

The Islamic University of Gaza

Deanship of Research and Graduate Studies

Faculty of Osol EL Deen

PhD of Hadith and its sciences



الجامعة الإسلامية بغزة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

كلية أصول الدين

دكتوراه الحديث الشريف وعلومه

البرمجة اللغوية العصبية في ضوء السنة النبوية

دراسة تأصيلية موضوعية

The Prophetic Sunnah Perspective of Neuro- linguistic Programming Fundamental Objective Study

إعداد الباحث/

محمد علي محمد عوض

إشراف الأستاذ الدكتور/

طالب حماد أبو شعر

قُدِّمَ هَذَا البحثُ إِسْتِكْمَالاً لِمَتَطَلِّبَاتِ الحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الدُّكْتُوراه

فِي قِسمِ الحديث الشريف وعلومه بِكَلِيَّةِ أصول الدين فِي الجَامِعَةِ الإسلاميَّةِ بِغَزَّة.

رجب/ 1439هـ - أبريل/ 2018م.

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

البرمجة اللغوية العصبية في ضوء السنة النبوية

دراسة تأصيلية موضوعية

The Prophetic Sunnah Perspective of Neuro-linguistic Programming
Fundamental Objective Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كلاً أو أي جزء منها لم يقدم من آخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد علي عوض	اسم الطالب:
Signature:	محمد علي عوض	التوقيع:
:Date	2018/04	التاريخ:

نتيجة الحكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجامعة الإسلامية غزة

The Islamic University of Gaza

هاتف داخلي: 1150

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

ج س غ/35

الرقم: Ref: 2018/05/05م

التاريخ: Date:

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ محمد علي محمد عوض لنيل درجة الدكتوراة في كلية أصول الدين/ قسم الحديث الشريف وعلومه وموضوعها:

البرمجة اللغوية العصبية في ضوء السنة النبوية "دراسة تأصيلية موضوعية"

The Prophetic Sunnah Perspective of Neuro-Linguistic Programming "Fundamental Objective Study"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم السبت 19 شعبان 1439 هـ الموافق 2018/05/05م الساعة العاشرة صباحاً، في قاعة مبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

مشرفاً ورئيساً
مناقشاً داخلياً
مناقشاً داخلياً
مناقشاً خارجياً
مناقشاً خارجياً

أ.د. طالب حماد أبو شعر
د. زكريا صبحي زين الدين
د. محمد رضوان أبو شعبان
أ.د. أحمد يوسف أبو حنيفة
أ.د. عبد الله مصطفى مرتجى

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الدكتوراة في كلية أصول الدين/ قسم الحديث الشريف وعلومه.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن إسماعيل هنية





التاريخ: 1401/6/20 م

العدد المسجل: 3106451

الموضوع: مطابقة مواصفات النسخة الإلكترونية

40

بعد الإطلاع على الأسطوانات التي تحتوي على رسالة الطالب / محمد علي محمد علي
رقم جامعي: 120143239 كلية: الجبريل، البرسيم قسم: الجديعة
فإننا نحيطكم علماً بأنها مطابقة للمواصفات المطلوبة المبينة أدناه:
جميع فصول الرسالة في ملف (WORD) واحد وليست ملفات متفرقة.
تحتوي الأسطوانة على ملف (PDF + WORD).
مطابقة التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.
مطابقة النص في الصفحة الورقية مع النص في الصفحة الإلكترونية لجميع صفحات الرسالة.

ملاحظة: ستقوم عمادة المكتبات بنشر الرسالة العلمية كاملة (PDF) على موقع المكتبة.

والله والتوفيق،

توقيع الطالب / محمد اسلام نسخة إلكترونية فقط



مُلخَص رسالة الدكتوراه:

البرمجة اللغوية العصبية في ضوء السنة النبوية "دراسة تأصيلية موضوعية"

المصطلح مكوّن من البرمجة التي تشير إلى أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا؛ حيث إنه من الممكن استبدال البرامج المألوفة بأخرى جديدة وإيجابية. أما اللغوية؛ فهي المقدرة الطبيعية على استخدام اللغة الملفوظة أو غير الملفوظة. والعصبية: تشير إلى جهازنا العصبي، وهو سبيل حواسنا الخمس التي من خلالها نرى، ونسمع، ونشعر، ونتذوق، ونشم.

ومن أهم توجيهاتها: الدعوة إلى احترام الآخرين وتقبلهم كما هم، وتغليب النوايا الإيجابية في النظر إليهم، كما تؤكد أنه ليس هناك فشل، ولكن نتائج وخبرات، وأنّ الشخص الأكثر مرونة يمكنه التحكم في الأمور، والعقل والجسم يؤثر كل منهما على الآخر، وإذا كان الإنسان قادرًا على فعل شيء، فمن الممكن لغيره أن يتعلمه ويفعله.

ومن تطبيقاتها: تنمية محتوى الإدراك بالزمان والأشياء والواقع، ورصد الحالة الذهنية، والتعرف عليها، والتعريف بأهمية علاقة اللغة بالتفكير للذات وللآخرين، كما أنها تساهم في علاج حالات مرضية بالسيطرة عليها بإذن الله، ومفيدة في تعريف الدعاة والمربين بأقصر الطرق وأقربها الموصلة إلى التأثير في قلوب الناس وعقولهم.

وقد كانت السنّة النبوية في مستوى راقٍ من تطبيقات هذا العلم؛ إذ بيّنت أهمية الكلمة وخطورتها، وأوجبت مراعاة عقول الناس وأحوالهم، وعلمت الإنسان الذّكر والدعاء والتكرار الإيجابي ليصير من العادة، واستخدمتها في الترغيب والترهيب، والوقاية من المعاصي والأخطاء.

كما علّمت في الإطار العصبي أن يفهم لغة العيون والجسد وإشارتهما، وكيفية استخدامهما في التأثير السليم والمتقن على الآخر.

ومن ثمارها وآثارها: تحسين العلاقة مع الذات، وتقوية التواصل الفعّال، والنجاح في التركيز على الأهداف، وحل المشكلات، وإكساب مهارات إداريّة مميّزة.

.Abstract

Neuro-linguistic programming in the light of the Prophetic Sunnah "An Objective Genealogical Study"

The term is made up of programming that refers to our thoughts, feelings and actions; where it is possible to replace familiar programs with new positive ones. The term linguistic refers to the natural ability to use verbal or non-verbal communication.

The word “Neuro-” refers to our Neurological system; our five senses through which we see, hear, feel, taste, and smell.

And the most important directives of the NLP are to respect others and accept them as they are, and to think that they have positive intentions. It also confirms that there is no failure, but there are results and experiences, and that the most flexible person can control things. The mind and body affect each other, and if a human being is able to do something, it is possible for others to learn and do it.

Some of its applications are: the development of the perception of time, objects and reality, to monitor the state of mind and identify it, and highlighting the importance of the relationship of language to thinking for the self and others, as well as contribute to the treatment of diseases. It also helps in increasing the awareness of scholars and educators of the shortest and closest ways that lead to influence of the hearts of people and their minds.

The Prophet's Sunnah applied this science; it showed the importance of the language and its seriousness, and required the observance of the minds and conditions of the people, and taught humans worshipping Allah the Doaa and the positive repetition to become a habit. It is also used in the encouragement and intimidation, and the prevention of sins and mistakes

NLP also taught humans to understand the language of the eyes and body and their signals, and how to use them to influence others the most the proper way.

Some of its effects are to improve the relationship with the self, to strengthen effective communication, to succeed in determining goals, to solve problems, and to acquire distinctive management skills.



الإهداء

إلى والديّ الكريمين العزيزين الغاليين اللذين لولاهما ما جاء محمد ولا راح:
جليس الفؤاد وأنيس الوداد: والدي الحبيب،
ووالدتي المعطاءة نبع الحنان،،

إلى زوجتي الحبيبة الطيبة الراقية (أم خالد)

إلى إخوتي وأخواتي الكرام والكرائم؛
أشرف أبو علي، وحازم أبو عمر،
ووفاء أم محمد، وسناء أم صالح، وهناء أم حسام، ورجاء أم البركات،،

إلى ولديّ الكريمين خالد أبي مصطفى، وشهد أم الحلا،

إلى الشهيدين المهندسين العلمين الأعزّ على قلبي: وحيد حامد الهمص،
وسليمان سعد بركة، عليهما رحمت الله الواسعة.

الباحث:

محمد عليّ عوض

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]

انطلاقاً من هذا الهدى القرآني، فإنه يسرني ويشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر وعاطره ووافره، لفضيلة شيعي ومشرفي القدير: الأستاذ الدكتور طالب حماد أبو شعر، على تفضله بالإشراف على هذه الأطروحة، وتكرمه بمتابعتي وتوجيهي، تحسناً وتمتيراً، وتقويماً وتقييماً، وإرشاداً وتسيدياً، باذلاً جهده ونصحه، وحباني من علمه ما أسأل الله أن يجزيه عنه خير الجزاء، ويعلي مراقبه، ويحقق مراده.

والشكر موصول للأساتذة الدكاترة الأفاضل الذين تكرموا بقبول مناقشة هذه الرسالة وإثرائها، وهم:

- الدكتور محمد رضوان أبو شعبان، حفظه الله.
- الدكتور زكريا صبحي زين الدين، حفظه الله.
- الأستاذ الدكتور أحمد يوسف أبو حلبية، حفظه الله.
- الأستاذ الدكتور عبد الله مصطفى مرتجى، حفظه الله.

كما أخص بالشكر والتقدير الجامعة الإسلامية الغراء، والعاملين فيها، الذين يواصلون ليهم ونهارهم، من أجل إعلاء منارة هذا العلم البارز -أدامه الله، وحفظه من كل مكروه-، وعلى رأسهم رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور: ناصر فرحات.

وأكرّر لشكري لوالديّ الكريمين حفظهما الله على دعواتهما الصالحة المبرورة التي كانت خير سند ومعين لي في هذه المرحلة حتى استوت على جوديتها ترجو رضا الله وتوفيقه وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم، وكذلك زوجتي الفاضلة التي كانت لي خير معين وسنداً طيباً، وصبرت معي واجتهدت، فجزاها الله خير الجزاء وأكرمها بفضلها ومنه.

ولا يفوتني أن أسجل رسالة شكر وامتنان لكل من ساهم في إنجاح هذا العمل، وأسأل الله العليّ العظيم أن يجزل لهم جميعاً المثوبة والعطاء؛ إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير..

والحمد لله رب العالمين،،

فهرست المحتويات

إقرار.....	أ
نتيجة الحكم.....	ب
ملخص رسالة الدكتوراه:	ت
الإهداء.....	ح
شكر وتقدير.....	خ
فهرست المحتويات.....	د
المقدمة.....	س
توطئة.....	2
التمهيد.....	3
المطلب الأول: تعريف البرمجة.....	4
المطلب الثاني: تعريف اللغوية.....	5
المطلب الثالث: تعريف العصبية.....	8
المطلب الرابع: تعريف البرمجة اللغوية العصبية.....	15
المطلب الخامس: تاريخ البرمجة اللغوية العصبية.....	15
المطلب السادس: افتراضات البرمجة اللغوية العصبية.....	16
المطلب السابع: ثمرات البرمجة اللغوية العصبية:.....	18
المطلب الثامن: العلاقة بين البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال بالذات والآخرين.....	19
المطلب التاسع: المؤاخذات على البرمجة اللغوية العصبية، ومناقشتها.....	20
المطلب العاشر: آراء العلماء في البرمجة اللغوية العصبية.....	23
الفصل الأول:.....	30
البرمجة اللغوية في السنة.....	30
المبحث الأول:.....	31
البرمجة اللغوية وتأصيلاتها في السنة النبوية.....	31
المطلب الأول: أهمية وخطورة الكلمة في إطار البرمجة اللغوية في السنة.....	33
المطلب الثاني: البرمجة اللغوية والدقة في نقل الألفاظ في السنة.....	35
المطلب الثالث: البرمجة اللغوية وتعريفات نبوية خاصة.....	37

المطلب الرابع: تأثير البرمجة اللغوية على إيقاع الألفاظ مراعاةً للزمان في السنّة.....	46
المطلب الخامس: مراعاة اختلاف اللهجات باستخدام البرمجة اللغوية في السنّة.....	53
المطلب السادس: البرمجة اللغوية وذكرُ الله سعادةً للروح في السنّة.....	57
المطلب السابع: البرمجة اللغوية بالدعاء في السنّة.....	62
المطلب الثامن: البرمجة اللغوية وعفة اللسان في السنّة.....	67
المطلب التاسع: علاقة البرمجة اللغوية باللفظ "الفاحش" فيما يتعلّق بالشديد من الأحكام في السنّة.....	69
المبحث الثاني:	75
التأكيدات والتنبيهات النبوية في إطار البرمجة اللغوية	75
المطلب الأول: البرمجة اللغوية بالمؤكدات اللفظية في السنّة.....	76
المطلب الثاني: البرمجة اللغوية بالمؤكدات المعنوية في السنّة.....	82
المطلب الثالث: البرمجة اللغوية للاختيارات اللفظية الصوتية في السنّة (حديث الرقية مثلاً).....	85
المطلب الرابع: البرمجة اللغوية في التقديم بما يحفّز على الانفعال بالإيجاب في السنّة.....	88
المبحث الثالث:	94
البرمجة اللغوية بين الفصاحة والمجازات النبوية	94
المطلب الأول: قصر الفواصل والكلام الجامع والبرمجة اللغوية في السنّة.....	95
المطلب الثاني: تأثير البرمجة اللغوية على موسيقى السجع غير المتكلّف في السنّة.....	103
المطلب الثالث: البرمجة اللغوية والتعبيرات الكنائية في السنّة.....	108
المطلب الرابع: البرمجة اللغوية والتشبيهات النبوية.....	118
المطلب الخامس: البرمجة اللغوية فيما صورته الدعاء، وحقيقته عكسه في السنّة.....	123
المبحث الرابع:	139
البرمجة اللغوية وفنون التعامل مع الأسماء في السنة النبوية	139
المطلب الأول: التسمية الصحيحة والمناداة الجميلة وأثرها في البرمجة اللغوية في السنّة.....	141
المطلب الثاني: التناول بالأسماء الحسنة وانعكاسها على البرمجة اللغوية في السنّة.....	147
المطلب الثالث: البرمجة اللغوية بتغيير الأسماء في السنّة.....	151
المطلب الرابع: البرمجة اللغوية في ترخيم الأسماء في السنّة، وتصغيرها.....	162
المطلب الخامس: البرمجة اللغوية والتناوب بالألقاب في السنّة.....	168
المبحث الخامس:	174
مناحي البرمجة اللغوية في السنة النبوية	174
المطلب الأول: البرمجة اللغوية بالترغيب والترهيب في السنة.....	175
المطلب الثاني: البرمجة اللغوية بالتحريض في السنّة.....	184

المطلب الثالث: البرمجة اللغوية وتحويل مشاعر السلبية إلى إيجابية في السنة.	187
المطلب الرابع: البرمجة اللغوية بالتفكير من المحرمات في السنة.	192
الفصل الثاني:	195
البرمجة العصبية في السنة النبوية	195
المبحث الأول:	197
مداخل تعريفية	197
المطلب الأول: أهمية البرمجة العصبية في السنة.	198
المطلب الثاني: البرمجة العصبية في السنة وقائفة.	199
المطلب الثالث: العبادة برمجة عصبية (الصوم مثلاً).	208
المبحث الثاني:	215
البرمجة العصبية بالحركة في السنة النبوية	215
المطلب الأول: البرمجة العصبية بالمسح على الرأس والاحتضان في السنة.	216
المطلب الثاني: البرمجة العصبية بتغيير الحالة أو المكان في السنة.	226
المبحث الثالث:	229
البرمجة العصبية باستخدام الأيدي في السنة النبوية	229
المطلب الأول: البرمجة العصبية بشد الانتباه وتثبيت الفكرة باليد في السنة.	230
المطلب الثاني: البرمجة العصبية في الإيماء باليد لرفع الحرج في السنة.	248
المطلب الثالث: البرمجة العصبية في الضرب بالإصبع أو اليد في السنة.	249
المبحث الرابع:	255
البرمجة العصبية بلغة العيون والوجه في السنة النبوية	255
المطلب الأول: البرمجة العصبية بإشارات الوصول العينية في السنة.	258
المطلب الثاني: البرمجة العصبية بلغة الوجه والرأس في السنة.	260
المطلب الثالث: البرمجة العصبية للتحكم في الغضب في السنة.	278
الفصل الثالث:	291
آثار البرمجة اللغوية العصبية على التنمية البشرية في السنة النبوية	291
المبحث الأول:	292
آثار البرمجة اللغوية العصبية على تحسين العلاقة مع الذات في السنة	292
المطلب الأول: أثر البرمجة اللغوية العصبية في تنمية المهارات والقدرات الإقناعية في السنة.	293
المطلب الثاني: أثر البرمجة اللغوية العصبية في تدعيم تقدير النفس في السنة.	299
المطلب الثالث: أثر البرمجة اللغوية العصبية في السنة في التغلب على التجارب السلبية.	304

المطلب الرابع: أثر البرمجة اللغوية العصبية في تغيير العادات غير المرغوب فيها في السنة.	307
المطلب الخامس: البرمجة اللغوية العصبية وقانون الجذب في السنة.	310
المبحث الثاني:	318
أثر البرمجة اللغوية العصبية على التواصل الفعال في السنة	318
المطلب الأول: أثر البرمجة اللغوية العصبية على بناء علاقات شخصية طيبة في السنة.	319
المطلب الثاني: أثر البرمجة اللغوية العصبية في التركيز على الأهداف، وإنجازها في السنة.	326
المطلب الثالث: أثر اللباس على البرمجة اللغوية العصبية في السنة. ^(١)	334
المطلب الرابع: الرائحة الكريهة وتأثيرها السلبي على البرمجة اللغوية العصبية في السنة.	342
المطلب الخامس: تحية الإسلام وأثرها على البرمجة اللغوية العصبية في السنة.	343
المبحث الثالث:	345
ثمرات البرمجة اللغوية العصبية على اكتساب مهارات إدارية مهمة في السنة	345
المطلب الأول: تحقيق البرمجة اللغوية العصبية لإيجاد طرق خلاقة لحل المشكلات في السنة.	346
المطلب الثاني: البرمجة اللغوية العصبية والاستفادة من الوقت في السنة.	356
الخاتمة	362
أولاً: النتائج:	362
ثانياً: التوصيات:	364
فهرست المصادر والمراجع	363
الفهارس العلمية	382
أولاً: فهرست الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في السور	382
ثانياً: فهرست الأحاديث النبوية والآثار	387
ثالثاً: فهرست الرواة	401
رابعاً: فهرست الأعلام	403
الملاحق	405

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله ومن والاه.. أما بعد،
نعرف بالضرورة أنه يصدر عن الإنسان شيئان يتواصل بهما مع الغير؛ فإما أن يكون ما
ينطق به لسانه، أو ما تشير إليه أركانه، فكما أن للسان لغةً، فكذلك للوجه وللعينين والجوارح
عمومًا، وحتى لا تتداخل المسألة وتلتبس مع "لغة الجسد"، فإننا نذكر أن البرمجة اللغوية العصبية
هي مركبٌ مزجيّ يستفيد من أقصى ما عند المرء من لياقات معرفية وتعاملية، ويضفي عليها مزيدًا
من التخطيط والتقويم ويعطي أدوات التقييم المناسبة للتغيير للأحسن؛ بحيث يصل المرء لاحقًا إلى
أن يكون لسانه طيبًا وتأثيره في الآخرين إيجابيًا، وأن يتقطن إلى قوة الكلمة، وأهمية استخدام
الإمكانات الجسدية وتأثيرها، فضلًا عن أنه إذا صار خبيرًا في هذا المجال نمت عنده الإمكانات
التي يستطيع أن يقرأ فيها الآخر بنسبة كبيرة جدًّا، ويفهم تعابيره المرادة حتى وإن لم ينطق لسانه
بشيء، فضلًا عن أن البرمجة للأحسن، تعني إمكان استبعاد الحالة السيئة التي يمر بها المرء
لظرف ما؛ بفهمه ابتداءً ثم تغييره ثانيًا.

وهذا يعني أن من أهم ثمرات هذا النوع من البرمجة هو أن يعتقد المرء خطورة الكلمة
وأهميتها معًا، وأن يختار من كلماته ما يناسب المواقف والأشخاص ومكانته.

وفيما يلي نذكر أهمية البحث، وبواعث اختياره، وأهدافه:

أولاً- أهمية البحث، وبواعث اختياره:

تكمن أهمية البحث في أمورٍ عدّة، منها:

- 1- يعدّ البحث دراسة تأسيسية لموضوع معاصر ومهمّ وعمليّ في ضوء السنّة النبويّة.
- 2- احتواء هذا الموضوع على كمّ كبيرٍ من الأحاديث النبوية المتناثرة في بطون كتب السنة؛ ما
يتطلّب وضعها في مكانٍ واحدٍ تسهيلًا للناس، ولإفادتهم منها باستغلال أعمالهم بمثل هذه الأمور
المميّزة.
- 3- أهمية هذا الموضوع في حياة الناس؛ لما يحيي فيهم روح التعامل الإيجابي، والعلاقات البيّنة
المميّزة؛ لإفادته المباشرة في تجويد أساليب كلامهم وتواصلهم وعلاقاتهم، وبيان إمكاناتهم الشخصية
التي قد تغيب عنهم.
- 4- عدم تناول هذا الموضوع من وجهة نظر شرعية مباشرة إلا فيما قلّ.

- 5- حصر ما يمكن حصره مما يتعلّق بموضوع البرمجة اللغوية العصبية؛ وإظهار أصولها وتقويماتها النبوية، ما يسلّح المسلمين بمنهجية واضحة، ويجدّد ثقتهم بانتمائهم.
- 7- محاولة هذه الدراسة توضيح بعض الأحاديث التي يشكل فهمها، أو يصعب توضيحها باتباع الروايات الأخرى التي تفسرها، وكذلك الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض حيث وُجد، والإجابة على هذه الإشكالات، فضلا عن بذل الوسع في الاجتهاد العقلي لبيان ذلك.

ثانيًا - أهداف البحث:

تظهر أهداف البحث في نواحٍ عدّة، نجملها فيما يأتي:

- 1- توضيح معنى العنوان محلّ البحث (البرمجة اللغوية العصبية) بالأمثلة التفصيلية؛ نظرًا لأنّ متناوله لأول مرة ربما جنحوا إلى تعريفات ظاهرية أو توقّعية، فيأتي ربط المسألة بالأدلة تعريفًا داخليًا قويًا واضحًا.
- 2- حضّ المسلمين على تناول السنّة النبويّة بمختلف مصادرها؛ وبيان أنها ليست دعوةً لسليم الاعتقاد وبركات التعبد وجمال الأخلاق فقط؛ بل تدخل في تفاصيل التعاملات والعلاقات وتصوغها بما يرضي الله ولا يضغط على النفس، ولا يزعج الآخرين.
- 3- خدمة أحاديث النبي ﷺ المتعلقة بهذا الأمر، وبيان عظيم فحواها وجسيم دلالاتها العظيمة على المؤمن، وربطها بواقعه الشخصي والعلاقاتي؛ فإن من طبيعة هذا الدين أنه لا يصلح زمان ولا مكان إلا به.
- 4- تعزيز فهم الناس عمومًا والمسلمين خصوصًا للتفاعل الإيجابي مع السنّة، وأنها ليست فقط ما يحفظون أو يعرفون، بل يضيفون إليها ما ينقرون عنه ليتألّقوا، وسيجدون.
- 5- تقريب أحاديث هذا الموضوع كله بين يدي الناس وأهل العلم في كتابٍ مستقلٍّ؛ ليسهل عليهم تناوله والإفادة منه دون مشقةٍ أو تعبٍ.
- 6- إظهار تكامل شريعتنا السماوية، وواقعيتها، وأن البرمجة صياغةً عقديّة لاستقرار الداخل، وصياغة تعبدية بتعظيم التواصل الصائب مع الله سبحانه، وصياغة أخلاقية بالاعتناع بها والرغبة المستمرة فيها، وصياغة لغويّة سواء على مستوى المقال أو الحال.
- 7- خدمة المكتبة الحديثية الإسلامية، وإثرائها بموضوعاتٍ جديدةٍ ورسائلٍ مهمةٍ.

ثالثًا - الجهود والدراسات السابقة:

نظرًا لأنّ هذا الموضوع حديثٌ فلم تُكتب فيه إلا مقالات، وكتب أو دراسات وهي قليلة، لكنها بالثوب العلميّ البحث دون ربط بإطار شرعيّ أو غيره، ومن التواصل مع المختصّين

والمهتمين والبحث في الانترنت فيما يتعلق بموضوعنا، فلم يكن هناك -فيما يظهر لي- من ربطه بالسنة مباشرة وبشكل موسّع، ومن هذه الجهود التي تأتي في هذا السياق العام ما يأتي:

1. البرمجة اللغوية العصبية والأثر النفسي للألوان، د. محمد يوسف الهاشمي، نشر: الأهلية بعمّان الأردن، الطبعة الأولى 2006م، وقدّم كاتبه تقديم إرشادات لتغيير السلوك السلبي والتحكم في العادات، وتنمية المهارات ورفع مستوى الأداء، واستخدام اللغة للوصول إلى تغيير المعاني والمفاهيم، والتحكم في العواطف السلبية، والاتصال الإيجابي وتحقيق الألفة مع الآخرين، وفهم لغة العين وإشاراتها، والدخول في عالم الألوان ومعرفة أثرها النفسي والعلاجي.

2. البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال بالامحدود، د. إبراهيم الفقي، نشرته مكتبة إبداع بالقاهرة، (1428هـ - 2008م) وتكلم فيه عن تنمية وتوثيق الصلة في داخل النفس، واستغلال قدرة الإحساس بالذات، والتحكم في الإدراك، وتحسين الاتصالات بالغير، واكتشاف الذات، وتعلم مهارات التحكم في الانفعالات والتفوق فيها.

لكن يمكن أن يدخل بصلة قرابة مع هذه المراجع القليلة الكتب المتعلقة بلغة الجسد، لكن مع تطويعها للفكرة العامة التي قام عليها أساس البحث؛ وهي أن البرمجة تستغل لغة الجسد من أجل التأثير في صاحبها أو في الآخرين، وليس مجرد حركة، بل قد تصوغ فكرًا، أو تخفف غضبًا، أو تنشئ ثقة أو تقويها، كما تتكلم بشأن مقبولة الآخرين لبضاعة المتكلمين، ونحو ذلك..

أما في إطار الدراسات العلمية الجامعية، فلعل الباحث لم يظفر -فيما بحث- بغير هاتين الدراستين:

1. لغة الجسم في السنة النبوية، رسالة ماجستير من الجامعة الأردنية عام 2006، للباحث محمد شريف الخطيب، وتحدثت عن الاتصال الإنساني ومواقع لغة الجسم منه، ودلالات إيماء الوجه والرأس والعنق في السنة، ودلالات السمع والبصر والنطق والضحك في السنة، ودلالات حركات الأيدي والأرجل والهيئة العامة في السنة.

2. لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في جامعة النجاح بنابلس عام 2010، للباحث أسامة جميل ربابعة؛ تناولت مفهومه ودلالاته في السياق القرآني، ودور هذه اللغة في الاتصال الإنساني، وتوسّعت في الحديث عن لغة العيون والوجه وملامحه، والإشارات والحركات، والهيئات، ولغة الجري.

بين الرسالة موضوع البحث وما كُتب في لغة الجسد:

1. يتناول موضوع لغة الجسد الإشارات الصادرة من الجسد من حيث رصدُها وبيانُها للناس، في حين أن البرمجة اللغوية العصبية تبني على هذا الأمر دراسة مستقلة تالية تخبر من خلالها حركات الناس لتتأكد بالظنّ الغالب من صدقهم أو كذبهم، ولتعرف قابليّتهم الحقيقية مما سواها في البيع والشراء مثلاً، كما أنه بناءً عليها قد يُصار إلى إعادة صياغة المدروس في إطار تحفيزه وتعزيزه أو توقيفه وإحباطه.
2. يتوسّع هذا العلم في الجانب اللغوي والجسدي والداخل الجسدي، وهو بهذا أوسع مدًى من مجرد دراسة لغة الجسد وتسجيلها.
3. بالمقارنة مع الدراسات السابقة، فإن الأحاديث التي انتقاها الباحث كانت بالاستقراء الجزئي، ولم يُكتَفَ فيها بالبحث في المظانّ أو مشهور المشاهد والشواهد.
4. يظنّ البعض أن لهذا الموضوع ارتباطاً بأمور لا تصحّ في شريعتنا، لكن نظراً إلى أن الحكمة ضالّة المؤمن، فلا حرج في توجيه هذه المعرفة لصالحنا، فضلاً عن أن غالبية منتقديه تناولوه من جوانبٍ دون أخرى.

رابعاً - منهج الباحث:

(1) منهج الباحث في جمع الأحاديث وترتيبها وشرحها:

1. اتّباع المنهج الاستقرائي الجزئي في جمع الروايات من مصادر السنة المشهورة، مع الاستعانة بالمنهجين: التحليلي والاستنباطي في توزيع المادّة العلميّة.
2. جمع الأحاديث المقبولة التي لها علاقة بموضوع البحث، وأحياناً نادرةً يورد بعض الأحاديث والآثار التي لا تخلو من ضعفٍ يسيرٍ على سبيل الاستئناس.
3. ترتيب الأحاديث موضوعياً، ووضع عنوان يُناسب كل مجموعة من الأحاديث، وأحياناً يُوضع عنوانٌ لحديث واحدٍ، ويقدم الباحث الحديث إذا كان في الصحيحين، ثم في الستّة، ثم في التسعة، وبعدها حسب الوفاة أو لنكتة ليست موجودةً إلا في كتاب بعينه.
4. الاستعانة بالآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع.
5. بيان الفوائد الفقهية أو الدعوية أو التربوية، كل فائدة بإزائها، وأحياناً تُجمل المعاني المستنبطة من الحديث.
6. الاستعانة بأقوال العلماء في شرح الأحاديث، وفي ذكر الفوائد الفقهية والتربوية والدعوية المستنبطة من كلّ حديثٍ.

7. الاقتصار على موضع الشاهد من الحديث إذا كان طويلاً، إلا أن يكون السياق مطلوباً فيذكر في الهامش.

(2) منهج الباحث في التخریج:

1. إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما يكتفي الباحث بتخریج الحديث منهما، أو من أحدهما إذا تفرّد بروايته، وربما زاد في التخریج ولا يكون ذلك إلا لفائدة في السند أو في المتن.

2. تخریج الحديث من الكتب الستة إذا لم يكن في الصحيحين، وربما يتوسع أكثر إذا كان هناك حاجة.

3. المقارنة بين الروايات بقول الباحث: بمثله أو بنحوه أو بعضه أو قصّته، ونحو ذلك.

4. وضع سند كلّ حديث في الهامش، ودراسته بعد ذكر الحديث في المتن، عدا أحاديث الصحيحين أو أحدهما فإنه يقتصر على ذكر التخریج فقط دون الحكم عليه أو دراسته، إلا إذا كانت في أحدهما علّة فيبيّنها.

5. في توثيق الحديث يذكر الباحث: اسم المصدر، اسم المصنّف، اسم الكتاب، اسم الباب، رقم الحديث، وهذا إذا كان الكتاب مجلّداً واحداً، أما إذا كان أكثر من مجلد، فيذكر أرقام المجلد والصفحة والحديث.

(3) منهج الباحث في الترجمة للرجال:

1. لا يترجم الباحث إلا للرجال المختلف فيهم؛ وذلك بذکر أقوال العلماء فيهم جرحاً وتعديلاً، ونذكر الراجح من أقوال العلماء في حال ذلك الراوي، وإذا تكرر الراوي المختلف فيه، يذكر الباحث خلاصة القول فيه، ويحيل إلى مكان ترجمته في البحث.

2. بيان الأسماء المهمة الواردة في الأسانيد داخل معكوفتين؛ على النحو التالي: [- -].

3. بالنسبة للصحابّة رضي الله عنهم يترجم الباحث لغير المشاهير منهم، وذلك بالرجوع إلى الكتب التي ترجمت للصحابّة.

(4) منهج الباحث في الحكم على الحديث:

1. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما يكتفي الباحث بالقول: أخرجه البخاري، ومسلم، أو أخرجه البخاري، أو أخرجه مسلم، إلا إذا كانت في أحدهما علّة فيبيّنها.

2. إذا كان الحديث في غير الصحيحين، يذكر الباحث الحكم على الحديث وفقاً للقواعد الحديثية المشهورة بما يترجح لديه من خلال أقوال العلماء، وربما استأنس بأقوال العلماء في الحكم على الحديث.

(5) المنهج في التعريف بالبلدان والغريب والغزو:

1. يعرف الباحث بالأماكن والبلدان بالرجوع إلى الكتب ذات الشأن.

2. اعتماد شرح غريب الكلمات من مصادر كتب الغريب المشهورة، وكتب شراح الحديث كذلك، وربما كتب اللغة ومعاجمها عند الحاجة.

3. عند العزو من الكتب يذكر الباحث اسم المصنّف والكتاب والجزء والصفحة، أما الطبعة والناشر فلمريدها أن يجدها في قائمة المراجع في فهارس الرسالة.

4. يذكر الباحث التخريج والحكم على الحديث -عدا ما كان في الصحيحين أو أحدهما- والترجمة للصحابة والرواة وغريب الحديث والبلدان والأنساب في هامش الصفحة.

(6) المنهج في التعريف بالأعلام:

الأعلامُ القدامى الذين يمرُّ ذكرهم في سياق اقتباس من كتبهم، يكتفي الباحث بالتعريف بأسمائهم وتواريخ وفياتهم، أما المحدثون فيكتفي بذكر أسمائهم فقط، لا سيما الأعاجم منهم، إلا ما كان تعريفاً بآراء المتكلمين في علم البرمجة اللغوية العصبية؛ لأهمية كلامهم.

(7) المنهج في ترتيب الفهارس:

يرتّبها الباحث حسب حروف المعجم.

وتكون على النحو التالي:

1. فهرس الآيات القرآنية. مرتبة حسب موضعها في القرآن.
2. فهرس الأحاديث النبوية، مرتبة حسب حروف المعجم.
3. فهرس الرواة المترجم لهم. مرتبة حسب حروف المعجم.
4. قائمة المصادر والمراجع، مرتبة على حروف المعجم.
5. فهرس الموضوعات.

خطة البحث؛ تتكون من تمهيد، وثلاثة فصول، وفق ما يأتي:

التمهيد؛ وفيه مدخل إلى البرمجة اللغوية العصبية، على النحو التالي:

وفيه عشرة مطالب، وهي:

المطلب الأول: تعريف البرمجة.

المطلب الثاني: تعريف اللُّغوية.

المطلب الثالث: تعريف العصبية.

المطلب الرابع: تعريف البرمجة اللغوية العصبية

المطلب الخامس: تاريخ البرمجة اللغوية العصبية.

- المطلب السادس: افتراضات البرمجة اللغوية العصبية.
- المطلب السابع: ثمرات البرمجة اللغوية العصبية.
- المطلب الثامن: العلاقة بين البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال بالذات والآخرين.
- المطلب التاسع: المؤاخذات على البرمجة اللغوية العصبية، ومناقشتها.
- المطلب العاشر: آراء العلماء في البرمجة اللغوية العصبية.

الفصل الأول: البرمجة اللغوية في السنة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: البرمجة اللغوية وتأصيلاتها في السنة النبوية.

وفيه تسعة مطالب:

- المطلب الأول: أهمية وخطورة الكلمة في إطار البرمجة اللغوية في السنة.
- المطلب الثاني: البرمجة اللغوية والدقة في نقل الألفاظ في السنة.
- المطلب الثالث: البرمجة اللغوية وتعريفات نبوية خاصة.
- المطلب الرابع: تأثير البرمجة اللغوية على إيقاع الألفاظ مراعاةً للزمان في السنة.
- المطلب الخامس: مراعاة اختلاف اللهجات باستخدام البرمجة اللغوية في السنة.
- المطلب السادس: البرمجة اللغوية وذكرُ الله سعادةً للروح في السنة.
- المطلب السابع: البرمجة اللغوية بالدعاء في السنة.
- المطلب الثامن: البرمجة اللغوية وعقّة اللسان في السنة.
- المطلب التاسع: علاقة البرمجة اللغوية باللفظ "الفاحش" فيما يتعلّق بالشديد من الأحكام في السنة.

المبحث الثاني: التأكيدات والتنبيهات النبوية في إطار البرمجة اللغوية.

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: البرمجة اللغوية بالمؤكدات اللفظية في السنة.
- المطلب الثاني: البرمجة اللغوية بالمؤكدات المعنوية في السنة.
- المطلب الثالث: البرمجة اللغوية للاختيارات اللفظية الصوتية في السنة. (حديث الرقية مثلاً)
- المطلب الرابع: البرمجة اللغوية في التقديم بما يحقّر على الانفعال بالإيجاب في السنة.

المبحث الثالث: البرمجة اللغوية بين الفصاحة والمجازات النبوية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: قصر الفواصل والكلام الجامع والبرمجة اللغوية في السنّة.
المطلب الثاني: تأثير البرمجة اللغوية على موسيقى السجع غير المتكلّف في السنّة.
المطلب الثالث: البرمجة اللغوية والتعبيرات الكنائية في السنّة.
المطلب الرابع: البرمجة اللغوية والتشبيهات النبوية.
المطلب الخامس: البرمجة اللغوية فيما صورته الدعاء، وحقيقته عكسه في السنّة.

المبحث الرابع: البرمجة اللغوية وفنون التعامل مع الأسماء في السنة النبوية.
وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التسمية الصحيحة والمناداة الجميلة وأثرها في البرمجة اللغوية في السنّة.
المطلب الثاني: التناول بالأسماء الحسنة وانعكاسها على البرمجة اللغوية في السنّة.
المطلب الثالث: البرمجة اللغوية بتغيير الأسماء في السنّة.
المطلب الرابع: البرمجة اللغوية في ترخيم الأسماء في السنّة، وتصغيرها.
المطلب الخامس: البرمجة اللغوية والتناوب بالألقاب في السنّة.

المبحث الخامس: مناحي البرمجة اللغوية في السنة النبوية.
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: البرمجة اللغوية بالترغيب والترهيب في السنّة.
المطلب الثاني: البرمجة اللغوية بالتحريض في السنّة.
المطلب الثالث: البرمجة اللغوية وتحويل المشاعر السلبية إلى إيجابية في السنّة.
المطلب الرابع: البرمجة اللغوية بالتنفير من المحرمات في السنّة.

الفصل الثاني: البرمجة العصبية في السنة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مداخل تعريفية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية البرمجة العصبية في السنة.
المطلب الثاني: البرمجة العصبية في السنة وقائياً.
المطلب الثالث: العبادة برمجة عصبية (الصوم مثلاً).

المبحث الثاني: البرمجة العصبية بالحركة في السنة النبوية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البرمجة العصبية بالمسح على الرأس والاحتضان في السنة.

المطلب الثاني: البرمجة العصبية بتغيير الحالة أو المكان في السنة.

المبحث الثالث: البرمجة العصبية باستخدام الأيدي في السنة النبوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البرمجة العصبية بشدّ الانتباه وتثبيت الفكرة باليد في السنة.

المطلب الثاني: البرمجة العصبية في الإيماء باليد لرفع الحرج في السنة.

المطلب الثالث: البرمجة العصبية في الضرب بالإصبع أو اليد في السنة.

المبحث الرابع: البرمجة العصبية بلغة العيون والوجه في السنة النبوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البرمجة العصبية بإشارات الوصول العينية في السنة.

المطلب الثاني: البرمجة العصبية بلغة الوجه والرأس في السنة.

المطلب الثالث: البرمجة العصبية للتحكم في الغضب في السنة.

الفصل الثالث: آثار البرمجة اللغوية العصبية على التنمية البشرية في السنة النبوية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: آثار البرمجة اللغوية العصبية على تحسين العلاقة مع الذات في السنة

وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: أثر البرمجة اللغوية العصبية على تنمية المهارات والقدرات الإقناعية في السنة.

المطلب الثاني: أثر البرمجة اللغوية العصبية على تدعيم تقدير النفس في السنة.

المطلب الثالث: أثر البرمجة اللغوية العصبية على التغلب على تأثيرات التجارب السلبية.

المطلب الرابع: أثر البرمجة اللغوية العصبية على تغيير العادات غير المرغوب فيها في السنة.

المطلب الخامس: البرمجة اللغوية العصبية وقانون الجذب في السنة.

المبحث الثاني: آثار البرمجة اللغوية العصبية على التواصل الفعال في السنة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أثر البرمجة اللغوية العصبية على بناء علاقات شخصية طيبة في السنّة.
المطلب الثاني: أثر البرمجة اللغوية العصبية على التركيز على الأهداف، وإنجازها في السنّة.
المطلب الثالث: أثر اللباس على البرمجة اللغوية العصبية في السنة.
المطلب الرابع: الرائحة الكريهة وتأثيرها السلبيّ على البرمجة اللغوية العصبية في السنة.
المطلب الخامس: تحية الإسلام وأثرها على البرمجة اللغوية العصبية في السنّة.

المبحث الثالث: آثار البرمجة اللغوية العصبية على اكتساب مهارات إدارية مهمّة في السنّة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحقيق البرمجة اللغوية العصبية لإيجاد طرق خلاقّة لحل المشكلات في السنّة.
المطلب الثاني: البرمجة اللغوية العصبية والاستفادة من الوقت في السنّة.

الخاتمة، وتشتمل على:

أولاً: النتائج.

ثانيًا: التوصيات.

توطئة

يحتاج المرء في حياته أن يسيطر على مشاعره، ويتحكم في طريقة تفكيره، وأن يتخلص من المخاوف والعادات السلبية سريعاً، كما يعجبه أن ينشئ انسجامية بينه والآخرين، ومعرفة كيفية الحصول على النتائج المتوخاة، بل وأكثر من ذلك الإيغال في معرفة استراتيجيات الناجحين ثم تطبيقها على النفس، ثم التأثير في الآخرين وسرعة إقناعهم.. وهذه أمور تعمل البرمجة اللغوية العصبية على إعطائها مبتغيها ما انتظم في مدرستها وصابر على اختباراتها وتاق لأن يرى نفسه أحسن وأمتن.

وهذا النوع من البرمجة لغويها وعصبيها، قولها وفعلها، تلقائها وتعليمها، ينتظم مختلف تعاملاتنا وعلاقاتنا، فإذا ما ألقيت علينا تحية السلام رددناها، وإذا ما عطس أخونا شمّتنا، وإذا ما دعانا لبيتنا، ونحو ذلك.

وإذا اتفقنا أن لغة الجسد هي عملية حوار غير مكتوب مع الآخر، في صورة رسائل شعورية ولاشعورية لإيصال مفاهيم معينة، عرفنا أن المسألة في لغة الجسد مسألة توصيفية تأكيدية، لكن البرمجة اللغوية العصبية تستخدم هذه اللغة كأداة للوصول إلى ما تريد بناء الشخصية المقصودة بتوجيهات وأدبيات لا تقتصر على اللغة المحكية، وهو الأمر الذي يمكننا عبر دراسته أن نجعله على هيئة نقاط دقيقة تفيد على صعيد الصديق والعدو، بتكوين برامج تحليلية.

إذن فلغة الجسد مرحلة في الوصول إلى البرمجة اللغوية العصبية، وهي من باب العموم والخصوص، أو الوسيلة والهدف.

وحرصاً على ألا ينشأ اضطراب في الفهم، وتداخل معرفي بلا برزخ يبغي أحد التعريفين على الآخرين، كانت هذه المطالب.

أما الآن، فمع أولى محطّات هذه الرسالة، وهو تمهيدها:

التمهيد

وفيه مدخل إلى البرمجة اللغوية العصبية:

وهو عشرة مطالب، هي:

المطلب الأول: تعريف البرمجة.

المطلب الثاني: تعريف اللُّغوية.

المطلب الثالث: تعريف العصبيّة.

المطلب الرابع: تعريف البرمجة اللغوية العصبية

المطلب الخامس: تاريخ البرمجة اللغوية العصبية.

المطلب السادس: افتراضات البرمجة اللغوية العصبية.

المطلب السابع: تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية.

المطلب الثامن: العلاقة بين البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال بالذات والآخرين.

المطلب التاسع: المؤاخذات على البرمجة اللغوية العصبية، ومناقشتها.

المطلب العاشر: آراء العلماء في البرمجة اللغوية العصبية.

نحتاج قبل الإبحار في هذا العلم أن نفكّك المصطلح، ثم نرد تركيبه إلى تعريف يجمع بين العلمي المعروف والسياق النبوي المراد، وهو أمر يحتاج منا أن نضع فيه تأصيلات وتعريفات من بنات البحث والتفكير حتى يستوي الأمر على جوديّ الوضوح، وهو ما احتجنا فيه هنا إلى مطالب عشرة، كانت على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف البرمجة

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "برمَج يبرمَج برمَجَةً، فهو مبرمج، والمفعول مبرمَج. وبرمَج العمل: وضع له برنامَجًا، وهو ترتيبٌ محدد سيجري عليه العمل وينفَّذ".⁽¹⁾ والبرنامَج "بفتح الباء وسكون الراء وفتح الميم": "كلمة فارسية، وهي زمام تسمية متاع التجار وسلعهم وقيل بكسر الميم والأول أشهر".⁽²⁾ وذكر الكجراتي في "مجمع البحار" أنّ "البرنامج: تعريب بار نامه [الفارسية]، وهو ما يكتب فيه التجار من أعداد المتاع والصفات والأثمان".⁽³⁾ يقصد الأمور المتناظرة التي يجمعون كل صنف منها في إطار وحده ينظمها عقدٌ يميزها.

وفي اصطلاح العصر: "المنهج الذي يستنه المرء ليجري عليه في عمله".⁽⁴⁾ ونخلص من هذا إلى أنّ البرمجة: هي النظام الذي يسير عليه المرء في أي عمل له، فيُعرف به، ويعرفه هو من نفسه تلقائيًا من غير جهد، وهو هنا قبل جمع المصطلح؛ تكييف لغته وجسده مع المواقف المختلفة وفق نظام معين لا يخالفه إلا نادرًا أو لأسباب وجيهة. ويرى الباحث أن (البرمجة) من المعرّب، وهي تعريب لكلمة programing بالإنجليزية، وهو أمرٌ يحسب لعربيتنا التي تمتدّ يدها المباركة لتستوعب ألفاظًا في لغاتٍ غيرها وتسبغ عليها بركة الجمال والألق، وبمرور الزمن تصبح هذه الكلمة مع استخدامها عربيّة؛ أي أنّ العرب استخدموها وصارت جزءًا من حديثهم المفهوم.

وقد جوّز مجمع اللغة العربية استخدامها في الجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الثانية والأربعين، سنة 1976م، وفيه: "يرى المجمع أنه يشيع في الاستعمال الحديث كلمة (البرمجة)، مرادًا بها جعل الموضوعات في خطّة، وترى اللجنة جواز استعمال هذه الكلمة في معناها

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ص 196.

(2) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض اليعصبي، (1/ 85).

(3) مجمع بحار الأنوار، محمد طاهر الصديقي الفتّي الكجراتي [ت 986هـ]، (327/5).

(4) معجم متن اللغة، أحمد رضا، (1/ 284).

المصدريّ الذي تُستعمل فيه طوعاً لقرار المجمع الذي يجيز الاشتقاق من أسماء الأعيان عند الحاجة".⁽¹⁾

المطلب الثاني: تعريف اللُّغوية

هو مصدر صناعيٌّ من اللغة التي هي من "اللَّغَا: الصوتُ، مثل الوغى. ويقال أيضاً: لَغِيَ به يَلْغَى لَغًا، أي لَهَجَ به".⁽²⁾

وقال ابن فارس: (لغو)؛ "اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به، والآخر على اللّهج بالشيء".⁽³⁾
أما تعريفاتها الاصطلاحية:

فقد رأى ابن الحاجب بأنها: "كلُّ لفظٍ وُضع لمعنى".⁽⁴⁾
وحدها أي مصطلحها عند ابن جني: "أصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".⁽⁵⁾
وهذا "يوضح الطبيعة الصوتية للغة، ويؤكد أن اللغة أصوات، وهو بهذا يستبعد الخطأ الشائع الذي يتوهم أن اللغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة".⁽⁶⁾
ونقل حاتم الضامن عن العالم اللغوي (دي سوسور⁽⁷⁾) أن اللغة: "نظامٌ من الرموز الصوتية، أو مجموعة من الصور اللفظية تُخزّن في أذهان أفراد الجماعة اللُّغوية، وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين، ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السماع".⁽⁸⁾

(1) القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب (من 1934 إلى 1987م)، إعداد ومراجعة: محمد شوقي أمين، وإبراهيم التريز، ص 151.

(2) الصّاح، الجوهري [إسماعيل بن حماد الفارابي، ت 393]، (6/ 2483).
ولَهَجَ: من اللَّهْجَةِ واللَّهْجَةِ: طَرْفُ اللِّسَانِ أو اللسان نفسه. وهي جَزُسُ الكلامِ.. انظر اللسان (2/359)؛ مادة لهج.

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس [أحمد بن فارس الرازي، ت 395]، (5/ 255).
(4) شرح مختصر ابن الحاجب [محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، ت 749]، (1/150).
(5) الخصائص، ابن جني [أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت 392]، (1/33).
(6) مدخل إلى علم اللغة، محمود حجازي، ص 10.
(7) هو فرديناند دي سوسير أو سوسور، عالم لغوي سويسري، يعدّ الأب للمدرسة البنوية في علم اللسانيات، ولد في نوفمبر 1857م، وتوفي في فبراير 1913م. [ويكيبيديا]
(8) علم اللغة، حاتم الضامن، ص 32.

ويلاحظ من التعريفات إجماعهم على أن اللغة صوتٌ يعبر عن معنى متعارف عليه في إطار مجتمع معيّن (الجماعة اللغوية) يتفاهمون بها فيما بينهم، وابن جنّي سبق غيره في تعريفه الجامع المانع للغة بأركانها الأربعة: (1) الأصوات المنطوقة، (2) تعبيرية الصوت، (3) اختصاص كل قوم بأصوات معينة، (4) التواصل والتفاهم فيما بينهم.

إلا أنّ الباحث يرى حصرها في الأصوات دون غيرها من إشارات الجسد، ليس دقيقاً، أو يحتاج إلى إعادة النظر؛ فإن الإشارة قد تغني عن العبارة، وإن الإيماءات والإيحاءات والتعبيرات الجسدية الصامتة تسدّ مسدّ اللغة الصائتة المنطوقة، ومن ذلك مثلاً لا حصرًا أن القبول في الزواج والبيع والشرء ونحوها يكفي فيها مجرد الإيماء بالرأس قبولاً، فضلاً عن أنّ الصمت للبنت عند عرض زوجٍ عليها علامة رضاها؛ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ النّبِيَّ ﷺ قال: (الْأَيْمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبَكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا).⁽¹⁾

ونذكر هنا بما بين المحبّين والأشقاء والأبناء والآباء من رسائل بالقلوب وبالعيون تدرك بالحدس وتقويها الأيام ما لا يُستطاع التعبير عنه بصوت الألفاظ والكلام. ولا أدري لم أصرّ محمد الحمد على أنّ "الأشهر حصرُ اللغة في الأصوات المنطوقة؛ لأن غيرها من الوسائل محدودة وقليلة القيمة".⁽²⁾؛ لأنّ غيرها من الوسائل جزءٌ منها، وإن كان لا يسيطر عليها ولا ينال منها الجزء الأكبر والحظ الأوفر.

ويقول حجازي: "اللغة أكثر نظم الرموز التي يتعامل بها الإنسان تركيباً وتعقيداً؛ فإشارات المرور رموز ضوئية، ولكنها محدودة وبسيطة، والإشارات الضوئية الصادرة من السفن وأعلام الجيوش والكشافة والفرق الرياضية رموز بسيطة أيضاً، أما الصيحات التي تطلقها الحيوانات بأنواعها ولا سيما الطيور فإنها أيضاً محدودة وبسيطة".⁽³⁾

وهو ما يؤكد المحدودية لا الحصر في غيرها من أصواتٍ فقط، على أنّ هذه الرسالة أثبت أنّ اللغة الإشارية قد تكون أبلغ وألزم وأنسب أحياناً، فضلاً عن أنّ اجتماعها مع اللغة الصوتية يزيدها بهاء وتأكيداً وارتباطاً شرطياً في أحيان أخرى.

ومما يثبت ما ذهب إليه الباحث هو أنّ العرب عرفت بفطرتها وتعاملها اللسان لسانين؛ لسانَ حالٍ وهو كلام الجسد الصامت، ولسانَ مقال وهو حروف اللسان الصائت، وهذا فاشٍ في

(1) صحيح مسلم، ك النكاح، ب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، ح 1421.

(2) فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص 18.

(3) مدخل إلى علم اللغة، محمود حجازي، ص 10.

الأمم جميعها، ومن ذلك ما جاء في أمثال الميداني: "رَبَّ حَالٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ"، وعلق عليه بقوله: هذا كما قيل "لسانُ الحال أبينُ من لسانِ المقال".⁽¹⁾

ويقول ابن الأثير في "النهاية"⁽²⁾: "العرب تجعل القول عبارةً عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده: أي أخذ: وقال برجله: أي مشى. قال الشاعر: وقالت له العينان سمعا وطاعة؛ أي أومأت".⁽³⁾

وقال بالماء على يده: "أي قلب. وقال بنؤبه: أي رفعه. وكل ذلك على المجاز والانتساع كما روي: في حديث السهو "فَقَالَ: (مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟) قالوا: صدق"، روي أنهم أومؤوا برؤوسهم. أي نعم، وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا.⁽⁴⁾ وَيُقَالُ: قَالَ بِمَعْنَى أَقْبَلَ، وبمعنى مَالَ، واستراح، وضرب، وغلب، وغَيْرَ ذَلِكَ".

ويذهب مصطفى محمود⁽⁵⁾ رحمه الله، إلى أبعد من هذا بقوله:

"نحن نتبادل الكلمات والحروف والعبارات كوسائلٍ للتعبير عن المعاني لكشف كوامن النفوس، ونتصور أن الحروف يمكن أن تقوم بذاتها كبدايل للمشاعر، ويمكن أن تدل بصدق

(1) مجمع الأمثال، الميداني [أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، ت 518]، (1/ 314: مثل رقم 1691). وذكره القلقشندي [أحمد بن علي الفزاري، ت 821] في "صبح الأعشى" (544/6)، والمالقي في "تاريخ قضاة الأندلس"، ص: 144، ومن التفاسير مثالا: تفسير الرازي (22/ 82)، وتفسير ابن عرفة (4/ 151).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير [مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد، ت 606]، ص 778.

(3) عجز البيت: وَحَدَّرْنَا كَالدَّرَ لَمَّا يُنْقَبْ

المعنى أنه لما أراد انهمال عينيه بالدمع، فوافق انهماكهما إرادته، عبّر عن ذلك بالقول تشبيها، فكأنه قال لهما: انهماكهما فقالتا سمعا وطاعة، وكذلك القول في الآية، وهو أن الله جلّ جلاله، عمد إلى السماء وهي دخان، وإلى الأرض وهي زبد، فأراد أن يكونهما على غير الوصفين اللذين كانتا عليهما، فتكونتا بإرادته، على الوصفين اللذين هما الآن عليهما، فعبر عن إرادته بأنه قال لهما: اتنيا طوعا أو كرها، وعبر عن انقيادهما لمشيئته، بأنهما قالتا: أتينا طائعين. [أمالى ابن الشجري، (51/2)]

(4) حديث السهو في الصلاة أو حديث ذي اليدين [الخبراق السلمي الحجازي] رضي الله عنه مشهور في الصحيحين وغيرهما، والرواية التي فيها الإيماء -وهي الشاهد هنا- أخرجها أبو داود في سننه، قال: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب [السختياني]، عن محمد [بن سيرين]، عن أبي هريرة مرفوعا، وفيه أن النبي ﷺ لما سأله ذو اليدين: أُنْسِيَتْ أَمْ قُصِرَتْ الصَّلَاةُ؟، استوثق النبي ﷺ، فقال: "أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ"، فَأَوْمؤُوا: أَيَّ نَعَمْ. [سنن أبي داود، ك الصلاة، ب السهو في السجدين، ح 1008]. وإسناده صحيح، ورواته ثقات مشاهير.

(5) هو فيلسوف وطبيب وكاتب مصري، مواليد ديسمبر 1921، وتوفي أكتوبر 2009م، وهو صاحب البرنامج التلفزيوني الشهير (العلم والإيمان)، وقدم منه 400 حلقة. [ويكيبيديا]

على ذواتنا ومكنوناتنا، والحقيقة أن الحروف تحجب ولا تكشف، وتضلّل ولا تدلّل، وتشوّه ولا توضّح، وهي أدوات التباس أكثر منها أدوات تحديد".

ثم يقول: "وللصمت المفعم بالشعور حكم أقوى من حكم الكلمات، وله إشعاعٌ، وله قدرته الخاصة على الفعل والتأثير. والمحبّ الصامت يستطيع أن ينقل لغته وحبه إلى الآخر، إذا كان الآخر على نفس المستوى من رهاقة الحس، وإذا كان هو الآخر قادرًا على السمع بلا أذن، والكلام بلا نطق".⁽¹⁾

المطلب الثالث: تعريف العصبية

العَصَبُ هو: "ما يشد المفاصل ويربط بعضها ببعض وشبه خيوط بيض يسري فيها الحس والحركة من المخ إلى البدن".⁽²⁾

ونبدأ أولاً في الإشارة إلى الجهاز العصبي في جسم الإنسان، وتوصيفه الإجمالي وأهميته، ثم الإشارة إلى علاقته بموضوع البحث:

"يلعب الجهاز العصبي دورًا قياديًا في تنظيم العمليات الفسيولوجية [العضوية] التي تحدث في الجسم، وفي ربط الكائن الحي بالبيئة الخارجية المحيطة به، وفي ربط أجهزة الجسم المختلفة مع بعضها، وتأمين التوازن بين الكائن الحي والبيئة الخارجية.. والجهاز العصبي قسمان:

الأول: الجهاز العصبي المركزي؛ ويتكون من المخ وساقه، والحبل الشوكي. (كل التكوينات العصبية في تجويف الجمجمة وقناة الفقرات).

الثاني: [الجهاز العصبي الطرفي] كل التكوينات العصبية الموجودة خارج تجويف الجمجمة وقناة الفقرات؛ مثل الأعصاب المخية، والأعصاب الشوكية، والأعصاب السمبثاوية والباراسمبثاوية [الإرادية واللاإرادية]."⁽³⁾

والمخُ رأس أجهزة الجسم ورئيس وظائفها وموجّهها؛ "ففيه مراكز الحركة ومراكز الأفكار والعواطف، كما فيه مراكز الشم والسمع والنطق، ومراكز الذاكرة والحس العام والضغط واللمس، ومراكز البصر، وتتوزّع هذه المراكز على فصوص أربعة يتكون منها المخ".⁽⁴⁾

و"المخيخ يحافظ على توازن الجسم بالتعاون مع العضلات، ويسيطر على التوتر".⁽¹⁾

(1) الروح والجسد، مصطفى محمود، ص 5-6.

(2) المعجم الوسيط، ص 604.

(3) انظر: علم وظائف الأعضاء، صباح ناصر العلوجي، ص 76-77.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 81-82.

وفي الجهاز العصبي مستقبلات عصبية:

"وهي مركبات خاصة توجد في النهايات الطرفية للأعصاب؛ تستجيب للمتغيرات التي تحدث في الوسط الخارجي أو الوسط الداخلي، وهي قسمان:

1- **المستقبلات الداخلية:** التي تستجيب للمتغيرات والمؤثرات التي تحدث داخل الجسم؛ مثل المستقبلات الموجودة في الأوعية الدموية، وفي الجهاز التنفسي، وغيرهما.

2- **المستقبلات الخارجية:** التي تستجيب للمتغيرات والمؤثرات التي توجد بالقرب من سطح الجسم؛ مثل مستقبلات اللمس والألم والحرارة والشم والسمع".⁽²⁾

وهذا يقودنا إلى لبّ المسألة باعتبارها هنا؛ حيث نتحدث عن **خصائص الخلايا العصبية**، وهما:

3- **"الإثارة والتهييج:** حيث تتصل الأعصاب بمنبهات، متى وصلتها انفعلت بها، وشدة التنبيه تعتمد على مدته وتغير سرعته.

4- **التوصيل أو النقل:** حيث تنقل الخلية العصبية التأثير إلى جميع أجزائها، بتراتبية وتراكمية واستمرارية".⁽³⁾

وعليه؛ فإن تعريف البرمجة العصبية تعني الإشارات التي يرسلها المرء عبر أجهزته الداخلية وتقرؤها أعضاؤه الظاهرية، ويفهم منها المخاطب رضاه أو غضبه، وأمره أو نهيه، ونحو ذلك.

وبالحديث عن الجانب اللاإرادي هنا، نذكر ما يسمّى بـ"قوانين العقل الباطن"، كما تراها البرمجة اللغوية العصبية⁽⁴⁾، وهي على النحو الآتي:

أولاً: قانون التحكم والضبط.

وهو قائم على قانون السببية، حيث يدعو الإنسان إلى فهم أنه قادر على تغيير حياته للأفضل، ما توكل على الله وأخذ بأسباب النجاح، فمتى عرف المرء السبب وهو طريقة الوصول وفقه الله لنوال مراده؛ ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾

(1) انظر: المرجع السابق، ص 84.

(2) مبادئ الفسيولوجي، سعد كمال طه، ص 113.

(3) تشريح جسم الإنسان، حكمت عبد الكريم فريحات، ص 73، بتصرف.

(4) انظر: أسرار البرمجة اللغوية العصبية، ترجمة وإعداد هند رشدي، ص 85-91؛ حيث إنّ القوانين من الكتاب، والتعليقات من الباحث.

[الكهف: 84-85]، وهذا القانون من شأنه أن يُشعر صاحبه بالطمأنينة والهدوء الداخلي؛ لأن السببية تخطيط، والتخطيط يستفيد من ماضٍ ويلبي احتياجات حاضر ويستشرف مستقبل، وبإمكان صاحبه أن يعدّل ويشدّب الزوائد التي لا حاجة لها في طريق الوصول، فإذا به يسير باعتدال واستقامة، ويطمئن إلى النتائج الجميلة والسليمة.

ثانيًا: قانون التوقع.

إنّ ما نتوقع حدوثه يصبح سببًا نحو ما توقعناه؛ فإذا توقع المرء توقعًا قويًا أنه سيكون ناجحًا، فهذا يدفعه لبرمجة نفسه ليسهم بشكل كبير وغير متوقع في النجاح والتفوق، ويجعله يحدث نفسه بهذا المستوى العالي، ويفكر فيه دائماً، ويسيطر على كلماته وطريقته في الحياة. ولو نظرنا إلى حديث أبي بكرة⁽¹⁾ رضي الله عنه مرفوعاً: (ابني هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽²⁾، يقصد النبي ﷺ بابنه هنا الحسن بن علي رضي الله عنهما.

في هذا الاتجاه، وبغضّ النظر عن كونها نبوءة محمدية تحققت لاحقاً في عام الجماعة، إلا أنها تذكرنا أن هذا دائب مرآه فيما يظهر من المشجعات التي يقدمها الوالد على طبق من ذهب لبنيه أو أحد أبنائه؛ مثل قوله له: "إني أعتمد عليك"، "أنت خليفتي"، أو يقول له أمام الناس: "هذا وليّ عهدي المشرق"، أو "ستكون أحد المتفوقين على مستوى فلسطين في الثانوية العامة"، أو ما يقوله مدرس لأحد تلامذته النجباء "لا أشك أنك ستكون الأول على دفعتك"، ونحو ذلك.

والحديث لو سقنا النظر فيه من جهة واقعية نفصلها قليلاً عن الجانب الديني الروحاني، فسنجد أن المتحدث وهو رسولنا ﷺ جدّ لمن "يتوقع" فيه أن يكون مصلحاً عظيماً، وهو الحسن رضي الله عنه، فمن الطبيعي إذاً أن يظلّ هذا مرتبطاً به حتى تحين تلك اللحظة، وهو في كل طور زمني حتى بعد وفاة الرسول ﷺ يتخيّله أمامه وهو يقول هذا الحديث، فيحرص ألا يخالفه، ولو على حساب إمارته وخلافته وإنجازات دنيوية.

(1) هو نفع بن الحارث بن كَلْدَة، وقيل: هو ابن مسروح، مولى الحارث بن كَلْدَة، وهو ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف في بكرة، فأسلم، وكني أبا بكرة وأعتقه رسول الله ﷺ، معدود في مواليه، وتوفي بالبصرة سنة إحدى، وقيل: اثنتين وخمسين، وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه. [أسد الغابة، لابن الأثير (6/35)].

(2) صحيح البخاري، ك فضائل أصحاب النبي ﷺ، ب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ح 3746.

ثالثاً: قانون الجذب.

يعدّ الإنسان كالمغناطيس؛ يجذب إليه الأشخاص والأحداث التي تتناسب مع طريقة تفكيره، ويبدو أنه نتيجة لقانون التوقع؛ حيث التوقع الخيال والتفكير، والجذب الحقيقة والإنجاز. وعلى رأس الأدلة عليه، الحديث القدسي: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي...)⁽¹⁾.

مع التذكير هنا أنّ المسألة ليست متعلقة بالإيجاب؛ فقد تسوء الحالة النفسية لأمري فيطلب معها المرارة والتشاؤم والتوهّمات مظانّها، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: 79]

وجاء في تفسير "وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ": "عقوبةً بذنبك".⁽²⁾ أي أنك تجلبها إلى حظيرة نفسك بالإساءة إليها بالخطايا والآثام. ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]

رابعاً: قانون التعويض.

العقل لا يقبل الفراغ؛ فإن لم نملأه بالأفكار الإيجابية داهمته الحوادث بالسلبيات والمنغصات التي تحول بيننا وتحقيق أحلامنا. وأمّ الأمثلة هنا حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، يرفعه: (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ)⁽³⁾ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا⁽⁴⁾، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ⁽⁵⁾ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أُنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيَضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ

(1) صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب الحثّ على ذكر الله تعالى، ح 2675. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) تفسير الطبري (8/ 559).

(3) كالحصير؛ أي تحيط بالقلوب، يقال: حَصَرَ به القوم، أي: أطافوا. انظر: [النهاية لابن الأثير، ص 212]

(4) أُشْرِبَهَا: دخلت فيه دخولا تاما وألزمها وحلت منه محل الشراب. [شرح النووي على مسلم، (1/ 226-227)]

(5) نُكْتَةٌ: أثر قليل، كالنقطة. [انظر: النهاية لابن الأثير، ص 940]

مِثْلِ الصَّافَا⁽¹⁾، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا⁽²⁾ كَالْكُوزِ، مُجَحِّيًا⁽³⁾، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ⁽⁴⁾.

والحديثُ بادٍ فيه بوضوح هذا القانونُ فلا مجال لأن يظل الفراغ فراغًا، يجب أن يُملأ؛ إن لم تغالبه بالطاعة غلبك بالمعصية، وإن لم تبادره بالإحسان عاجلك بالإساءة، وإن لم تواجهه بالعقل صرعتك بالهوى.

خامسًا: قانونُ التكرار.

قيل: "التكرار أم المهارات"، فإذا أردت اكتساب مهارة أو عادة جديدة أو إحلال عادة إيجابية محل أخرى سلبية، ففكر فيها مرات ومرات حتى تصبح ديدنك؛ يشبه ذلك وصولك إلى المهارة في لعبة ما أو كتابة على الحاسوب بكثرة تكرار واستخدام؛ فما تكرر تقرر، وما توبع في متابعته لم يُقدر على مغالبتة.

ومن أبرز الأدلة لذلك، ما رواه أبو هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)⁽⁵⁾.

فها هو العبد حصل هذه الدرجة العلية والمنزلة السامية ليس لمجرد ابتدائه أعمالا، أو بذله منها الشيء المعتاد بذله من عوام الناس؛ بل لأنه حصل الفوز بتوفيق الله بأنه من مكرري العبادات وواجدي لذتها وأناققتها، حتى إنه لم يكتفِ بالفرائض التي هو والعامّة فيها في قرن، بل دخل درجة الخصوصية بالمدامومة على النوافل والتزام العمل بها باستمرار بدلالة (وما يزال)،

(1) الصَّفَا؛ من الصفاء "ممدود": خلاف الكدر.. وصفوة الشيء: خالصه. [انظر: الصحاح للجوهري، (6/2401)]

(2) اربد وارباد: صار لون القلب إلى السواد ما هو. [النهاية لابن الأثير، ص 340]

(3) المجحّي: المائل عن الاستقامة والاعتدال، فشبّه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المائل الذي لا يثبت فيه شيء. [انظر: النهاية لابن الأثير، ص 139]

(4) صحيح مسلم، ك الإيمان، ب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، وأنه يأرز بين المسجدين، ح 144.

(5) صحيح البخاري، ك الرقاق، ب التواضع، ح 6502.

وكان إيقاع (يتقرب) هو نفسه إيقاع (يتحبب) و(يتودد) و(يتذلل) و(يتوسل)؛ من أجل أن يحظى بمحبة الله له الذي يتضمن أن يحبه جبريل وأهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وربنا عز وجل يهبه من عطايه المباشرة ما يأتيه لدنياً بلا واسطة، وفي معاني ذلك وردت أمور⁽¹⁾:
أولها: على سبيل التمثيل؛ والمعنى كنت سمعه وبصره في إثارة أمري، فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي، كما يحب هذه الجوارح.

ثانيها: أن كليته مشغولة بي؛ فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني، ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به.

ثالثها: أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره.. إلخ.

رابعها: كنت له في النصره كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه.

خامسها: أنه على حذف مضاف؛ والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل استماعه، وحافظ بصره كذلك إلخ.

سادسها: ويحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله، وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه؛ لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول، مثل: فلان أمني بمعنى مأمولي، والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكرى، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي، ولا يأنس إلا بمناجاتي، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ورجله كذلك.

سادساً: قانون الاسترخاء .

عقلنا اللاوعي يعمل مع الاسترخاء وليس مع الإجبار والإكراه، كما يحدث أحياناً أن تبذل جهداً كبيراً في محاولة تذكر شيء معين فلا تقدر، لكنك عندما استرخيت وتركت شدّ أعصابك حصلت مرادك.

وقد ذكر عبد اللطيف عثمان أن "الاسترخاء سلاح فعال ضد التوتر، ويحفظ الجسم من ارتفاع ضغط الدم والأزمات القلبية والضغط النفسية، بل إن التوتر الذي هو خلاف الاسترخاء

(1) انظرها: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (11/ 345-344).

وفي الجملة كما سبقه الخطابي، فقال: هذه أمثال ضربها. والمعنى -والله أعلم- توفيقه للأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها، فيحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقف ما يكره الله من إصغاء إلى اللهو بسمعه ونظره إلى ما نهى عنه ببصره وبطش إلى ما لا يحل له بيده، وسعى في الباطل برجله، وقد يكون معناه سرعة إجابة الدعاء والإنجاح في الطلبة؛ وذلك أن مساعي الإنسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع. [أعلام الحديث، لابن بطال، ص 2259]

وضديده يسبب أمراضاً عضوية؛ مثل: القرحات، وعسر الهضم، والتهاب القولون، واضطرابات عصبية وعقلية".⁽¹⁾

ومما يدلّ لذلك حديثُ النبي ﷺ المشهور مخاطباً حنظلةَ بنِ الربيع بن صيفي الأسديّ⁽²⁾ -حنظلة الكاتب- رضي الله عنه: (يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ ..).⁽³⁾ وهو ما يعني أنّ النبي ﷺ يرى أن هناك حاجة لمضاحكة الصبيان وملاعبة الزوجات حتى يبلغ المرء مجالا مناسباً يكون به قادراً تلقائياً براحة ونشاط أن يمارس عبادته ويؤدي حقوق الله عليه، وهذا واضح كما جاء في سبب ورود الحديث مذكوراً في هامش هذا الحديث.

والشاهد في قوله: "سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ" معناه: "سَاعَةٌ لِقُوَّةِ الْيَقَظَةِ وَسَاعَةٌ لِلْمَبَاحِ وَإِنْ أُوجِبَتْ بَعْضُ الْعُقَلَةِ. وَهَذَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ حَقَّقَ مَعَ نَفْسِهِ مَا بَقِيَ فَلَا بُدَّ لِلْمَتَّقِظِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِأَسْبَابِ الْعُقَلَةِ لِيَعْدَلَ مَا عِنْدَهُ، وَمَنْ أَتَيْنَ يَقْدِرُ عَلَى الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْجِمَاعِ مَنْ يَرَى الْأَمْرَ كَأَنَّهُ مَعَايِنٌ، وَإِنْ مِنَ الْعُقَلَةِ لِنِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ، إِلَّا أَنَّهَا إِذَا زَادَتْ أَفْسَدَتْ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ بِمِقْدَارِ مَا يَعْدَلُ".⁽⁴⁾

ويدلّ لذلك كذلك حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي أقره نبينا ﷺ؛ بقوله عقيبهِ: (صَدَقَ سَلْمَانُ)، ونصّه: (إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِلْأَهْلِ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ).⁽⁵⁾

-
- (1) انظر: فنّ الاسترخاء، ص 7-8، من إصدار مطابع الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة.
- (2) كذا جاء ضبطه؛ بضم الهمزة وفتح السين المهملة، وتشديد الياء المكسورة، كما أورد ابن ناصر في "توضيح المشتبه" (1/ ص210)؛ قال: بِالضَّمِّ والتَّثْقِيلِ.. وهو غير حنظلة بن أبي عامر "غسيل الملائكة" رضي الله عنهما.
- (3) صحيح مسلم، ك التوبة، ب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، ح 2750.

وأصل الحديث؛ عَنْ حَنْظَلَةَ [عُمُهُ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي حَكِيمُ الْعَرَبِ]، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَعَظَنَا، فَذَكَرَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ فَصَاحَكْتُ الصَّبِيَّانَ وَلَا عَيْبُ الْمَرْأَةِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذَكَّرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَافَقَ حَنْظَلَةُ، فَقَالَ: "مَهْ؟!"، فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَذَكَرَهُ.

- ومعنى (مَهْ):** أي ما يقول؟ على الاستفهام، والهاء هاء السكت والوقف. وقد يحتمل هنا الزجر والتعظيم للأمر، مثل: بخ بخ. ويقال بالسكون وبالكسر والتثوين. [إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (8/ 251)]
- (4) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، (4/ 229-230).
- (5) صحيح البخاري، ك الصوم، ب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاءً إذا كان أوفق له، ح 1968.

المطلب الرابع: تعريف البرمجة اللغوية العصبية

يلخّص الفقي الثلاثية المكونة للمصطلح بقوله:

"البرمجة: تشير إلى أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا؛ حيث إنه من الممكن استبدال البرامج المألوفة بأخرى جديدة وإيجابية.

واللغوية: المقدرة الطبيعية على استخدام اللغة الملفوظة أو غير الملفوظة.

والعصبية: تشير إلى جهازنا العصبي، وهو سبيل حواسنا الخمس التي من خلالها نرى، ونسمع، ونشعر، ونتذوق، ونشم".⁽¹⁾

أو هي "علمٌ يقوم على اكتشاف كثير من قوانين التفاعلات والمحفزات الفكرية والشعورية والسلوكية التي تحكم تصرفات واستجابات الناس على اختلاف أنماطهم الشخصية، ويكشف لنا عالم الإنسان الداخلي وطاقاته الكامنة، ويمدنا بأدوات ومهارات نتعرف بها على شخصيته، وطرائق إحداث التغيير الإيجابي المطلوب في تفكيره وسلوكه".⁽²⁾

وسماها هاري ألدري وبيريل هيدر "البرمجة النفسية اللغوية"، وعدّا أنها منهج ثوري للتواصل الإنساني والتطوير الذاتي، أو أنها فن وعلم التفوق الشخصي أو دراسة الخبرات الشخصية، بتقديم أحدث ما توصل إليه العلم من مهارات في مجال علوم الاتصال والتواصل، وأفضل الطرق العملية لتغيير طريقة التفكير والسلوك.⁽³⁾

ويرى الباحث أنها: صياغة المرء نفسه وفق برنامج وإطار محدّد يعالج سلوكه وينظّمه ويهذبه؛ بحيث يتحكم تلقائياً وبثبات في لسانه مقالاً وحالاً، ويوجّه نفسه والآخرين ويؤثر فيهم؛ وذلك في سبيل الوصول إلى سعادة مستمرة، وقراءة واقعية للأحداث، وعلاجٍ للسلبيات والأوهام، وأحياناً بعض الأمراض العضوية.

المطلب الخامس: تاريخ البرمجة اللغوية العصبية

بدأ هذا العلم في منتصف سبعينيات القرن الماضي؛ حين وضع العالمان الأمريكيان الدكتور جون غرنذر (عالم لغويات)، وريتشارد باندلر (عالم رياضيات، ومن دارسي علم النفس السلوكي، وهو مبرمج كمبيوتر أيضاً)، والذان يؤسسا من الروتين الذي اعتري العلوم الإنسانية،

(1) انظر: البرمجة اللغوية العصبية وفنّ الاتصال اللامحدود، إبراهيم الفقي، ص 14-15.

(2) انظر: التطوير الذاتي بالبرمجة اللغوية العصبية، ترجمة وإعداد: هند رشدي، ص 3.

(3) انظر: البرمجة اللغوية العصبية في 21 يوماً، هاري ألدري، وبيريل هيدر، ص 1.

وعليه فقد فكرا في آليات ليست تقليدية صبّت الاهتمام ليس على معرفة ماذا يفعل الناجحون؛ وإنما كيف يفعلون.

ثم نشرا اكتشافهما لأساسيات البرمجة اللغوية العصبية عام 1975م في كتاب من جزئين، ثم خطا هذا العلم في الثمانينيات، وانتشرت مراكزه، وتوسعت معاهد التدريب عليه في أمريكا وبريطانيا وبعض البلدان الأوروبية الأخرى، ثم انتشر بعد ذلك مساحاتٍ أوسع⁽¹⁾.

المطلب السادس: افتراضات البرمجة اللغوية العصبية

ويُقصد بها المعتقدات والفرضيات شبه المؤكدة التي يشعر الممارس للبرمجة بأهميتها في إحداث التغيير المطلوب لتحقيق الأهداف، ومن أهمّها:

1- احترم وتقبّل الآخرين كما هم:

فإن كثيراً من أخطاء التعامل بين الناس نابعة من توهم أحد الطرفين أنه يجب أن يخضع الآخر لأفكاره وطريقة تعامله في الحياة، لكنه لو عرف مفاتيحهم وآلية تعاملهم، لاختصر على نفسه الطريق وكانت النتائج التعاملية متقنة.

2- وراء كل سلوك قد توجد نية إيجابية:

وهنا جميلٌ أن ترتبط المسلكيات بالنوايا التي ما محضها صاحبها لربنا تعالى كان التوفيق أنيسه وجليسه، وهذه الفرضية تجعل ارتباط القائم بالعمل بهدف معين متحققاً وثابتاً. ويشهد لذلك حديثُ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ..)⁽²⁾.

3- ليس هناك فشل، ولكن نتائج وخبرات:

نظرة الناس لما يحدث معهم من أمور تختلف، فضلاً عن أن نظرتهم إلى الأمور الحياتية ذاتها متباينة، ومن استطاع أن يجعل من حجارة الناس التي تُلقي عليه سلماً يرتقي من خلاله إلى مراده كان مميزاً وموفقاً.

4- الشخص الأكثر مرونة يمكنه التحكم في الأمور:

البرمجة على المرونة تقي الإنسان من أن يُكسر، كما تجعله في إطار المقبولية من الناس؛ لأنهم يحبون السهل اللين الهين، وتلين له قلوبهم وأعمالهم.

(1) انظر: أسرار البرمجة اللغوية العصبية، هند رشدي (ترجمة وإعداداً)، ص 3-4.

(2) صحيح البخاري، ك بدء الوحي، ب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح 1. من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ويشهد لذلك ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ).⁽¹⁾

5- معنى الاتصال هو النتيجة التي تحصل عليها:

فالتواصل مع الناس ليس هدفًا بحدّ ذاته، بل تفعيل هذا التواصل وتجميله؛ ليتحصّل صاحبه على علاقات مستمرة وقوية تقيده في واقع شخصه واهتماماته وإفاداته غيره لاحقًا.

6- العقل والجسم يؤثر كل منهما على الآخر:

ولذا اشتهر أن الجسم السليم في العقل السليم، وحضّت سنتنا المطهرة على الاعتناء بالجسم وعدم الإفراط في الأكل، وحثتنا الشريعة الغراء على عدم الإسراف؛ لأنّ الجسم غير الثقل يفعل استخدامًا ناجحًا وناجحًا للعقل بأقصى استفادة ممكنة.

7- إذا كان الإنسان قادرًا على فعل شيء، فمن الممكن لغيره أن يتعلمه ويفعله:

وهذا طبيعي؛ لأنّ من قدر على فعل شيء حالًا لم يكن صنعه أو قدر عليه مسبقًا؛ بل حاول وغالب نفسه وثابر حتى وصل إلى مبتغاه ونال مناه، وهذا يعني أنّ من سلك الطريق نفسه يستطيع تحصيل النتائج ذاتها.⁽²⁾

ومثالٌ يوضح ذلك؛ أنك لو تخيلت نفسك تقود سيارة للمرة الأولى في حياتك دون معرفة أي تعليمات للقيادة، فإن هناك احتمالًا أنك تصطدم أو تجابهك مشكلة لا تدري فكأكَ منها؛ فأنت محتاج للدليل وأن تبرمج نفسك مسبقًا قبل خوض غمار تجربة غريبة عنك تمامًا، وهو ما من شأنه أن يمتنعك بنتائج إيجابية، ويعصم أرواح ونفوس الآخرين من الذواء على يدي فوضاك.

والبرمجة اللغوية العصبية بإجمالٍ هنا تعرّف المرء على إمكانياته الذاتية الشعورية واللاشعورية، وتبصّره بطرائق استخدامها القَدَد، بل وتوفّر له خريطة يسلك بها مستتيرًا لا ينكفي قدره إذا أخطأ، ولا ينطوي إذا فشل، ولا يسقم نظره للناس والدنيا إذا ما ألمّ به مصاب، وفي المقابل تعطيه أدوات التواصل الحقيقي مع الآخرين لإحداث تغييرات مميزة في طريقة عمله وحياته.

(1) صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب فضل الرفق، ح 2594.

(2) انظر: أسرار البرمجة اللغوية العصبية، هند رشدي (ترجمة وإعدادًا)، ص 15-16، أما التعليقات على الافتراضات فللباحث.

المطلب السابع: ثمرات البرمجة اللغوية العصبية:

- 1- تنمية محتوى الإدراك بالزمان والأشياء والواقع والغايات والأهداف، وانسجام الإنسان مع نفسه والآخرين.
- 2- رصد الحالة الذهنية، والتعرف عليها، وكيفية تغييرها، ومعرفة أنماط التفكير المختلفة وتوجيهها، ودور الحواس في تشكيل الحالة الذهنية.
- 3- التعريف بأهمية علاقة اللغة بالتفكير للذات وللآخرين.
- 4- تفكيك أنماط الناس وتصنيفهم؛ فكرياً، سلوكياً، شعورياً، أو بحسب حواسهم؛ صورياً، سمعياً، حسيّاً، وغير ذلك مما يقوّي جانب النجاح في اختيار الوسيلة المثلى في التعامل معهم.
- 5- علاج حالات مرضية بالسيطرة عليها بإذن الله؛ نحو الوسواس القهري⁽¹⁾، والشعور بالضعف أو النقص، والرغبة الاجتماعية التي هي حالة خوف من مواجهة الجمهور ومجالستهم والتفاعل معهم، وضعف الحماس، والذكريات السلبية الحادة، وضعف التحصيل الدراسي، وغيرها.
- 6- النَّمْدَجَة⁽²⁾: وهي من أهم مهارات البرمجة اللغوية العصبية؛ حيث تدرس نماذج متميزة في مهارة معينة بهدف الوصول إلى المعطيات المشتركة التي ساعدتهم على التميز والنجاح وكوّنت لديهم هذه الملكة، لنقل الخبرة بعد ذلك عن طريق تدريب الآخرين.
- 7- تعريف الدعاة بأقصر الطرق وأقربها الموصلة إلى التأثير في قلوب الناس وعقولهم، بمعرفة دوافعهم ومحركاتهم التي تحفز استجاباتهم بهدف إيصال الخير لهم.
- 8- مساعدة شريحة المربين والمعلمين في كشف كل ما يحتاجونه لنجاح العملية التربوية على اختلاف أنماط وأعمار المستهدفين.⁽³⁾

(1) الأفكار الوسواسية: هي مجموعة من الأفكار أو الصور المتواصلة والمتسلطة والمستمرة التي تقتحم عقل المريض، وتراوده، وتلازمه مع عجزه عن دفعها أو طردها أو التخلص منها. ويعاني المريض منها كثيراً لغرابتها وعدم فائدتها وتسببها في كثير من القلق والإزعاج، وتلج على خاطره عبارات معينة أو اسم معين يتكرر باستمرار؛ نحو ما يتصوره المريض عن الذات الإلهية أو الأنبياء أو الدين، أو سب قهري لأشياء مقدسة وغالية على النفس، مع عجزه عن وقف هذه الأفكار. [انظر: الوسواس القهري.. دليل عملي للمريض والأسرة والأصدقاء، محمد شريف سالم، ص 16].

(2) هي من اقتفاء أثر القدوات، والبناء على نماذج أعمالهم؛ جاء في المصباح المنير، للفيومي، ص 625: الأنموذج؛ بضم الهمزة، ما يدل على صفة الشيء، وهو معرّب، وفي لغة نموذج، بفتح النون. وقال الفيروزآبادي: هو مثال الشيء. [القاموس المحيط، ص 208]، أي هو "المثال الذي يعمل عليه الشيء". [المعجم الوسيط، ص 31].

(3) انظر: أسرار البرمجة اللغوية العصبية، هند رشدي (ترجمة وإعداداً)، ص 23-35.

المطلب الثامن: العلاقة بين البرمجة اللغوية العصبية وفق الاتصال بالذات والآخرين

تحدّد البرمجة اللغوية العصبية أنظمة تمثيلية تنتظم فيها أنواع رئيسة للأشخاص، يفيد في إدراك تنوع الرؤى والمفاهيم، وبالتالي الإبداعات، ما يجعلنا قادرين على التعامل معهم وفق هذا المبدأ التصنيفي واختيار وسائل أسرع متعلقة بكل نوع تفيد في توجيههم أو مساعدتهم أو تخليصهم من مشكلاتهم، وهذه الأنواع هي: (1)

1- الشخص ذو النظام البصري (الصوري):

من مزيّاته: يتحدث بصوت عالٍ وبسرعة، يقاطع أحياناً، أنفاسه قصيرة، يملّ بسرعة، دائم الحركة والنشاط، ويأخذ قراراته على أساس ما يراه شخصياً أو يتخيله، ويقيس الأمور بمنظار عينيه ولا يهتم كثيراً بالمشاعر، وتراه يستخدم تعبيرات بصرية (أرى - أتخيل - أنظر ...).

2- الشخص ذو النظام السمعي:

ومن مزيّاته: طبقاته الصوتية متنوعة، منصت جيد ولا يقاطع، اهتمامه بالأصوات أكثر من المناظر، يتنفس بطريقة مريحة، يأخذ وقتاً في الكلام والتفكير والحكم، يأخذ قراراته على أساس ما يسمعه أو يحلله، يستخدم تعبيرات سمعية (أسمع - أنصت - أقول ...).

3- الشخص ذو النظام الحسي (الشمّي، التذوّقي، اللمسي):

ومن مزيّاته: هادئ وصوته منخفض، يتنفس بعمق وبطء، يفضل الراحة والحنان، يحتاج للتقدير والحبّ، ودود، يتخذ قراراته على أساس مشاعره وأحاسيسه الشخصية غالباً، يستخدم تعبيرات حسية (أشعر - أحس - أشمّ - تذوّقي للمسألة..).

مع ملاحظة أن هذه التصنيفات ومزيّات أصحابها أغلبية، وقد يوجد في نوع ما في آخر من مزيّات، وتقدير المسألة أنّ كل جزء منها يعامل وفق طبيعته، حتى لا نكون حرفيين غير حرفيين.

ومن فوائد هذا التصنيف في جانب التواصل مع الآخرين:

1- البصريّون: عدم التحدّث معهم بصوت منخفض، والتحرك السريع ولو بدرجة ما، وإبداء الطاقة والحيوية أثناء التعامل معهم، واستخدام التمثيل بالصور أو الخيال، والتركيز على الجانب الماديّ، وعدم وزن كلامهم بطريقة عاطفية، مع التأكيد على استخدام لغة الجسد، وتجديد نمط الحديث.

(1) انظر في هذه التقسيمات: أسرار البرمجة اللغوية العصبية، هند رشدي (ترجمة وإعداداً)، ص 41-52.

2- **السمعيون:** التوازن في كل شيء وعدم استخدام لغة الجسد بشكل كبير، واستخدام التحليل العقلاني والمنطقي، وتنوع نبرات الصوت، وهذا ما يفسّر إغراء الرجال بأصوات النساء أكثر من مجملاتهنّ الوجهيّة، وهو ما يفهم في إطاره التوجيه القرآني ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: 32]، وموافقته في جلسته أو وقفته، وعند الرغبة في إقناعه يفضّل استخدام الأسلوب غير المباشر.

3- **الحسيون:** التحدّث معهم بصوت وسط، مع عدم السرعة في جلب الفقرات إلى أخواتها، والإكثار من تعبيرات الود والاحترام، وضرب أمثلة واقعية يكونون جزءاً منها أو من حلولها لضمان مشاركته بسلاسة.

المطلب التاسع: المؤاخذات على البرمجة اللغوية العصبية، ومناقشتها

يمكن تلخيص مسائل المؤاخذات على هذا الموضوع العلمي في السياقات التالية:⁽¹⁾

أولاً: أنها معرفة تبعد المرء عن ربه، واتصاله به، وأنها مخالفة لأصل العبودية التي مبناها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]:

وتعني الباحثة فوز كردي بهذا أنّ هذا الأمر يخالف انتماءنا لعزة الإسلام ومجيء النبي ﷺ به نقياً صافياً، وللأسف فإن هذا افتراض عجيب لعله يكون مبنياً في أساسه على أحكام مسبقة ترفض الفكرة بتفاصيلها وعجزها وبجرها، وهو مبدأ نسفي غير سويّ، لاسيما أنّ هذا الزعم غير موجود، بل إنّه يمكن الاتكاء عليه في تمثين اتصال المرء بالعبادات التي لا يستطيع الاستقامة والمداومة عليها؛ بأن يستغل تضاعيف البرمجة اللغوية العصبية في التدريب والديمومة على أداء قيام الليل والصيام ونحو ذلك، ولكلّ جهة هو مولّيتها، وبحسبان الأمر على أنه سلاح ذو حدّين -تجوّزاً- فإن رفضه كليّة دون الاستفادة من فوائده وعوائده ليس منصفاً ولا عادلاً ولا صحيحاً.

(1) من بحث بعنوان: حقيقة البرمجة اللغوية العصبية (الأصول، المضامين، المخرجات)، للدكتورة فوز بنت عبد اللطيف كردي، نسخة أولية منشورة على الانترنت.

انظر: <http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=26043>

ثانيًا: تعدّ مدخلًا من مداخل الغزو الغربي الفكري لديار المسلمين:

ولو أننا قلنا هذا، وأخذنا بهذا التخوّف المضادّ لفاتنا خير كثير، نجد أنفسنا معه أننا نعيش في جلاباب الماضي واستشعار أننا لا نزال القوة الفعلية الفاعلة على الساحة الدولية، وهذا ظاهرة فكرية وبسطة في قراءة الواقع، والقويّ من يرصد الفوائد القادمة من الغير والآخر في إطار موازين مبادئه وثوابته، فما وافقها أخذ بها، وما خالفها تركها بلا رجعة، ويمكن أن يرى شيئًا مفيدًا في إطار ليس جيّدًا يلتقطه الفاهمون الذين يستنبطون بلا تكلف ولا تمحّل، وليس في هذا دعوة إلى الحداثة قدر ما هو تنبيه ألا نكون من أهل "القدّامة"، فالحكمة ضالةٌ نبحت عنها مظانّها.

ثم من يقول إنّ كل ما يأتينا عن الغرب فيه فساد، أو أنه حتى لو استطعنا تمييز الغث من السمين فيه رددناه كلّهُ أخذًا بـ(مبدأ السلامة) و(الأحوط) و(سدّ الذريعة)، فهذا المدخل خطأ، ويبدو أحيانًا صادرًا ممن يريد أن يقف وصيًّا على عقول الناس؟ وهل ينسى هؤلاء الكرام أننا تعلمنا لغات أصحاب الحضارات الأخرى، وترجمنا أعمالهم العلمية والأدبية، وأخذنا منها ما يعود علينا وأجيال المسلمين بالنفع، مع التنقية والتصفية، والاهتمام بجعل هذه العلوم تخدم عقيدتنا ولا تعارضها؟!

ثالثًا: اعتماد البرمجة بقوة على أمور، منها:

1- اللاوعي الذي يعتقدون أنه يسيطر على التفكير المدرك (الواعي).

وهنا نقول: إن زعم تقديم اللاوعي على الوعي لدرجة ذوبان الإدراك في عدمه يدعو للعجب، رغم وجود بعضه؛ ذلك أن الإنسان وعيٌّ ولاوعيٌّ، ولكلّ تغذيته، وإلا فكيف يمكن أن يُفهم التأثير الروحاني غير المباشر للآيات القرآنية والأدكار على المرء حتى وإن لم يسمعها، وما الذي انتقل للرجل الذي استأذن بالفاحشة عندما وضع الرسول ﷺ يده على قلبه، وما الذي يشعره المرء إذا جالس أباه المحبوب أو أمه العطوف أو زوجه اللطوف أو صديقه الصدوق، حتى إن المتنبي وهو عالمٌ نفسٍ في كثير من أشعاره يقول:

وما الخوف إلا ما تخوّفه الفتى .. ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا⁽¹⁾

أي أنّ لاوعيه قد يؤثر فيه لدرجة أنه يتخوّف ما ليس مخوفًا أو مخيفًا؛ كالذي يخاف القطّة لأنه كلما رآها تنمّرت بلا شعوره، أو رأى حمامة الجيران السوداء فظنّها بازًا، ونحو ذلك.

(1) ديوان المتنبي، ص 317، من قصيدة مطلعها:

نُرورُ دياراً ما نُحبّ لها معنى .. وسأل فيها غير ساكنها الإذنّا

وكذا قال أبو الطيب:

إذا ساء فعلُ المرء ساءت ظنونهُ .. وصدّق ما يعتاده من توهُّم
وعادى محبّيه بقول عاداته .. وأصبح في ليل من الشك مظلم

بل إنه يؤسّس للبرمجة اللغوية العصبية بالبيت التالي:

أصادقُ نفس المرء من قبل جسمه .. وأعرفُها في فعله والتكلم⁽¹⁾

فقوله النفس قبل الجسم؛ أي أنه يدرك اللاوعي قبل الوعي، وهذا من عميق خبرته، وأما
(فعله) فدراسة جسده بالبرمجة العصبية، وأما (التكلم) فدراسة لغته ومعرفة برمجتها وسياقاتها.

2- التنويم المغناطيسي.

"هو نومٌ اصطناعيّ يحدث بواسطة الإيحاء والسأم الناتج من تكرار منبه معين لا
بواسطة مواد مخدّرة، ومع أنّ النوم المغناطيسي جزئيّ، فقد يشبه أحياناً النوم الطبيعيّ في بعض
مظاهره".⁽²⁾

وفيه يسلمُ المنوم نفسه للمعالجة، ويفقد بذلك التلقائية، وقدرته على الاختيار، ويقف
إحساسه أهمية الواقع، وتصير عنده قابلية للإيحاء بعد مدّة التنويم.

ولا يرى الباحث الاتجاه إلى هذا النوع من "العلاج" أصلاً؛ للأسباب التي ذُكرت، لكن
في المقابل يؤكد أنّ البرمجة اللغوية العصبية ليست قائمة في أصلها على هذا، بل يستطيع
المرء أن يتجاوزَه بتعليمه كيف يتحكم في واقعه أو أفعاله في واقعه، وأن يكون أكثر إدراكاً وفهماً
وتخطيطاً وقراءة لحاله واستشرافاً لمآله، فهي تقدم مساعدة فيما قد يعزّ عن إدراك المرء وحيداً.

ومن مؤاخذات الباحث في هذا السياق:

رأيت جانبين لم أستحسنهما في التعامل مع البرمجة اللغوية من فريقين كلاهما غالٍ؛
فأما الأول يصوّرها أنها الحل لجميع المشكلات الواقعية والسلوكية والنفسية، وهذا وإن كان غير
دقيق واقعياً كما هو واضح، إلا أنّ مسحة الترويج الإعلامي فيه أكثر وضوحاً، لكنّ الطريقة فيها
ساذجة وتجارية.

أما الآخر فجعلها ابتداءً مطيّةً لمكاسب مادية تسبقها تهويلات إعلامية غير صحيحة
ولا منصفة، لا يشبهها إلا الكتب التي تزعم أنك ستتعلم لغة ما أو العُرُوض في سبعة أيام!!

(1) ديوان المتنبي، ص 459-460، من قصيدة مطلعها:

فراقٌ ومن فارتقت غير مذمّم .. ولمّ ومن يمتّ خير ميمّم

(2) معجم المصطلحات النفسية والتربوية، محمد مصطفى زيدان، ص 330.

المطلب العاشر: آراء العلماء في البرمجة اللغوية العصبية

ومن باب تتميم الفائدة سنذكر أقوالاً وآراء لعلماء معاصرين، بين مانع ورافض، ومجيز مبيح، وهي على النحو الآتي:

أولاً: أقوال وآراء المانعين:

1- رأي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان⁽¹⁾.

"أنا في الحقيقة لا أعرف حقيقة هذه البرمجة، ولكن حسب ما قرأت أنها لا خير فيها وأن فيها ما يخل بالعقيدة، وما دام الأمر كذلك فلا يجوز. فلا يجوز التعامل بها، حتى ولو كان بها مصلحة جزئية فإنه يُنظر إلى المضار ولا ينظر إلى ما فيها من مصلحة جزئية بل يُنظر إلى المضار التي فيها وتُقارن بالمصالح، فإذا كانت المضرة أكثر؛ مضرة راجحة، فإنه لا عبرة بالمصلحة المرجوحة"⁽²⁾.

قلتُ: هنا يظهر أن الشيخ الكريم تناول فتواه استناداً على مسموع محتمل لا معلوم مؤكّد، ثم بنى على الافتراض الذي ظنّه حكماً.

ولا أظنّ أنّ هذا يناسب الدقّة الحكيمة المستتدة على تناول المسألة بناء على معرفتها الشمولية، بل وفهمها كذلك، على أنّه ترك الباب موارباً نوعاً ما فيما يتعلق بالمصالح والمضار، ونظمته أنّ مستخدميها المسلمين إجمالاً استطاعوا تطويع قيادها لتكون مفيداتها في إطار عقيدتنا لا تتعارض معها، وبذا تكون المضرة مرجوحة لا راجحة.

2- رأي الدكتور يوسف القرضاوي⁽³⁾

"البرمجة اللغوية العصبية تغسل دماغ المسلم، وتلقنه أفكاراً في اللاوعي ثم في عقله الواعي من بعد ذلك، مفاد هذه الأفكار أن هذا الوجود وجودٌ واحد، ليس هناك رب ومربوب، وخالق ومخلوق، هناك وحدة وجود. إنها الأفكار القديمة التي قال بها دعاة وحدة الوجود، يقول

(1) مواليد عام 1354هـ، بالسعودية، حاصل على الدكتوراه في الفقه من كلية الشريعة بالرياض، وهو عضو اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية، وعضو هيئة كبار العلماء وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة، له مؤلفات منها: أحكام الأطعمة، وشرح الواسطية. [انظر: موقع الإمام الأجرى على العنكبوتية]

(2) انظر مقطعاً على اليوتيوب؛ بعنوان: حكم تعلم البرمجة اللغوية العصبية الشيخ صالح الفوزان، وهذا رابطته:

<https://www.youtube.com/watch?v=jVgxpGSMxLY>

(3) من مواليد مصر عام 1926م، حاصل على الدكتوراه في "الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية"، تولى مناصب علمية عديدة، وحاصل على جوائز عربية وعالمية كثيرة، وله يدٌ في الدعوة المعاصرة ذات شأن، ومؤلفاته ذات صيت، أشهرها "الحلال والحرام في الإسلام" و"فقه الزكاة"، وهو الآن رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ويسكن قطر. [انظر: موقع الشيخ يوسف القرضاوي]

بها هؤلاء عن طريق هذه البرمجة التي تقوم على الإيحاء والتكرار، وغرس الأفكار في النفوس. إن برامجهم التي يعلمون بها الناس تقف وراءها أهداف خبيثة، ومقاصد بعيدة، وكل هذه ألوان من الغزو ويقصدون بها غزو العقل المسلم، وهو ما ينبغي أن نحرص على أن يظل بعيدا عن هذا الغزو".⁽¹⁾

قال الباحث: ويبدو لي أن هذا ردُّ على سؤال بمعرفة عامّة عن هذا العلم؛ لأنّ القول بالتعالى على الله ليس موجودًا بإطلاق فيما يُستخدم في المنهجية الإسلامية لدى عرض هذه الأفكار، بل تؤكد أنّ الله عزّ وجلّ هو القادر على كل شيء، وأنّ المرء يستطيع أن يحقق مراده بإذن الله، ما اعتمد على ربه ودعاه، وأخذ بأسباب النجاح. ثم ما العلة في التكرار الجميل، وغرس الأفكار الإيجابية في النفوس، أما أنها طريقة من أبواب الغزو الغربيّ فقد رددنا عليها سابقًا؟!

3- رأي مفتي السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ⁽²⁾

"إذا نظر العاقل إليه -يقصد علم البرمجة اللغوية العصبية- وجد أنه ضربٌ من الخيال، وأنها أحيانًا قد تتصل بعالم خارجيٍّ، وأنها لا تقتصر على مجرد تدريب ذات الإنسان وتعويدته على شيء معين، لكنها تنقله من حالة إلى حالة، فالظاهر -والله أعلم- أنّ التعمّق فيما يسمى تدريب البرنامج العصبيّ والتوسع فيه، هذا يفضي إلى أمر غير محمود العاقبة، وأنا أخشى أن يكون له اتصال بما يسمّى "المغناطيسي" أو تحضير الأرواح، فإنه يعطي الأشياء بطرق غير المأذون بها. الفراسة الصادقة وقوة الحدس لها شأنٌ؛ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: 75]، لكن بهذه الطريقة والتدريبات التي وقعت، من قرأ عنها الكثير وتدبرها وتأمّلها وجد أنها في الحقيقة شيء غريب، وله اتصال بعالم خارجيٍّ، فأنا أنصح المسلم ألا يفعلها؛ لأنها ليست تدريبًا على قدرات عملية وذهنية. هذه غالبًا الممارسون لها أخشى أن يكون فيها شيء يخفى على كثير منهم، لو تبصّروا لعلّموا أن هذا الأمر غير سليم".⁽³⁾

(1) انظر: موقع طريق الإسلام، ورابط المادة: <http://iswy.co/e470m>

(2) من مواليد 1362هـ بالسعودية، حاصل على الليسانس في العلوم الشرعية واللغة العربية، ثم بعد مدّة عيّن أستاذًا مشاركًا في جامعة محمد بن سعود، وتولى مناصب إدارية عديدة، آخرها ما هو عليه الآن. [انظر: موقع الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ]

(3) انظر مقطعًا على اليوتيوب؛ بعنوان: رأي المفتي في البرمجة اللغوية العصبية، وهذا رابطته:

ولاحظ الباحث أنّ هذا رأيٌ ونصح وليس فتوى، وهو مبنيّ على ظنّ وسماع من الناس، وأكثر فيه من "أخشى" وأنها غريبة، وأنها لا تؤدي إلى المراد، ونحو ذلك مما يعارضه الواقع، فكلامه تخوّفات فقط، والواقع يرفعها.

ولم يجد الباحث قولاً يمكن الاعتماد عليه من الفتاوى التي تابعتها لبعض العلماء الكرام؛ لأنها إما كانت أحكاماً جزئية، أو حسب ما نقل السائل، أو في إطار الرّفض الكلّي للوافد الغريب بمجرد شوبه بما لا يجوز، مع التنبّه هنا أن جميع ما تناول هذه المسألة في هذا السياق لم يكن موجوداً في كتاب مطبوع معتمد، بل موجودة في متناثر فضاء الشبكة العنكبوتية العالمية "الانترنت" أو مسموعات لهم منتشرة عليها، أو مرئيات على "اليوتيوب".

ثانياً: آراء العلماء المؤيدين لعلم البرمجة اللغوية العصبية وضوابطهم:

هذا الذي ذكرنا سابقاً يلزنا أن نذكر بعض فتاوى علماء مقابلة للموازنة والتذكير أن هذه المسألة خلافية، مما يسوغ فيها الخلاف المعتبر، والذين قالوا بجوازها وعاديتها، رجعوا إلى أنّ الأصل في الأشياء الإباحة، والعلم غاية المسلم، وهو يأخذ السمين وي طرح الغث، واحتواء هذا العلم على فوائد حقيقية مفيدة لحياتنا المسلمين، ومن أولئك:

1- الشيخ الدكتور خالد بن سعود الخليلي⁽¹⁾:

"كثر الحديث عن علم البرمجة العصبية اللغوية، ولعل بعض من تحدث لم يدخل ولا دورة واحدة من دورات الـ "NLP"؛ ولذلك فإنّ تصويره عنه ليس تاماً، ولكنني أخذت دورة في هذا العلم من ثلاثين ساعة، ومُنحت دبلوماً فيها، وقد قدمها لنا أحد طلبة العلم، يحفظ كتاب الله بعدة قراءات، ودرس الفقه والشرعية على عدد من المشايخ الفضلاء، وكان مبدعاً في ربط برنامجه بالتصور الإسلامي، دون أية محاولة للي أعناق النصوص لتطاول ما يقول.

وما يُقال عن الطقوس الدينية القديمة وتداخلها مع هذا العلم، فهو من مسئولية المدرب بأن يتقي الله، فلا يُقدّم إلا ما يتفق والتصور الإسلامي، ثمّ إنني أوصي المدربين كذلك ألاّ يضحكوا الجانب المادي والقدرات الفردية على الجانب الروحي، والقدرة الإلهية، فمهما كان الفرد قويّ الإرادة منظماً في حياته، مخطّطاً مبرمجاً نفسه بقدرة فائقة يبقى الأمر كله لله تعالى، ولعل

<https://www.youtube.com/watch?v=86Eb4sHskdE>

(1) أستاذ الأدب الحديث المساعد في قسم اللغة العربيّة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، من مواليد 1964م، متخصص في الإرشاد النفسي والأسري، وحاصل على إجازة في قراءة عاصم، وهو مدرب معتمد في مجالات الأسرة والحوار والتطوير الذاتي والإداري، ونشاطه الأدبي والمجتمعي بارز، من مؤلفاته: مهارات التواصل مع الأولاد، وعضل البنات، ومصارحات رمضان. [انظر: الويكيبيديا على العنكبوتية]

حدث الهجرة أوضح من أن يفصل فيه، فقد قام الرسول ﷺ بعدد من الإجراءات الأمنية، ومع ذلك فإن المشركين وصلوا إلى فوهة الغار، وهنا قال الرسول ﷺ للصديق رضي الله عنه: (مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا⁽¹⁾).⁽²⁾

2- فتوى الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العُمَر⁽³⁾

"علم البرمجة العصبية من العلوم التي لا تخلو من فائدة، والأصل في تعلم الأشياء الإباحة حتى يقوم دليل على المنع، أو الاستحباب أو الوجوب، وإذا كان قصد المسلم في تعلم "البرمجة" استثمارها في الدعوة والتربية فهو مأجور على ذلك. مع الإشارة إلى أن هناك مبالغة في أهمية هذا العلم، ولا يخلو الأمر من دعاية مقصودة، والاعتدال في ذلك هو المنهج الصحيح، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم".⁽⁴⁾

3- الدكتور عوض بن محمد القرني⁽⁵⁾

"لا ضير في هذا العلم أن تنتقله أمة من أمة، وينتقل من حضارة إلى حضارة؛ فالعلم حيادي لا هوية له، لكن بشروط؛ أن ينقل العلم كما هو مجردا من الأوهام والتوظيفات الخاصة

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، ب قوله: "ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" [التوبة: 40] أَي نَاصِرُنَا، السَّكِينَةُ: فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ، ح 4663. ومسلم في صحيحه، ك فضائل الصحابة، ب من فضائل أبي بكر الصديق، ح 2381. من حديث أنس عن أبي بكر رضي الله عنهما.

(2) من موقع: فتوى إسلام أون لاين، وهذا رابطها: <https://fatwa.islamonline.net/13582>

(3) من مواليد 1952م، بالسعودية، بروفيسور في القرآن وعلومه، وهو رئيس الهيئة العالمية لتدبر القرآن، له أكثر من 40 كتاباً ورسالة، أبرزها: "تحقيق كتاب البرهان"، والوسطية، وتدبر سورة الكهف، وتدبر سورة النور. [انظر: موقع أ.د. ناصر العمر]

(4) من موقع "المسلم"، وهذا رابطها: <http://almoslim.net/node/51988>

(5) داعية إسلامي سعودي، ولد عام 1376هـ بالسعودية، حصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية تخصص الفقه وأصول الفقه وعمل أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها ثم جامعة الملك خالد، وهو عضو في الاتحاد العالمي لمدربي البرمجة اللغوية العصبية ورئيس الاتحاد السعودي للبرمجة اللغوية العصبية. من مؤلفاته: أسباب وآداب الاختلاف، والحادثة في ميزان الإسلام. [انظر: الويكيبيديا على العنكبوتية]

به في المجتمع الذي نشأ فيه، والمتعلقات الدينية التي ارتبطت فيه، وأن يكون الناقل قادرًا على تمثيل خصوصية المجتمع الذي هو فيه، وأن يوظف العلم إيجابيًا في الناس".⁽¹⁾

4- الشيخ الدكتور عبد الله الفقيه⁽²⁾

"البرمجة اللغوية العصبية علم يبحث في أمرين: الأول: برمجة الجهاز العصبي لدى الإنسان على القنوات الإيجابية، والتخلص من القنوات السلبية (الاتصال بالذات)، ومنه التحكم في التفكير والإدراك والتركيز والقيم. والثاني: برمجة لغة الاتصال بالآخرين حتى تكون مثمرة وفعالة، سواء كانت لغة الكلام أو لغة الحركات والعيون (الاتصال بالآخرين)، ولكل من هذين الأمرين في هذا العلم قواعد وضوابط يطول الحديث بذكرها.

ولا بأس في دراسة هذا العلم، بل إنه أمر مطلوب شرعًا؛ لما له من الفوائد التي تخدم التعاليم الإسلامية، لكن ننبه هنا إلى أن واضعي هذا العلم قد أهملوا جانب اتصال العبد بربه، وإيمانه به وبقدرته وبقدرة؛ لذا فإنهم ينظرون إلى الأحداث نظرة مادية مجردة، "النظر إلى الأسباب دون النظر إلى المسبب"؛ وذلك لأن واضعي هذا العلم هم من النصارى المتحررين. لكن من الممكن أسلمة هذا العلم وإضافة ما يتوافق مع المبادئ الإسلامية وحذف ما يتعارض معها، مثله مثل علم النفس والاجتماع والمنطق، بل إن الموافقة فيه للإسلام أكثر من هذه العلوم، والمخالفة فيه للإسلام أقل منها بكثير، والله أعلم".⁽³⁾

ووقف الشيخ محمد صالح المنجد⁽⁴⁾ موقفًا متوسطًا من المسألة، فقال: "لا نقول بأنَّ البرمجة اللغوية العصبية كُلُّها باطلة، أو كُلُّها شرك أو كفر..

(1) انظر موقع طريق الإسلام: محاضرة صوتية بعنوان: (البرمجة العصبية اللغوية ما هي؟ وما لها وما عليها)

ورابط المادة: <http://iswy.co/e1gg4>

(2) عبد الله بن محمد بن الفقيه الجكني الشنقيطي، ولد بموريتانيا عام 1964م. تعلم مبادئ العلوم العقدية والفقهية واللغوية في بيت والده وهو لا يزال في سن مبكرة، ثم انقطع للعلم حتى استطاع استيعاب شتى أنواع العلوم الشرعية، ثم ذهب إلى السودان ودرس هناك ودرس، وحاز على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة القرآن الكريم للعلوم الإسلامية بالسودان، وعمل مدرسًا جامعياً في بلده موريتانيا والسودان ما يقارب سبع سنين؛ ورأس فريق الفتوى بالشبكة الإسلامية بدولة قطر مدة. [انظر: ملتقى أهل الحديث]

(3) نقلها منتدى الدراسات الفقهية بملتقى أهل الحديث، وهذا رابطها:

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=49989>

(4) داعية سوري، ولد في 1380هـ، ونشأ في الرياض وتعلم في السعودية ونال البكالوريوس من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن دفعة 79، ثم تحول بعدها إلى الدعوة إلى الله بتوجيه من الشيخ عبدالعزيز بن باز، يُعرف

لكن توجد أجزاء من بعض الأطروحات والنظريات والدورات خطيرة ومرتبطة بأمور كفرية".⁽¹⁾

وبالإجمال فإن المؤاخذات على المؤاخذات أنها ألزمت جميع المسلمين منهجية الرفض الكلي؛ لأن بعض تفاصيلها غير مرضية، خلافاً صريحاً لكون المستفيد من غيره فيما ينسجم مع الشريعة ولا يخالف الأعراف السليمة ناجحاً ومستقيماً، بل إن القارئ في تضاعيف هذه الرسالة سيجد أنها اقتصرَت على الجوانب الحسنى في هذه المعرفة، ولم تأتِ أصلاً على ذكر ما يمكن أن يكون محلَّ شكٍّ وليس مجردَ مزيلة بيننا وبينها، وألَّخص ذلك في هذه النقاط:

1- اهتداءً بسنن النبي ﷺ الذي كان يحرض صحابته رضوان الله عليهم بأن يقتبسوا من العلوم والفوائد ولو كانت عند الكافرين، ما يعود على المسلمين بالنفع، فهذا يعني أن المدخل هنا أن هذا العلم يأتي في هذا السياق استفادة من المواطن المشرقة الإيجابية فيه التي لا تتعارض مطلقاً مع شريعتنا؛ أي أن شريعتنا الحاكمة عليه.

2- هذا العلم لا يبعد المرء عن ربه تعالى فيما لو استغلت أصوله وآلياته من أجل تمتين العلاقة مع الله سبحانه؛ بل هو يعلمه كيف يلتزم في العبادة ويواظب عليها، وكيف يتخلص من الملل، ويرسخ فيه قناعات متميزة تدعوه للعمل باستمرار.

3- ليس الأمر هنا باباً في الغزو الفكري أصلاً؛ لأنَّ الناس والدول كانوا ولا يزالون يستفيدون من بعضهم بعضاً، ويتبادلون الخبرات، ويأخذون ما يوافق مذاهبهم وأعرافهم.

4- كلُّ من قال برفض البرمجة اللغوية العصبية استناداً إلى ما رأى أنها مخالقات عقديّة، سواء كان على العموم أو وحدة الوجود، ونحو ذلك، نظمته أن كل ما كان هكذا خلت عنه الصورة الإسلامية النموذجية للتعامل والاستفادة من هذا العلم.

5- لا يمكن تسمية تعريف المرء بإمكاناته الهائلة التي يتمتع بها ولم يكتشفها، غسيل دماغ، بل هو مساعدة له ليستغل طاقته القصوى مفيداً نفسه ومجتمعه.

عن محمد صالح المنجد أنه من أوائل من استخدم الإنترنت في الدعوة إلى منهجه، وذلك بتأسيسه موقع الإسلام سؤال وجواب سنة 1997م، ومن مؤلفاته: "33 سبباً للخشوع في الصلاة"، و"محرمات استهان بها الناس".

(1) من موقع الشيخ المنجد، محاضرة بعنوان: قدرات العقل الباطن في ميزان الشريعة، ورابطها:

<https://almunajjid.com/9708>

والمرادُ العامُّ الذي تقدمه الدراسة هو المقاربة العلمية العملية لمواطنٍ في السنة النبوية المطهّرة أكّدت أنّ المرء المخبوء تحت لسانه مخبوءٌ تحت حركاته وجسده كذلك، وأنه كما يُعرف المرء في لحن القول يُعرف كذلك في لحن الفعل، وأنه ما أحسن التحكم والبرمجة للغته وأعصابه، بالتدريب والممارسة والتطبيق الميداني لسنة النبي المصطفى ﷺ، فهو المتوحّى أن يصل إلى نهاية الدرب السعيد، ولأجل ذلك فهو محتاجٌ طرائقَ علميةً تهديه وترشده، وتختصر له الزمان والمكان، وتصهر له تجارب الآخرين في بُوتقة واحدة.

والحمد لله الذي تتمّ بنعمته الصالحات،،

الفصل الأول:

البرمجة اللغوية في السنة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول:

البرمجة اللغوية وتأصيلاتها في السنة النبوية

المبحث الثاني:

التأكيدات والتنبيهات النبوية في إطار البرمجة اللغوية

المبحث الثالث:

البرمجة اللغوية بين الفصاحة والمجازات النبوية

المبحث الرابع:

البرمجة اللغوية وفنون التعامل مع الأسماء في السنة النبوية

المبحث الخامس:

مناحي البرمجة اللغوية في السنة النبوية

المبحث الأول:
البرمجة اللغوية وتأصيلاتها في السنة النبوية

وفيه تسعة مطالب:

- المطلب الأول:**
أهمية وخطورة الكلمة في إطار البرمجة اللغوية في السنة.
- المطلب الثاني:**
البرمجة اللغوية والدقة في نقل الألفاظ في السنة.
- المطلب الثالث:**
البرمجة اللغوية وتعريفات نبوية خاصة.
- المطلب الرابع:**
تأثير البرمجة اللغوية على إيقاع الألفاظ مراعاةً للزمان في السنة.
- المطلب الخامس:**
مراعاة اختلاف اللهجات باستخدام البرمجة اللغوية في السنة.
- المطلب السادس:**
البرمجة اللغوية وذكرُ الله سعادةً للروح في السنة.
- المطلب السابع:**
البرمجة اللغوية بالدعاء في السنة.
- المطلب الثامن:**
البرمجة اللغوية وعقّة اللسان في السنة.
- المطلب التاسع:**
علاقة البرمجة اللغوية باللفظ "الفاحش" فيما يتعلّق بالشديد من الأحكام في السنة.

المبحث الأول: البرمجة اللغوية العصبية، وتأصيلاتها في السنة النبوية

أول ما نبدأ الحديث هنا فعن اللغة النبوية التي كانت في أعلى الدرجات وأبهى صور تمكّنها؛ فقد (بُعْثَ بجوامع الكلم) كما أخبر عنه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً⁽¹⁾، ولذا قال الشافعي: "لسانُ العرب أوسعُ الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبيٍّ"⁽²⁾.

وهو ﷺ أفصحُ العرب أجمعين، وأفصحُ من نطق بالضاد طُرّاً⁽³⁾، وكلامه حجة، ومع ذلك كانت لغته مع الناس أقرب إلى السهل الممتنع كما قال تعالى مخبراً عنه ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86]، أي أني لا أتكلف في خطابي، ولا أحملكم مشقة في فهمه وتفكيكه وإدراك معناه⁽⁴⁾، فلم يُرَ النبي متصنّعاً ولا منتحلاً ما ليس سجيته، يظهر لك هذا من عموم سيرته وتعامله.

ونتناول هنا الأصول الاستخدامية للغة العرب التي انحنت أحرفها ومعانيها وسياقاتها أمام رسولنا ﷺ، ليس فقط على صعيد الاستخدام المجرد الذي يفهم منه السامع مراد القائل؛ بل في إطار وضع الكلمة الأكثر مناسبة في مكانها عن المناسبة للمكان نفسه.

(1) جزء من حديث متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، أما الأول ففي ك الجهاد والسير، ب قول النبي ﷺ "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، وقول الله عز وجل "سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ" ح 2977، ومسلم في ك المساجد، ح 523. ولفظُ عند البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ..).

(2) الرسالة، للشافعي، ص 42.

(3) ننبيه هنا إلى أن الحديث المشهور على الألسنة (أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش) أو (أنا أفصح من نطق بالضاد) قال ابن كثير: "لا أصل له" [انظر تفسير ابن كثير (1/ 143)]، ولذا لم أثبت في المتن، وذكرته هنا تتميم فائدة.

(4) انظر ذلك في: عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي (3/ 418)، وقال فيه: تكلف الشيء: ما يفعله الإنسان مع إظهار كلف به مع مشقة تناله في تعاطيه. فصار التكليف في العرف العام حمل المكلف على ما فيه مشقة، والتكلف اسماً لما يفعل بمشقة أو تصنع أو تتبع.

المطلب الأول: أهمية وخطورة الكلمة في إطار البرمجة اللغوية في السنة.

الكلمة الطيبة الصالحة عميقة التأثير في النفوس عمق تجذر الشجرة الكريمة في الأرض المغذية؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 24]، وفي المقابل فإنّ الكلام المزعج المسيء الذي يخرج من اللسان الخبيث ليس له تشبيه إلا شجرة ليس لها قبول في أرض، ضربتها الرياح وألقت بها في مهاوي الردى والنسيان؛ ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: 26]

ونظرًا لأنّ الكلمة وإيقاعها تفعل في النفس البشرية ما تفعل؛ فقد أكثر النبي ﷺ تأكيد أهمية الكلمة الطيبة، حتى تصير جزءًا من طبيعة المسلم عمومًا، وشدد النكير على الكلمة السيئة واستخدامها، وكرّر التنفير منها كلما حلّ وروّد مناسب لذلك.

وفي الحديث الذي يرويه أنس أن نبي الله ﷺ قال: (.. وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ)⁽¹⁾، وأنت ترى هنا أنّ النبي ﷺ يريد أن يبرمج ألسنتنا على الكلمة الطيبة الحسنة حتى تكون مدعاة لنا بالتفاؤل وحسن الظنّ، وانتظار المآل الجميل والبعد عن التشاؤم، بل إنك تعجب من وضع الإمام مسلم هذا الحديث في كتاب السلام، كأنه يشير إلى أن الكلمة الصالحة تجعل المرء يعيش في أمان وسلام، وكذا الذين يسمعون فلا إزعاج ولا إقلاق، فأنت عندما تسمع الكلام الجميل اللطيف الطيب لو أردت أن تتخيل أو ترسم صورة مناسبة لكانت حمامة بيضاء ونهرًا جاريًا ومشاهدًا فيها تسلسل وانسياب.

ولذا قال ابن بطّال: "قد جعل الله في فطرة الناس محبة الكلمة الطيبة والفأل الصالح والأنس به، كما جعل فيهم الارتياح للبشرى والمنظر الأنيق، وقد يمر الرجل بالماء الصافي فيعجبه وهو لا يشربه، وبالروضة المنثورة فتسرّه وهي لا تتفعه".⁽²⁾

(1) صحيح مسلم، ك السلام، ب الطيرة والفأل وما يكون فيه ح 2224.

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف، (9/ 437).

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ).⁽¹⁾

والحديث هنا يندب إلينا أن يكون المرء مبرمجًا نفسه دائمًا، وأن يكون مستعدًا الأركان جميعها، وأن يتنبه عقله ووجدانه، وأن يتضافر هؤلاء كلهم في دائرة مكتملة بأن يزن المرء كلامه ويصفّيه، ويخرج منه ما لا يرضي الله الرحمن أو ما يزعج الإنسان أو ما يسجل عليه علامة سيئة في سجل ذكر الناس له، فضلا عن صحف الملائكة التي ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

وهذا بدلالة الإيقاع المخيف لـ(الكَلِمَةِ) فهي واحدة قد يستهين بها كثيرون بل الأكثرون، و(لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا) ما يوحي أنه مستهينٌ بقدرها وفعلها، أو أنه لا يلقي لها بالا حقيقة، فإذا بها في المقابل إذا كانت صحيحة الحال غدت رضوانية المآل، وإذا كانت قبيحة المخرج كان الغضب الإلهي بانتظارها وصاحبها في المنقلب الآخر.. وهذا ما يوجب على المرء أن ينفعل معه إيجابًا وأن يستثمر حالة الخشية المترتبة على هذا السماع بما يعود بالنفع عليه وعلى غيره، وأن يمنعه هذا الحديث من كلام كثير لو لم يسمع التحذير كان خائضًا فيها غير ناظرٍ إناه. ومن أجل برمجة لسان المرء على أن يكون حسنًا دائمًا، ربط النبي ﷺ هذه الحالة وديمومتها بإيجاب الجنة لصاحبها: فَعَنْ هَانِئِ بْنِ يَزِيدَ الْحَارِثِيِّ⁽²⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِي الْجَنَّةَ، قَالَ: (عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ، وَبَذَلِ السَّلَامِ).⁽³⁾

(1) صحيح البخاري، ك الرقاق، ب حِفْظُ اللِّسَانِ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق: 18]، ح 6478.

(2) هو والد شريح بن هانئ، كان يكنى في الجاهلية أبا الحكم، لأنه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله ﷺ بأبي شريح، إذ وفد عليه. وهو مشهور بكنيته. شهد المشاهد كلها. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1535) ترجمة 2671]

(3) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (2/ 244) ح 490، ك البر والإحسان، ب إفشاء السلام، وإطعام الطعام؛ [يُكْرَرُ إِجَابُ الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ كَلَامُهُ وَبَذَلَ سَلَامُهُ].

قال ابن حبان: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّقْفِيُّ [أبو العباس السراج] قَالَ حَدَّثَنَا قُنَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْمُقَدَّامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ الْمُقَدَّامِ عَنْ أَبِيهِ شُرَيْحٍ [ابن هانئ بن يزيد الحارثي]. عن أبيه.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (8/ 331) ح 25841، والبخاري في خلق أفعال العباد، ص 68، والطبراني في المعجم الكبير، (22/ 180) ح 470، والحاكم في المستدرک (1/ 74) ح 61، وقال: هَذَا

المطلب الثاني: البرمجة اللغوية والدقة في نقل الألفاظ في السنة.

عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ الْكَرَامَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى قَدَرٍ عَالٍ مِنَ الدَّقَّةِ فِي النُّقْلِ حُمَادَاهُمْ، وَلِذَا جَاءَ فِي الْمَتَوَاتِرِ مِنْ حَدِيثِهِ، التَّحْذِيرُ مِنَ الْكُذْبِ الصَّرِيحِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْغَفْلَةِ وَعَدَمِ الْإِنْتِبَاهِ فِي الرِّوَايَةِ وَنَقْلِ الْكَلَامِ، وَهُوَ الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ فِي "مُسْلِمٍ"؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا⁽¹⁾ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ).⁽²⁾

وقد قرن الرسول ﷺ بين النضارة في الوجه كما يراها الناس، وتوخي الدقة في النقل، والحرص على ألا ينقل واحدٌ ما قد يفهم خطأً أو يكون مجتزأً من سياقه؛ فَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِهِ).⁽³⁾

فأُيِّمُ امرئ مسلم يريد أن يحافظ على النضارة الوجهية والقبول من الناس يبرمج لسانه على أن يكون متحريراً في النقل، حريصاً في الأداء، وإذا لم يكن نقل باللفظ بيّن أنه بالمعنى.

حَدِيثٌ مُسْتَقِيمٌ، وَلَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ، وَلَمْ يُخْرَجَاهُ.. جميعهم من طريق المُقَدَّامِ بْنِ شُرَيْحٍ، به، لكنهم جميعاً قالوا: "وبذل السلام"، بدل "بذل الطعام". وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق قيس بن الربيع عن المقدم به. الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ رجاله ثقات خلا يزيد فهو صدوق.

وزيد: قال ابن معين والنسائي كلاهما: لا بأس به. [انظر تواليًا: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (3/ 549) ترجمة 2685، وميزان الاعتدال (4/ 440) ترجمة 9756، وكره ابن حبان في الثقات. (9/ 272) ترجمة 16390، وقال الذهبي، وابن حجر كلاهما: صدوق. [انظر تواليًا: الكاشف (2/ 390) ترجمة 6357، تقريب التهذيب، ص 605، ترجمة 7781، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 289) ترجمة 1234]. قال الباحث: هو صدوق.

(1) أي: فليتخذ له مسكنًا في النار. [عمدة القاري، للعيني (8/ 84)].

(2) صحيح مسلم، المقدمة، ب في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، ح 3.

(3) سنن أبي داود، ك العلم، ب فضل نشر العلم، ح 3660.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [ابن مسرهد]، حَدَّثَنَا يَحْيَى [ابن سعيد القطان]، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ [ابن عاصم]، مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ.. الحديث. تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده بمثله إلا أنه قال "إِنَّهُ رَبٌّ..". (35/ 467) ح 21590، عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، والدارمي في سننه بنحوه، قال "... فَحَفِظَهُ فَأَدَّاهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْهُ..". ح 235، من طريق حَرَمِيِّ بْنِ عُمَارَةَ، والترمذي في سننه، بمثله ح 2656، من طريق أَبِي دَاوُدَ [الطيالسي]، والطبراني في المعجم الكبير، بنحوه (5/ 143) ح 4890، من طريق عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ.. جميعهم عن شُعْبَةَ، به.

وأخرجه ابن ماجه في سننه، ح 230، من طريق يحيى بن عباد أبي هبيرة الأنصاري، عن أبيه، عن زيد بن ثابت بنحوه.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

وفي الحديث غيرُ الوجوب بالدقة في النقل، أنه يؤكد مسألة أن يعرف المرء قدر نفسه وإمكاناته؛ فقد يكون حافظاً لكن القدرة على استخلاص المعاني واستخراج الفقهيات والتربيّات من النصوص غير موجود، وهذا يُفهم من قول الخطّابي: إن في الحديث دليلاً على "كراهية اختصار الحديث لمن ليس بالمتأهلي في الفقه؛ لأنه إذا فعل ذلك فقد قطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه".⁽¹⁾

ومما يؤكد المعنى في سياق الحديث عن البرمجة أن المرء إذا فهم الدقة نضارة، واستوشاها استوفز لاستقبال نفحاتها، وهو ما نقله الشنقيطي بقوله:

"خصّه الله تعالى بالبهجة والسرور؛ لأنه سعى في نضارة العلم، وتجديد السنة، فجازاه في دعائه بما يناسب حاله في المعاملة، وقد أجاب الله دعاء نبيه، عليه الصلاة والسلام، قال ابن عُيَينة: "ليس من أهل الحديث أحد، إلا وفي وجهه نُضرة لهذا الحديث".⁽²⁾

ولقد كان النبي ﷺ حريصاً على تدريب أصحابه وبرمجتهم على الدقة في الأداء مع متانة الحفظ، كما فعل مع البراء بن عازب رضي الله عنه، قال له ﷺ: (إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ". قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: "لَا؛ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ".⁽³⁾

(1) معالم السنن، للخطّابي (4/ 187).

(2) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمد الخضر الشنقيطي (3/ 135).
أما قول ابن عيينة؛ فقد ذكره الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث"، ص 45، ونصّه: "ما من أحد يطلب الحديث، إلا وفي وجهه نضرة، لقول النبي ﷺ: (نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا).

(3) صحيح البخاري، ك الوضوء، ب فضل من بات على الوضوء، ح 247.
ومن معاني الحديث: (أسلمت) أي استسلمت وانقدت، والمعنى جعلت نفسي منقاداً لك تابعة لحكمك؛ إذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها إليها ولا دفع ما يضرها عنها. (فوضت أَمْرِي إِلَيْكَ) أي توكلت عليك في أَمْرِي كله، (الْجَأْتُ) أي اعتمدت في أُمُورِي عليك لتعينني على ما ينفعني؛ لأن من استند إلى شيء تقوى به واستعان به، وخصه بالظهور؛ لأن العادة جرت أن الإنسان يعتمد بظهره إلى ما يستند إليه، (رغبة ورهبة إليك) أي رغبة في رفدك وثوابك، ورهبة أي خوفاً من غضبك ومن عقابك. [انظر: فتح الباري لابن حجر (11/

فأنت ترى هنا أن النبي ﷺ يريد أن يعلم البراء رضي الله عنه أن يكون دقيقاً غير متصرف في نقل ما يسمع، وليس له أن يجتهد في نقله بالمعنى إذا كان ذاكرةً مستحضرًا الأصل، وهو هنا ندّ عن العموم الذي احتواه لفظ (نبيك) بالخصوص المعتبر في (رسولك)؛ كما قال المازري: "يفيد من جهة نطقه النبوة والرسالة.. والمعتمد على ما قلناه من اتباع اللفظ المسموع من الشرع".⁽¹⁾، وتعقبه القاضي عياض بقوله: "بل خص هذا اللفظ ليشعر أنّ المراد به محمد ﷺ... وفيه حجة لمن لا يجيز الحديث بالمعنى إلا بلفظه".⁽²⁾

ويُحتمل -كما ذكر ابن بطلال- "لأنّ" رسولك الذي أرسلت" يدخل فيه جبريل وغيره من الملائكة الذين هم رسل الله إلى أنبيائه وليسوا بأنبياء،.. فأراد بقوله: "ونبيك الذي أرسلت" تليخيص⁽³⁾ الكلام من اللبس أنه المراد ﷺ بالتصديق بنبوته بعد التصديق بكتابه الذي أوحى الله تعالى إليه وأمرهم بالإيمان به، وإن كان غيره من رسل الله أيضا واجب الإيمان بهم".⁽⁴⁾

المطلب الثالث: البرمجة اللغوية وتعريفات نبوية خاصة.

كان النبي المصطفى ﷺ في المقدمة دوماً، ليس في إطار النبوة فحسب، بل في سياق التجديد الإيجابي الدائم في كل شيء، وهو الذي بعث متمماً لمكارم الأخلاق، بعثاً مظهرًا للجوانب الحسنى والمناحي الفضلى في السلوكيات التي قد لا يظهر للإنسان إلا ظواهرها، ولا يتبدى له العميق المحتمل منها، ما يذكّر بدوره أن كثيراً من الحالات من أجل أن تكسب جدّة مستمرة وديمومة عملية لا يكفيها الاعتزال في محراب الطهر دون النزول إلى معترك الناس ونصحهم وإرشادهم وسوقهم للحق سوقاً.

ومن ذلك في موضوع بحثنا هنا ما يتعلق باستغلال النبي ﷺ عديداً من المواقف ليعيد الصياغة التعريفية لمجموعة من المصطلحات لكن في سياق آخر يبدو كثيراً أنه الأقرب إلى العملية والواقعية، وفي ذلك أمثلة، نذكر منها:

(1) المعلم بفوائد مسلم (3/ 330).

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 209).

(3) قال الباحث: ورغم أنه في المطبوع كذلك، إلا أنّ المعنى المتّجه هنا والأولى "تخليص"، ولعله سبق قلم من النساخ، والله أعلم.

(4) شرح صحيح البخاري، لابن بطلال (1/ 366).

أولاً: الرباط؛ صبرٌ على طاعة، ومسارةٌ إلى خير، وشوقٌ للقاء الله.

"الرِّبَاطُ فِي الْأَصْلِ: الْإِقَامَةُ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ بِالْحَرْبِ، وَارْتِبَاطُ الْخَيْلِ وَإِعْدَادُهَا"⁽¹⁾، إلا أن النبي ﷺ هنا يعيد صياغة العقل المسلم ليرى المعاني المعنوية التي تحملها الألفاظ اللغوية بظاهرها المقروء أو المسموع، وهو بذات يريد منا أن نتحمل من دلالات أقواله ما تحمله دون تكلف ولا وقوف متطرف على رسوم المعاني دون الاعتناء بالمباني، ومن أمثال هذا (الرباط)؛ إذ يرتبط بعقل المسلم أنه المتصل بالجهاد على الثغور وحماية بلاد الإسلام والمسلمين، ولكنه يبين هنا معنى آخر لا يقل خطورة عن هذا المراد الجليل فيما يتعلق بالوضوء في الأوقات الشديدة وتكثير الخطأ إلى المساجد، وكأن المراد هنا أن يقول النبي ﷺ إن الذي لا يفلح في الرباط في ميدان المكاره في الطاعات لا يمكن أن يكون صامداً في ميدان القتال في سبيل الله تعالى؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟)، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا)⁽²⁾ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ)⁽³⁾.

فالمسلم وهو يحسن وضوءه لا سيما في الليالي الباردة والأجواء الشديدة، ويطيل طريقه للمسجد، ويحضر مبكراً إليه منتظراً الصلاة، يستشعر حقيقة الحبل المتصل بينه والمرابطين في ثغورهم، ويأخذ منهم شديد انتباههم وخشوعهم ويقظتهم، وهو كذا بين يدي ربه حتى يحصل منه حسن القبول ومعراج الوصول، وهكذا أراد النبي ﷺ له أن يبرمج نفسه، فإذا هو أحسن فعلاً وأقوم سلوكاً.

ولقائل أن يستعير توجيه الباجي لهذا المعنى عندما قال: إِنَّهُ مِنْ "الرِّبَاطِ الْمُرَغَّبِ فِيهِ لِأَنَّهُ قَدْ رَبَطَ نَفْسَهُ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ وَحَبَسَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ"⁽⁴⁾، فنذكره بأن النبي ﷺ قال قبيله مباشرة (فذلكم)؛ كأنه يشير إلى أنه رغم أنكم تعرفون الرباط بمضمون مشتهر إلا أن (ذلكم) المعنى المستبعد من ظواهر المعرفة هو المعنى الحقيقي في هذه القضية، وهنا مرتبط الفرس. و"محو الخطايا كناية عن غفرانها، ويحتمل محوها من كتاب الحفظة، ويكون دليلاً على غفرانها، ورفع الدرجات إعلاء المنازل في الجنة"⁽⁵⁾.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 185).

(2) "يَكُونُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْ الْمَسْجِدِ وَيَكُونُ بِكَثْرَةِ التَّكْرَارِ عَلَيْهِ". [المنتقى شرح الموطأ (1/ 284)].

(3) صحيح مسلم، ك الطهارة، ب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، ح 251.

(4) المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي [سليمان بن خلف التجيبي القرطبي، ت 474] (1/ 284).

(5) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 55).

أما (إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ): فهو "اسْتِيعَابُهُ، وَالْمَكَارَةُ: عَلَى أَنْوَاعِهِنَّ مِنْ شِدَّةِ بَرْدٍ وَالْمِ جِسْمٍ وَقَلَّةِ مَاءٍ وَحَاجَةِ إِلَى النَّوْمِ وَعَجَلَةٍ وَتَحَفُّزٍ إِلَى أَمْرِ مُهِمٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ".⁽¹⁾

وفي هذا اختبار لصدقية توجه العبد إلى ربه سبحانه وتعالى، كما أن فيه في إطار البرمجة أن المرء ابن عادته، فإذا كهر نفسه وقهرها تقرّباً لربه جلّ جلاله، فإنه ستكون جزءاً من معتاداته وتلقائياته، وقد يكون البدء صعباً، لكنه مأجور على قدر مشقته، وموفق ما استحضر معية ربه تعالى.

ومعنى (اِنتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ): "أَنْ يُصَلِّيَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الَّتِي تَلِيهَا، وَهَذَا يَكُونُ فِي صَلَاتَيْنِ؛ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ فَيَنْتَظِرَ بَعْدَهَا الْعَصْرَ أَوْ يُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ فَيَنْتَظِرَ بَعْدَهَا الْعِشَاءَ".⁽²⁾

وهذا يعني أمرين لا واحداً، أولهما عملي بأن يجلس المصلي فعلاً في مسجده بعيد هاتين الصلاتين يعيد تجديد الحياة في جهازه الروحي، وثانيهما نفسي، بأن يكون متعلق القلب بالمسجد منتظراً الصلاة وإن لم يكن فيها كحاله بعد الفجر بأن يظل ممغنط الوجدان بالمسجد حالةً قلبيةً تجلّ قلبه؛ فتثيره وتؤنسه، وتحافظ على طاعته ورقّي عمله.

ثانياً: البخل؛ ترك الصلاة على النبي ﷺ، وتركها عند ذكره بخلٌ أكبر.

ومن صياغة العقل المسلم تجديده معاني القياس؛ فليس البخل مجرد امتناع عن بذل المال مع وجوده والقدرة، فهو وإن كان شيئاً بائساً إلا أن معالجة أساسه الذي يفرّخ مثل هذه المأساة هو الأولى بالنظر، وكأن النبي ﷺ يريد أن يقول لنا: إن الذي لا يؤسس لنفسه، ويغذيها بالأنكار ومنها التذلل لله والتقرب إليه بالصلاة المستمرة على أحب خلقه، فهو البخل حقاً، وإن ملك مال الدنيا، وجاء عن الحسين بن علي رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ). قال أبو سعيد: (فلم يصل علي). ﷺ كثيراً.⁽³⁾

(1) المنتقى شرح الموطأ (1/ 284).

(2) المرجع السابق (1/ 284).

(3) مسند أحمد (257/3) ح 1736.

قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو [أبو عامر العقدي]، وَأَبُو سَعِيدٍ [عبد الرحمن بن عبد الله، مولى بني هاشم]، قَالَا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَرْبِيَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ [زين العابدين]، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (2/ 292) ح 791، والنسائي في السنن الكبرى (9/ 28) ح 9801، والموصلي في مسنده (12/ 147) ح 6776، والطبراني في معجمه (3/ 127) ح 2885، والحاكم

والحديث الكريم يعيد ضبط الإيقاع التعريفي للبخل، لا على أنه الذي تكثر نفسه وتسقم نقيته فلا يوسع على نفسه أو عياله، أو يكع عن بسط ما عنده على الناس ضيقاً أو غيره بالقول أو العمل، بل هذا وإن كان درجةً منه إلا أنها أدنى من أن تقل في النفس الصلاة على النبي ﷺ، وأبأس منه وأتعس أن يُذكر في حضره ويذكر بإحضار قلبه بالصلاة عليه فيحبسه شيطانه ونفسه الأمارة بالكسل عن الصلاة على رجلٍ عظيمٍ هو منور حياته، ومضوئ سبيله، ومخرجُه من الظلمات إلى النور، وشفيعه، فأَي بخل بعد ذا البخل؟!

وسبب وصفه بالبخل؛ "لأنه بخل بأيسر شيء وهو تحريك شفتيه ولسانه بالقول يناله به أجراً كثيراً، فأَي بخل أشد من هذا؟".⁽¹⁾

وقال الحليمي: "الصلاة عليه مما يقصد به قضاء حقه، ويُتقرب بإكبارها إلى الله عز وجل".⁽²⁾، فمن يترك هذا الجمال ولا يكون بخيلاً على نفسه ببركات مباشرة من ربه تعالى، لا سيما وأنه "ليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعة له؛ فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله أمرنا

في المستدرک (1/ 734) ح 2015، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

جميعهم من طريق سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةٍ الْأَنْصَارِيِّ، بِهِ.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ رجاله ثقات غير عبد الله بن علي، فهو صدوق، وقول ابن حجر أنه مقبول [تقريب التهذيب، ص 314، 3484] غير مقبول؛ في ضوء أن الذهبي وثقه [الكاشف (1/ 576) ترجمة 2866]، وذكره ابن حبان في الثقات (2/ 7) ترجمة 875، وابن خَلْفُون في كتاب "الثقات" كذلك [إكمال تهذيب الكمال (8/ 73) ترجمة 3073]، وقال المزي: روى له الترمذي [ح 3546]، وقال عقيبه: حسن صحيح غريب [في النسائي]، والنسائي [في الكبرى ح 9801]. قال الباحث: وبالطريق نفسها: المستدرک ح 2015، وغيره عدة. [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (15/ 321) ترجمة 3434].

أما عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةٍ فهو ثقة؛ وثقه ابن سعد [الطبقات الكبرى (5/ 407) ترجمة 1184]، وأحمد [العلل ومعرفة الرجال لأحمد، رواية ابنه عبد الله (2/ 473) ترجمة 3106]، والعجلي [الثقات (2/ 163) ترجمة 1330]، وأبو زرعة [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 368) ترجمة 2030]، وقال ابن معين والنسائي: ليس به بأس. [تاريخ ابن معين - رواية الدارمي، ص 163، رقم 585، وتهذيب الكمال (21/ 261) ترجمة 4195]، وذكر الذهبي أنه أخذ الثقات.. اُخْتُجَّ بِهِ مُسْلِمٌ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ. [سير أعلام النبلاء (6/ 285) ترجمة 881]، وذكره ابن حبان في الثقات [(5/ 244) ترجمة 4674]، وقال ابن معين "في موضع آخر": صالح، وأبو حاتم قال: ما بحديثه بأس، كان صدوقاً. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 368) ترجمة 2030]، وقال ابن حجر لا بأس به. [تقريب التهذيب، ص 409، ترجمة 4858]

(1) التحرير لإيضاح معاني التيسير، للأمير أبي إبراهيم الصنعاني (4/ 313).

(2) المنهاج في شعب الإيمان (2/ 134)، والحليمي هو: أبو عبد الله الحسن بن الحسن، ت 403 هـ.

بمكافأة من أحسن إلينا فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه".⁽¹⁾

والرسول ﷺ يريد أن يبرمج لاشعورنا بعد شعورنا ليمتزج بالصلاة عليه تلقائياً، حتى وإن كان مشغولاً أو شارد الذهن أو يفكر في مسألة ما قديمة أو عارضة أو حالية، وهذا يصنعه المحب مع حبيبه.

مع التنبيه هنا أنّ جملة "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً" في آخر الحديث، يُحتمل أن تكون من صاحب المسند أحمد ابن حنبل أو أبي سعيد شيخه، وأميل إلى أنها أحمد رحمه الله؛ لأنه لما عقد المقارنة بين صيغتي شيخه، صلى على النبي ﷺ، وهي في الحالين سلوك طريق التفاعل الأزهر مع التطبيق المباشر من يسمع من النبي ﷺ توجيهاً ولو بعد موته بأبي هو وأمي، أو أنه من تعليم الشيخين أو أحدهما للطلبة والدارسين وتوجيههم. والله أعلم.

ثالثاً: المسلم والمهاجر.

يعرّف النبي ﷺ هنا الإسلام بأحد معانيه، وكأنه يرشدنا إلى خصيصة فيه بارزة كشامة، فالإسلام سلامٌ يسلم فيه الناس من لسان المسلم ويده، وخصّ بالذكر المسلمين لأنه أكثر من يتعامل معهم، والهجرة جمالها في أن تصوغ المسلم لاستعداد دائم لهجرة الباطل والبعد عن أهله، والعمل على بناء حاجز ووقاية بين المسلم والمعاصي والآثام،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ).⁽²⁾

أما كونه ذكر اللسان واليد فليبين خطورة ما يصنعه اللسان من برمجة لغوية، واليد من برمجة عصبية، فرغم أن اللسان يطال الحي والميت باستخدامه إلا أنّ حركته استهزاءً وازدراءً تدخل في السياق ذاته، وكذا اليد التي يبلغ ما جاء عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا فَقَالَ: (مَا يَسْرُنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا)⁽³⁾ وَأَنَّ لِي كَذًا وَكَذَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: "إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةً"، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا؛ كَأَنَّهَا تَغْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: (لَقَدْ مَرَجَتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَرَجَتِ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمَزَجَ).⁽⁴⁾

(1) نقله ابن حجر عن العزّ بن عبد السلام، [فتح الباري (11 / 168)].

(2) صحيح البخاري، ك الإيمان، ب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ح 10.

(3) حكيث رجلاً: "فعلت مثل فعله. يُقال: حكاؤه وحكاؤه، وأكثر ما يُستعمل في الفصحح المُحَاكَاة. [النهاية في

غريب الحديث والأثر (1 / 421)]

(4) سنن الترمذي، ك صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب، ح 2502.

"وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْغَيْبَةَ لَوْ كَانَتْ مِمَّا يُمَزَجُ بِالْبَحْرِ لَغَيَّرْتُهُ عَنْ حَالِهِ مَعَ كَثْرَتِهِ وَغَزَارَتِهِ فَكَيْفَ بِأَعْمَالٍ نَزَرَةٍ خَلطت بها".⁽¹⁾

وقد رأيت هنا أنه سمى الإشارة كلمة، وهذا دليل على عميق تأثيرها، بل وعظيم بقاء مفعولها وأثرها.

أما الهجرة فهي هجران المعصية وهذا عين الاستقامة، والمهاجر هنا هو "التام الهجرة فلا هجرة أعظم من هجر المحرمات"⁽²⁾، أو "في الحقيقة؛ لأن فضله على الدوام، وفضل الهجرة من مكة كان في وقت".⁽³⁾

وهذا معدودٌ في جوامع كلمه⁽⁴⁾؛ لأنه أراد ﷺ أن يصل التعديل السلوكي للناس، ويحفظ عنه، ويحبب لهم الطاعة كما أقل لهم الكلام.

وفي مقابل ذكر النبي ﷺ تعريفاً جديداً للمهاجر، ننظر تعريفه المسلم من وجه آخر، وهذا يعني أنه يريد كمال الإسلام كما يقصد الهجرة الحقيقية، وأن المرء لا يتمكن إسلامه إلا إذا كان سلوكه مع الناس حسناً، وفي جانبي المعادلة في الحديث دعوة إلى الكف والسلب، كف الأذى اللساني واليدوي، وعزلة الناس شعورياً وترك الخوض معهم في المعاصي والاثام، أو إيهام الناس أنهم على صواب بالمشي معهم ولو ظاهراً.

= قال الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [الثوري]، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ [الهمداني الوادعي]، عَنْ أَبِي حُدَيْفَةَ [سلمة بن صهيب أو صهيب الكوفي]، - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ [عبد الله] ابْنِ مَسْعُودٍ - عَنْ عَائِشَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (361 / 42) ح 25560، بمثله. وأبو داود في سننه، ح 4875. وفيه قالت عائشة: "حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا"، وفيه (إنساناً) مكان (رجلاً).. كلاهما من طريق سفيان به.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(1) "وَقَالَتْ بَيْدَهَا" أَيِ أَشَارَتْ بِهَا "تَغْنِي قَصِيرَةً" أَيِ تُرِيدُ عَائِشَةُ كَوْنَهَا قَصِيرَةً "لَقَدْ مَزَجْتَ بِكَلِمَةٍ" أَيِ أَعْمَالِكَ "لَوْ مَزَجَ" بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ أَيِ لَوْ خُلِطَ، وَالْمَعْنَى: تَغَيَّرَ وَصَارَ مَغْلُوبًا. [انظر: تحفة الأحوزي (7 / 177)]

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسراج الدين ابن الملقن (29 / 529).

(3) شرح مصابيح السنة، لابن الملك [محمد ابن فرشتا الرمي الكرمانى، ت 854 (1 / 30)].

(4) والأكثرون على أن جوامع الكلم كلمات قليلة اللفظ كثيرة المعاني؛ كقوله: "المهاجر من هجر عما نهى".

[الكوثر الجارى إلى رياض أحاديث البخارى، للكوراني الشافعي [ت 893 (11 / 135)]

رابعًا: المؤمن الصادق.

ذكر النبي ﷺ للمؤمن صفاتٍ يعرف بها ويعرف على أساسها، وكأنه يقول له إن مجرد إقرارك اللساني بأنك مؤمن، وما يظهر من أفعالك أنك متّصلٌ بربك، لا يكفي وحده حتى يكون إيمانك ممتدًا في جميع علاقاتك مع الناس، ومن ذلك:

أ. المؤمنُ أمانٌ على الناس أنفسًا وعلائقَ:

الإيمان ليس شعاراتٍ تُقال ولا كلمات تُقرأ؛ وإنما نوافذ صادقة تفتح على السماء بإخلاص، وعلى الناس بحبٍ وإحسان، والذي يستعيز الناس من شر ما خلق الله ومنه إذا ذكر أو رُئي، لا يمكن أن يكون منفعلًا بالإيمان أو الإسلام حقًا؛

عن فضالة بن عبيد⁽¹⁾ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: (أَلَا أُخِيرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ).⁽²⁾

ب. المؤمنُ ينفعُ بالحسنة فرحًا، وبالسيئة استياءً:

الطبيعيُّ الفطريُّ أن يُسرَّ المرء بالجميل وأهله ويُساء بالقبيح وأهله، ومن خالف ذا يخالف فطرته؛ فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مرفوعًا: (.... وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ).⁽³⁾

(1) فضالة بن عبيد الأنصاري، يكنى: أبا محمد. أول مشاهده أحد، ثم شهد المشاهد كلها، وكان ممن بايع تحت الشجرة، وانتقل إلى الشام، وشهد فتح مصر، وسكن الشام، وولي القضاء بدمشق لمعاوية، استقضاه في خروجه إلى صفين، وقال له: لم أحبك بها، ولكن استترت بك من النار ثم أمره معاوية على جيش، فغزا الروم في البحر، وسبى بأرضهم. وتوفي فضالة سنة ثلاث وخمسين، في خلافة معاوية، وقيل: توفي سنة تسع وستين. [أسد الغابة ط العلمية (4/ 346) ترجمة 4232]

(2) مسند أحمد (39/ 381) ح 23958.

قال أحمد: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ [السُّلَمِيُّ مَوْلَاهُم، المروزي]، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ [ابن المبارك]، قَالَ: أَنْبَأَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيُّ [حميد بن هاني]، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ. تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه، ح 3934، ببعضه، والبخاري في المعجم الكبير (18/ 309) ح 796، بمثله، من مطوّل، كلاهما من طريق عبد الله بن وهب.. والطبراني في المعجم الكبير (18/ 309) ح 796، بمثله، من طريق عَبْدُ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ.. والحاكم في المستدرک (1/ 54) ح 24، بنحوه، من طريق سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ.. كلاهما [ابن صالح وسعيد] عن اللَّيْثِ، كلاهما [ابن وهب والليث] عن أَبِي هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيِّ، به. الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ رواه ثقات سوى أبي هاني، فصدوق. [قال ابن حجر: لا بأس به. تقريب التهذيب (ص: 182) ترجمة 1562]

(3) مسند أحمد (1/ 268) ح 114.

ويذكر الباحث هنا أنه اختار من الأحاديث ما يصدق عليه التعريف الجديد أقرب بثوب علمي، ولا نتحدث هنا عن الصفات المشهورة للمؤمن التي يعرفها الجميع، كحسن خلقه، واهتمامه بإخوانه وصدق أخوته لهم، وكياسته وفطنته، وأنه لا يلدغ من جحر مرتين، ونحو ذلك. وفي تعريفه ﷺ الآخر للمهاجر على أنه من هاجر السوء، تنويع مع التعريف السابق وتوضيح؛ فهناك كان العموم، وهنا التأكيد على أنه سوء مطلقاً، ولا يرضي ربنا سبحانه، وهو دليل في تكرار سبب الورود، وتكرار الحاجة للتذكير بمثل هذه الأصول.

كما أن فيه تأكيداً أنّ ديننا ليس مع سلب الأمور السيئة في نفس الإنسان فقط؛ بل هو دعوة كذلك لأن يصنع الجانب المقابل الإيجابي، فليس الواجب فقط مع الجار أن يكفّ جاره المسلم عنه أذاه، بل أن يتعاهده بالاحترام والسؤال والخدمة، ونحو ذلك مما أبرز النبي ﷺ فيها حقوق الجار، وأمور أخرى ترجع للعرف الطيب والذوق.

ومعلوم أنّ من فطرة الإنسان أن تؤثر عليه الأمور الحسنة فتسرّه، والسيئة فتحزنه، ولذلك قال المباركفوري معبراً عن منكوس الفطرة: "الْمُنَافِقُ حَيْثُ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ".⁽¹⁾

ومن معاني البرمجة النفسية في حديث (من سرته حسنته، وساءت سيئته...)، ما ذكره الشوكاني، أنّ فيه دليلاً على "أن السرور لأجل الحسنة والحزن لأجل السيئة من خصال الإيمان؛ لأن من ليس من أهل الإيمان لا يبالي أحسن أم أساء، وأما من كان صحيح الإيمان خالص الدين فإنه لا يزال من سيئته في غم لعلمه بأنه مأخوذ بها محاسب عليها، ولا يزال من

= قال أحمد: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ [السُّلَمِيُّ مَوْلَاهُم، المروزي]، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه، ح 2165، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. والبخاري في مسنده (1/ 269) ح 166.. كلاهما من طريق النَّضْرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ، به.

وأبو داود الطيالسي في مسنده (1/ 34) ح 31، وابن ماجه في سننه، ح 2363، والنسائي في الكبرى (8/ 284) ح 9175.. ثلاثتهم من طريق عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ [سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ].

والحميدي في مسنده (1/ 166) ح 32، من طريق [عبد الله] ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِيهِ [سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ]. والطبراني في المعجم الأوسط (3/ 204) ح 6483 من طريق أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، ابْنِ أَبِي النُّجُودِ، الكوفي، عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ. كلاهما عن عمر بنحوه.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(1) تحفة الأحوذى، للمباركفوري (6/ 321).

حسنته في سرور لأنه يعلم أنها مدخرة له في صحائفه فلا يزال حريصا على ذلك حتى يوفقه الله عز وجل لحسن الخاتمة".⁽¹⁾

خامسًا: الرّقوب؛ مرتقبُ الأجر ومدّخره، والصّرعَة؛ صارعُ هواه.

أيًا كان المسؤول وأيًا كان السؤال؛ فإن الإجابة سيُنزع لها من دلاء المعرفة والخبرة والواقع، ولن تُنقل عن ظاهر ذلك إلا بفكر وحيانيّ تعليمًا أو مستتير في السياق، يبصر الناس بما وراء المعاني، وما بين سطور التحليل،

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا تَعْدُونَ الرّقُوبَ فَيَكُم؟)، قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يُؤَلِّدُ لَهُ، قَالَ: (لَيْسَ ذَاكَ بِالرّقُوبِ)⁽²⁾؛ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا، قَالَ: (فَمَا تَعْدُونَ الصّرعَةَ فَيَكُم؟)، قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: (لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ).⁽³⁾

وأوضح النووي أن هناك فرقًا بين معنيي اللفظين في الشرع والاصطلاح، فقال: "المعنى أنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده، وليس هو كذلك شرعا بل هو من لم يمت أحد من أولاده في حياته فيحتسبه يُكتب له ثواب مصيبتته به وثواب صبره عليه، ويكون له قَرطًا وسَلَفًا، وكذلك تعتقدون أن الصرعة الممدوح القوي الفاضل هو القوي الذي لا يصرعه الرجال بل يصرعهم، وليس هو كذلك شرعا بل هو من يملك نفسه عند الغضب، فهذا هو الفاضل الممدوح الذي قلّ من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته في فضيلته بخلاف الأول".⁽⁴⁾ و"لَهُمْ بِهِذَا الْحَدِيثِ عَلَى النَّظَرِ إِلَى الْمَعَانِي دُونَ الصُّورِ".⁽⁵⁾، وهذا ضربٌ على وتر البرمجة القرائية للواقع بشكل عميق، لا على المذهب الظاهري في النظر.

(1) نيل الأوطار، للشوكاني (8/ 361).

(2) أصل الرّقوب في كلام العرب الذي لا يعيش له ولد [كأنه يَرُقُب مَوْتَهُ وَيَرُصُّهُ خَوْفًا عَلَيْهِ]، والصّرعَة: أصله في كلام العرب الذي يصرع الناس كثيرا. [شرح النووي على مسلم (16/ 162)].

(3) صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب فَضْلِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَذْهَبُ الْغَضَبُ، ح 2608.

(4) شرح النووي على مسلم (16/ 162).

(5) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (1/ 333).

سادسًا: المفلس؛ من أحرقت حسناته يوم لا ينفعه إلاها.

كثيرًا ما نستخدم الإفلاس للتعبير عن معنويات المسألة، كإفلاس الفكري أو الشعوري أو إفلاس حسن التعامل، ونحو ذلك، وترى النبي ﷺ يحرص في مثل هذه المواقف أن يربط بين المعنى المنظور دنيويًا والمنتظر أخرويًا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)، قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ).⁽¹⁾

قد يتوهم من ظاهر منطوق (أمتي) أنه خاص بأفرادها، ولكن كما جاء في شرح المصابيح هو "بيان لمفلس أمتيه في الحقيقة، وليس باحتراز عن سائر الأمم".⁽²⁾

ووجد الباحث ملاحظتين عامتين من خلال ما سبق؛ أولاهما في التعريفات النبوية الكريمة المذكورة هنا والتي لم أذكرها لئلا يطول المقام؛ أن النبي ﷺ يعيد صياغة ما هو معروف ماديًا في ثوب نفسي، وهو هذا الأمر عينه الذي تعنيه وتُعنى به البرمجة اللغوية العصبية، بحيث يظل الدافع للمداومة على الطاعة والخيرية والتفاعل الإيجابي مع الناس موجودًا.

وثانيتهما أن النبي ﷺ يستخدم أسلوبًا تشويقيًا في عرض المادة؛ فيبدؤه بالسؤال، وهو إن كان إطارًا تدريسيًا لتثبيت المعلومات، إلا أنه كذلك دعوة لتحريك العقل والمناورة به للوصول إلى مقارنة شبه دقيقة للمراد، فضلًا عن أنه يعتمد أسلوب المقارنة بين ما هو موجود ومعروف وبين ما هو جديد وحادث.

المطلب الرابع: تأثير البرمجة اللغوية على إيقاع الألفاظ مراعاة للزمان في السنة.

هذا المطلب من أخطر المطالب وأهمها في الدلالة على سياق الموضوع؛ ذلك أن كثيرًا من الألفاظ تحتل وجوهًا عدّة ومعاني متباينة باختلاف زمانها وأهلها، وهو ما يعني ضرورة

(1) صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب تحريم الظلم، ح 2581.

(2) شرح المصابيح، لابن الملك (5/360).

ملاحظة: "رَدَّتِ المبتدعة هذا الحديث، وقالوا: يعارضه قوله: "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" [الإسراء: 15]، وقد غلطوا في النظر والتأويل؛ وهذا إنما عوقب بوزره وظلمه أخاه .. وبما اجترح، وعلى وزره، ولم يظلم، ولا أخذ شيء من عمله، ولا أحبط إلا بحكم الموازنة والمحاسبة، ورجحان السيئات، قال الله تعالى: "وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ" [المؤمنون: 103]. [إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض

[(50/8)]

الاهتمام باللغات واللهجات؛ حتى لا يسيء المرء من حيث يظن أنه محسن، وحتى لا يقع في إشكالات ربما تؤثر على حياته، وعلى تعامل الناس معه، وبالأمثلة والتعليقات عليها يتضح كثير من هذا، وأول هذه الأمثلة:

أولاً: هلك بمعنى مات من غير إشكال في الحجاز.

جاء في اللسان⁽¹⁾: هَلَكَ يَهْلِكُ هُلُكًا وَهَلَاكًا وَمَاتَ.

لكنك ترى معي في زماننا أنك إذا قلت عن امرئ (هلك) أو (الهالك) فهي لا تحمل معنى الموت فقط؛ بل تحمله مع الازدراء والاشمئزاز والفرح بالخلاص من المذكور، ومما يبين لك أنّ هذه المسألة كان التعامل معها على فطرتها اللغوية زمن العرب الأقحاح، لا سيما الجاهلية وما بعدها؛

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْرِضُ الْكِتَابَ عَلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، فَإِذَا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي يَغْرِضُ فِيهَا مَا يَغْرِضُ، أَصْبَحَ وَهُوَ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أُعْطِيَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الَّذِي هَلَكَ بَعْدَهُ، عَرَضَ عَلَيْهِ عَرَضَتَيْنِ).⁽²⁾

ومما يترتب على ذلك:

رغم أن كلمة (هلك) عندنا أضحت مقرونة بالهلاك الذي هو لفظٌ غيرٌ محبّب أن يطلق على من فُضِضَ روحُه وغادرنا، إلا أنها كانت زمن العرب الأوائل لاسيما زمن الصحابة ومن بعدهم قليلا تفيد معنى الموت ذاته، فهو مجرد تعبير مرادف ومتجدد لهذا السياق المعنويّ ليس إلا، وبناءً عليه لا يصحّ أن يستدلّ به أحد ليخاطب به آحادُ الناس في زماننا أفرادهم من كان

(1) لسان العرب، لابن منظور (503/10)، مادة هلك.

(2) مسند أحمد (338/11) ح 2042.

قال أحمد: حَدَّثَنَا يَغْلَى [ابن عبيد الطنافسي]، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ [ابن يسار المطلبلي، إمام المغازي]، عَنْ الزُّهْرِيِّ [محمد بن مسلم ابن شهاب المدني]، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. تخريج الحديث: تابع ابن إسحاق إبراهيم بن سعد، كما في صحيح البخاري ح 1902، وكذلك صحيح مسلم ح 2308، ويونس [ابن يزيد الأيلي، أحد الأثبات] كما عند النسائي في سننه ح 2095، فلم يضّرْ تدليسُه. الحكم على الحديث: حسنٌ لغيره؛ رجاله ثقات سوى ابن إسحاق، فهو صدوق مدلس، إنكره ابن حجر في طبقات المدلسين في المرتبة الرابعة، رقم [125]، وقد توبع.

منهم حيًّا باعتبار ما سيكون، ولا من مات حقًّا بأنه (هلك)؛ لأنها غير مستساغة، ولا يرون لطفها، ومقبوليتها. والله أعلم

وفي السياق قوله ﷺ فيما ترويه عنه عائشة: (لَقِنُوا هَلَاكَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).⁽¹⁾

والخلاصة هنا أنه مما لا ينبغي في زماننا، أن يقول أحدهم لأخيه مثلاً: هل هلك أبوك؟ أو سنصلي على هلكى عائلتكم، أو: إنَّ عمَّ الهالك كان حسنَ السيرة. فكل هذا مما يزعج الناس، ولا يتصورون فيه الخير.⁽²⁾

ثانيًا: كذب بمعنى أخطأ وغلط أو وهم.

لا يجوز لأحدٍ أن يقتحم على ناسٍ غمارَ لغتهم دون أن يعرف استخدام ألفاظهم وسياقاتها، وأساليبهم في الصياغة، ولا ينبغي له أن يكون من الحرفيين الذين لا ينتمون إلى لسانٍ ما، ويتوهون في الفهم وتضلَّ عقولهم إذا ما كان للكلمة أكثر من معنى، أو تنازعها مجازٌ وحقيقة، ومن ذلك ما أخرج النسائي بسنده إلى ابنِ مُحَيْرِيزٍ [عبد الله بن محيريز بن جُنَادَةَ بن وَهَب، أبو محيريز الجُمَحِي]، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُدْعَى الْمُخْدَجِيُّ: سَمِعَ رَجُلًا بِالشَّامِ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ⁽³⁾ يَقُولُ "الْوَثْرُ وَاجِبٌ". قَالَ الْمُخْدَجِيُّ [أَبُو رُفَيْعٍ]: فَرَحْتُ إِلَى عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ

(1) سنن النسائي، ك الجنائز، ب تلقين الميت، ح 1827.

قال النسائي: أَخْبَرَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ [الجوزجاني]، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ [بن زيد، الحضرمي]، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ خَالِدٍ الْبَاهِلِيُّ، مَوْلَاهُمْ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ صَفِيَّةَ [بن عبد الرحمن بن طلحة العبدري]، عَنْ أُمِّهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ [لها رؤية] عن عائشة.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (2/ 446) ح 10859، والطبراني في "الدعاء"، ص 34، ح 1146، كلاهما من طريق مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ، به، بلفظ: "لَقِنُوا مَوْتَكُمْ".

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(2) ومما يؤكد طبيعية ذلك عندهم، وعدم استحبابه عندنا، ما يصنعه إيقاع هذا لو سمعته، فيما أخرجه ابن ماجه بسندٍ حسنٍ إلى نافعٍ عن ابنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِنِسَاءٍ عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَبْكِينَ هَلَاكَهُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَكِنَّ حَمْرَةَ لَا بَوَاكِي لَهَا)، فَجَاءَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ حَمْرَةَ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (وَيْحَهُنَّ، مَا انْقَلَبْنَ بَعْدُ؟ مَرُوهُنَّ فَلْيَنْقَلِبْنَ، وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ). [سنن ابن ماجه ح 1591].

(3) أبو محمد هو الصحابي الأنصاري مسعود بن زيد رضي الله عنه. ذكر ابن حبان في تاريخ الصحابة، أنه مسعود بن زيد، وقال: من زعم أنه "أحمر"، فقد وهم. [ص241، ترجمة 1323]، وقال الخطابي في غريب الحديث: رجلٌ من الأنصار من بني النجار، واسمه مسعود بن زيد بن سبيع، مشهورٌ عند العلماء. [2/ 302].

فَاَعْرَضْتُ لَهُ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَقَالَ عُبَادَةُ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذْبُهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ).⁽¹⁾

أما ابن عبد البر في الاستيعاب، فقد قال: إنه مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار. [جعل قبل زيد أوساً] هكذا نسبه الواقدي.. قال أبو عمر: هو أبو محمد، غلبت عليه كنيته، وهو الذي زعم أن الوتر واجب، فقال عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد. [(3/ 1391) ترجمة 12374]. وتعبه ابن حجر فقال في ترجمة ابن زيد: تقدم في مسعود بن أوس، وهذا أقوى. [الإصابة في تمييز الصحابة (6/ 78) ترجمة 7963]، وأعجب من هذا ما ذكره الطحاوي في شرح مشكل الآثار (8/ 197)، فقال: اسمه سَعْدُ بْنُ أَوْسٍ. قال الباحث: لعل الاسم الأول التباسٌ بمسعود، والثاني جائز إذا عدنا صحيحاً رواية من جعل في اسمه (زيداً)؛ أعني من باب وضع الجد مكان الوالد، وهي سنة معروفة في التعريف بالمحدثين أحياناً، ومطروقة في دنيا الناس. [انظر في ذلك ما سبق في استيعاب ابن عبد البر، وما يلحق بعيد قليل من منتقى الباجي].

(1) سنن النسائي، ك الصلاة، ب المحافظة على الصلوات الخمس، ح 461
قال النسائي: أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ [بن سعيد التَّقِيّ الْبَغْلَانِي]، عَنْ مَالِكِ [بن أنس، الإمام]، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ [الأنصاري]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، [الأنصاري] عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ بِهِ.
تخريج الحديث: أخرجه مالك في موطئه [رواية سويد الحذثاني]، ك الصلاة، ب الأمر بالوتر، ح 100، عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، ومن طريقه الحميدي في مسنده (1/ 375) ح 392، وابن أبي شيبة في مصنفه (2/ 296) ح 6923، والدارمي في سننه ح 1577، والطحاوي شرح مشكل الآثار (8/ 196) ح 3169، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَيْرِيزٍ بِهِ.

الحكم على الإسناد: إسناده حسنٌ لغيره، رجاله ثقات إلا الْمُخَذَّجِي، فهو مقبول [هو أبو زُفَيْعٍ بالتصغير، ويقال اسمه رفيع. انظر: تقريب التهذيب، ص 640، ترجمة 8100]، وقد تابعه عبدُ الله الصَّنَابِجِي، الصَّابِي، كما عند أحمد [المسند (37/ 377) ح 22704] عن حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادٍ صحيح، وأبي داود [السنن، ح 425] بإسنادٍ حسن، عن مُحَمَّدِ بْنِ حَزْبِ الْوَاسِطِيِّ، عن يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ.. كلاهما عن مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّنَابِجِيِّ، قَالَ: زَعَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَّ الْوِتْرَ وَاجِبٌ، فَقَالَ: عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ. الحديث.

والصَّنَابِجِي وقع فيه اختلافٌ مشهور فصل فيه القول وفصل فيه البلقيني، وقد ذكره ابن قانع في معجم الصحابة (2/ 73) ترجمة 510، وابن الأثير في أسد الغابة (3/ 281) ترجمة 3022. وقال ابن حجر: مختلف فيه. الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 230) ترجمة 5061، وجزم ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 841) ترجمة 1439، بأنه أبو عبد الله الصَّنَابِجِي عبد الرحمن بن عسيلة، كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ، وقصده، فلما انتهى إلى الجحفة لحقه الخبر بموته ﷺ. وهو معدود في كبار التابعين. وللإمام عمر البلقيني رسالة حافلة، وخلاصة ما قاله (فتبين بمجموع ما تقدم أن عبد الله الصَّنَابِجِي الذي يروي

قال الخطابي: "قوله (كذب أبو محمد) يريد أخطأ أبو محمد؛ لم يرد به تعمد الكذب الذي هو ضدُّ الصدق؛ لأن الكذب إنما يجري في الأخبار، وأبو محمد هذا إنما أفتى فتياً ورأى رأياً فأخطأ فيما أفتى به، ... والعرب تضع الكذب موضع الخطأ في كلامها فتقول كذب سمعي وكذب بصري؛ أي زلّ ولم يدرك ما رأى وما سمع، ولم يحط به، قال الأخطل [غياث بن غوث، أبو مالك]:

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ ... ملّس الظلام من الرّباب خيالاً⁽¹⁾

ومن هذا قول النبي ﷺ للرجل الذي وصف له العسل (صدق الله، وكذب بطن أخيك)⁽²⁾.⁽³⁾

وقال الباجي: "الكذب ينقسم على قسمين؛ أحدهما: لا يأنثم صاحبه وهو على ضربين: أحدهما: أن يقع فيه على وجه السهو والغلط فيما خفى عنه، والثاني: أن يتعمد ذلك فيما لا محل فيه الصرّف مثل أن يؤمن رجلاً يستترّ فيسأل عنه من يريد قتله ظلماً فإنه يجب

عن النبي ﷺ غير الصنابحي عبد الرحمن بن عسيلة). [الطريقة الواضحة في تمييز الصنابحة، ص 235]، ومما نقله قبل إثبات المقدسي صاحب الكمال أنه عبد الرحمن بن عسيلة، وأن ابن عبد البر في الاستكثار صحّح أن عبد الله الصنابحي لا صحبة له، ووهّم في ذلك مالكا، وعدّ حديثه مرسلًا، وأنه من كبار التابعين. ثم أكّد أن هذا وهمّ واستدل بروايات لمالك وأحمد والبيهقي ذكروا فيها أنه عبد الله الصنابحي، لا سيما رواية أحمد التي فيها تصريح عبد الله بسماعه من رسول الله ﷺ.

(1) ديوان الأخطل، ص 245، والبيت المذكور فيه (غلس) بدل (ملس)، وكلاهما ينتمي إلى موسيقى البحر الكامل الذي تنتمي إليها سفينة هذا البيت، مع الاحتمال الوارد جدًا أن يكون النقل من مخطوطة المعالم أرى محققه الغين ميمًا لا سيما إذا كانت خلوا من الإعجام، ويؤكد ما ذهب إليه الباحث ما وجدته في معنى (غلس) في اللسان؛ إذ قال (الغلس): ظلام آخر الليل؛ ثم أنشد للأخطل البيت أعلاه، وفيه (غلس الظلام) [انظر: اللسان (156/6)، مادة غلس].

أما ملّس الظلام: اختلاطه، وأنتيته ملّس الظلام وملّس الظلام، وذلك حين يختلط الليل بالأرض ويختلط الظلام، يستعمل ظرفاً وغير ظرف. [لسان العرب (223/6)، مادة ملّس]

(2) يقصد الحديث المتفق عليه، ولفظه كما عند البخاري، عن أبي سعيد: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: (اسقه عسلاً)، ثم أتى الثانية، فقال: (اسقه عسلاً)، ثم أتاه الثالثة، فقال: (اسقه عسلاً)، ثم أتاه فقال: قد فعلت! فقال: (صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً)، فسقاه فبرأ. [ك الطب، ب الدواء بالعسل، وقول الله تعالى "فيه شفاء للناس"، ح 5684].

(3) معالم السنن (1/ 134).

عَلَيْهِ أَنْ يَكْذِبَ عَنْهُ وَلَا يَصْرِفُهُ عَنْ مَوْضِعِهِ. وَأَمَّا الْقَسَمُ الثَّانِي: فَيَأْتِي صَاحِبُهُ وَهُوَ مَا قَصَدَ فِيهِ إِلَّا الْكَذِبَ". (1)

ومثال آخر في السياق نفسه:

جاء في موطأ مالك في خبر تحديد ساعة الإجابة في يوم الجمعة، أن أبا هريرة لقي كعب الأبحار رضي الله عنهما، فقرأ التوراة وأخبره أنها "في كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ"، فردّ عليه أبو هريرة رضي الله عنه أنها في كل جمعة، فأعاد كعب القراءة، ثم قال: صدّق رسول الله ﷺ، فمرّ أبو هريرة بعدُ بعبد الله بن سلام رضي الله عنهما، فقال عن موقف كعب الأول: كذب كعب، وعن الثاني: صدّق كعب. (2)

قال ابن عبد البر: مَعْنَى قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ "كَذَبَ كَعْبٌ"؛ أَيُّ أَخْطَأَ ظَنُّهُ، وَقَوْلِهِ "صَدَقَ كَعْبٌ"؛ أَيُّ أَصَابَ. (3)

وفي الحديث أن "مَنْ سَمِعَ الْخَطَأَ وَهُوَ يَعْلَمُهُ يُنْكِرُهُ وَيَرُدُّ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ إِذَا كَانَ عَنْدهُ فِي رَدِّهِ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَرْكُنُ إِلَيْهِ كَمَا صَنَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي إِنْكَارِهِ عَلَى كَعْبٍ، وَالْعَالَمُ إِذَا رُدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ طَلَبَ التَّنَبُّتَ فِيهِ وَالْوُقُوفَ عَلَى صِحَّتِهِ حَيْثُ رَجَاهُ فِي مَظَانِّهِ وَمَوَاضِعِهِ حَتَّى يَصِحَّ لَهُ أَوْ يَصِحَّ قَوْلُ مُخَالِفِهِ فَيَنْصَرِفَ إِلَيْهِ، وَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَ الْحَقَّ وَعَرَفَهُ الْإِنْصِرَافُ إِلَيْهِ". (4)

ومثله: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيَدْخُلَنَّ حَاطِبُ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَذْرًا وَالْحَدِيثِيَّةَ). (5)

(1) انظر: المنتقى شرح الموطأ (1/ 221).

(2) الموطأ، ك الجمعة، ب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة، ص 165 [لا ترقيم للطبعة سوى أرقام المعجم المفهرس]،

قال مالك: عن يزيد بن عبد الله ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، القصة. وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(3) الاستنكار (2/ 46).

(4) انظر: الاستنكار (2/ 45).

(5) صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب من فضائل أهل بدر، وقصة حاطب بن أبي بلتعة، ح 2495.

وفيه من الفقه؛ "هتك ستر المذنب، إذا كان في ذلك بعض عقوبته، وفيه أن التجسس لا يخرج عن الإيمان، وأنه لا يتسور أحد على إقامة حد، ولا قتل من وجب قتله إلا بإذن الإمام. وفيه الاشتداد على أهل المعاصي بالقول والفعل، وتأديبهم بالذنب، وإباحة ذلك.⁽¹⁾ وفيه "أن لفظة الكذب هي الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عمداً كان أو سهواً سواء كان الإخبار عن ماضٍ أو مستقبل".⁽²⁾

وينضاف لذلك التعريض الذي قد يطلق عليه الكذب كما في حديث الشفاعة الكبرى؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ⁽³⁾)، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ، فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ - فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَخَلِيلُهُ مِنَ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ، فَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى).⁽⁴⁾

و"الكذبات الثلاث هي؛ قوله في الكوكب: هذا ربي، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، وقوله: إني سقيم، وقوله عن زوجته سارة: هي أختي، وليست بكذبات حقيقة؛ لأن الأولى على تقدير همزة الاستفهام الإنكاري أي أهذا الكوكب ربي أي ليس ربي... والثانية قالها توطئة للاستدلال على أنها ليست آلهة وقطعاً لدعواهم أنها تضر وتنفع ولذا عقبه بقوله فاسألوهم إن كانوا ينطقون، والثالثة إنما قالها تعريضاً لأنه سيسقم في المستقبل واسم الفاعل يكون بمعنى المستقبل، والرابعة إنما عنى أنها أخته في الإسلام".⁽⁵⁾

وعلق القاضي اليحصبي، قائلاً: "كانت كلها تعريضاً في جنب الله، فتسميتها كذبات دليلٌ لأهل السنة ومتكلميهم في أنه لا يُشترطُ في الكذب العمدُ، وهذه وإن لم تكن كذبات حقيقةً فهي في صورة الكذبات، وهي عند المخبر بها خلاف ما اعتقده المخبر، .. ومثله كذبات

(1) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 539).

(2) شرح النووي على مسلم (16/ 57).

(3) "وَيُنْفِذُهُمْ" رَوَاهُ الْأَكْثَرُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَبَعْضُهُمْ بِالضَّمِّ، يُقَالُ: نَفَذَنِي بَصَرُهُ: إِذَا بَلَغَنِي، وَتَجَاوَزَ، وَيُقَالُ: أَنْفَذْتَ الْقَوْمَ إِذَا أَخَذْتَهُمْ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يُحِيطُ بِهِمْ بِصَرِ النَّظَرِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِاسْتِوَاءِ الْأَرْضِ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (15/ 252)]

(4) صحيح البخاري، ك أحاديث الأنبياء، ب يزفون: النسلان في المشي، ح 3361. ومعنى يزفون: يسرعون. ونسل في العدو يُثِيل ويُثِيل نسلًا ونسلانًا أي أسرع. [اللسان (11/ 660)، مادة نسل]

(5) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهري الشافعي (5/ 68).

الحرب، وكذلك أخواتها، والمعاريض جائزة عند الضرورات، وفيها مندوحة عن الكذب، وقد فعلها كثير من السلف وأجازها".⁽¹⁾

ومثال أخير ما جاء في البخاري أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الِيرْمُوكِ: أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدُّ مَعَكَ؟⁽²⁾ فَقَالَ: إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُكُمْ، فَقَالُوا: لَا نَفْعُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ، فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلًا، فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضَرَبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ.⁽³⁾

وقوله "إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُكُمْ"؛ أي تتأخرون عما أقدم عليه فيختلف موعدكم، هذا وأهل الحجاز يطلقون الكذب على ما يذكر على خلاف الواقع.⁽⁴⁾

المطلب الخامس: مراعاة اختلاف اللهجات باستخدام البرمجة اللغوية في السنة.

"اللَّهْجَةُ وَاللَّهْجَةُ، وَالْفَتْحُ أَعْلَى، تَطْلُقُ عَلَى اللِّسَانِ، أَوْ طَرَفِهِ، أَوْ جَرَسِ الْكَلَامِ، أَوْ اللُّغَةِ الَّتِي جَبَلَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ فَاعْتَادَهَا، وَنَشَأَ عَلَيْهَا".⁽⁵⁾

هذا من الناحية اللغوية أما اصطلاحها، فهو كما يراه إبراهيم أنيس: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. ومجموع اللهجات في البيئة الواحدة هو اللغة، فهي خاصة والآخر عامة".⁽⁶⁾

ثم ذكر أنيس من أسباب اختلاف اللهجات؛ "الاختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية، والاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات، والتباين في النغمة الموسيقية للكلام، والاختلاف في صفات الحروف ذاتها".⁽⁷⁾

(1) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (1/ 576).

(2) أَي تَحْمِلُ عَلَى الْعَدُوِّ فَنَحْمِلُ مَعَكَ. يُقَالُ شَدَّ فِي الْحَرْبِ يَشُدُّ؛ بِالْكَسْرِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 451)]

(3) صحيح البخاري، ك المغازي، ب قتل أبي جهل، ح 3975.

(4) فتح الباري (7/ 82).

(5) انظر لسان العرب (359/2)، مادة لهج.

(6) انظر: اللهجات العربية، ص 13.

(7) انظر: المرجع السابق، ص 17.

- وترجع أهميتها كما نقل المطلبي إلى "كونها عاملاً مساعداً حسناً لفهم طبيعة تلك اللغة ومراحل نشوئها، وتطورها، وبيان تاريخها، والكشف عن تأثير البيئة في ذلك كله".⁽¹⁾
- ويجب أن يُعلم ابتداءً أنّ النبي ﷺ تكلم بلهجات عربية غير قرشية التي هي منزع لسانه ومغرف كلامه، ولنا عليها أمثلة هنا، لكن يحتمل الباحث أن يكون لذلك أسباب:
- 1- التجانس الدعوي؛ وهو ما يعني أنّ النبي ﷺ، لا يريد للسامعين أن ينشغلوا بتحليل معنى الكلام عن وصوله السريع والسلس إلى قلوبهم ومداركهم، ليعملوا بعد ذلك وفق رسالته وإرشاداته.
 - 2- ملاطفة أصحاب اللهجات الأخرى؛ فعندما يسمع ابنٌ بلدٍ لهجته في بلدٍ آخر يؤانس من هذا الجانب راحة نفسية وإحساساً عملياً أنه في بلده، فلا يكون غريباً.
 - 3- تأكيد عالمية رسالته، وأنه لم يأت لبطن أو قوم دون آخرين، فتحتكر قريش لسانه، أو تأخذ أفصح اللهجات بمجامعه، فالسيد يسير بأدنى مسير الركب، ويتكلم مع الجمع بما يشعرهم أنهم جسدٌ واحد.
 - 4- أعطي النبي ﷺ جوامع الكلم، وفي استخداماته المتعددة ما يثبت ويؤكد أنه ﷺ خير خزيته بهذه المباني اللغوية والمعاني السياقية.
 - 5- أن يكون سبب الورود داعياً لتخصيص ذلك؛ فهو كما كان يتكلم بلهجات من القبائل، كان يصنع هذا في تمييزه بين خطاب الكبير والصغير، والمرأة والرجل، والأمير والمرعي، ونحو ذلك.
 - 6- يوحي هذا الثراء اللغوي والتنوع في اللهجات عند النبي ﷺ؛ أنه على اطلاع كبير وتواصل اجتماعي بارز بقبائل عدّة، لا سيما وقد سافر وهاجر وتاجر.
 - 7- بالقياس على المعرّب في القرآن، فقد تكون قريش انتجبت وانتخبت من القبائل التي كانت تقصدها باستمرار أجود ما لديها، حتى صار جزءاً من لسانها، وتكلم به رسولنا الأزهر بعدُ.

ومن الأمثلة على اللهجات في حديث المصطفى ﷺ:

أولاً: لغة "أكلوني البراغيث".

يسمّي ابنُ مالك صاحبُ الألفية النحوية المشهور هذه اللغة لغة "يتعاقبون فيكم ملائكة"، وهي لغة لبعض العرب هم بنو الحارث بن كعب (بلحارث) [أو طيئ أو أزد شنوءة]، وهم الذين يقولون: قاما الزيدان وقاموا الزيدون وقمن الهندات.⁽²⁾

(1) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، ص 32.

(2) انظر المسألة في شرح ابن عقيل على الألفية (80/2 وما بعدها).

وهذه اللغة جاءت في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ [الأنبياء: 3]، وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: 71]. وموضع الشاهد هنا أنّ واو الجماعة في (أسروا) و(الذين) هما الفاعل، إلا أنّ التوجيه النحويّ بأنّ لهم في إعرابها وجهين، نوضحهما كما هنا:

- إما أن تكون الواو في (يتعاقبون) و(أكلوني) فاعلا، وحينئذ كلمتا (الملائكة) و(البراغيث) على البدلية من الفاعلية.
- أو تكون الواو دالة على الجمع فقط، والفاعل (الملائكة) و(البراغيث).
- وذكر أبو حيان وجهًا ثالثًا، فقال: "وذهب بعض النحاة إلى أنها ضمائر، واختلفوا فقال قوم ما بعدها بدل منها، وقال قوم مبتدأ والجملة السابقة خبر، وهذه اللغة عند جمهور النحويين ضعيفة، وكثرة ورود ذلك يدل على أنها ليست ضعيفة".⁽¹⁾
- ومما يؤكد ما ذهب إليه أبو حيان من كونها ليست ضعيفة، نذكر أمثلة تقتصر فيها لعدم الإطالة على صحيح البخاري، واستحسن الباحث تسمية ابن مالك هذه اللغة واختارها، فهو يقول (لغة يتعاقبون فيكم ملائكة)؛ فهي تربطك بالحديث الشريف، وتبعدك عن الإيقاع غير المحبّب لـ(أكلوني البراغيث)، ومن هذه الأمثلة:
- ما جاء عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَتَعَاقِبُونَ⁽²⁾ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ..).⁽³⁾
- وعن أمّ عطية، قالت: أَمَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ بِأَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، وَعَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حَفْصَةَ بِنَحْوِهِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ حَفْصَةَ، قَالَ: أَوْ قَالَتْ: الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ⁽⁴⁾، وَيَعْتَزِلْنَ الْخَيْضَ الْمُصَلَّى.⁽⁵⁾

(1) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (2/ 739).

(2) يتعاقبون: يتداولون. [فتح الباري لابن حجر (1/ 158)]

(3) صحيح البخاري، ك مواقيت الصلاة، ب فضل صلاة العصر، ح 555.

(4) العواتق؛ يُقال: عَتَقَتِ الْجَارِيَةُ فَهِيَ عَاتِقٌ، مِثْلُ حَاضَتِ فَهِيَ حَائِضٌ. وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ إِثْمَهُ فَقَدْ عَتَقَ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 179)]، أما الخُدْرُ نَاحِيَةٌ فِي النَّبْتِ يُنْثَرُ عَلَيْهَا سِتْرٌ فَتَكُونُ فِيهِ الْجَارِيَةُ الْبِكْرُ، خُدْرَتٌ فَهِيَ مُخَدَّرَةٌ. وَجَمْعُ الْخُدْرِ الْخُدُورُ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 13)]

(5) صحيح البخاري، ك العيدين، ب خروج النساء والخَيْضُ إِلَى الْمُصَلَّى، ح 974.

- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِلُغْسٍ⁽¹⁾، فَيَنْصَرِفُ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَعْرِفْنَ مِنَ اللَّغْسِ - أَوْ لَا يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا.⁽²⁾
- وَعَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: إِنَّ فُرَيْشًا أَبْطَوُوا عَنْ الْإِسْلَامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، ... وفيه: فَسُقُوا النَّاسَ حَوْلَهُمْ...⁽³⁾

ثانيًا: سرار.

- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ أَوْ لغيره: (هَلْ صُمْتَ سَرَارَ)⁽⁴⁾ هَذَا الشَّهْرِ؟، قَالَ: لَا. قَالَ: (فَإِذَا أَفْطَرْتَ أَوْ أَفْطَرَ النَّاسُ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ).⁽⁵⁾
- "سرار" مضبوطة في المطبوع بفتحة وكسرة معًا فوق السين وأسفلها، ما يفيد منهم جواز الوجهين لغة. وهي "لَيْلَةٌ يَسْتَتِرُ فِيهَا الْهَلَالُ يَخْتَفِي وَرُبَّمَا خَفِيَ لَيْلَةٌ أَوْ لَيْلَتَيْنِ.. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ سَرَارَ الشَّهْرِ وَسِرَارَهُ بِكُسْرِ السِّينِ، وَفَتْحَهَا وَالْفَتْحُ أَجُود".⁽⁶⁾
- قال الأزهري: "وسرار لغة ليست بجيدة" [عند اللغويين].⁽⁷⁾

(1) اللَّغْسُ: بَقِيَّةُ اللَّيْلِ وَآخِرُهُ. [الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (47/3)]

(2) صحيح البخاري، ك الأذان، ب ساعة انصراف النساء من الصبح وقلة مقامهن في المسجد، ح 872.

(3) المصدر السابق، ك الاستسقاء، ب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط، ح 1020.

(4) جاء في اللسان (357/4): السَّرَرُ والسَّرَرُ والسَّرَارُ والسَّرَارُ، كله: الليلة التي يَسْتَسِرُّ فيها القمر.

وفي شرح النووي على مسلم (49/8): كأنه يقول يستحب أن تكون الأيام الثلاثة من سُرَّة الشهر وهي وسطه وهذا متفق على استحبابه وهو استحباب كون الثلاثة هي أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.

(5) مسند أحمد (113/33) ح 19882.

قال أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْحَانَ -يَعْنِي التَّيْمِيَّ-، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ [يزيد بن عبد الله بن السَّخِيرِ]، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّخِيرِ، عَنْ عِمْرَانَ.

تخريج الحديث: أخرجه البخاري، ك الصوم، ب الصوم من آخر الشهر، ح 1983، بلفظ (سَرَر)، ومسلم ح 1161، ك الصيام، ب استحباب ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، بلفظ (سُرَّة) بدل (سَرار). كلاهما من طريق غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ مُطَرِّفٍ، بِهِ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(6) تفسير غريب ما في الصحيحين، لابن فروع الحميدي، ص 62.

(7) تهذيب اللغة (201/12).

وسبب ذلك ما نقله ابن الأثير عنه: "لَا أَعْرِفُ السِّرَّ بِهَذَا الْمَعْنَى".⁽¹⁾

وأَتينا بـ(السرار) هنا لما ذكره الأزهري في حكمه عليها، وما يظهر بعد بحث ولاي أنها لغة بني نمير أو كانت فيهم؛ إذ أبرز البحث في دواوين الشعراء قصيدة للراعي الثُميري، من مدائحه يقوله فيها:

تُرْجِي من سعيد بني لؤي أخي الأعياص أنواء غزارا
تَلَقَّى نوؤهنَّ سرار شهر وخير النوء ما لقي السَرار⁽²⁾

يعني أن هذه الأعطيات تصل سعيدًا، وهو الممدوح بهذه القصيدة، في آخر الشهر، وأفضل ما يكون المطر للأرض عندما يهطل في آخر الشهر؛ لأنه ينبت الكلاً والعشب.

وعجبتُ لجرأة إمام اللغة الأزهري رحمه الله، ولعله لم يقصدها؛ وإنما قصد مجرد وصف اللفظة، وإلا فوجدناها على لسان النبي ﷺ يعرّب عُجمتها ويحلّ لُكنتها فضلًا عن أن يكسوها بالفصاحة، وإن كانت درجات. والله أعلم

المطلب السادس: البرمجة اللغوية وذكر الله سعادة للروح في السنة.

إذا كان الذكر في أول معانيه ضدّ النسيان، فهذا يعني أن صاحبه بحاجة إلى أن يكون الذكر سلاحًا يحارب به المضللّين الأربعة؛ الشيطان، والنفس الأمارّة بالسوء، والهوى، والدنيا المشغلة، وهو إذا ما تأكد بيقين أن أعلى مراتب الذكر القرآن ﴿إِنَّا نَحْنُ ذَرْنًا ذَكَرٌ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، استشعر واقعياً معية الله له على الدوام (وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْنِي)⁽³⁾، وفهم عندئذ لم يريد النبي ﷺ له أن يبرمج بالذكر قلبه ولسانه أحدهما أو كليهما ليلبغ بهما كبر المنزل عند ربه، والتوفيق الذي لا تنقطع حباله.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 359).

(2) انظر ديوانه [وهو عبيد بن حصين؛ لقب الراعي لكثرة وصفه الإبل في أشعاره]، ص 151، بشرح د. واضح الصمد. والممدوح في القصيدة هو سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، والأعياص من قریش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم أربعة: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص، والأنواء: جمع نوء وهو العطاء.

(3) جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأِ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً).

صحيح البخاري، ك التوحيد، ب باب قول الله تعالى: "وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" [آل عمران: 28]، وقوله جلّ ذكره: "تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ" [المائدة: 116]، ح 7405.

أولاً: ذكر الله زكاهُ شرائع الإسلام.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَّائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُ بِهِ، قَالَ: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ).⁽¹⁾

(1) سنن الترمذي، ك الدعوات، ب ما جاء في فضل الذكر، ح 3375.

قال الترمذي: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ [محمد بن العلاء] قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ [ابن الريان]، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ [بن حدير]، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ، ثُمَّ قَالَ عَقِيْبِهِ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنف (6/ 58) ح 29453، وأحمد في مسنده (29/ 240) ح 17698، وابن ماجه في سننه ح 3793، والحاكم في مستدركه (1/ 672) ح 1822، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجْهُ، والبيهقي في الدعوات الكبير (1/ 72) ح 9. جميعهم من طريق مُعَاوِيَةَ يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ، به.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات. وجعل ابن حجر زيِّداً ومعاوية صدوقين، وهما ثقتان.

- معاوية بن صالح بن حدير: وثقه ابن مهدي، وأحمد، وأبو زرعة [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 382) ترجمة 1750]، كما وثقه ابن سعد [الطبقات الكبير (7/ 361) ترجمة 4095]، ووثقه يحيى بن معين، والنسائي [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (28/ 189) ترجمة 6058، مع الإشارة إلى أن توثيق ابن معين لم أجده إلا في تهذيب المزي، ذكره عنه محمد بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي، وهو من الذين رووا عنه كثيراً]، ووثقه العجلي، [الثقات، ص 432، ترجمة 1594] ووثقه الذهبي [سير أعلام النبلاء (7/ 158) ترجمة 54]، وقال في "الكاشف": صدوقٌ إمام. [(2/ 276) ترجمة 5526]، وذكره ابن حبان في الثقات [الثقات لابن حبان (7/ 470) ترجمة 10990]، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 382) ترجمة 1750]، وقال ابن عدي: ما أرى بحديثه بأساً، وهو عندي صدوق، إلا أَنَّهُ يَقَعُ فِي أَحَادِيثِهِ إِفْرَادَات. [الكامل في ضعفاء الرجال (8/ 146) ترجمة 1888]، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. [تقريب التهذيب، ص 538، ترجمة 6762]، وقال ابن معين في موطن آخر: صالح. [تاريخ ابن أبي خيثمة (3/ 267) رقم 4784]

وفي سياق الجرح ذكر ما يخالف توثيق ابن معين، بأنه قال عن معاوية بن صالح: ليس برضا، ونقل عن يحيى القطان ما كنا نأخذ عنه في ذلك الزمان ولا حرفاً، وكان لا يرضاه. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 382) ترجمة 1750] و[تاريخ ابن معين - رواية الدوري (4/ 91) ترجمة 3310]. ووجد الباحث أن الذهبي ذكر في "ميزان الاعتدال" (4/ 135) 8624، أَنَّ ابْنَ مَعِينٍ لَيْتَنَهُ، وَلَمْ يَجِدْهَا الْبَاحِثُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَذَكَرَ الْذَهَبِيُّ هُنَا كَذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ مِمَّنْ احْتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ دُونَ الْبَخَارِيِّ.. وَبِالْإِجْمَالِ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالُ عَلَى قَلْتِهَا، تَتَبَّعْتُ مَا اتَّجَهَ إِلَيْهِ الْبَاحِثُ مِنْ كَوْنِ مُعَاوِيَةَ ثَقَّةً. بَلْ إِنَّ ابْنَ مَعِينٍ قَالَ لِتَلْمِيزِهِ مُحَمَّدَ بْنَ وَضَّاحٍ: جَمَعْتُمْ حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَضَعَمْتُ وَاللَّهِ عِلْمًا عَظِيمًا. [تهذيب التهذيب (10/ 211) ترجمة 389]

- زيد بن الحباب: وثقه ابن معين وابن المديني [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 561) ترجمة 2538]، وعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ [تاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين، ص 91، ترجمة 391]، ووثقه العجلي [الثقات للعجلي ص 171، ترجمة 487]، وكذا وثقه الدارقطني [المؤتلف والمختلف (1/ 480)]، والذهبي [سير أعلام

وانظر لعظمة هذا الحديث كيف أن الرسول ﷺ جعل أعظم الشرائع شأنًا وأعلاها كعبًا ذكر الله؛ لأن من ذكر الله في نفسه كان ربنا ذاكرًا له في نفسه، فلا ينساه، ولا يضيعه، ويوفقه، ويثبتته، ويثيبه، ويرضيه، ويطيب خاطره، ويجبره، وينصره في كل مواقف حياته نصرًا مزهرا مؤزرًا.

وهو على سهولته إذ لا يلزم له أحيانًا إلا أن يستشعر المرء به قلبًا وروحًا ووجدانًا، إلا أن الله تعالى لا يوفق له إلا المحسنين المؤيدين، ولذلك كانت هذه الدلالة النبوية مباشرة وصريحة وسريعة، لا توافق فقط حال الرجل السائل بل توافق أحوالنا أجمعين؛ فكم نحتاج الأنس في تضاريس الحياة، وكم نتوق إلى الراحة والطمأنينة في لأوائها وضريعها، يأتي الذكر ليصوغ جهازنا الروحي من جديد وبتجديد فتستقيم أجهزة الجسم جميعًا. وفقنا الله لمرضيه.

والذكر، هو كما قال ابن حجر: "الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها؛ مثل الباقيات الصالحات، وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وما يلتحق بها من الحوقلة والبسمة والحسبة والاستغفار ونحو ذلك، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة. كما يطلق ذكر الله ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتتفل بالصلاة.

والذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق، ولا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه.

النبلاء (8/ 119) ترجمة [1439]، وقال في الكاشف: لم يكن به بأس، قد يهم [1/ 415]، ترجمة [1729]. وقال أبو حاتم: هو صدوق صالح الحديث. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 561) ترجمة [2538]، وعن يحيى بن معين: كان يقلب حديث الثوري، ولم يكن به بأس. [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (10/ 40) ترجمة [2095]، وقال ابن عدي: له حديث كثير، وهو من أثبات مشايخ الكوفة ممن لا يُشك في صدقه، والذي قاله ابن معين أن أحاديثه عن الثوري مقلوبة إنما له عن الثوري أحاديث تشبه بعض تلك الأحاديث يستغرب بذلك الإسناد وبعضه يرفعه، ولا يرفعه، والباقي عن الثوري وعن غير الثوري مستقيمة كلها. [الكامل في ضعفاء الرجال (4/ 165) ترجمة [707]، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان ممن يخطئ، يعتبر حديثه إذا روى عن المشاهير، وأما روايته عن المجاهيل ففيها المنكير. [8/ 250) ترجمة [13277]، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ في حديث الثوري. [تقريب التهذيب، ص 222، ترجمة [2124]

قال الباحث: هو ثقة، يُنظر في روايته إذا كانت عن الثوري، وهذا هو الذي حدا بالذهبي بعد توثيقه في السير أن يقول في الكاشف: قد يهم.

وإن انضاف إلى النطق بالذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالاً، فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالاً؛ فإن صحَّ التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال".⁽¹⁾

ومن جماليات الذكر أن اتصال صاحبه بالله يعصمه من تشويه لسانه وتقبيح جنانه، ويجعل الناس ينظرون إليه بتبجيل وتقدير؛ إذ احترام الحامل وتوقيره من شأن محموله وعزته، والذكر الشأن الأرقى والقَدَح المَعْلَى.

وفي بوتقة الذكر تنصهر البرمجة اللغوية والعصبية معاً؛ فالمسلم يذكر الله مولاه إذا مشى أو وقف أو جلس، وإذا توضأ وصلى، وإذا أذن وأقام، وإذا استيقظ أو نام، وإذا سافر أو آب، وإذا تناول الطعام أو انتهى منه والشراب، وإذا صعد مرتفعاً أو نزل منخفضاً، وإذا دخل بيته أو مسجده أو سوقه أو خرج منها، ويذكر إذا خلع ثيابه أو لبسها، وإذا رأى الهلال أو الريح، وإذا سمع الرعد، وإذا خاف أو فرح، وإذا اغتنى أو افتقر، وفي جميع متقابلات أحواله، فهو بين شكر وصبر، ودعاء ورجاء، وسؤال واتصال، ولذا كان الابتعاد عن الذكر موجباً للشقاء ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: 124]، وقسوة القلب وجفائه ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: 22]، والديمومة عليه المصدر الثابت للاطمئنان ونعامة البال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

هذا كله وأكثر منه يجعلنا نفهم سرَّ البرمجة النبوية للمسلم دائماً على ذكر الله دائماً؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ).⁽²⁾

ثانياً: حياة القلب بذكر الرب.

الاتصال الدائم بالله يحيي القلوب القاحلة، ويغني القلوب المؤمنة، ولا سبيل للمرء أن يعيش راحة الأبد والسعد في وادٍ إلا بأن يكون الله تعالى مذكوراً على لسانه وقلبه وتعاملاته ما

(1) انظر: فتح الباري، لابن حجر (11/ 209).

(2) صحيح مسلم، ك الحيز، ب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، ح 373.

استطاع إلى ذلك سبيلا، ويرمى نفسه على ذلك، حتى يكون مثل هوائه وطعامه وشرابه، حاجته إليه حاجة روحية عضوية معاً.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ).⁽¹⁾

وقريب منه رواية مسلم؛ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (مَثَلُ النَّبِيِّ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ، وَالنَّبِيِّ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ).⁽²⁾

ثالثاً: الذكر كنزٌ وذخرٌ وفخر.

الكنز الحقيقي ما يظل مع المرء ويبقى، وليس بمنتهى بالكنوز أحدٌ أدخلها معه في قبره ولم يكن في دنياه مع الله تعالى على حال جيدة، إنما المكثّر من الذكر ومنه "لا حول ولا قوة إلا بالله" يخلفه الله عليه يوم القيامة كنوزاً يعجب من جمالها وكثرتها،

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَبَا مُوسَى -أَوْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ- أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنْزِ الْجَنَّةِ؟)، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ).⁽³⁾

قال ابن بطّال: "النبي ﷺ كان معلماً لأمته، وكان لا يراهم على حالة من الخير، إلا أحب لهم الزيادة عليها فأحب للذي رفع صوته بكلمة الإخلاص والتوحيد أن يردفها بالتبرؤ من الحول والقوة لله تعالى وإلقاء القدرة إليه، فيكون قد جمع مع التوحيد الإيمان بالقدر".⁽⁴⁾ وهنا يرمي المرء لسانه على أن ذكره ربّه تعالى مفيدٌ له في باب تحصيله أجوراً كبيراً في القيامة تجعله كلما ذكر تذكر الجنة وخيراتها وبركاتها.

رابعاً: الذاكرون هم السابقون المفردون.

الفردة الآكدة أن يكون الاتصال الأقوى من العبد بربه سبحانه، والذكر يجعله سابقاً متقدماً معروفاً ومشهوراً، فالله يذكره في نفسه، والملائكة الكرام دائمة التسجيل لأذكاره حتى عرفوه وألفوه،

(1) صحيح البخاري، ك الدعوات، ب فضل ذكر الله عزّ وجلّ، ح 6407.

(2) صحيح مسلم، ك صلاة المسافرين وقصرها، ب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، ح 779.

(3) صحيح البخاري، ك الدعوات، ب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ح 6409.

(4) شرح صحيح البخاري، لابن بطّال (10/139).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرْفُوعًا: (سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ⁽¹⁾)، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ).⁽²⁾

هنا البرمجة اللغوية تبدو في أبهى حللها؛ إذ إنّ الجمع هنا مفيدة الديمومة والكثرة والاستمرار، وهو ما يؤكد منهجية المغنطة والاتحاد مع هذا الذكر العظيم بلا انقطاع ولا فتور.

المطلب السابع: البرمجة اللغوية بالدعاء في السنة.

الدعاء هو "استدعاء العبدِ ربّه عزّ وجلّ العناية، واستمداده إياه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله، وإضافة الجود والكرم إليه".⁽³⁾

ولا ابتعاد من الذكر هنا في إطار الدعاء؛ إذ يكون الذكر دعاءً والدعاء ذكرًا، فهما صنوان، والحديث عن أحدهما يستلزم ضرورة ذكر الآخر، والدعاء هو منصّة الانطلاق القلبية التي تخترق حجاب الزمان والمكان ليقترّب المرء من ربّه أيّا كان حاله وظرفه ووضعه، وهو موقنٌ أنّ أبواب ربّه تعالى تفتح له ما كان صادقًا ومستيقنًا بالإجابة.⁽⁴⁾

ولذا لم يجعل الله تعالى اللغة العربية ذاتها تضع أنفها بإظهار واسطة بين الدعاء وإجابته دعاءه؛ إذ قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60]، فلم تستصِف الآيةَ لا فاءً تفيد تعقيبًا ولا ثمّ المفيدة التراخي، ففي حضرة الصدق يقلّ الكلام وتكون التوفيقات حاضرة.

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الدَّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ).⁽⁵⁾

(1) يُقَالُ: فَرَدَ بِرَأْيِهِ وَأَفَرَدَ وَفَرَدَ وَاسْتَفَرَدَ بِمَعْنَى انْفَرَدَ بِهِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 425)]

(2) صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب الحثّ على ذكر الله، ح 2676.

(3) شأن الدعاء، للخطابي، ص 3.

(4) للتداخل اللازم بينهما عقد النووي في آخر كتابه "الأذكار" بابًا أسماه (كتاب جامع الدعوات)، يُنظر ص 340، واسم كتابه الكامل (حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.

(5) سنن ابن ماجه، ك الدعاء، ب فضل الدعاء، ح 3828

قال ابن ماجه: حدثنا علي بن محمد [الطنافسي] قال: حدثنا وكيع [ابن الجراح الرؤاسي]، عن الأعمش [سليمان بن مهران]، عن زر بن عبد الله الهمداني، عن يسيع الكندي، عن النعمان.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (6/ 21) ح 29167، والطبراني في الدعاء، ص 23، ح 5، والبيهقي الدعوات الكبير (1/ 68) ح 4، ثلاثتهم من طريق الأعمش، به.

والدعاء في هذا الإطار برمجة عصبية من باب البرمجة اللغوية؛ إذ تستريح الأركان والوجدان بمجرد التواصل المباشر مع الله وإسماع المرء اسمه، والتذلل إليه، والتودّد، والتلطّف، والمبالغة في ذلك، فما هو يكرر "يا الله" "يا رب" "يا ودود" "يا عظيم"، ويستشعر ذلك صدقاً وحقاً.

وحتى يكون المرء مؤهلاً للمقبولية في مدرسة الدعاء، فيلزمه -لا لزوم وجوب، بل أفضلية وبرمجة اقتناعية- أن يعدّ في حقيقته لذلك إخلاص نيته، وإظهار افتقاره، وطهارته، واستقبال القبلة، ويبدأ بالثناء على الله، والصلاة على رسوله، باسطاً يديه، ويكره له الجهر الشديد فيه.⁽¹⁾

أولاً: من وجوه البرمجة اللغوية في الدعاء أن يكون تلقائياً.

فلا يتكلف قائله ألفاظه، ولا يتملّ معانيه، ولا يسرق له حوشي الكلام، ولا يستجلب وحشيّه، وربّ امرئ يخاطب الله مباشرة وهو بسيط اللغة يكون أصدق ومقبولاً أكثر من مقفعي لسان جاحظي بيان مبرّدي كلام، وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للسائب قاصّ أهل المدينة: "ثَلَاثُ خِصَالٍ لَتَدْعَهُنَّ أَوْ لَتُنَاجِرَنَّكَ"⁽²⁾، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: (إِيَّاكَ وَالسَّجْعَ، لَا تَسْجَعُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَسْجَعُونَ، وَإِذَا أَتَيْتَ قَوْمًا يَتَحَدَّثُونَ فَلَا تَقْطَعَنَّ حَدِيثَهُمْ، وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا تَحَدَّثْ فِي الْجُمُعَةِ إِلَّا مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ).⁽³⁾

وأحمد في مسنده (297 / 30) 18352، والترمذي في السنن، 3247، من الطريق نفسها إلا أنهما قرنا مع الأعمش منصور بن المعتمر، به.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(1) انظر شروط الدعاء: شأن الدعاء، الخطابي، ص 13-14.

(2) لأناجرتك: لأقاتلتك وأخاصمتك. [النهاية في غريب الحديث والأثر (21 / 5)]

(3) مسند أبي يعلى الموصلي (7 / 448) ح 4475.

قال أبو يعلى: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ [ابن الحجاج السامي]، حَدَّثَنَا حَمَّادُ [ابن سلمة]، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، أَنَّ عَائِشَةَ. الحديث.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (6 / 21) ح 29164 عن ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، دون ذكر مسروق؛ أي أنه جعل رواية الشعبي عن عائشة، وهو لم يسمع منها رضي الله عنها؛ ذكر هذا أبو عبد الله الحاكم في معرفة علوم الحديث، ص 111، وجاء في مراسيل ابن أبي حاتم: الشَّعْبِيُّ عَنْ عَائِشَةَ مَرْسَلٌ، ص 159. وبمثل ما عند ابن أبي شيبة أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (3 / 933) 1634 عن عَبْدِ الْأَعْلَى [ابن عبد الأعلى السامي]، وأحمد في مسنده (43 / 19) ح 25820 عن ابن عليّة، كلاهما عن داود به.

ثانيًا: البرمجة بالدعاء تنتظم العلاقة الخاصة بين الرجل وزوجه.

لا تتوقف أهمية البرمجة اللغوية عند حدود ما يتناوله المسلم من عموميات أموره في الحياة ومشهوراتها، بل إنها تدخل معها حتى في خصوصيات الزواج حتى تشكل حاجزًا نفسيًا بينه والشیطان، فلا يستطيع بحفظ الله إليه سبيلًا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: (أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، وَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرَزَقًا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ).⁽¹⁾

وهذا مفيدٌ كذلك في باب التخطيط؛ فليست المسألة مجرد تفريغ انفعالي، أو إرضاء عاطفي، أو إسكات نزواتي؛ بل يعلم المسلم أن الشيطان لا يتركه حتى في هذه اللحظات، فإن اعتاد لسانه ذلك، فإن الشيطان نفسه سيسلك فجأ غير فجّه، وهذا الدعاء من الواجب لأنه لا يقتصر على الزمان الحالي، بل يخترق حجب المستقبل حتى يصل إلى الولد الذي يعصمه الله تعالى من الشيطان، ببركات والديه الفاهمين.

ثالثًا: الدعاء تذكير بقدره الواحد القدير.

يريد الدعاء أن يكون هناك ارتباط وثيق بين ما نقوله ألسنتنا وتعيه قلوبنا، بحيث يكون المرء مطمئنًا أنه مهما اشتد الكرب، واتسع الخرق، وعمّ الظلام، فإن قدرة الله تعالى لا يحدها حدّ، ولا يقف دونها سدّ، وأنّ واصل حبله بالله واصل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، أنه قال: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُوذُ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا عُوفِيَ).⁽²⁾

وأخرجه الطبراني في "الدعاء"، ص 37، من الطريق نفسه للموصلي، وتبويب الطبراني لهم مهم وفيه حكم فقهي: باب كراهية السجّع في الدعاء.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، ولا يضر ما عند حماد من سوء حفظ في آخره [قال ابن حجر عنه: ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخرة. تقريب التهذيب، ص 178، ترجمة 1499]؛ فقد تابعه العلمان ابن عيينة وعبد الأعلى.

(1) متفق عليه، وهذه رواية البخاري، [صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ب صفة إبليس وجنوده، ح 3271]

وأخرجه مسلم في صحيحه، ك النكاح، ب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، ح 1434.

(2) مسند أحمد (4/ 40) ح 2137.

قال أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَزِيدَ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْهَالَ بْنَ عَمْرٍو، يُحَدِّثُ عَنْ

وفي هذا الحديث برمجة لغوية من زائر، وبرمجة عصبية لمريض، ومحلّ اللغوية هنا أنّ العائد بتكراره دعاء الشفاء سبع مرات، إنما يستحضر والمريض قدرة الله تعالى التي لا تحدّها حدّ، فيتذكر في الأولى ربه مطلقاً، وفي الثانية قدرته، وفي الثالثة أنه أحبه فابتلاه، وفي الرابعة أنه قادر على شفائه، وفي الخامسة أنّ كل شيء بقدر، وفي السادسة أنه ما من مرض يقف أمام دعائه، وفي السابعة أنّ الله وفق له إخوة يعودونه ويذكرونه، وهكذا هلمّ جرّاً تمثيلاً لا حصرًا بسبع غالبها يفيد التكرير.

رابعاً: دعاء عند الكرب، وفي باطنه إقبالٌ وحبٌّ.

ما من امرئ في الدنيا إلا وتمرّ به ظروف شديد بأسها بعيد قعرها، ولا ينفعه فيها مال يملكه ولا أصدقاء يعرفهم ولا شيء أبداً، حتى يظنّ أنّ الدنيا جميعاً قلبت له ظهر المجنّ، إلا أنّ المسلم يعلم أنّ باب الله لا يغلق دونه أبداً، فيعلمه الرسول ﷺ دعاءً يقوله في أجواء الكرب هذه،

سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عن ابن عباس.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه ح 3106، والترمذي سننه ح 2083، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (1/ 493) ح 1268، وقال عقيبه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. جميعهم من طريق يَزِيدَ أَبِي خَالِدٍ بِهِ.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (5/ 46) ح 23572، والبخاري في الأدب المفرد، ح 536، والنسائي السنن الكبرى (9/ 384) ح 10816، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (4/ 366) ح 2483. جميعهم من طريق الْمُئْتَهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، وحطّ المنهال بن عمرو عن التوثيق فيه نظر، والخلاصة فيه أنه ثقة؛ فقد وثقه ابن معين [تاريخ ابن معين - رواية الدوري (3/ 407) ترجمة 1987]، ووثقه العجلي [الثقات، ص 442، ترجمة 1643]، ونقل الذهبي توثيق ابن معين، كأنه يرتضيه مذهباً. [الكاشف (2/ 298) ترجمة 5653]، وذكره ابن الجوزي في "الضعفاء والمتروكون" (3/ 141) ترجمة 3428، وقال: لَا نَعْرِفُ فِيهِ قَدْحًا، وقال الدارقطني: صدوق. [سؤالات الحاكم للدارقطني، ص 273، سؤال 484]، وعن أحمد: ترك شعبة المنهال بن عمرو على عمد. [العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (1/ 427) ترجمة 942]، وبين ابن أبي حاتم سبب ذلك بأنه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 357)]. قال الباحث: هذا محمول على تنزيه شعبة القرآن عن التغنيّ المبالغ فيه، وإلا فالتغنيّ به سنّة، وبكل حال فليس هذا مما يُجرّح به الراوي. بل إن ابن عدي جعل فعل الترك من شعبة عائداً على الغناء لا على شخص المنهال، وهذا تخريج جميل ومنطقي. [الكامل في ضعفاء الرجال (8/ 41) ترجمة 1811]، وقال ابن حزم: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. [المحلى بالآثار (1/ 42)]، وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم [تقريب التهذيب، ص 547، ترجمة 6918].

ينطق به قلبه قبل أن يجري على لسانه، فإذا به كناشط من عقال، استعداد حيويته وتألقه، وأكرمه الله بما لم يخطر على باله.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ).⁽¹⁾

وفي رواية ابن ماجه: (سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ..)⁽²⁾، وهو مقام حميد، فتصبير، فتوسيع، فتتزيه، فتعطير، فتعمير، فتذكير.

وفي الحديث من مناحي البرمجة اللغوية:

1. إذا ضاقت بالإنسان سبلٌ لم يجد مفرغًا ناجعًا، ولا ركنًا شديدًا إلا ربه الأعلى سبحانه.
2. في بدئه بالتوحيد إقرارًا بأن الله تعالى هو الجدير وحده بالتوجه والتوسل والسؤال، كما هو جدير بالعبادة والخشوع والخضوع.
3. في معنى التوحيد فرار المرء الداعي من حوله وقوته إلى حول الله وقوته.
4. يبدأ بـ"العظيم" اختيارًا من أسمائه الحسنى سبحانه؛ ليشعر نفسه أنه مهما بلغ ألمه وعظم بلاؤه واشتدت لأواؤه، فإن الله أعظم من كل حال.
5. تنثيته بـ"الحليم" إدراكًا منه بأحد أمرين؛ أن الله يرصد تفاعله مع هذا الكرب ليزيده حسناتٍ ودرجاتٍ إن صبر ولم يكن من المذنبين، أو ليتذكر حلم الله عليه مع سابق عصيانه وإشكالاته، حتى وافق في دنياه ما يذكره بنفسه وربّه واحتياجه إليه.
6. تكرار "لا إله إلا الله" في ثلاثية الدعاء، تذكيرٌ مستمرٌ بحال الخضوع بين يدي الله تعالى والاحتياج بلا انقطاع له في جميع أطوار الحياة.
7. الاستعانة به سبحانه على أنه ربُّ العرش توجهٌ من عبدٍ إلى ملك، كل مزايه وسجاياه لسيده ومولاه، وليكتمل خضوعه ذكرها مرتين.
8. إعادة "العظيم" تارة أخرى طردٌ لوساوس نفسية أو شيطانية محتملة، تقنطه وتبيّسه من رفع الله عنه وكشفه غمّه، كما أنه ذكرٌ محصّن من الشيطان وأعوانه.

(1) صحيح البخاري، ك الدعوات، ب الدعاء عند الكرب، ح 6346. [من طريق هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ بِهِ]

(2) سنن ابن ماجه، ك الدعاء، ب الدعاء عند الكرب، ح 3883، من طريق البخاري نفسها؛ عن علي بن محمد عن وكيع، بها. إسناده صحيح.

9. ختم بوصف الله بـ"الكريم"؛ ليؤكد أنه تعالى رغم ذنوب عبده وتقصيره إلا أنه كريم يقبله، كريم يستجيب له، كريم لا تنقضي رحماته وبركاته، ومن كرمه أن يربط قلبه، ويثبت فؤاده، ويعد روحه بفرج قريب، أو يجعله يوافق مراده حقاً.

ويلاحظ أن الدعاء كلماته خفيفة وسهلة، وإيقاعها سلس وانسيابي، ورأس ذلك هذا المثال الكريم عن ابن مسعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالْتَقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغَنَى).⁽¹⁾

كما يلاحظ هنا أن السجع جميل، وغير متكلف، وأن الكلام لا تُستدعى له المعاجم ليُدرك المراد فيها، وكأن النبي ﷺ يريد أن يقول لنا إن ربنا سبحانه تخاطبه بأقل كلام وأيسره، وهو ناظرٌ إلى قلبك مقياساً، فإن كان صادقاً فتم، وإلا فلن ينفع المدعي شيء. والله أعلم

المطلب الثامن: البرمجة اللغوية وعفة اللسان في السنة.

عفة اللسان تعني أمرين؛ أولهما أن يكتفي المرء فيما تُلز الحاجة إليه، ويفهم بالتورية نفوراً من قبيح وبعداً من قباحة، والثاني ألا يستخدم المرء في وصفه ما يثير في الآخرين غريزة الحرام ويهيجهم لارتكاب المعاصي ومواقعة الآثام.

وقد حرص نبينا ﷺ أن يقيم السنن لتتبرمج على الصدق والتتويه به، وأغرى المسلمين بأن يكونوا من أهله دوماً وحذرهم من ضديده، فقال (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ)، وجعل دليل الثبات عليه تحريه باستمرار، فقال: (.. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، ..).⁽²⁾

ومن برمجه على عفة اللسان حتى لا يغرق السامع في آفات الخيالات:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْتَعَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا).⁽³⁾

(1) صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء، ب التعوذ من شر ما عُم ومن شر ما لم يُعمل، ح 2721.

(2) المصدر السابق، ك البر والصلة والآداب، ب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله، ح 2607.
وتتمة الحديث: (.. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا).

(3) صحيح البخاري، ك النكاح، ب لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْتَعَهَا ح 5240.

"المباشرة": المَخَالِطَةُ وَالْمَلَامَسَةُ، وَأَصْلُهُ مِنْ لَمَسِ الْبَشَرَةِ الْبَشَرَةَ، وَالْبَشَرَةُ ظَاهِرَةٌ جُلْدُ الْإِنْسَانِ؛ أَيْ لَا تَمَسُ بَشَرُهُ امْرَأَةً بَشَرَةً أُخْرَى. "حَتَّى تَصِفَهَا". أَيْ تَصِفُ نُعُومَةَ بَدَنِهَا وَلُيُوتَةَ جَسَدِهَا. (1)

والمراد بالمباشرة: "رؤية البشرة. فلا ينبغي أن تصف ذلك لزوجها لا على وجه المدح فربما عرضه للافتتان بها، ولا على وجه الذم والوقية، فتمدح نفسها، فعلى كلا الحالين الوصف مكروه". (2)

وسبب النهي عن ذلك أَنَّ "المحاسن إذا ذكرت أملت القلب إلى الموصوف، وكم ممن قد عشق بالوصف". (3)

قال القابسي [أبو الحسن علي]: "هذا أصل لمالك في سد الذرائع؛ فإن الحكمة في هذا النهي خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور فيفضي ذلك إلى تطبيق الواصفة أو الافتتان بالموصوفة". (4)

وهذا يعني أن يكبح المرء لسانه فيسيطر على انفعالاته الداخلية التي توشك أن تغتالها شهوة الإباحة بما لديها لا سيما إذا كان مثيراً، وهي دعوة مقابلة عن إعفاف أسماع الناس عن قناطر الخطايا وجسور الإيلام الفكري والتشظي المقارناتي.

ولا ينأين الرجل عن هذا بنفسه؛ إذ لا يجوز أن يصف الرجل رجلاً لامرأته بما يجعلها تسبح في خيالاتها حدّ الغرق، ذلك أن المشكلة أيّاً كان طرفها أنها تتيح المجال الواسع للمقارنات الداخلية، بما يطأ معها المرء احترامه لذاته وأسرته، وما قد يُحتمل من توالد إشكالات ومطالبات تنجب طلاقاً روحياً قد يودي بسفينة الحياة الأسرية إلى أن تحطّ رحالها في محطة التسريح بلا إحسان مع ندمٍ فظيع ولاتٍ حينٍ مندمٍ.

(1) تحفة الأحوذى، للمباركفوري (62 / 8).

(2) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة (58 / 2).

(3) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (1 / 299).

(4) فتح الباري، لابن حجر (9 / 338).

والقابسي هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، ت 403 هـ

المطلب التاسع: علاقة البرمجة اللغوية باللفظ "الفاحش" فيما يتعلق بالشديد من الأحكام في السنة.

لا شك أن النبي عليه صلوات الله وتسليماته أصدق الناس قلباً وأعفهم لساناً وأكرمهم يداً، وهو رجلٌ اجتمع فيه من صفات القيادة ما تكسّر في آحاد الناس وتبعثر، وقد كان -لا براخ- مهيب الجانب عزيزه، موفور الأناة والحلم، ومع كل هذا لم يكن يسمح أن يهاض جناح دعوته، ولا أن يُساء لصحبه المكرمين، حتى إنك تجده حديد الجواب حادّ اللهجة يأبى أن يقرّ منكراً أو يسكت عن باطل، وهو المتساهل نعاماه في حق نفسه، ما لا يستطيع بلوغ شأوه ولا معانقة مداه أعظم الملوك وأبأس العواهل.

أولاً: ردُّ الإساءة للدين بأقوى كلام.

انظر إليه ﷺ كيف سكت عن الإساءة الشخصية من أبي سفيان رضي الله عنه عقيب هزيمة أحد، ولكنه لما قال: "اعلُ هبل"، أمر المسلمين أن يجيبوه بـ(الله أعلى وأجل)، وأمرهم أن يردوا قوله "لنا العزى"، ولا عزى لكم بـ(الله مولانا، ولا مولى لكم).⁽¹⁾

ثانياً: ردُّ الإساءة في العمل واستغلال المنصب بأخشن كلام.

وانظر إليه ﷺ بغضبته المحمّدية من فعل ابن الأتبية⁽²⁾ رضي الله عنه، وقد كان عاملاً على صدقة، وقد قدم للنبي ﷺ مرة، فقال: "هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِي لِي"، فلم يتوقف النبي ﷺ لحنيظة حتى صعد المنبر، وقرّعه على صنيعه بأشدّ عبارة وأقرّها في النفوس تحذيراً وتنفيراً؛ (مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا.. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا

(1) انظر القصة كاملة في: صحيح البخاري، ك المغازي، ب غزوة أحد، وقول الله تعالى "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" [آل عمران: 121] ...، ح 4043.

(2) اسمه عبد الله، واختلف في اسم أمّه على الأتبية واللّثبية، [انظر: فتح الباري لابن حجر (13/ 165)] وذكره في الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 188) ترجمة 4940 تحت اللثبية. وقال ابن فرقول في "مطالع الأنوار على صحاح الآثار" (1/ 416): صوابه: "اللّثبية" بإسكان التاء وضم اللام، وبنو لُثب بطن من العرب، وكذا ضبطه الأصيلي مرة في باب محاسبة العمال. وكذا اختاره الكرمانلي في "الكواكب الدراري" (8/ 45)، وذكره ابن الأثير تحت اللثبية في "أسد الغابة" [3/ 371] ترجمة 3156.

لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعَرُ)، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا [أَبُو حَمِيد السَّاعِدِيُّ
وَالصَّحَابَةُ] غُفْرَتِي إِبْطِيهِ، (أَلَا هَلْ بَلَغْتُ!). ثَلَاثًا.⁽¹⁾

أَرَأَيْتَ كَيْفَ اسْتَحْضَرَ ﷺ أَمْثَلَةً مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْبَيْئَةِ الَّتِي يَعِيشُونَ، لَكِنَّهُ
تَشْبِيهِهُ مَبْطُنٌ أَنْ صَانِعَ هَذِهِ الْأُمُورِ قَدْ يَكُونُ أَخْذُ بِهَائِمٍ فَتَفْضَحُهُ عَلَى الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَأَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَزِيدَ النُّفُورَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْخَطِيرَةِ، فَيَكُونُ مَمْنُوعًا لِمُسْهَاهَا أَوْ الْإِقْتِرَابُ مِنْهَا أَوْ
تَصْوِيرُهَا.

وتظهر لك خطورة المسألة من شدة رفع النبي يديه الشريفتين حتى رئي بياض إبطيه،
وهو يكرر ثلاثاً أمام الناس أنه بلغ الأمانة في هذه المسألة المهمة جداً، وكأنه يحملهم على تبليغ
الغائبين.

وفي الموقف العظيم هذا، يُقَالُ تَذْكِيراً أَنَّ "هَدِيَةَ الْعَامِلِ مَرْدُودَةٌ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ، .. وَفِيهِ
إِبْطَالُ كُلِّ ذَرِيعَةٍ وَتَلَجُّةٍ، يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى نَفْعٍ لَوْ انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَضْمَنْ بغيره لَمْ تَطْبُ نَفْسُ
صَاحِبِهِ بِهِ".⁽²⁾

وكما قال الخطابي، ف"هدايا العمال سحت، وليس سبيلها سبيل سائر الهدايا المباحة؛
وإنما يهدى إليه المحاباة، وليخفف عن المهدي، ويسوغ له بعض الواجب عليه، وهو خيانة منه
وبخس للحق الواجب عليه استيفاءه لأهله".⁽³⁾

والحديث يتردد جوه بين التعنيف للمعروف وهو ابن اللتبية، واستخدام السياق العام في
الانتقاد والتوجيه (ما بال أقوام)، ويترك تقديره للمسؤول، حسب الوقت والشخص وأحوال الناس
وتكرار المسائل وانفرادها.

(1) صحيح البخاري، ك الأحكام، ب هدايا العمال، ح 7174. من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه.

من غريب الحديث [من: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (24 / 252)]:

الرُّغَاءُ: صَوْتُ الْبَعِيرِ، وَالْخُورُ: صَوْتُ الْبَقَرَةِ، تَيْعَرُ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا): صَوْتُ الشَّاةِ الشَّدِيدِ.
غُفْرَتِي إِبْطِيهِ: الْبَيَاضُ الْمَخَالِطُ لِلْحَمْرَةِ وَنَحْوِهِ. هَلْ بَلَغْتَ، بَلَغْتَ حَكَمَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ امْتِنَالاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا
الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ.." [المائدة: 67].

(2) أعلام الحديث، للخطابي (4 / 2281).

(3) معالم السنن، للخطابي (3 / 8).

ثالثاً: الهجاء في خدمة الدعوة.

وهو ﷺ الذي أمر حسان بن ثابت رضي الله عنه، شاعره أمراً مباشرة بقذف المشركين الشعراء الهجائين بصواريخ شعره، وأعطاه من منصته المحمدية شعاره ﷺ: (اهْجُهم -أَوْ هَاجِهم) ⁽¹⁾ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ. ⁽²⁾

وأيّ معيّة أجمل من هذه؛ إذ هذا تأييد من الله مباشر بأفضل ملائكته ومقدمهم جبريل عليه السلام، بل إنّ النبي ﷺ في هذا دعا لحسان بأن يؤيده الله بروح القدس ⁽³⁾.

وفي رواية أخرى عند مسلم، قال النبي: (اهْجُوا قُرَيْشًا؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ)، قال حسان: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ.

وكان النبي ﷺ أمر عبد الله بن رواحة فلم يرض [لم يشفهم]، ثم كذا كعب بن مالك، وكان الذي حمل لواء الهجوم العنيف والمؤثر حسان. ⁽⁴⁾

وفي الحديث: "جوازُ هجو الكفار ما لم يكن أمان وأنه لا غيبة فيه؛ بل المقصود منه النكاية في الكفار وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الكفار والإغلاظ عليهم وكان هذا الهجو أشد عليهم من رشق النبل فكان مندوباً لذلك مع ما فيه من كف أذاهم وبيان نقصهم، ... وينبغي أن لا يبدأ المشركون بالسب والهجاء مخافة من سبهم الإسلام وأهله". ⁽⁵⁾

(1) "اهج"؛ من الهجاء، نقيض المَدْح. قَوْلُهُ "أَوْ هَاجِهم": شكّ من الرّأوي من المهاجاة، وَمَعْنَاهُ: جازهم بهجومهم.

قَوْلُهُ: "وَجَبْرِيلُ مَعَكَ"، يَغْنِي: يُؤَيِّدُكَ وَيُعِينُكَ عَلَيْهِ. [عمدة القاري، للعيني (15/ 134)]

(2) متفق عليه بلفظه؛ صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ب باب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "لَنَحْنُ الصَّافُونَ": الْمَلَائِكَةُ، ح 3213. وهو في صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب فضائل حسان بن ثابت، ح 2486. من حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه.

(3) انظر: صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب فضائل حسان بن ثابت، ح 2490.

(4) انظر: صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب فضائل حسان بن ثابت، ح 2490.

غريب الأثر: الرَّشْقُ: مَصْدَرُ رَشَقَهُ يَرْشُقُهُ رَشْقاً إِذَا رَمَاهُ بِالسَّهْمِ [دفعة واحدة]. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 225)]. قَدْ آنَ لَكُمْ: أَي حَانَ لَكُمْ، أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ: قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ بِذَنْبِهِ هُنَا لِسَانُهُ فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْأَسَدِ فِي انتِقَامِهِ وَبَطْشِهِ إِذَا اغْتَاظَ وَحِينَئِذٍ يَضْرِبُ بِذَنْبِهِ جَنِيهَهُ كَمَا فَعَلَ حَسَانُ بِلِسَانِهِ حِينَ أَدْلَعَهُ فَجَعَلَ يَحْرِكُهُ فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْأَسَدِ وَلِسَانَهُ بِذَنْبِهِ. أَدْلَعَ لِسَانَهُ: أَي أَخْرَجَهُ عَنِ الشَّفَتَيْنِ، يُقَالُ دَلَعَ لِسَانَهُ وَأَدْلَعَهُ وَدَلَعَ اللِّسَانَ بِنَفْسِهِ، قَوْلُهُ لِأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ: أَي لِأَمْزَقِنَ أَعْرَاضَهُمْ تَمْزِيقَ الْجِلْدِ. [شرح النووي على مسلم (16/ 49)]

(5) انظر: شرح النووي على مسلم (16/ 48).

وهو يؤكد أنّ الهجاء عندنا معركةٌ للدفاع بقدر، ولا تكون معركة للهجوم، وينبغي أن يلتزم فيها الجنود بأوامر وتوجيهات القائد، حتى تكون داعمة للأداء العسكري، ولا تحدث فوضى أو فرجة يمتطي الأعداء أثرها فتكون أشد على المسلمين من رشق النبل، نسأل الله السلامة.

رابعاً: كتيبة الردّ اللفظي "القوي" على الرّاع.

وقد يكون أحياناً مراداً لا من النبي ﷺ في محلّ القضاء الفيصلي، بل من أصحابه ولو أعلاهم منزلةً في الردّ على كل وجه بما يصلح له، وما يليق بانحراف فطرته، وإساءته لنفسه، ويزيد العيار أكثر عندما يغلظ القول ويفحّشه ضد الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، "امْصُصْ بَبْظِرِ اللَّاتِ".

جاء هذا في سياق مفاوضات الحديبية بين الرسول ﷺ وسفاراتٍ من قريش، حتى كان في إحداها عروة بن مسعود، وكان ممّا قال له: "أَيُّ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاخَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وَجُوهَهَا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا⁽¹⁾ مِنَ النَّاسِ خَلِيفًا أَنْ يَفْرُوا وَيَدْعَوْكَ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ⁽²⁾ بَبْظِرِ اللَّاتِ⁽³⁾، أَنَحْنُ نَفَرُّ عَنْهُ وَنَدْعُهُ؟!..!..! القصّة الطويلة.⁽⁴⁾

واضحٌ هنا حجمُ الاستفزاز الذي صدر عن عروة من مجيئه الأول مختالاً متبختراً كأنه لا يرى سوى نفسه، متعالياً في نظريته ونبرته على الرسول ﷺ وصحبه الأكرمين الذين لم يريدوا الاعتداء على مقام رسولهم وسيدهم قبل أن يعطيهم أدنى إشارة كانت أنفسهم أقلّ عندهم من أن تقديها، ثم يأتي بعدُ مخلوقٌ في العالمين تزعم له نفسه أنهم يتركون الرسول ﷺ فارين عنه

(1) أخلاط الناس؛ لأن القبائل إذا كانت متميزة لم يفرّ بعضها عن بعض حتى إذا كانت أخلاطاً فرّ كل واحد ولم ير على نفسه عاراً، والقبيلة بأصلها ترى العار وتخافه، ولم يعلم عروة أن الذي عقده الله بين قلوب المؤمنين من محض الإيمان فوق ما تعتقده القرابات لقرباتهم. [شرح صحيح البخاري، لابن بطال (8/ 128)]، ولعلها من القلب المكاني في (أوباش) أو لهجة من قبائل العرب.

(2) هكذا بضمّ الصاد الأولى، كما أثبتتها مثلاً طبعة دار التّأصيل من رواية أبي زر، [(569/3)]، ونقلها ابن حجر، ونقل تخطئتها لمصلحة فتح الصاد الأولى. [انظر: فتح الباري لابن حجر (5/ 340)]

(3) البَظْرُ: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة، واللّات: اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثّيف يعبدونها. [فتح الباري لابن حجر (5/ 340)]

(4) انظر: صحيح البخاري، ك الشروط، ب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، ح 2731.

وناكسين، وأنهم أخلاط أوباش منتفخون تظهرهم الكريهة على حقيقتهم. هذا الكلام ضاق عنه الصديق الأسيف اللطيف ذرعاً، ثم قاء ما اعتمل في جوفه من غضب على وجه عروة بن مسعود قاطعاً عروته الحمقا، ومذهباً السعد من انتشائه واستعلائه، ولم يغلط عليه بما كان مشهوراً عندهم من سب الأم؛ بل جاء له بإله مقدس مشهور عندهم، فداسه بلسانه ووطئه بقدمه بشكل فظيع وحال مريع.

وكلمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه على شدتها وعنفها وصعوبة إيقاعها إلا أنه "هكذا يجب أن يجاوب من جفا على سروات الناس وأفاضلهم ورماهم بالفرار".⁽¹⁾ ، و"كانت عادة العرب الشتم بذلك لكن بلفظ الأم، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه وحمله على ذلك ما أغضبه به من نسبة المسلمين إلى الفرار وفيه جواز النطق بما يستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك".⁽²⁾

والملاحظ هنا أن الرواية لا تأثر لنا اعتراض النبي ﷺ ولا استغرابه من حديث أبي بكر في حضرته؛ وكأنه يقول له: أقرّك على ما قلت، لكن لا يليق بمثلي في هذه الموضع أن يقول ما قلته.

خامساً: القضاء يستلزم التصريح الداخلي لا العلني فيما لا يقال عادةً.

لما رأى النبي ﷺ في قصة ماعز أن المسألة سيطرت عليها قتله وإزهاق روحه، وقد أتى مقرراً بذنبه، وقد قرصته المعصية وأمضته، وآلمته، وكوته، لقنه النبي ما يقوله من أجل أن يصرف عنه العذاب، لكنه لم يرض أن يستعير الهروب بالغمز أو التقبيل أو الملاعبة، فسأله النبي السؤال المباشرة من غير تعريض ولا تلميح، بل بالتوضيح والتصريح، ويروي الخبر لنا ابن عباس، يقول: لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: (لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ، أَوْ غَمَزْتَ، أَوْ نَظَرْتَ)، قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَنَكُنْهَا؟!) لَا يَكْنِي، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ.⁽³⁾

أما رواية مسلم، فبالكناية؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ: (أَحَقُّ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ؟!)، قَالَ: وَمَا بَلَغَكَ عَنِّي؟ قَالَ: (بَلَغَنِي أَنَّكَ وَقَعْتَ بِجَارِيَةِ آلِ فُلَانٍ!)، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَشَهِدْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فُرْجِمَ.⁽⁴⁾

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (8 / 128).

(2) فتح الباري، لابن حجر (5 / 340).

(3) صحيح البخاري، ك الحدود، ب هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست أو غمزت، ح 6824.

(4) صحيح مسلم، ك الحدود، ب من اعترف على نفسه بالزنا، ح 1693.

ولامرئ أن يسأل عن سبب استقصاء النبي ﷺ في المعرفة، ومما يجاب به أن "لفظ الزنا يقع على نظر العين وجميع الجوارح، فلما أتى بلفظ مشترك لم يحده حتى وقف على صحيح ما أتاه بغير إشكال؛ لأن من شريعته درء الحدود بالشبهات، فلما أفصح وبين أمر برجمه، وهو دال على أن الحدود لا تقام إلا بالإفصاح".⁽¹⁾

ومن أسباب إفصاحه: "لا يَكْنِي؛ من الكناية، أي أنه ذكر هذا اللفظ صريحاً، ولم يكن عنه بلفظ آخر، كالجماع، ويحتمل أن يُجمع بأنه دُكر بعد ذكر الجماع لأن الجماع قد يُحمل على مجرد الاجتماع".⁽²⁾

وفي الحديث أن "مَنْ أقرَّ بما يوجب عقوبة الله على نفسه، فيجوز للإمام أن يلقنه ما يُسقط عنه الحد".⁽³⁾

ومقصدي من ذكر هذا المطلب التنبيه على أن هذا السياق القليل جداً، موجودٌ إلا أن له ظروفه التي يركبها، وأحواله التي لا يجاوزها، ولا يصح أن ينضح به كل ميدان، فقد قيلت من أبي بكر في إطار حرب، وقيلت الأخرى من النبي في محل قضاء، ولا يسوغ لامرئ أن يستدل باستخدام النبي لها بالخصوص على استخدامه إياها في العموم على منبر أو في جماعة أو في محضر نساء أو صغار؛ إذ كل هذا لم يكن هنا.

والحديث في سياق البرمجة اللغوية هنا مفيدٌ أن النبي ﷺ لم يكن لسأله إلا العفة والطهارة، اللهم إلا إذا رام أحدهم التنقص من هيئته أو دينه فيوكل مهمة التأديب اللفظي لمن هم بهذا قمينون كحسان وكعب وابن رواحة، ويغضي الطرف عن أبي بكر وعمر، أما إذا تعلقت المسألة بإزهاق روح وبقي احتمالاً ولو نسبته بأقل من واحدٍ بالمائة فساعتئذ تجده السائل لا يكتفي حتى يزيل أدنى شكٍ بيقين الإجابة المسموعة بلفظ تواطأ الناس على معرفته فاهمهم وبسيطتهم، كبيرهم وصغيرهم، إنانهم ورجالهم، ويبدو لي من خلال البحث شبه المفصل في المسألة أنها كانت المرة الوحيدة التي قال فيها النبي ﷺ هذه اللفظة، ولم يكن استخدامه لها دارجاً، ولعله يأتي في باب التشريع للقضاة، وفي الأماكن الضيقة لا على وسائل الإعلام أو دواوين الناس ومجتمعاتهم. والله أعلم

(1) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (31/ 196).

(2) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للإثيوبي (19/ 227).

(3) شرح المصابيح، لابن الملك (4/ 191).

المبحث الثاني:

التأكيدات والتنبيهات النبوية في إطار البرمجة اللغوية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:

البرمجة اللغوية بالمؤكدات اللفظية في السنة.

المطلب الثاني:

البرمجة اللغوية بالمؤكدات المعنوية في السنة.

المطلب الثالث:

البرمجة اللغوية للاختيارات اللفظية الصوتية في السنة. (حديث الرقية مثالا)

المطلب الرابع:

البرمجة اللغوية في التقديم بما يحفز على الانفعال بالإيجاب في السنة.

المبحث الثاني: التأكيدات والتنبيهات النبوية في إطار البرمجة اللغوية.

يجيء التكرار في السنة النبوية مصحوباً ببواعثٍ قدِّدٍ، لا يكون فيه الأمر لمجرد التكرار من غير فائدة، أو لعجزٍ عن الإتيان بمرادفات، وهو الذي أعطي جوامع الكلم، بل كله فائدة ولأسبابٍ، نذكر منها:

- 1- تأكيد الأمر، والإشارة إلى أهميته وخطورته؛ مثل تشديده على من تعاطى قول الزور.
- 2- التشويق، والاستعذاب، والتلذذ بذكر الاسم؛ فهو قد لا يعطيهم الإجابة أولاً، بل قد يعرض عليهم الأمر مسابقةً أو سؤالاً عاماً، ونحو ذلك، ومن مظاهر الاستعذاب ما دعا فيه بالرحمة للأنصار، وتأكيد أنه مع شعبهم إذا سلكوا، وفي ناديهم إذا اجتمعوا.
- 3- التحذير من الوقوع في فعل المكرر المحذر منه؛ مثل تحذيره الشديد من التطويل على المصلين.
- 4- تنبيه العاقل، وإفهام الجميع؛ ولذا كان يكرّر الكلام ثلاثاً ليعقل عنه.
- 5- الإلحاح في الدعاء، وهو كثيرٌ بشكل واضح في حديث رسول الله ﷺ، وانظر الأحاديث المفتحة بـ(اللهم ..) حتى تأخذ من هذا طرفاً كبيراً.
- 6- الباعث النفسي؛ إذ تؤكد الدراسات النفسية أن المتحدث إذا كرّر، أكد فكرة تلحّ عليه وتستهوّه، وتشغله، وتسيطر عليه فلا تفارقه، وهو أمر فطريّ، لا شك أن رأسه قضايا الدعوة وأداء الأمانة ونصح الأمة، وهي التي كانت تشغل بال النبي ﷺ وتمثل دستور العمل.
- 7- بيان شرف المكرر وفضيلته، والإغراء وزيادة الترغيب في الشيء.
- 8- إعادة تطرية للمعنى وتجديد لعده إذا طال وخشي من تناسي الأول.
- 9- محاكاة العرب، واستعمال أساليبهم البلاغية في الكلام.⁽¹⁾

المطلب الأول: البرمجة اللغوية بالمؤكدات اللفظية في السنة.

التكرار في موضعه صنعة الكبار المتألفين، الذين اختاروا التبليغ ميداناً، ومارسوا التعليم فنوناً، وكان كلامهم العمليّ أسبق من نظيره النظريّ، وأنت تنتظر إلى رسولنا ﷺ هنا تعلم يقيناً أن تكراره لم يكن رتيباً ولا مملاً، ومع ذا لم يكن يوالي الكلام كأنه يعدّه أو يرفع لسانه بفصاحته وهو جُذيلُها المحكّك، أو يبين عن مراده بالتقنن في أسلوبٍ طويل وهو عُذيقُها المرجّب، وهذا ما كان مثارَ استغراب عائشة ممّن تراه مخالفاً هذا النهج العامّ المعروف عن رسولنا الكريم ﷺ؛ فعن

(1) انظر هذه الفوائد وغيرها، في بحث منشور للدكتورة أميمة بدر الدين، في مجلة جامعة دمشق، بعنوان: التكرار في الحديث النبويّ، (ص 102-110).

عُرْوَةُ بْنُ الرُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَهُ: أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أَسْتَحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي⁽¹⁾، وَلَوْ أَدْرَكْتُه لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ).⁽²⁾

فها هي أمنا عائشة رضي الله عنها تردّ على أبي هريرة رضي الله عنه ما عدّته مخالفة للمنهج المعتاد عليه من النبي ﷺ، حتى رأت أنّ هذا مثارٌ للشكوى وداعٍ للتوجيه والتقويم، وهي التي فهمت أنّ النبي ﷺ لم يكن مقصوده حسابان الكلام من ورائه وجعله في أظهر القلوب سماويةً، ولا في أرقى الكتب طباعة وتوزيعاً، إنما أراد أن تكون مطبوعاته من أخلاق المسلمين وأعمالهم وسلوكياتهم الحسنة هي الحاضرة دوماً في الميدان.

وتكرار النبي ﷺ حاصلٌ؛ لأنه منفعل بشكل دقيق بما يعرفه من الطبيعة البشرية الآيلة للنسيان، وأن التكرار اذكّار، وأنّ الكلام المكرور لا سيما إذا تلبّس بأسلوب غير شائق، فإنما يصدّع الرأس ويجوّف القلب ويقرّح الروح، والنفس البشرية تميل إلى حبّ السهل واليسير والمتناول.

ومعنى أنه لم يكن يسرد كلامه أي أنه "لا يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض لئلا يلتبس على المستمع".⁽³⁾

وفي الحديث بيان أن عائشة رضي الله عنها "كانت لو لحقته لنصحته أن يروي ما يروي فصلاً، فهما تفهمه القلوب، ولو لحقته لأنكرت عليه الإسراع، وبينت له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد.

واعتراف بعضهم عن أبي هريرة بأنه "كان واسع الرواية، كثير المحفوظ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث، من تزامن المعلومات".⁽⁴⁾

وأعجب منه ما ذكرته عائشة رضي الله عنها، أنّ النبي ﷺ، (كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ).⁽⁵⁾

(1) السُّبْحَةُ: سُبْحَةُ الضحى [صلاتها، وهي من باب المجاز الذي فيه تسمية الكل ببعض ما فيه]، ويسرد الكلام: يكثره ويتابعه. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 533)].

(2) صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب من فضائل أبي هريرة الدوسي، ح 2493.

(3) فتح الباري، لابن حجر (6/ 578).

(4) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين (9/ 510).

(5) صحيح البخاري، ك المناقب، ب صفة النبي ﷺ، ح 3567.

وعندما نزع أن الأمر هنا برمجة لغوية، يتفق لنا أن تعريفنا إياها بالخط والنظام الذي اعتاده صاحبه وجرت تعاملاته عليه يدخل في لب صنيع النبي الأزهر ﷺ هنا؛ فقد كان مبرمجاً نفسه على الكلام القليل الجليل العسيل الذي يُحفظ عنه ويُدرك مرماه وينقله من شاء بلفظه.

ومن تلك المشاهد في السنة ما يلي:

أولاً: إعادة الكلام تفهيم، وإعادة السلام تسليم.

النبي ﷺ معلّم البشرية الأول، ولم يكن حرصه على أن يدون الناس من ورائه مجلدات وكتباً كثيرة قدر حرصه على أن يؤلف في الناس فاهمين مؤدبين يستطيعون بأخلاقهم وتمكنهم أن يغيروا وجه البشرية لما هو أحسن، وهذا الذي يفسر لم كان النبي ﷺ يعيد الكلام ويكرره، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ (كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا).⁽¹⁾

وأراد بالكلمة: "الكلام المشتمل على حكم أو أحكام، لا اللفظ المفرد؛ فإنه اصطلاحٌ حادث".⁽²⁾

ومن فوائد الإعادة هنا:

قال ابن هبيرة: "يدل على أنه كلام محق غير مغالط، ولا من يخاف أن يؤخذ عليه ما يقول ولا أن ينقض عليه قول، أما التسليم ثلاثاً فلتكثير البركة، أو يسمع من لم يسمع فيرد السلام فتجب له الرحمة".⁽³⁾

وقال ابن الجوزي: "وفي إعادة الكلمة لتفهم ثلاثة أشياء: إمّا ليفهم معنى اللفظ بإعادته، أو ليتضح اللفظ فينقطع عنه المحتملات، أو لتحفظ فيكون المراد بالفهم الحفظ. وأما إعادة السلام فالمراد به الاستئذان إذا لم يسمع السلام الأول ولم يجب، فأما إذا مر على مجلس فعمهم بالسلام، أو أتى داراً فسلم فأجابوا فلا وجه للإعادة".⁽⁴⁾

وتعقب العيني هذا القول بتوجيه جميل قائلاً: والوجه فيه أن يقال معناه: كان عليه الصلاة والسلام إذا أتى على قوم سلم عليهم تسليم الاستئذان، وإذا دخل سلم تسليم التحيّة، ثم

(1) صحيح البخاري، ك العلم، ب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، فقال: "ألا وقول الزور"، فما زال يكررها، وقال ابن عمر: قال النبي ﷺ: "هل بلغت؟" ثلاثاً، ح 95.

(2) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني الحنفي (1/ 204).

(3) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة [يحيى بن هبيرة الذهلي الشيباني، ت 560] (5/ 277).

(4) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي [أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت 597] (3/ 279).

إِذَا قَامَ مِنَ الْمَجْلَسِ سَلَامُ تَسْلِيمَةِ الْوَدَاعِ. وَهَذِهِ التَّسْلِيمَاتُ كُلُّهَا مَسْنُونَةٌ. وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَؤَظُّبُ عَلَيْهَا، وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الْأَقْسَامِ.⁽¹⁾
و"الاقتصار على الثلاث والله أعلم بمقتضى مراتب فهم الناس من الأدنى والأوسط والأعلى، ولذا قيل: من لم يفهم في ثلاث مرات لم يفهم أبداً".⁽²⁾

ثانياً: تثليث الكلام في لغة سيد الأنام.

الإعادة المثلثة في الأمور المهمة التي يراها النبي ﷺ هي أكثر ما كان يقع منه، وقد بَوَّبَ البخاري للحديث السابق (كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا..)، بقوله: باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، وذلك كما ذكر الخطابي لأحد معنيين: أحدهما: أن يكون بحضرته من يقصر فهمه عن وعي ما يقوله، فيكرر القول ليقع به الفهم، إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ، وإما أن يكون القول الذي يتكلم به نوعاً من الكلام الذي يدخله الإشكال والاحتمال، فيظاهر بالبيان لتزول الشبهة فيه ويرتفع الإشكال معه.⁽³⁾

ونقل ابن حجر تعليق ابن المنير⁽⁴⁾ هنا قائلاً: "نبه البخاري بهذه الترجمة على الرد على من كره إعادة الحديث وأنكر على الطالب الاستعادة وعدّه من البلادة، قال: والحق أن هذا يختلف باختلاف القرائح؛ فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة إذا استعاد، ولا عذر للمفيد إذا لم يعد، بل الإعادة عليه آكد من الابتداء".⁽⁵⁾

ومن الضرورة بمكان هنا أن يُشار إلى أن النبي ﷺ كان يعيد الكلام في بيئة عربية رأس مالها حفظها وشعرها ديوانها، ولم يكن عند غالبيتهم العظمى بدٌّ من أن يحفظوا، وكأنَّ الإشارة النبوية هنا أنَّ من ارتقى منبر التعليم فواجبه أن يبرمج نفسه على الإعادة المقتنة حتى يفهم عنه، ويمكنه أن ينوع طرق الدرس، بل إنَّ الذي يحفظ من أول مرة عندما يُعاد له الكلام قد يقدح في ذهنه معنًى جديداً، أو يورد عليه أفكاراً أحسن وأفضل.

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني [أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي، ت 855] (2/ 117).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للهوري القاري (1/ 291).

(3) أعلام الحديث، للخطابي (1/ 207).

(4) ابن المنير أخوان، أشهرهما صاحب المتواري على أبواب البخاري وهو ناصر الدين أحمد بن محمد (ت 683 هـ)، والآخر له شرح على البخاري غير مطبوع، وهو زين الدين علي بن محمد (ت 695 هـ)، وحيث إنَّ البحث في (المتواري) لم يفد في التوثيق، فيترجح لدى الباحث أنه من منقولات ابن حجر عن زين الدين في شرحه.

(5) فتح الباري، لابن حجر (1/ 189).

ومن هذه المشاهد التي أعاد الرسول ﷺ فيها الكلام، وكان فيها عالي الصوت كأنه منذر جيش، ما رواه عنه عبد الله بن عمرو قال: تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا، فَأَذْرَكْنَا وَقَدْ أَرْهَقْتُمَا الصَّلَاةَ⁽¹⁾ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: (وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ⁽²⁾ مِنَ النَّارِ). مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.⁽³⁾

وفي الحديث من الفقه: "الحثُّ على تفقد الأماكن التي لا يصل إليها الماء غالبًا إلا بالتفقد؛ فإن العقب لكونه من وراء الإنسان ربما لا يشمل الماء، ولا يرى المتوضئ ذلك، وعلى هذا يقاس المفصل الذي بين اللحية والأذن، وكذلك المرفقان".⁽⁴⁾

ومن الأمثلة على التكرار اللفظي:

ما جاء في الحج، عن ابن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (رَجِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ)⁽⁵⁾، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (رَجِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (رَجِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (وَالْمُقَصِّرِينَ).⁽⁶⁾

(1) غشيتنا الصَّلَاةَ، وحملتنا الصَّلَاةَ على أدائها. وقيل: قد أعجلتنا، لضيق وقتها. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (8/2)]

(2) جمع عقب، وهو ما أصاب الأرض من مؤخر الرجل إلى موضع الشراك. [الإفصاح عن معاني الصحاح (196/7)]

(3) متفق عليه، صحيح البخاري، ك العلم، ب من رفع صوته بالعلم، ح 60.

صحيح مسلم، ك الطهارة، ب غسل الرجلين بكاملهما، ح 241.

(4) الإفصاح عن معاني الصحاح (196/7).

(5) الْمُحَلِّقُونَ: الَّذِينَ حَلَقُوا شُعُورَهُمْ فِي الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ، وَإِنَّمَا خَصَّاهُم بِالذِّعَاءِ دُونَ الْمُقَصِّرِينَ، وَهُمْ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ أَطْرَافِ شُعُورِهِمْ، وَلَمْ يَحْلُقُوا؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَنْ أَحْرَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ هَذِي، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَاقَ الْهَذِي، وَمَنْ مَعَهُ هَذِي فَإِنَّهُ لَا يَحْلُقُ حَتَّى يَنْحَرَ هَذِيهِ، فَلَمَّا أَمَرَ مَنْ لَيْسَ مَعَهُ هَذِي أَنْ يَحْلُقَ وَيُحِلَّ وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ ذَلِكَ، وَأَحْبَبُوا أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الْمَقَامِ عَلَى إِخْرَامِهِمْ حَتَّى يُكْمِلُوا الْحَجَّ، وَكَانَتْ طَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى لَهُمْ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بُدٌّ مِنَ الْإِحْلَالِ كَانَ التَّقْصِيرُ فِي نَفْسِهِمْ أَخَفَّ مِنَ الْحَلْقِ، فَمَالَ أَكْثَرُهُمْ إِلَيْهِ، وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ بَادَرَ إِلَى الطَّاعَةِ وَحَلَقَ وَلَمْ يُرَاجِعْ، فَلِذَلِكَ قَدَّمَ الْمُحَلِّقِينَ وَأَخَّرَ الْمُقَصِّرِينَ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/427)]

(6) صحيح مسلم، ك الحج، ب تفضيل الحلق على التقصير، وجواز التقصير، ح 1301.

وسنده: أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُفْيَانَ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ [الإمام صاحب الصحيح] قَالَ حَدَّثَنَا [محمد بن عبد الله] ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي [عبد الله بن نمير]، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، بِهِ. والحديث من زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان [راوي الصحيح] تلميذ مسلم على صحيحه.. والراوي عن أبي إسحاق هو محمد بن عيسى الجلودي [وهي رواية المشاركة، وللمغاربة رواية أخرى أخذها عن مسلم أحمد بن =

وما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي بَرِّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (رَغِمَ أَنْفُهُ⁽¹⁾)، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ)، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ).⁽²⁾

في هذين المثالين يفتتح النبي ﷺ كلامه بالتكرار؛ في الأول على صعيد المدح، وفي الثانية على جهة القدح، والإيقاعان كلاهما مختلف؛ حيث نجد أن ما يتردد صداه في نفوس المستمعين في الآن والمآل إنما يكون باعثاً على الابتسام والراحة والتألق والرغبة في العمل مرة وأخرى وثالثة وهكذا دواليك، في حين أن سامع التكرار في الثانية يستشعر كأنّهما يلاحقه، ومشاكل تنتظره، وسيطاً تجلد آذان قلبه وأذنيه، وتوعّر طريق وصوله إلى النجاح في حياته.

وكذلك ما جاء عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟) ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ)، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.⁽³⁾

أخّر النبي ﷺ المكرّر من المحذّر منه في إطار أكبر الكبائر وشرّها؛ ليظلّ عالماً في الذهن التفتير منه والابتعاد منه كلما ذكر صاحبه التأكيد اللغوي والجسدي على خطورة هذه المسألة التي هي قول الزور الذي به تضيع المروءة ويذوب الدين ويُعتدى فيه على حقوق الناس.

وفي هذه الأمثلة يُساق لنا بوضوح كيف يبرمج المرء نفسه على العمل بما كان محلّ ترغيب وتحبيب، والبعد ممّا اعتلق بترهيب وتبغيض؛ حيث التكرار صدى يتردّد في آذان القلب فلا يبقى مجالاً للشيطان أن يتسوّر محراب الالتزام، ولا لنفس أمارّة بالزلل أن تقود لانحراف.

= عليّ القلانسيّ

(1) رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ؛ أَي لَصِقَ بِالتُّرَابِ وَهُوَ الرِّغَامُ. [غريب الحديث، لابن الجوزي (1/ 403)]، والمعنى: ذَلَّ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 239)]، قال الباحث: وسبب اختيار الأنف لكونه علامة الأنفة والشموخ والكبرياء، وإرغامه تكبير الإذلال وتضعيفه.

(2) صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ح 2551.

(3) صحيح البخاري، ك الشهادات، ب ما قيل في شهادة الزور، لقول الله عزّ وجلّ "وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ"، وكتمان الشهادة "وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ"، ح 2654.

والتكرار إجمالاً "وإن كان من مقاتل علم البيان لأنه دقيق المأخذ، وهو إذا كان مفيداً نحو ما جاء في الحديث النبوي، فيأتي تأكيداً للكلام وتشبيهاً من أمره، للدلالة على العناية بالشئ الذي كررت فيه كلامك؛ إما مبالغة في مدحه، أو في ذمّه، أو غير ذلك".⁽¹⁾

المطلب الثاني: البرمجة اللغوية بالمؤكدات المعنوية في السنة.

لا يأتي الحديث هنا عن تكرار المعنى بما نسميه تكرار الحديث مع تكرار سبب وروده، وإن كان مقصوداً، ولكنك تجد النبي ﷺ، ولأسباب التكرار التي صدرنا بها هذا البحث، يكرر المعاني للموضوع الواحد بأثواب مختلفة؛ انظر ذلك في حصّه على الجهاد، وترغيبه الشديد في التوبة، وتذكيره الدائم بتمحيض النية لله سبحانه، وأضراب ذلك كثير.

ومن توضيح ذلك في التوبة مثلاً؛

والتوبة حالة فكرية شعورية متصلة بالإنسان اتصاله بالنسيان، والذنب والفِيء، والخطأ والرجوع، على هذا جبل ما لم يكن نبياً ألا يكون معصوماً، والكامل من يكمله الله، والسيد من ظفر برضاه وتوفيقه، ولأنّ المسألة بهذا الاتّساع والانتشار والكمّ الكبير من الواقعين في دائرتها، كان لا بدّ تلقائياً أن يتكرر الحديث النبويّ عنها بمعانٍ مختلفة، تدخل معاملاً متغيّراً فيها الظروف الزمانية والمكانية والأحوال الجماعية والفردية، والشخوص والسائلون ونحو ذلك، ومما يظهر لنا هنا أن النبي ﷺ حتّى على التوبة بالدعوة للاقتداء به بأنه يتوب في اليوم أكثر من سبعين مرّة، والسبعة ومضاعفاتها تفيد التكرار؛ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً).⁽²⁾

كما ذكر النبي ﷺ في السياق ذاته عظيم فرح الله سبحانه، بعبده إذ يقبل عليه تائباً، بما لا يمكن أن يصفه شعور وإن قاربناه، ولا تدانيه راحة ولا سعادة وإن حاولناهما؛ فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً: (لِلَّهِ أَفْرَحُ⁽³⁾ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ

(1) انظر: المثل السائر، لابن الأثير (3/4-3).

(2) صحيح البخاري، ك الدعوات، ب استغفار النبي ﷺ في اليوم واللييلة، ح 6307.

(3) لله أفرح: معناه أرضى بالتوبة وأقبل لها، والفرح الذي يتعارفه الناس في نعوت بني آدم غير جائز على الله عز وجل، إنما معناه الرضا كقوله عز وجل: "كل حزب بما لديهم فرحون"، أي: راضون والله أعلم. [أعلام الحديث، للخطابي (3/2238)]

وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ⁽¹⁾.

وانظر إلى الصورة، وعشِ الجوّ، لترى كيف أنّ كل وسائل الراحة التي كانت مضمونة ومأمونة للرجل، وفي لحظة نومٍ فقدّها جميعاً حتى أيّأسه طلبها وأقنطه، ففوّض أمره لله بعد أخذه بأسباب النجاة والخلاص كافّة، ثم إنه بعدُ وجد ضالّته مشتاقة تسعى إلى مشتاقٍ، وكيف أنّ الله عزّ وجلّ أفرح بعبده التائب من هذا العبد الذي آبت إليه حاجياته فوق الضرورية في المشهد المستحيل ذلك.

وأيد ذلك بما يقرّ وجدان المرء أنه مهما بلغت ذنوبه وخطاياها ثم جاء الله مقبلاً عليه صادقاً في اللّجء إليه، فإنه يقبله ولو أسرف على نفسه ما أسرف، فهو الذي قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 48].

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: (أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ)⁽²⁾.

وجاء التبويب في مسلمٍ لحديث الذي قتل مائة نفس ثم تيب عليه، بقوله: "باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله"⁽³⁾.

ومن القضايا المهمّة المتصلة بالحياة التعبدية اليومية للمسلمين، صلاتهم والتخفيف فيها؛ فعن أبي مسعودٍ رضي الله عنه، أنّ رجلاً، قال: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ

(1) صحيح البخاري ك الدعوات، ب التوبة، قَالَ قَتَادَةُ: "تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا" [التحريم: 8]. الصّادِقَةُ: النَّاصِحَةُ 6308.

(2) صحيح مسلم، ك التوبة، ب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة، ح 2758.

(3) المصدر السابق، ك التوبة، ح 2766.

قَالَ: (إِنَّ مِنْكُمْ مُنْقَرِنِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ⁽¹⁾)؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ⁽²⁾.

فرسولنا ﷺ يراعي الظروف المنطقية الاعتيادية التي يكون فيها الناس عادة، ويوجب على الناس لا سيما الذين يرتقون الإمامة أن يكونوا في دائرة أشد الحريصين على أحوال الناس وظروفهم، وأن يعلموا أن واجبهم في هذه الإمامة الصغرى أن يكونوا سائرين بأقل الركب، وليس أقدركم تحملاً ولا أوجهم شباباً مع عدم افتراض أصحية أطر الناس على الخشوع؛ لأنه سيكون عندئذ مجتلباً إلى قافية التملّ والتكلف والاصطناع البارد.

وجاء من حديث عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ⁽³⁾ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: (.. فَمَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَإِنَّ فِيهِمُ ذَا الْحَاجَةِ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ، فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ).⁽⁴⁾

بل تعانق التأكيد اللفظي مع المعنوي، في خطاب النبي ﷺ معاذاً عندما شُكي إليه إطلته في الصلاة حتى قرأه بالبقرة أو النساء، فقال له: (أَفَتَأْتِي أَنْتَ يَا مُعَاذُ) أو (أَفَتَأْتِي)، ثلاث مِرَارٍ، وقال له: (فَلَوْلَا صَلَّيْتُ بِسَبِّحِ اسْمِ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى؛ فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ).⁽⁵⁾

(1) فليَتَجَوَّزْ: فليخفف. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 241)]

(2) صحيح البخاري، ك الأذان، ب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، ح 702.

(3) يكنى أبا عبد الله. وفد على النبي ﷺ في وفد ثقيف فأسلم، واستعمله رسول الله ﷺ على الطائف. أمره النبي ﷺ على وفد ثقيف لما جاؤوه فأسلموا، وذلك أنه كان أحرصهم على التقه في الإسلام، وتعلم القرآن. وأوصاه النبي ﷺ بالتجوز في الصلاة. ولم يزل عثمان على الطائف حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر، وستين من خلافة عمر، واستعمله عمر سنة خمس عشرة على عمان، والبحرين، فسار إلى عمان ووجه أخاه الحكم إلى البحرين، وسار هو إلى توج [مدينة بفارس شديدة الحر.. انظر: معجم البلدان (2/ 56)] فاقتتحها ومصرها وقتل ملكها، وهو الذي منع أهل الطائف من الردة بعد النبي ﷺ فأطاعوه، ثم سكن البصرة. [انظر: أسد الغابة (3/ 573) ترجمة 3581].

(4) صحيح مسلم، ك الصلاة، ب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ح 468.

(5) صحيح البخاري، ك الأذان، ب من شكا إمامه إذا طوّل، وقال أبو أسيد: طوّل يا بني، ح 705. أما أبو أسيد المذكور في الترجمة، فهو: مالك بن ربيعة الأنصاري الساعدي المدني، شهد المشاهد كلها، وهو مشهور بكنيته، وهو آخر من مات من البدرين، وقصة قوله: أن ابنه المُنذر بن أبي أسيد الأنصاري قال: كَانَ أَبِي يُصَلِّي خَلْفِي، قُرْبَمَا قَالَ لِي: يَا بَنِي طَوَّلْتَ بِنَا الْيَوْمَ بِالصَّافَاتِ...، وقوله: يَا بَنِي بِالنَّصْغِيرِ لِأَجْلِ الشَّقَّةِ دون التحقير. [انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 242)]

والنبي ﷺ نفسه يتحدث عن صفة صلاته وهيئتها، فيما يروي عنه أبو قتادة رضي الله عنه: (إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ⁽¹⁾ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ).⁽²⁾

و"البراعة أن يضطر الرسول ﷺ إلى إعادة ما قال، فما يسأم كما يسأم المعيدون؛ بل يحاول أن يظهر حديثه في ثوب باني جديد، ليضيف بعض الطريف منه إلى تليد ما قال، والإنسان منّا يتضايق عادة حين يضطر إلى إعادة خطبة قالها أو صياغة مقال سبق أن نشره، إذ يشعر في أعماقه أن السامع في موطن الخطبة، والقارئ في مجال المقالة سيتفقد الجديد دون أن يعثر عليه".⁽³⁾

والمسلم العادي يعلم أن من المكررات المعنوية المشهورة عن الرسول ﷺ حدّ التواتر المعرفي ما تعلق بموضوعات بر الوالدين، وحق الجار، ووصف الجنة والنار، وفضائل الصحابة، ونحو ذلك.

المطلب الثالث: البرمجة اللغوية للاختيارات اللفظية الصوتية في السنة (حديث الرقية مثالا)

هذا المطلب فيه بعض تعمق وتحليل، وسبر غور ما بعد نطق الكلمات بتأثيرها الصوتي وإيقاعها المميز على مستمعها، والرقى إجمالاً أذكار مشروعة قصد به برمجة الجسم والنفس تلقائياً على المحفوظية، في الليل والنهار، وفي اليقظة والنام، وفي كل مكان وبأي حال، بل إن المرء إذا غفل عنها وسها فألم به ما يُطرد بها، فرجع وفاء وثاب إلى حيويته وجدت الأذكار والمراقبي تنتظره لتعيده إلى الجادة من جديد بروح مشرقة وجسد فعال وكلام طيب محسان.

والرُقِيَّة هي: "الْعُوْذَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الْأَقَةِ كَالْحُمَى وَالصَّرَعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَقَاتِ"⁽⁴⁾.

والعجيب الجميل الجليل هنا أن الاسترواح في أفياء أذكار الرقى بالتحديد تدفعنا إلى استنشاق الجمال والتعرّض لبركات بلا عدّ، وراحة بلا حدّ، ونضرب هنا المثال الأول عليها فيما

(1) أَخَفَّهَا وَأَقَلَّلَهَا. وَتَجَوَّزُوا: خَفَّفُوا وَأَسْرَعُوا. قِيلَ إِنَّهُ مِنْ الْجَوْزِ: الْقَطْعِ وَالسَّيْرِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 315)]

(2) صحيح البخاري، ك الأذان، ب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ح 707. [أبو قتادة قيل اسمه الحارث، وقيل عمرو، وقيل النعمان، الأنصاري]

(3) انظر: البيان النبوي، محمد رجب البيومي، ص 156.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 254).

يرويه البخاري بسندٍ شيخه فيه من السداد، وشيخ شيخه من وارثي معين النبوة، والعزة تأتيك من بعد، ترجو لك الثبات على الأئس من أنس راوي الحديث الأعلى، وكأنَّ السند برجاله يعضد لديك غاية الأئس والطمانينة والتمكّن هاءً بهاءٍ مع المتن الفضيل للرسول الأغر ﷺ؛ حيث يقول البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [بْنُ مَسْرُودٍ، البصري، اسمه عبد الملك بن عبد العزيز]، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ [بْنُ سَعِيدٍ بَنُ ذَكْوَانَ التَّمِيمِيُّ العَنْبَرِيُّ، مولاهم]، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ [بْنِ صَهْبِيبِ البَنَانِيِّ، مولاهم]، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ [بْنُ أَسْلَمِ البَنَانِيِّ] عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْرَةَ، اسْتَكَيْتُ، فَقَالَ أَنَسٌ: أَلَا أَرَقِيكَ بِرُقِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَاسِ⁽¹⁾)، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا⁽²⁾.

وجاءت تعليقات الباحث هنا في عُشَارِيَّةٍ معبرة عما تحدّثه لغة الرقية هنا من برمجة صاحبها أو إعادة برمجه على الاطمئنان مبدأً ومنتهى، وفق ما يأتي:

1. خلت الرقية من حروف الاستعلاء إلا اثنين؛ الغين والقاف في (يغادر، سقما)، وجاء آخرًا.
2. جاء إيقاع الكلمات الابتدائي همسًا (الناس، الباس)؛ خضوعًا لربِّ وانكسارًا في حضرته، وملاطفةً ومراعاةً لحال مريضٍ لا يقوى على تحمّل الإزعاج.
3. ثم إن (الباس) كأنها تُخَطَفُ خطفًا؛ حتى لا تتأثر نفسيته؛ لأن فيها التسهيل لا الهمز هنا، حسب أدق الروايات وأشهرها.
4. في حين يأتي التقشي بالشين في كلمات الشفاء التي جاءت ثلاث مرارٍ بثلاث هيئات؛ ليمتلئ الفم بدعاء ملآن؛ فيملأ قلب المريض المحتاج سكينَةً وثقة ورضا بقسم الله وإيمانًا عمليًا يسكن جوارحه وروحه جميعًا، فيعانق حينها ولاية الله له ومعيته.
5. وتعانق الياء الشين (الشافِي) لتدل على امتداد اللطف الإلهي، وأن الله لا يضيع المبتلين الصابرين.
6. والألف في (الشافِي) هي ألفُ التعادل مع ألفِ (الباس)؛ ففي الأولى وقوف ابتلاء لطيف، وفي الثانية وقوف إكرام عظيم.

(1) البأس: شدة المرض، ولا يغادر سقماً؛ أي لا يترك مرضاً [من الأمراض إلا أزاله]. [شرح المصابيح، لابن الملك (304/2)]

(2) صحيح البخاري، ك الطب، ب رُقِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، ح 5742.
"اشتكيت": مرضت، قوله "لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ": إشارة إلى أن كل ما يقع من الدَّواء والتداوي إن لم يُصَادَفْ تَقْدِيرُ الله عز وجل، فَلَا يَنْجَحُ. [انظر: عمدة القاري 268/21]

7. ومما يزيده طمأننةً أن (الباس) ذكر مرةً وسريعاً، في حين كانت أدوات الدعاء بالشفاء حاضرة بقوة؛ بالفعل التوسلي (اشف)، وذكر اسم الفاعل (الشافى) وفيه غاية التسليم لربنا العظيم، والمصدر (شفاء) الذي يفيد تأكيد الفعل، بل ويُختم بتأكيد معنوي (لا يغادر سقماً).
8. تكرار ذلك على مسامع المريض يشعره بالراحة؛ لأنه لا يحب نفسياً أن تُذكر في حضرته البلى والإشكالات، ويسره أن تتلى أمامه آياتُ التناول وإمكان التخلص من الإشكال الحاضر، وهي تجربة يضاف فيها اليقين الحقيقي أن الله قادر على كل شيء.
9. تأمل جيداً أول كلمة في الرقية (اللهم)، تأملها جيداً، ستجد أن المحتاج يبدأ بتؤدة وهذو فيعطيه المدّ الألفي هنا طاقة تفريغية للشحنات السالبة لديه، كأنها توسّع عليه وتنقله من ضيق الأرض إلى سعة السماء وتوسيع ربّها.
10. كما أن مناداته ربّه بـ(ربّ الناس) تزيده طمأننة أن الله ربّه يداوي ويعافي ويشافي الجميع مهما كان حالهم وتقصيرهم في جنب الله، طالما أنهم كانوا صادقين ومخلصين في توجههم إليه سبحانه، وتعرض من المسترقي اليقين منظوراً بقرب الله لدرجة يُستغنى فيها هنا عن انكاء المنادى على أداة النداء (يا).

وجاء في رواية مسلم ما يؤكد البرمجة العصبية مع اللغوية حيث يستخدم الراقي مع هذه الرقية الكريمة مسح المرض مكانه باليمين، ثم يقولها؛ فعن عائشة، قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَذْهَبِ الْبَاسَ..). الحديث.⁽¹⁾

ومن الرقى كذلك:

- 1- ما جاء عن ابن عباس مرفوعاً: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ⁽²⁾، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ⁽³⁾).⁽⁴⁾

(1) صحيح مسلم، ك السلام، ب رقية المريض بالمعوذات، ح 2191.

(2) الْهَامَةُ: كُلُّ ذَاتٍ سَمٍ يَقْتُلُ. والجمع: الْهَوَامُ. فَأَمَّا مَا يَسُمُّ وَلَا يَقْتُلُ فَهُوَ السَّامَةُ، كَالْعُقْرِبِ وَالزُّنْبُورِ. وَقَدْ يَقَعُ الْهَوَامُ عَلَى مَا يَدْبُ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ كَالْحَشَرَاتِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 275)].

(3) عَيْنٌ لَامَةٌ؛ أي جامعة للشر على المعيون، من لَمَّه: إذا جمعه. [شرح المصابيح لابن الملك (2/ 308)]، أو أنها ذات اللَّمَمِ؛ وهو كلُّ داءٍ يُلْمُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ خَبَلٍ أَوْ جُنُونٍ أَوْ نَحْوِهِمَا. [مصابيح الجامع، للدمايني (7/ 131)]

(4) صحيح البخاري، ك أحاديث الأنبياء، باب، ح 3371.

"والكلمات التامة قيل في معناها: الكاملة التي لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام البشر، أو وقيل: النافعة الشافية، أو أنها بمعنى القرآن".⁽¹⁾

2- وما جاء في حديث خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ⁽²⁾ رضي الله عنها، تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ).⁽³⁾

وفي الحديث: "مشروعية الفرع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما وقع وما يتوقع".⁽⁴⁾

"كما أنه من أظهر الأحاديث دلالة على ما ذهبنا إليه من البرمجة اللغوية التي تدخل الرقية في أصلها هنا لتكون تخطيطاً تحصينياً مسبقاً يمتنع تسوّر الشيطان واقتحامه قلب المسلم. ويلاحظ هنا أن هذه الأحاديث الكريمة وما يأتي في سياقها وموردها تركّز على استلهاً مقدرة الله العظمى، والتعرّض لنفحات بركاته، وفيها زيادة انطراح على عتباته الشريفة، وتذلل وخضوع وإظهار افتقار؛ لأنّ المحلّ محلّ ذلّ له واحتياج بصورة أكبر من العادية أو الحالة المعتادة، وفيها جميعاً يرغب قائلها في معاينة بركة المعاذ الإلهي، وإبعاد الضر ودفع الشر؛ فإن كان الله تعالى أقدر بعضاً على الشر، فقد احتفظ لذاته بإذن الضر، ﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 102]

المطلب الرابع: البرمجة اللغوية في التقديم بما يحقّز على الانفعال بالإيجاب في السنّة.

نقدم هذه المرة بحديث كامل حتى يتضح المقصود من هذا التفريع المهم، وهو ما ذكره الصحابيُّ الأنصاريُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ⁽⁵⁾ رضي الله عنه، قال: لَمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ

(1) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (8/ 206).

(2) هي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه، وقيل: إنها التي وهبت نفسها لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [انظر: أسد الغابة (94/7) ترجمة 6888]

(3) صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء، ب في التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَذِكْرِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ، ح 2708.

(4) فتح الباري، لابن حجر (10/ 196).

(5) شهد عبد الله العقبة، وبدرا، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرى الأذان في النوم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن على ما رآه عبد الله، وكانت رؤياه سنة إحدى، بعد ما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده. [أسد الغابة ط العلمية (3/ 248) ترجمة 2955]

﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمَوَلَّةِ قُلُوبُهُمْ﴾⁽¹⁾، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا⁽²⁾ إِذْ لَمْ يُصِيبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ [وعند مسلم: فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ، إِنَّ سُبُوفَنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَإِنَّ غَنَائِمَنَا تُرْدُ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَمَعَهُمْ، فَقَالَ: ((مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟)) قَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ، وَكَانُوا لَا يَكْذِبُونَ⁽³⁾]، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمْ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً⁽⁴⁾ فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي)، كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُ⁽⁵⁾، قَالَ: (مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ). قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُ، قَالَ: (لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْنَا كَذًا وَكَذًا، [وعند أحمد: (أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ، فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَقْنَاكَ، وَمَخَذُولًا فَفَضَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟!))⁽⁶⁾، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، [أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَذْهَبُونَ بِمُحَمَّدٍ تَحْزُونُهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ⁽⁷⁾، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشَغَبَا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشَغَبَهَا، [وعند أحمد: اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ،

(1) المؤلفات قلوبهم، قيل: كانوا قوما من رؤساء قريش وصناديد العرب مثل أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وغيرهما، ولهم شوكة وقوة وأتباع كثيرة، بعضهم أسلم حقيقة وبعضهم أسلم ظاهرا لا حقيقة وكان من المنافقين، وبعضهم كان من المسالمين، فكان رسول الله ﷺ يعطيهم من الصدقات تطييبا لقلوب المسلمين منهم، وتقريرا لهم على الإسلام، وتحريضا لأتباعهم على اتباعهم، وتأليفا لمن لم يحسن إسلامه، وقد حسن إسلام عامتهم إلا من شاء الله تعالى لحسن معاملة النبي ﷺ معهم، وجميل سيرته. [بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني الحنفي (2/ 44)]

(2) وَجَدَ الرَّجُلُ فِي الْحَزْنِ وَجْدًا، بِالْفَتْحِ، وَوَجَدَ: حَزَنَ. [لسان العرب (3/ 446)، مادة وجد]

(3) صحيح مسلم، ك الزكاة، ب إعطاء المؤلفات قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ح 1059.

(4) الْعَالَةُ: جَمْعُ عَائِلٍ، وَهُوَ الْفَقِيرُ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 323)]

(5) أَمْنٌ: بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْمِيمِ وَالتَّشْدِيدِ؛ أَفْعَلَ تَفْصِيلَ مِنَ الْمَنْ، أَيْ أَكْثَرَ مِنَّا وَفَضْلًا وَإِحْسَانًا. [الكوكب الوهاج

شرح صحيح مسلم، لمحمد الأمين الهرري (12/ 232)]

(6) مسند أحمد (18/ 253)، ح 11730. وإسناده حسن، رجاله ثقات، إلا ابن يسار صدوق من مدلسي

الرابعة [ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين، رقم 125]، وقد صرح بالسماع، فانتفت العلة.

ومن الغريب: طريدا: مخرجا من بلادك، فأسيناك: راعينك بالمال، لُعَاعَةُ: الجرعة من الشراب، والمراد: اليسير

والقدر القليل، أخضلوهاهم [في آخر الحديث]: بَلُُّوا. [حاشية السندي على المسند (3/ 116)]

(7) صحيح مسلم، ك الزكاة، ب إعطاء المؤلفات قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ح 1059.

الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ⁽¹⁾، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً⁽²⁾، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ⁽³⁾. قَالَ: "فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقُوا"⁽⁴⁾.

وهذا الحديثُ بيانٌ في أَنَّ الناسَ يتشوّفون للاستفادة من الإنجازات التي يحققونها، وهذه الغزوة كانت شديدة وأثّرت على نفسيات الجميع لا سيما في بدايتها، فلما انقشع غبارها عن نصر كبير ومغانم وفيرة وكثيرة، رأى النبي ﷺ أن يستغل مالها الأكثر في استتلاف قلوب قومٍ من رؤوس المشركين، تحبيبا أو تثبيتا، فلما رأى الأنصار أنهم يشتركون في علة الإعطاء لكونهم شاركوا في المعركة، كأنهم حزنوا من عدم إعطاء الرسول ﷺ لهم أي شيء، فلما وصله ذلك أفهمهم مسألة الأولويات وأن النبي ﷺ ضمن قلوبهم وسمو أنفسهم ورقى أرواحهم، فعلى هذا فعل ما صنع.

ومع ذلك أراد أن يثبت تفكيرهم ويبرمجهم على الدوام بكيفية نظر الرسول ﷺ إليهم، وماذا صنع لهم، وذلك وفق مستويات ثلاثة:

الأول: في أفضال الرسول ﷺ عليهم؛ بأن الله هداهم به، وجمع كلمتهم به، وأغناهم ببركات وجوده.

والثاني: ببيان عظيم فضل الأنصار والتتويه بهم؛ بأن النبي ﷺ يتمنى لو كان أنصاريا، وأنه لو حدثت مقارنة في اتباع الأنصار وغيرهم لاختارهم على من سواهم، وأنهم خاصته وآثر بطانته.

والثالث: إخبارهم عن مستقبلهم وإرشادهم فيه؛ إذ أخبرهم أنهم سيجدون بعده استثنائا وتفرّدا وعدم مشاركة، وأوصاهم أن يصبروا في مثل هذه الأجواء؛ لأنهم من رفاقه على حوضه الكريم.

ومنحى البرمجة اللغوية بالتقديم هنا أنّ الرسول ﷺ يقدم لتأكيد مقبولية حديثه أو ما يشاء من تذكيرات بذكر إغراءات وتحفيزات ومنشطات نفسية داخلية تجعل السامع يقبل بتلقائية ودون عناء؛ ومن ذلك:

(1) الشِعَارُ: الثوبُ الَّذِي يَلِي الجسدَ لِأَنَّهُ يَلِي شعره؛ أَي أَنْتُمْ الخاصّة والبطانَةُ، وَالدِّثَارُ: الثوبُ الَّذِي فَوْقَ

الشِعَارِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 480)]

(2) [أُثْرَةٌ وَأَثَرٌ] بِضَمِّ الهمزة وسكون الناء المُثَلَّثَة وبفتحتين، ويروى إثرة، "يَكْسُرُ أوله مَعَ الإسكان" أي: الانْفِرَادَ بِالشَّيْءِ المُشْتَرَكِ دون من يُشَارِكُهُ فِيهِ. [انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (17/ 309)]، وهو من

استقلال الأمراء بالأموال. [اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، للزُّمَامِي (11/ 356)]

(3) صحيح البخاري، ك المغازي، ب غَزْوَةِ الطَّائِفِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ، قَالَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، ح 4330.

(4) هذه الزيادة والتي قبلها مباشرة من مسند أحمد، بالتوثيق السابق نفسه، ح 11730.

- 1- ناداهم النبي ﷺ بكونهم أنصاره وأنصار أصحابه، وهو نداء محبب لهم، أنصتوا باهتمام عندما سمعوه، وأضمروا في أنفسهم أن جميع ما يريده الرسول ﷺ ملبى قبل أن يذكره.
 - 2- ذكرهم ب(بي) بأنه مصدر التحول الإيجابي والتغيير للأحسن، والانتقال من حماة الدنيا وماديّاتها إلى نجاد النظر الصائب في الدنيا والرضا في الآخرة.
 - 3- "الهداية والوحدة والغنى" ثلاثي تحقق لهم بوجود النبي ﷺ، بعد أن كانوا أهل ضلال وانحراف، شرادِمَ شَعَرَ بَعَرَ وَشَدَرَ مَدَرَ، وفقراء بضياغ أموالهم على أسلحة يقتتلون بها ويجرحون، وأن يتذكروا هذا الحال بعد أن يجعلهم النبي بلا شعورهم يستذكرون المقارنة بين الحاليين البائسة والسامقة، فإنهم لا شك سيشعرون بالخجل ويقبلون على أنفسهم يتلاومون حتى يعيد ضبط قلوبهم وعقولهم على الجادة المحمدية من جديد.
 - 4- يضعهم النبي ﷺ في صورة مقارنة أخرى، بين باقٍ وذاهب، وأن ما استؤلف به القوم إنما هو شياةٍ وبعران، وذهبٌ ومالٌ عيني، لكن ما تركه لهم رسولهم هو رسولهم عينه، بل كان خاصًا بهم أن يظفروا بالمستوى الأعلى منه، وهذا يأخذهم بشدة إلى اعتدال مرغوب ومرضي.
 - 5- يكلمهم أنه يشرفه أن يكون محسوبًا على الأنصار وأن يكون بلديهم وجليستهم وأنيسهم، وأن طريقهم ولو كان بعيدًا من الناس فهو سالكه، وأن شعبهم ولو متشعب الذيول فهو سالكه إذا سلوكه، فرفع هذا الأمر معنوياتهم جدًا حتى لكان لا أحد يدرك سماهم ولا مجموعتهم القمرية!
 - 6- جمال الخطاب اختصره الدعاء الصادق، للحضور وأبنائهم وأحفادهم، وهو يعني نريتهم جميعًا، والناس تحب من يدعو لها، وتفضل ما كان في جوف الليل بعيدًا من الناس.
- ومن مظاهر ذلك في الخطاب الوعظي ألا يتعامل الواعظ مع الناس كما لو كان المهدي الوحيد وكما لو كانوا من أتباع فرعون، بل يتلطف معهم ويذكر لهم جوانب الجمال عندهم من أنهم يصلون ويقرؤون القرآن ويصومون، ويبتغون الخير مظانّه، حتى إذا انتقدهم في شيء ولو كان خفيًا، تقبلوا منه الأمر بكل سلاسة وانقياد.
- ومن مظاهره كذلك أن الوالد إذا كبر بنوه حسن أن يتعامل معهم بأجواء صداقة وإخاء، وأن يتحنن لهم ويتودد، وإذا احتاج أن يذكره بأفضاله عليه فليفعل، لكن لكي لا يظهر الأمر في سياق "الامتنان المزعج"، فإن الأفضل أن يأتي الولد على والده إجلالا له واحترامًا، واعترافًا بفضله وإكرامًا.
- وكم كان النبي ﷺ مرشدًا هاديًا وهو يعلمنا الاستيثاق في الأخبار المنقولة من مصدرها الأصل وأصحابها؛ بسؤالهم مباشرة، وإن كان الناقل ثقة؛ إذ إن أي قضية لها طرفان فمن العدل أن يُسأل فيها جميعًا، وبذا تكون الصورة متكاملة والحكم أقرب إلى الصواب.

وتبيّن لك الواقعة أنّ الأنصار طبقوا جيداً "إذا عَزَّ أخوك فهُنَّ"⁽¹⁾، وإذا اعتذر فبادر بالقبول واستغفر له، وإذا وُضِح وعلمت صدقه أو كنت تعرف صدقه، فاقبل منه، واحتسب أجر ما فاتك عند ربك سبحانه؛ ذلك أنّ الرسول ﷺ وعدهم وذكرهم بأنّ ما عند الله خير وأبقى، ومهما جمع المرء في دنياه فإن ما قدّمه لله سيجده عنده هو خيراً وأعظم أجراً، وسيخلفه في الدنيا بركة وفي الأخرى درجة.

وبرز النبي ﷺ موجّهاً عظيماً، أوضح أنه لا ينقص من قدر القائد أن يبرّر موقفاً صنعه لأتباعه، لا سيما إذا أحدث إشكالا أو شرخاً فيهم، وكان المبرر الذي عنده قوياً ومؤثراً فيما لو قيل.

وبين ﷺ أنه ليس من الذكاء عند وقوع مشكلة تتطلب حواراً أن يستخدم القائد أو المدير أو الكبير أسلوب القمع والتحدّي والتعامل بفوقانية؛ بل عليه أن يسلك طريق العقل والتوضيح، وأكثر من ذلك لو احتاج من وسائل وأدوات واجبه أن يحسنها ويتعلمها ويعمل بها.

وفي الحديث رسالة للمتعلمين والأكاديميين أن المدرس الناجح هو من يستطيع أن يجذب انتباه طلبته، ويجعلهم يشاركونه ويحاورونه حتى لا تكون المحاضرات مملة، ولكي يضمن وجود الانسجام وأن الوصال لم ينقطع بين طرفي الإرسال والاستقبال.

ومن التعزيز الداخلي والتحفيز الفعلي ما قاله النبي ﷺ في عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ⁽²⁾ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ)⁽³⁾.

ومعلوم أن ابن عمر رضي الله عنهما كان شديد الارتباط بالرسول ﷺ وسنته، وعندما ينقل له أنّ النبي ﷺ يمدحه امتداحاً شرطياً هنا بأن يقوم الليل، فهذا سيبرمجه ألا ينسى هذه الفضيلة مطلقاً؛ ظفراً ببركات دعاء النبي ﷺ ووصفه له بالاستحقاق لنعمة الله وتفضله عليه، بل إنها ستبتّ فيه الحيويّة الدائمة قبيل كل إقبال ليل حتى يستعد ويجهّز نفسه لقيام الليل حتى لا يذهل عن هذه البركات.

وكانت لغة النبي ﷺ موحية وسريعة ومعبرة، ويمكن أن تكون مذكّراً ومنبّهاً يسمعه المرء من داخله على الدوام، وقد استخدم أسلوب المدح (نعم..)، وأردفه بالحثّ والتحضيض الذي أفاده معنى (لو).

(1) هذا مثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال (23/1) رقم 63، ومثله: لاين إذا عزك من تخاشن.

(2) "لو" في (لو كان يصلي من الليل) للتمني لا للشرط، فلا تحتاج إلى جواب؛ لأن مدحه لا يتوقف على صلاة الليل. [فتح المنعم شرح صحيح مسلم (9/483)]

(3) صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب فضائل عبد الله بن عمر، ح 2479.

وفي الحديث التنبية الأكيد على فضيلة صلاة قيام الليل، وأنها مما تكمل المرء وتقربه من الله أكثر، وتعينه على طاعته، وتلزمه سبيله الرشيد، وتنقله من ضيق الدنيا إلى سعتها والآخرة، وتجعله أكثر إحساساً بالغير، وأكثر طلباً للراحة الحقيقية.

ومن مناحي البرمجة اللغوية هنا إلزام المرء نفسه سلوك طريق الطاعة بلا انحراف، وانظر كيف صاغ الرسول ﷺ نفس ابن الخطاب عمر رضي الله عنه، بأن الشيطان مبتعد منه، سالك غير طريقه، فلو ظن الشيطان أنه يستطيع أن يوسوس له أو يغريه، فإنه سيجده مهياً تلقائياً بدفاعات وقائية طبيعية تعجز الشيطان وإبليس أن يصنع مفعوله فيه، حيث قال الرسول ﷺ لعمر الفاروق رضي الله عنه: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا⁽¹⁾ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ).⁽²⁾

وفي الحديث "دليل على صلابته وقوته في الدين، وغلبته على عدو الله سبحانه، حتى يفر من الفج الذي كان يسلكه".⁽³⁾

(1) الفج: الطريق الواسع، وقيل: هو الطريق بين الجبلين. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (15/ 181)]

(2) صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ب صفة إبليس وجنوده، ح 3294.

(3) المفاتيح في شرح المصابيح، للمُطهرى، الشيرازي (6/ 296).

المبحث الثالث:

البرمجة اللغوية بين الفصاحة والمجازات النبوية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:

قصر الفواصل والكلام الجامع والبرمجة اللغوية في السنّة.

المطلب الثاني:

تأثير البرمجة اللغوية على موسيقى السجع غير المتكلّف في السنّة.

المطلب الثالث:

البرمجة اللغوية والتعبيرات الكنائية في السنّة.

المطلب الرابع:

البرمجة اللغوية والتشبيهات النبوية.

المطلب الخامس:

البرمجة اللغوية فيما صورته الدعاء، وحقيقته عكسه في السنّة.

المبحث الثالث: البرمجة اللغوية بين الفصاحة والمجازات النبوية.

ذكرنا في مقدمة المبحث الأول أَنَّ النبي ﷺ آتاه الله من الفصاحة اللغوية والبلاغة البيانية، ما لم يؤت به بشر، وكان مع ذلك قليل الكلام كثير الأفعال، قدوة في كل شيء، وهو يريد أن يعلمنا ويعلمنا أن الفصاحة الحقيقية في ميدان الأفعال، لكن ولأنَّ الكلام هو الجسر والقنطرة لتطبيقه على أرض الواقع، فلا بدَّ من ركوبه وامتطاء صهوته لكن بالطريقة المثلى التي تجعل المتكلم مكيئًا متينًا والمستمع فاهمًا واثقًا، وحقل كلامه ﷺ مترع الكؤوس الدهاق بالدقة والإتقان والإحسان فهو ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3-4].

ونتناول في هذا المبحث تفصيل هذا المشهد من بلاغته ﷺ؛ ابتداءً من حيث عدم سرده الكلام وإمكان حفظه من المرة الأولى، مرورًا بنماذج من جوامع كلمه، وإيقاع فاصلته الجميل غير المتكلف فيها ولا المتصنع، وأنه ينوع تارة بين التصريح والكناية بحسب المقام والأنام، وأنه كان معلمًا دومًا يقرب الأفكار ويشبه ويمثل حتى يُعقل كلامه ويطبق، ونحو ذلك.

المطلب الأول: قصر الفواصل والكلام الجامع والبرمجة اللغوية في السنة.

جاء في الحديث الشهير المتفق عليه: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ..). وقال أبو عبد الله البخاري عَقِيْبِهِ: "وَبَلَّغْنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ؛ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ، فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ، وَالْأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.⁽¹⁾ أو كما ذكر الخطابي أنها "إيجاز الكلام في إشباع للمعاني، يقول الكلمة القليلة الحروف، فتنتظم الكثير من المعنى، وتتضمن أنواعا من الأحكام". وقال الخطابي: وفيه "الحضُّ على حسن التفهِّم، والحثُّ على الاستنباط لاستخراج تلك المعاني، ونبش تلك الدفائن المودعة فيها".⁽²⁾

(1) صحيح البخاري، ك التعبير ب المفاتيح في اليد، ح 7013.

وفيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيَّنَّا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي).

وتعريف البخاري جاء عَقِيْبِ الحديث؛ قال: قال أبو عبد الله، وذكره.

(2) أعلام الحديث (2/ 1422).

وفي الحديث الذي ذكرنا كما أثبتناه في الهامش (أُتِيَتْ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيْ)، وكأنَّ هذه إشارة من النبي ﷺ أن الله تعالى أعطاه المفاتيح الكلامية والمفاتيح المادية جميعاً.

ونقل العيني عن ابن التَّيْن [محمد بن عبد الواحد السفاقسي؛ التونسي]: أن "جَوَامِعَ الْكَلِمِ الْقُرْآنُ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ فِيهِ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةُ بِالْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ، وَكَذَلِكَ يَقَعُ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْكَثِيرِ مِنْ ذَلِكَ". (1)

وفي حديث مسلم؛ قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ بِخَوَاتِمِهِ"، وسبب ورود ذلك أن أبا موسى ذكر أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعثه وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: (ادْعُوا النَّاسَ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا)، قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَتَنَا فِي شَرَايِينِ كُنَّا نَصْنَعُهُمَا بِالْيَمَنِ الْبَيْعُ⁽²⁾ وَهُوَ مِنَ الْعَسَلِ، يُنْبَذُ حَتَّى يَشْتَدَّ، وَالْمِزْرُ⁽³⁾ وَهُوَ مِنَ الذُّرَّةِ وَالشَّعِيرِ، يُنْبَذُ حَتَّى يَشْتَدَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنْهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ). (4) وهو هنا سمى القاعدة الكلية الفقهية التي يُقاس عليه كل مسكر محرّم وإن تغير اسمه وتغيّر، جوامع الكلم، وهو داخل في المعنى الذي ذكرناه من قريب.

وقد أضافت رواية مسلم (بخواتمه) على (جوامع الكلم) وتعني: مع حسن خواتمها ومقاطعها؛ يعني أنه "يختم كلامه بمقطع وجيز بليغ كما بدأه بمبدأ وجيز بليغ، ويعني بجملة هذا الكلام -والله أعلم- أن كلامه من مبدئه إلى خاتمته كله بليغ وجيز". (5)

وأجمل منه في معناه ما ذكره النووي: "أنه ﷺ يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنها اللفظ اليسير فلا يخرج منها شيء عن طالبه ومستتبطة لعذوبة لفظه وجزالته". (6)

وجاء في رواية عند أحمد من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: حَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا كَالْمَوْدَعِ، فَقَالَ: (أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14 / 235).

(2) نَبِيذُ الْعَسَلِ وَهُوَ خَمْرُ أَهْلِ الْيَمَنِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (1 / 94)]

وإنما سمي نبيذاً؛ لأن الذي يتخذه يأخذ تمرًا أو زبيبًا فينبذه [يطرحه] في وعاء أو سقاء عليه الماء ويتركه حتى يفر فيصير مسكرًا. [لسان العرب (3 / 511)، مادة نبذ]

(3) نَبِيذٌ يُتَّخَذُ مِنَ الذُّرَّةِ، وَقِيلَ: مِنَ الشَّعِيرِ أَوْ الْحِنْطَةِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (4 / 324)]

(4) صحيح مسلم، ك الأشربة، ب بيان أن كل مسكر خمّر، وأن كلّ خمّر حرام، ح 2001.

(5) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، للهريري (21 / 88).

(6) شرح النووي على مسلم (13 / 170).

الْأُمِّيَّ، أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيَّ، - ثَلَاثًا - وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، أُوتِيَتْ فَوَاتِحُ الْكَلِمِ، وَجَوَامِعُهُ، وَخَوَاتِمُهُ، ..). الحديث. (1)

والمراد بـ"فواتح الكلم وخواتمه": "الكلام المركب من انضمام الكلم بعضها إلى بعض، أي: أعطيت ما يليق به ابتداءً الكلام، وختمه من الحمد والثناء ونحوهما، و"جوامعه" أي: ما هو أجمع للمعاني مع اختصاره وإيجازه، ووضوح دلالاته على تلك المعاني". (2)

وذكر عبد الفتاح أبو غدة أن "فواتح الكلم" و"مفاتيح الكلم"، هما "كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها.. وقد كان ﷺ أفصح الناس؛ يفتح كلامه بأعذب لفظ وأجزله، وأفصحه وأوضحه، ويختمه بمقطع وجيز بليغ جامع، يشوق السامع إلى الإقبال على الاستماع له والحرص عليه". (3)

ويتحصل من هذا كله أن كلام النبي ﷺ فتحه وأوسطه وختمه من الدقة بمكان؛ بحيث تلك مفاتيحه على مقصوده الآتي، وتربط لك أوسطه وأوائله بأواخره، وتكمل لك الخواتم ما قصد

(1) مسند أحمد (11/ 563)، ح 6981.

قال أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ الْعَاصِ. الحديث بطوله، وتتمته: "وَعَلِمْتُ كَمْ خَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَتُجَوَّرُ بِي، وَعُوفِيْتُ، وَعُوفِيْتُ أُمِّي، فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا دُمْتُ فِيكُمْ، فَإِذَا ذُهِبَ بِي، فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، أَحِلُّوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ". وإسناده ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، ولم يتابع.

وابن لهيعة، قال فيه الحميدي: إِنَّ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ كَانَ لَا يَرَاهُ شَيْئًا. [الضعفاء الكبير، للعقيلي (293/2)]، وقال ابن مهدي: لا أحمل عن ابن لهيعة قليلا ولا كثيرا. [كتاب المجروحين (12/2)]، وقال ابن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يقول: قال لي بشر بن السري: لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفًا. [الكامل في الضعفاء (238/5)]، وقال الجوزجاني: ابن لهيعة لا يُوقَفُ على حديثه، ولا ينبغي أن يُحتج به، ولا يُعْتَر بروايته. [أحوال الرجال، ص 266، رقم 274]، أما وكيع ويحيى وابن مهدي، فتركوه. [انظر: سير أعلام النبلاء (20/8)]، وقال الحاكم: ذاهب الحديث. [تهذيب التهذيب (379/5)]، وضعفه ابن حجر في [فتح الباري (23/1)]، رغم أنه قال في تقريب التهذيب، ص 319، ترجمة 3563: صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون. قال الباحث: أما أقوال بعض المعدلين ففي صدقه وعدم كذبه، وهذا صحيح، ورواية العبادلة الأربعة عنه صحيحة.

ومن غريب اللفظ هنا: و"تُجَوَّرُ بي" من الجواز: أي عرج بي ليلة المعراج إلى حيث شاء الله، أو سومح لي في حساب أمتي، وخفف لي في أمرهم، و"ذُهِبَ بي" أي: عصمت من القتل، و"عُوفِيْتُ أمتي" من الاستئصال كما كان حال الأمم السالفة، أو من شدائد الآخرة وشدّة حسابها مثل ما للأمم الآخرين، والله تعالى أعلم. [حاشية السندي على المسند (240/2)]

(2) حاشية السندي على المسند (240/2).

(3) انظر: الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، هامش صفحة 49.

شرحه ابتداءً، فكأنها ثلاثية متعانقة تقسم ألا ينسى المرء من حديث النبي ﷺ شيئاً لفظاً ومعنى أو معنى بأقله.

ومعنى البرمجة اللغوية هنا أن المرء إذا ما نظر في حديث الرسول ﷺ في غالبه الأعم فسيجد أن مبناه على الجوامع الكلمية، فهذا ما أراده الوحي له، ومن أراد أن يكون مقتنياً آثاره، فعليه أن يتحرى سنته بهذه البرمجة المجيدة المجيدة التي كانت سلوكه القولي ﷺ.

ولجوامع الكلم من حديث الرسول ﷺ أمثلة كثيرة، نذكر منها طائفة على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي مرفوعة للنبي ﷺ، ما يأتي:

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: (الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ).⁽¹⁾ وفي الحديث بيان فضيلة الحياء، وأن التتويه بذكره قريباً مع الإيمان يؤكد أن فاقده الحياء لا إيمان له؛ فمن فقد نسي مقام ربه منه، وارتكب المعاصي والآثام، وإذا نسيه أو تركه مع الناس، اعتدى عليهم بالقول والفعل، وهو يظن أن الأمر من العاديات، وهو من المنكرات الطوام.

2- عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ).⁽²⁾ وهذا يحدثنا عن "قانون الجذب" فيما سنذكره لاحقاً في البرمجة العصبية؛ فالمرء يجذب لمن يكون موافقاً في الباطن هواه، أو لمن يستطيع في الواقع أن يسحبه لدائرته ويقنعه بنفسه ومنطقه، ولأن احتمال أن يكون هذا المذكور على ضلال واردة، فإن النبي ﷺ هنا يعلمنا التحري، وأن نتخير لمقاعدنا غداً أن تكون صحيحة مستقيمة، وأن تكون سبباً لقبول الله لنا، وإلا فإن المرء إذا أصر أن يحبّ امرأ حتى بعد بدو انحرافه له، فإنه محشور معه يوم القيامة. نسأل الله السلامة.

(1) صحيح البخاري، ك الإيمان، ب الحياء من الإيمان، ح 24.

والحديث متفق عليه، فهو عند مسلم في صحيحه، ك الإيمان، ب بيان عدد شعب الإيمان، وأفضلها، وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، ح 36.

(2) صحيح البخاري، ك الأدب، ب علامة حب الله عز وجل؛ لقوله: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" [آل عمران: 31]، ح 6168.

والحديث متفق عليه، فهو عند مسلم في صحيحه، ك البر والصلة والآداب، ب المرء مع من أحب، ح 2640.

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (الناس معادن⁽¹⁾).

كأنه يومئ إلى أن الناس الذين اختلفت تربة أبيهم أخذًا من شتيت الأرض، فجاءت منهم الألوان خلقة، فمن الطبيعي جدًا أن تأتي منهم الألوان خلقة وسلوكًا، وإذا كانت المعادن أنواعًا، منها النفيس ومنها الخسيس، وأصناف بينهما، فالناس كذلك.

4- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ⁽²⁾).

بين النبي ﷺ نهاية الحديث أن ذا الوجهين هو "الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه"، وهذا يعني أنه منافق متذبذب كالشاة العائرة بين قطيعين، فليس صافيًا لأحد، وهو في النهار شيء وفي الليل غيره، ومع كل عازف يرقص له رقصته التي يفضل ويحب، ومثل هذا لا يمكن أن يكون مرضيًا من أحد، وإن بشوا له وهشوا.

5- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: (دَعُ مَا يَرِيْبُكَ⁽³⁾ إِلَى مَا

لَا يَرِيْبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ⁽⁴⁾).

(1) صحيح البخاري، ك المناقب، ب قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" [الحجرات: 13]، وقوله "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" [النساء: 1]، وَمَا يُنْهَى عَنْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ. الشُّعُوبُ: النَّسَبُ الْبَعِيدُ، وَالْقَبَائِلُ: دُونَ ذَلِكَ ح 3493.

والحديث متفق عليه، فهو عند مسلم في صحيحه، ك فضائل الصحابة، ب خيار الناس، 2526.

(2) صحيح البخاري، ك الأحكام، ب ما يكره من ثناء السلطان، وإذا خرج قال غير ذلك، ح 7179.

والحديث متفق عليه، فهو عند مسلم في صحيحه، ك فضائل الصحابة، ب خيار الناس، 2526.

(3) يَرِيْبُكَ: يَفْتَحُ الْبَاءَ وَضَمُّهَا وَالْفَتْحُ أَشْهُرُ، وَالرَّيْبُ: الشُّكُّ، وَقِيلَ: هُوَ الشُّكُّ مَعَ التَّهْمَةِ. [تحفة الأحوذني (7/ 187)]

(4) سنن الترمذي، ك صفة القيامة، والرقائق، والورع عن رسول الله ﷺ، باب، ح 2518.

قال الترمذي: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ [إسحاق بن موسى] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ [أبو محمد الكوفي] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [ابن الحجاج]، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ [السلولي]، عَنْ أَبِي الْحَوَازِ السَّعْدِيِّ [ربيعة بن شيمان]، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.. الحديث. وقال الترمذي عقيبه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (2/ 499) ح 1274، عن شعبة، ومن طريقه أحمد في مسنده (3/ 248) ح 1723، والدارمي في سننه، ح 2574، واليزار في مسنده (4/ 175) ح 1336، والنسائي في سننه، ح 5711، وابن خزيمة في صحيحه (4/ 59) ح 2348، والطحاوي في شرح مشكل الآثار

وهذا الحديث واضح من مقاطعه الثلاثة أن كل واحد منها من جوامع الكلم وحده، فإن عنوان الأول (أزل الشك وامض، أو: ابن على اليقين لا تبال، أو اترك السراب للماء، والشمس للخواء)، والثاني: (الصدق راحة، والصادق مطمئن، والصدق هدى، والصدق إيمان)، والثالث: (الكذب قلق وفشل، والكذاب مرتاب متقلب، والكذب يدرك فطرة).

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: "اتْرُكْ مَا تَشْكُ فِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ أَنَّهُ مَنُهِى عَنْهُ أَوَّلًا أَوْ سَنَةً أَوْ بَدْعَةً، وَاعْدِلْ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ مِنْهُمَا، وَالْمُقْصُودُ أَنْ يَبْنِيَ الْمُكَلَّفُ أَمْرَهُ عَلَى الْيَقِينِ الْبَحْتِ وَالنَّحْقِيقِ الصِّرْفِ، وَيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي دِينِهِ؛ "فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ" بِهِ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَيَسْكُنُ، "وَإِنَّ الْكَذِبَ رَيْبَةٌ" حَقِيقَتُهَا قَلْقُ النَّفْسِ وَاضْطِرَابُهَا، فَإِنَّ كَوْنَ الْأَمْرِ مَشْكُوكًا فِيهِ مِمَّا يَقْلُقُ لَهُ النَّفْسُ، وَكَوْنُهُ صَاحِدًا صَادِقًا مِمَّا تَطْمَئِنُّ لَهُ".⁽¹⁾

6- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ).⁽²⁾ الحديث.

(5/ 388) ح 2140، والطبراني في المعجم (3/ 75) ح 2708، والحاكم في المستدرک (4/ 110) ح 7046، عن برید به، إلا الدارمي والنسائي كلاهما ببعضه.

الحکم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(1) تحفة الأحوذی، للمبارکفوري (7/ 187).

(2) مسند أحمد (4/ 409) ح 2669.

قال أحمد: حَدَّثَنَا يُونُسُ [بن محمد المؤدب]، حَدَّثَنَا لَيْثُ [بن سعد]، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ حَنْشِ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا غُلَامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ..). الحديث.

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه، ح 2516، وقال عقيبه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَأَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ فِي مَسْنَدِهِ (4/ 430) ح 2556، كلاهما بنحوه، والطبراني في المعجم الكبير (12/ 238) ح 12988، ثلاثتهم بنحوه، من طريق الليث به. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (11/ 178) ح 11416، من طريق عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، ببعضه، والطبراني كذلك في المعجم الكبير (11/ 223) ح 11560 بمعناه من طريق عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، مَوْلَى عُفْرَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (3/ 623) ح 6303 مطولا، من طريق شَهَابِ بْنِ خِرَاشٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، وح 6304 بنحوه، من طريق عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، ثلاثتهم عن ابن عباس. الحكم على الإسناد: إسناده حسن، رجاله ثقات، خلا قيس بن الحجَّاج، فهو صدوق. [التقريب، ص 456، ترجمة 5568].

وفي معناه: "احفظ" حدود الله، وامتنل أوامره، واجتنب نواهيه، "يحفظك": في الدنيا من الآفات والمكروهات، وفي الآخرة من العقاب والدركات⁽¹⁾، و"احفظ الله": أي راع حق الله تعالى وتحر رضاه.⁽²⁾

وقال ابن رجب الحنبلي⁽³⁾: "اخْفَظْ حُدُودَهُ، وَخُفِّقْهُ، وَأَوَامِرَهُ، وَنَوَاهِيَهُ، وَحِفْظُ ذَلِكَ: هُوَ الْوُقُوفُ عِنْدَ أَوَامِرِهِ بِالْإِمْتِنَالِ، وَعِنْدَ نَوَاهِيهِ بِالْإِجْتِنَابِ، وَعِنْدَ حُدُودِهِ، فَلَا يَتَجَاوَزُ مَا أَمَرَ بِهِ، وَأَذِنَ فِيهِ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَهُوَ مِنَ الْحَافِظِينَ لِحُدُودِ اللَّهِ".
و"يحفظك" باب واضح في أن الجزاء من جنس العمل.

7- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ).⁽⁴⁾ الحديث.

قال الخطابي: "هذا الحديث أصل في الورع"⁽⁵⁾، وقال: "هو" أصل كبير في كثير من الأمور والأحكام إذا وقعت فيها الشبهة أو عرض فيها الشك، ومهما كان ذلك فإن الواجب أن ينظر فإذا كان للشيء أصل في التحريم والتحليل فإنه يتمسك به ولا يفارقه باعتراض الشك حتى يزيله عنه يقين العلم".⁽⁶⁾

وهو أصل كذلك في تأكيد معنى الفطرة؛ إذ إن المرء لو كان خلي نفسه، وعرضت له مسألة يستطيع أن يقيّمها ذاتاً ويصنفها هل في حلال أم حرام، ومن علامة ذلك أنه إذا ما أراد أن يصنع صواباً فأمام الناس وبافتخار من غير ارتباك، أما إذا ما أراد مواقععة الحرام ففي الظلام والغرف المغلقة مع تلفت ذات اليمين وذات الشمال، وهو في غاية القلق وذروته.

8- عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البصري الأنصاري رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (إِذَا لَمْ تَسْتَخِرْ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ).⁽⁷⁾

(1) شرح المصابيح، لابن الملك (5/ 439).

(2) شرح المشكاة، للطبري (10/ 3337).

(3) جامع العلوم والحكم، ص 434.

(4) صحيح البخاري، ك الإيمان، ب من استبرأ لدينه، 52.

(5) أعلام الحديث (2/ 996).

(6) معالم السنن (3/ 57).

(7) سنن أبي داود، ك الأدب، ب في الحياء، ح 4797.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ [بْنِ قَعْنَبٍ، الْقَعْنَبِيُّ]، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [بْنِ الْحَجَّاجِ]، عَنْ مَنصُورٍ [بْنِ =

"معنى قوله: "النبوة الأولى" أن الحياء لم يزل ممدوحًا على ألسن الأنبياء الأولين ومأمورًا به، لم ينسخ فيما نسخ من الشرائع، فالأولون والآخرون فيه على منهاج واحد. وقوله: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت": لفظه لفظ أمرٍ ومعناه الخبر. يقول: إذا لم يكن لك حياءً يمنعك من القبيح صنعت ما شئت، يريد ما تأمرك به النفس وتحملك عليه مما لا تحمد عاقبته. وحقيقته: من لم يستح صنع ما شاء".⁽¹⁾

9- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا).⁽²⁾

ومعنى تسمية الله بالطيب هنا؛ أي "المنزه عن النقائص، بمعنى القدوس"⁽³⁾، "وأصل الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي هي قواعد الإسلام ومباني الأحكام، وفيه الحث على الإنفاق من الحلال، والنهي عن الإنفاق من غيره".⁽⁴⁾

المعتمر]، عَنْ رُبْعِي بْنِ جَرَّاشٍ [الغطفاني، الكوفي]، عَنْ أَبِي مسعود. وأول الحديث: "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوةِ الْأُولَى...".

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه، ح 4183 من طريق جرير، وأحمد في مسنده (28/ 318) ح 17090، من طريق شعبة، كلاهما بمثله عَنْ مَنْصُورٍ، به.

والطحاوي في شرح مشكل الآثار (4/ 197) ح 1538، والطبراني في المعجم الأوسط (3/ 224) ح 2986، كلاهما من طريق الأعمش، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، بمثله. الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

قال الباحث: والعجيب اللطيف في هذا الحديث أن القعني لم يروِ سواه عن شعبة؛ ذلك أن الأخير لم يكن يستطفيه، ولا ندري لماذا!! "قِيلَ لِلْقَعْنِيِّ: مَا لَكَ لَا تَرْوِي عَنْ شُعْبَةَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: كَانَ شُعْبَةُ يَسْتَقْبِلُنِي فَلَا يُحَدِّثُنِي يَغْنِي حَدِيثٌ: (إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ). [سير أعلام النبلاء (8/ 369) ترجمة 1605] لكن يكفي الحديث أَنَّ البخاريَّ أخرجه في صحيحه، كـ أحاديث الأنبياء، باب، ح 3483. ولفظها: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ)، وإنما أثبت الباحث رواية أبي داود في المتن؛ لأنها على المشهور النحوي في حذف ياء (تستحي) للجزم، أما رواية البخاري فهي رواية عند العرب، و"لم" عندهم جازمة إلا أن الياء للإشباع.

(1) أعلام الحديث، للخطابي (3/ 2198).

(2) صحيح مسلم، كـ الزكاة، ب قبول الصدقة من الكسب الطيب، ح 1015.

(3) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (3/ 535).

(4) انظر: شرح النووي على مسلم (7/ 100).

10- عن ابن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ).⁽¹⁾
وهما جملتان، كلُّ واحدة منهما داخلة في جوامع الكلم.

المطلب الثاني: تأثير البرمجة اللغوية على موسيقى السجع غير المتكلف في السنة.

المتابع لحديث النبي ﷺ يعلم يقيناً بما يقرؤه أن كلامه جميعاً جميل متين جليل، وأنَّ أحرف كلماته تريح المستمع وتقرؤها في الوجدان تأثيراً عملياً دائماً، وهنا لم يأتِ الحديث لمجرد الكلام الجامع الذي يحفظ لقصر فاصلته، بل لمعنى جديد، وهو أنَّ الكلام المسجوع الذي استخدمه النبي ﷺ وإن كان لطيفاً خفيفاً إلا أنَّ إيقاعه يظل محفوظاً، وتحب النفس البشرية الدندنة به، بما ينعكس إيجاباً على حدائق تطبيقها.

ونذكر هنا أمثلة في هذا السياق لمزيد بيان وإيضاح:

1- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَيْرُ أَكْهَالِكُمْ الْإِثْمُ)⁽²⁾، يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ).⁽³⁾

(1) صحيح البخاري، ك الإيمان، ب الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، ح 10.
(2) الْإِثْمُ: حجر يُكْتَل به، "فإنه ينبت الشعر"؛ أي: شعر الهدب [من العين]، وكثرته زينة ومنفعة، "ويجلو البصر"؛ أي: يزيد في نوره. [شرح المصابيح، لابن الملك (2/ 345)]
(3) سنن ابن ماجه، ك الطب، ب الكحل بالإثمد، ح 3497.
قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ [عبد الله بن محمد] قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ سُفْيَانَ [الثوري]، عَنْ ابْنِ خُنَيْمٍ [عبد الله بن عثمان القاري]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (3/ 483) ح 2047 بمثله، وفي (4/ 94) ح 2219، بزيادة يسيرة، وأبو داود في سننه، ح 3878 بزيادة يسيرة، والنسائي في سننه، ح 5113 بمثله، والطبراني في المعجم (12/ 66) ح 12493، والحاكم في المستدرک (4/ 205) ح 7378، كلاهما بزيادة يسيرة، وقال عقيبه: صَحِيحٌ عَلَى شَرِّطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُحَرِّجَاهُ، والقضاعي في مسنده على الشهاب (2/ 232) ح 1253، بزيادة يسيرة..
جميعهم من طريق عبد الله بن عُثْمَانَ، به.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ رجاله ثقات عدا ابن خثيم؛ فهو صدوق.
فقد وثقه ابن سعد، وقال: لَهُ أَحَادِيثٌ حَسَنَةٌ. [الطبقات الكبرى (6/ 34) ترجمة 1601]، ووثقه يحيى بن معين، وقال: حَجَّة، وقال في آخر: أحاديثه ليست بالقوية. وقال ابن عدي: هو عزيز الحديث، وأحاديثه أحاديث حسان مما يجب أن تكتب عنه. [الكامل في ضعفاء الرجال (5/ 266) ترجمة 982]، ووثقه العجلي. [الثقات، ص 268، ترجمة 851]، ووثقه النسائي. [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (15/ 281) ترجمة 3417]، كما وثقه

وفي الحديث دعوة للزينة، والاهتمام بها، ويقدم النبي ﷺ فيها نموذجًا صالحًا لذلك، مع تعليل الاستخدام؛ تحفيزًا وتشجيعًا.

2- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ).⁽¹⁾

الذهبي، ونقل قول ابن معين: ليست أحاديثه قوية. [ديوان الضعفاء، ص 222، ترجمة 2236]، وقال أبو حاتم: ما به بأس، صالح الحديث. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 112) ترجمة 510]. وأخذه منه الذهبي في "الكاشف" [(1/ 572) 2849]. إلا أنه ذكر في [ميزان الاعتدال (2/ 460) ترجمة 4442] أن أبا حاتم قال مرة: لا يحتج به. ونكره ابن حبان في الثقات [(5/ 34) ترجمة 3713]، وقال: كان يخطئ. وقال النسائي في موطن آخر: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ، .. وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، لَمْ يَتْرُكْ حَدِيثَ ابْنِ خُنَيْمٍ، وَلَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، إِلَّا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: ابْنُ خُنَيْمٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ خُلِقَ لِلْحَدِيثِ. [سنن النسائي، ح 2993]، وهذا يخالف ما ذكره العقيلي: "وَكَانَ يَحْيَى وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ لَا يَحْدِثَانِ عَنْ ابْنِ خُنَيْمٍ". [الضعفاء الكبير للعقيلي (2/ 281) رقم 846]، واستشهد به البخاري في "الصحيح"، وروى له في "القراءة خلف الإمام"، وغيره. وروى له الباقون. [تهذيب المزي السابقي]، وقال ابن حجر: صدوق. [تقريب التهذيب، ص 313، ترجمة 3466].

قال الباحث: هو صدوق كما قال ابن حجر، والأقوال في توثيقه لها ما يخالفها، ما يؤكد أنه ليس في التوثيق بإطلاق، ولا ينزل حديثه عن الحسن.

(1) مسند أحمد (40/ 240) ح 24203.

قال أحمد: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ [ابن عليه]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ [المعروف بابن أبي عتيق]، به.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في سننه، ح 5، من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، والطبراني في "الأوسط" (1/ 91) 276، من طريق مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، والبيهقي في السنن الصغير (1/ 40) ح 77، من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، ثلاثتهم بمثله عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عن عائشة.

وابن أبي شيبة في مصنفه (1/ 156) ح 1792، وابن راهويه في مسنده (2/ 385) ح 936، والدارمي في سننه، ح 711، ثلاثتهم بمثله، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (8/ 51) ح 4569، بزيادة "وَفِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِقَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ"، أربعتهم من طريق دَاوُدُ بْنُ الْحَصِينِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عن عائشة. وابن خزيمة في صحيحه (1/ 70) ح 135 بمثله، من طريق عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، رجاله ثقات، عدا ابن أبي عتيق فصدوق، وعلى تدليس ابن يسار، فقد صرح بالسماع هنا، فزالت علةً لتدليسه.

"مطهرة، مرضاة" أي: "مظنة الطهارة والرضا، وهو كقوله: الولد مَبْخلة مَجْبنة، كما يقال: الصوم مَقْطعة للنكاح".⁽¹⁾

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في فوائد السواك: "مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ، مَعْرَجَةٌ لِلْمَلَائِكَةِ، يَذْهَبُ الْحَقَرُ⁽²⁾، وَيَجْلُو الْبَصَرُ، وَيَشِدُّ اللَّثَّةُ، وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمُ، وَيُطِيبُ النُّكْهَةَ، وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ".⁽³⁾

ويكفي في التتويه بأفضليته ودرجته الفضلى المشهور عن نبينا ﷺ: (لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ).⁽⁴⁾

3- عن ابن عباس رضي الله عنهما، يرفعه: (يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ).⁽⁵⁾

"الرضاع يجري عمومته في تحريم المرضعة وذوي أرحامها على المرضع [الرضيع] مجرى النسب، ولا يحرم في المرضع وذوي أرحامه مجرى النسب؛ وذلك أنه إذا أرضعته صارت أما له، فحرم عليه نكاحها، ونكاح ذوات محارمها، وهي لا تحرم على أبيه، ولا على أخيه ولا على ذوي أنسابه غير أولاده، وأولاد أولاده".⁽⁶⁾

4- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ).⁽⁷⁾

(1) شرح مسند الشافعي، لأبي القاسم القزويني (1/ 150).

(2) الحَقْرُ والحَقَرُ: صُفْرَةٌ تَعْلُو الْأَسْنَانَ. وهو ما يَلْزُقُ بِالْأَسْنَانِ من ظاهر وباطن، نقول: حَفَرْتُ أَسْنَانَهُ تَحْفَرُ حَفْرًا. [انظر: لسان العرب، لابن منظور (4/ 204)، باب حفر]

(3) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، للقاضي ابن العربي، ص 213.

(4) صحيح البخاري، ك الجمعة، ب السَّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ [الْخُدْرِيُّ]: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (يَسْتَنْ)، ح 887.

(5) المصدر السابق، ك الشهادات، ب الشَّهَادَةُ عَلَى الْأَنْسَابِ، وَالرِّضَاعُ الْمُسْتَقْبِضُ، وَالْمَوْتُ الْقَدِيمُ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَرْضَعْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثَوْبِيَّةً)، وَالتَّنَبُّتُ فِيهِ، ح 2645.

(6) أعلام الحديث، للخطابي (2/ 1301).

(7) صحيح البخاري، ك الجنائز، ب ليس منا من شق الجيوب، ح 1294.

والحديث متفق عليه، فهو عند مسلم، ك الإيمان، ب تحريم ضرب الخدود، وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية، ح 103.

"ليس منا" أي: من أهل سنتنا أو طريقتنا، وليس المراد إخراجهم من الدين، وفائدة إيراده بهذا اللفظ: المبالغة في الردع عن الوقوع في مثل ذلك. وقيل: ينبغي أن يمسك عنه [التأويل] ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ في الزجر.

أما "لطم الخدود": خصها بالكون الغالب لطمها، وإلا فبقية الوجه كذلك، "الجيوب": جمع "جيب" بالجيم والموحدة: هو ما يفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس، و"دعوى الجاهلية": هي كقوله: "واجبلاه، واويلاه، واشوراه".⁽¹⁾

"وقد نسخ الله ذلك [المبالغة غير المشروعة في ندب الحال بعد وفاة أحدهم] بشريعة الإسلام، وأمر بالاقتصاد في الحزن والفرح، وترك الغلو في ذلك، وحض على الصبر عند المصائب واحتساب أجرها على الله، وتقويض الأمور كلها".⁽²⁾

5- عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ [ابن أبي وقاص] رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي).⁽³⁾
"وكان خير الذكر ما خفي لأنه بعيد من الرياء، وخير الرزق الكفاية؛ لأنه مع حصول الغنى به لا يؤدي إلى البطر".⁽⁴⁾

6- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، مرفوعاً: (أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ، وَسَلَقَ، وَخَرَقَ).⁽⁵⁾

(1) انظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح، للسيوطي (3/ 1077-1078).

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (3/ 277).

(3) مسند أحمد (131/3) ح 1477.

قال أحمد: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ [ابن الجراح الرُّاسِي]، حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ [الليثي]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَبِيَّةٍ، عَنْ سَعْدِ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة (85/6) ح 29663، والقضاعي في مسند الشهاب (217/2) ح 1218، كلاهما من طريق أسامة به، بمثله.

الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف؛ لضعف ابن أبي لبيبة، ولم يتابع، ثم إن روايته عن سعد منقطعة، قال المزي في "تهذيب": روى عن سعد بن أبي وقاص، مرسل. [تهذيب الكمال (25/ 620) ترجمة 5405]، ورغم أنه ورد موصولاً عند الطبراني في "الدعاء"، ص 526، ح 1883، وذكره من طريق ابن أبي لبيبة عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، إلا أن علة ضعف ابن أبي لبيبة لا تزول.

(4) انظر: حاشية السندي على المسند (1/ 297).

(5) صحيح مسلم، ك الإيمان، ب تحرير ضرب الخدود، وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية، ح 104.

أو قوله فيما يرويه أبو موسى كذلك: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرٌّ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ).⁽¹⁾

وكان السجع الموسيقي هنا مسوقاً لبرمجة المسلم على أن يحفظ جملة من المنكرات التي لا تجوز عند المصائب، لا سيما للنساء اللاتي من واجبهن كالمسلمين أجمعين أن يفهمن ويعين ويدركن سابقاً أنه لا يجري في كون الله تعالى إلا ما قدره وشاءه، وعليهن أن يذعن لإرادته، وألا يصدر منهن ما قد يكون سبباً في بعدهن عن إيمانهن أو الإنقاص من قدره. ولأن البيئة الجاهلية تختلف في تعاطيها مع البلاء مع ما جاء النبي ﷺ ليبشر بقوله وعمله معاً، وجدت أنه إذا نزل خبر فجيعة بإحداهن لفقد عزيز علا صوتها، وزاد صراخاً، وبلغ نعيها مدى لا يتصور، ولا تكتفي بذلك بل تدخل رأسها في حدادها، فتحلق شعرها، وكأنها ترسل رسالة أنه لا عيش بعد المتوفى ولا راحة، كما أنها تشق ثوبها وجيبتها، لعصبيتها الزائدة وذهولها عن واقعها، وانصرافها عن بعض عقلها.

7- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَمَنْعِ وَهَاتِ⁽²⁾، وَعُقُوقِ الْأُمّهَاتِ، وَوَادِ الْبَنَاتِ⁽³⁾.⁽⁴⁾ ويؤكد الحديث "النهي عن تتبع حكاية أقاويل الناس، وأحاديثهم، والبحث عنها، والبناء عليها، فيقال: قال فلان كذا، وقيل لفلان كذا، مما لا يغني ولا يجدي خيراً، إنما هو الولوع بها،

غريب الحديث: "حلق": حلق رأسه عند المصيبة، وكان عادة العرب إذا مات لأحدهم قريب أن يحلق رأسه، كما أن عادة العجم قطع بعض شعر الرأس، "سلق"؛ أي: رفع صوته بالبكاء وقال ما لا يجوز، فإن لم يقل بلسانه قولاً قبيحاً لا بأس بالبكاء. "خرق"؛ أي: شق ثوبه بالمصيبة. [المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري (2/458)]

(1) صحيح مسلم، ك الإيمان، ب تحريم ضرب الخدود، وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية، ح 104. غريب الحديث: الصالقة أو السالقة، لغتان في السلق والصلق؛ وهي التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقّة: التي تشق ثوبها عندها. [شرح النووي على مسلم (2/110)]

(2) (وَمَنْعِ وَهَاتِ) أو (وَمَنْعِ وَهَاتِ) يعني: أن يمنع الناس خيره ورفده، ويأخذ منهم رفدهم. [شرح صحيح البخاري لابن بطال (6/531)]، فحرم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه، وطلب ما ليس لكم أخذه. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (23/70)]

(3) وأد البنات: البنات تدفن وهي حية كأنوا يُفعلونه في الجاهلية، إذا ولد للفقير منهم بنت دسها في التراب. [التوضيح لشرح الجامع الصحيح (29/499)]

(4) صحيح البخاري، ك الرقاق، ب ما يكره من قيل وقال، ح 6473.

والشغف بذكرها، وهو من باب التجسس المنهي عنه، وقد يتأول أيضا على ما كان منه في أمر الدين فيقول: قيل فيه كذا، وقال فلان كذا، لا يرجع فيه إلى ثبت يقين، لكن يقلد ما يسمعه، ولا يحتاط لموضع اختياره من تلك الأقاويل والمذاهب، فلا يعتقد صحتها بحجة وبيان⁽¹⁾.

وينهى كذلك عن "فضول ما يتحدث به المجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا، والنهي عن القول بما لا يصح ولا تُعلم حقيقته، كما أراد النهي عن كثرة الكلام مبتدئا ومجيبا؛ لأن كثرتة تورث قساوة القلب"⁽²⁾.

وفيه "النهي عن إضاعة المال، على وجوه؛ جماعها الإسراف في النفقة، ووضعه في غير موضعه، وصرفه عن وجه الحاجة إلى غيره، ومن إضاعة المال تسليمه إلى من ليس برشيد، وفيه إثبات الحَجْر على المفسد لماله"⁽³⁾.

وبيّن أنه "يُكره سؤال الرجل الناس عن أخبارهم وأحوالهم وتفاصيل أمورهم، لأنه بذلك يدخل بذلك الحرج؛ إما بكشف ما لا يريدون كشفه من ذلك بضرورة سؤاله، وبالكذب والتعريض لستر ذلك عنه إذا كان مما لا يفشى، وبالجفاء وسوء الأدب أو بالكذب إن ترك الجواب له عنه"⁽⁴⁾.

و"خصّ الأمهات بوجوب البر؛ لأنهن أعظم حقاً وأكثر حقوقاً على الولد، وقد قال ﷺ: (أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ)⁽⁵⁾، وأيضاً فإن النساء عند العرب لم تكن لهم تلك الحرمة بخلاف الرجال، فحضر ﷺ على بر الأمهات، وخص النهي عن عقوقهن تأكيداً لحقوقهن"⁽⁶⁾.

المطلب الثالث: البرمجة اللغوية والتعبيرات الكنائية في السنة.

الكناية "أن تتكلم بشيء وتريد غيره"⁽⁷⁾، أو "هو شيء أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى"⁽⁸⁾.

(1) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (2/ 806).

(2) انظر: شرح المصابيح لابن الملك (5/ 277).

(3) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (2/ 808).

(4) إكمال المعلم بفوائد مسلم (5/ 569)، بتصرف يسير.

(5) يقصد أول حديث وضعه مسلم في ك البر والصلة والآداب، ب برِ الوَالِدَيْنِ وَأَنْتُهُمَا أَحَقُّ بِهِ، ح 2548. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: (أُمُّكَ)، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (تُمَّ أُمُّكَ)، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (تُمَّ أُمُّكَ)، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (تُمَّ أَبُوكَ).

(6) إكمال المعلم بفوائد مسلم (5/ 570).

(7) لسان العرب (15/ 233)، مادة كني.

(8) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي (ت 773 هـ) (2/ 206).

وهذا يعني أنك لو قلت زيدٌ كثير الرماد؛ فلانمُ معناه أنه كريم، ومعناه الحقيقي أنه يكرم الضيوف فيترك وراءه رمادًا حقيقية، وهذا هو معناه.

وأظهرُ منه ما ذكر صاحب "المثل السائر"⁽¹⁾: "كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز". ويرى أبو العباس ابن المبرد أن أحسن الكناية "الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره".⁽²⁾

والنبي ﷺ ذو وحي يُوحى، وبركات لا تُطوى، وأدبيات لا تُتسى، فهو الصادق لفظه الأمين طبعه، الذي لم نأثر عنه انحرافًا لفظيًا ولا كلامًا معوجًا ولا خادشًا للحياء، وهذا طبيعة فيمن أقل كلامه واستقام في ميدان تأليف الرجال وإعداد الأجيال.

"وقد شكلت الكناية لدى الرسول ﷺ وأصحابه نمطًا متميزًا يلجؤون إليه كلما أرادوا إحاطة تعبيرهم بهالة من الفخامة والبلاغة ومنحه طابعًا من الوقار والأتزان، فضلًا عن تصويرهم المعنى وتقديره في أحسن معرض قد تعجز الأساليب الأخرى عن أدائه".⁽³⁾

"والتعبير بطريق غير مباشر يعطي المسألة عمقا وجلالا، ويلبسها طراوة وجمالا، والأسلوب الكنائي يتضمن بلاغة وبراعة في الكلام، ونكتًا وفوائد في البيان لا تتحقق بالتعبير المباشر".⁽⁴⁾

وقد استلهم النبي ﷺ معاني الكناية لا سيما فيما لا يحسن أن يصرح به، من معين القرآن، وقد رأينا من مشاهد ذلك في القرآن ما يصبغ به كل مسلم تعرض لنفحاتها الزاكيات، فما بالك بالنبي الذواق سيد رسول الله ﷺ، ومما ورد في القرآن العظيم هذه المواضع الكريمة:

1- قال سبحانه: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾

[البقرة: 187]

(1) ضياء الدين ابن الأثير (ت 637 هـ)، (3/ 52).

(2) الكامل في اللغة والأدب (2/ 215).

(3) جماليات الكنايات في الحديث النبوي- ذكر النساء نموذجًا، د. كفايت همداني، من مجلة القسم العربي بـلاهـور، العدد الرابع والعشرون سنة 2017م، ص 37.

(4) صور الكناية في الكلام النبوي الشريف، حجت رسولي وعلي أكبر نورسيده، من مجلة إضاءات نقدية، السنة الثالثة، العدد التاسع، ص 49.

ذكر الطبري أنه "النكاح أو الجماع أو غشيان النساء".⁽¹⁾، و"الرَّفَثُ، كِنَايَةٌ عَنِ الْجِمَاعِ، وَهُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ": استِعَارَةٌ بِدِيعَةٍ".⁽²⁾

ويجيب الزمخشري عن سؤال: "لَمْ كُنَى عَنْهُ هَاهُنَا بِلَفْظِ الرَّفَثِ الدَّالِّ عَلَى مَعْنَى الْقَبِيحِ بِخِلَافِ قَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 21]، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾⁽³⁾، ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: 187]، ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: 43]، ﴿مِنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء: 23]، ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ﴾⁽⁴⁾، ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: 237]، ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: 24]، ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ [حَتَّى يَطْهَرْنَ]﴾ [البقرة: 222]؟ قلتُ [الزمخشري]: استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة، كما سماه اختيائاً لأنفسهم".⁽⁵⁾

2- قال جلّ جلاله: ﴿.. وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: 43]
عن ابن عباس قال: "اللمس" و"المس" و"المباشرة": الجماع، ولكن الله يكتفي بما شاء".⁽⁶⁾

"والملامسة هنا يحتمل أن يكون المراد منها ظاهرها، وهو الملامسة بمباشرة اليد أو بعض الجسد جسد المرأة".⁽⁷⁾

(1) تفسير الطبري (3/ 488).

(2) البحر المحيط، لأبي حيان (2/ 212).

(3) من قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ" [الأعراف: 189]

(4) من قوله سبحانه: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" [البقرة: 223]

(5) تفسير الزمخشري (1/ 230).

(6) تفسير الطبري (8/ 391).

قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم [بن كثير، القيسي، مولاها] قال، حدثنا هشيم [بن بشير] قال، حدثنا أبو بشر [جعفر بن أبي وحشية البصري]، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، وإسناده صحيح، وقد صرح هشيم بالسماع [ذكره ابن حجر في الثالثة من طبقات المدلسين، ص 47، رقم 111]، وابن أبي وحشية من أثبت الناس في ابن جبیر. [تقريب التهذيب، ص 139، ترجمة 930]

(7) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور (5/ 67).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "الملاسة والمباشرة، والإفضاء، والرفث، والغشيان، والجماع، كله النكاح، ولكن الله يكني"، وذكر ابن حجر إسناداً إلى ابن عباس، وصححه، قال: "إن الله حيي كريم يكني عما شاء".⁽¹⁾

3- ﴿.. أَوْ جَاءَ أَحَدُ مِّنْكَم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا

صَعِيداً طَيِّباً﴾ [المائدة: 6]

الغائط: "المنخفض من الأرض، وما غاب عن البصر، يقال: غاط في الأرض- إذا غاب- يغوط، فهمزته منقلبة عن الواو، وكانت العرب يذهبون عند قضاء الحاجة إلى مكان منخفض من جهة الحي بعيد عن بيوت سكناهم، فيكنّون عنه: يقولون ذهب إلى الغائط أو تغوط، فكانت كناية لطيفة ثم استعملها الناس بعد ذلك كثيراً حتى ساوت الحقيقة فسمجت، فصار الفقهاء يطلقونه على نفس الحدث ويعلقونه بأفعال تناسب ذلك".⁽²⁾

ونأتي الآن إلى ذكر تقريبات نبوية للكناية، والكلام على سياقاتها ومدلولاته، وإيقاعها البرمجي على المستمع والمستخدم، والمتصوّر بأنوار المصطفى الأكرم ﷺ:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ).⁽³⁾

في الحديث كناية عن احتمال كبير أن يكون النائم وضع يده في مكان عورته، فنجست، فيلزم منه الوضوء، ولم يصرح النبي ﷺ بمكانها لأنه عفيف اللسان، وحتى لا يجرح المستمع، ولا يجرح نفسيته إذا ما أراد أن يتوضأ.

2- وفي سؤال أبي موسى رضي الله عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما، عن موجب الغسل، حدثته عن رسول الله ﷺ، وفيه: (.. وَمَسَّ الْخِتَانُ⁽⁴⁾ الْخِتَانُ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ).⁽⁵⁾

(1) فتح الباري، لابن حجر (8/ 272).

(2) التحرير والتنوير (5/ 66).

(3) صحيح مسلم، ك الطهارة، ب كراهية غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك ف نجاستها في الإناء قبل غسلها، ح 278. والحديث متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه، ك الوضوء، ب الاستجمار وتراً، ح 162. بزيادة يسيرة في أوله.

(4) الْخِتَانَانِ: هُمَا مَوْضِع الْقَطْع مِنْ ذَكَر الْغُلَامِ وَفَرْج الْجَارِيَةِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 10)]

(5) صحيح مسلم، ك الحيض، ب نسخ "الماء من الماء" ووجوب الغسل بالتقاء الختانين" ح 349.

وهذه كناية عجيبة وجميلة؛ كَتَى النبي ﷺ فيها عن الجماع بذكر الموضع الذي يكون به أول هذا الأمر.

3- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ)⁽¹⁾، وأجاب المرأة التي سألت عن احتلام المرأة، فقال: (نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ)⁽²⁾.
يعبر النبي ﷺ عن المنى بلفظ الماء؛ كناية عنه، وهذا من شهير أدبه.

4- رَوَتْ عَائِشَةُ أَنَّ امْرَأَةً رِفَاعَةَ الْقُرْظِيَّ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَنِي فَبِتُّ طَلَّاقِي، وَإِنِّي نَكَحْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الرَّبِيرِ الْقُرْظِيَّ، وَإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ الْهُدْبَةِ⁽³⁾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ)⁽⁴⁾.

"شبه لذة الجماع بَذُوقِ العسل، فاستعار لها ذوقًا، وإنما أنت لأنه أراد قطعة من العسل، وقيل: على إعطائها النطفة، وعُسَيْلَةُ مصغرٌ عسل أو عسلة، وإنما صغره إشارة إلى القدر القليل الذي يحصل به الحل"⁽⁵⁾.

وفي الحديث قراءة النبي ﷺ وجوه السائلين أو أنه عرف ذلك من لغة جسدها، أو لعله كان تحليلًا شخصيًا مصيبًا منه ﷺ من ما مرّ به من أحوال مشابهة، ونحو ذلك، وبالنظر إلى ما ذكره ابن الأثير قبل في معنى العسيلة نضيف أن الرسول ﷺ اختار لفظًا كنايةً يشجع على الوصال بين الزوجين مع تحبيب وتقريب وترغيب.

وهنا وقفةٌ لخصوصية المسألة وحساسية الكلام عنها، فقد اتّبع الصحابة الخطى المحمدية الراقية في الكلام والتعبير عن "الجماع" بالكناية، حيث يروي أبو هريرة قصة رجلٍ جاء

(1) المصدر السابق، ك الحيض، ب إِنْمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ، ح 343.

(2) صحيح البخاري، ك أحاديث الأنبياء، ب خلق آدم وذريته، ح 3328.

والحديث متفق عليه؛ فهو عند مسلم، ك الحيض، ب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها، ح 313.

(3) "الهُدْبَةُ": هذبة الثوب، وهو طرفه ممّا يلي طرته. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (20/235)]

(4) صحيح البخاري، ك الطلاق، ب من جَوَزَ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ؛ لقول الله تعالى " الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ " [البقرة: 229]، ح 5260.

والحديث متفق عليه؛ أخرجه مسلم، ك النكاح، ب لا تحل المطلقة ثلاثًا لمطلقها حتى تتكح زوجًا غيره ويوطؤها، ثم يفارقها، وتتقضي عدتها، ح 1433.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر، طبعة دار ابن الجوزي، ص 615.

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: هَلَكْتُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (وَمَا أَهْلَكَ؟)، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ... الحديث. (1)

حيث كَتَبَ عن الجماع بـ(وقعت)؛ فلعله كان في حضرة صحابية، فاستحى أن يصرح.
وفي رواية عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ: اخْتَرَفْتُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِمَ؟!)، قَالَ: وَطِئْتُ امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ نَهَارًا، قَالَ: (تَصَدَّقْ، تَصَدَّقْ)، قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ، فَجَاءَهُ عَرَقَانِ (2) فِيهِمَا طَعَامٌ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ. (3)

وهو في هذه الرواية جاء وقد حرقه خطؤه وآلمه وأضناه، وشعر بحماوته في قلبه يجتاح روحه وكيانه، فقال (احترقت)، وناسب هذا الاعتراف بهذه الصورة أن يصرح بما دعاه لذلك بأن يقول (وطئت)، وهي صيغة وإن كانت مؤدبة في التعبير عن المراد إلا أنها أصرحها ولا شك، وأعرفها عند السامع.

وقد قال الرجل في الرواية السابقة (هلكت) كأنه شعر بأن نفسه ونفسيته قد ضاعتا، ولما عبر بـ(احترقت) كأنه شعر أن فعله موجب للحرق بالنار، وهو في كلتا الروایتين ذكر ما يعبر عن خطير شعوره وعظيم خوفه ووجله من أن يحبط عمله.

أما هذه الرواية التالية، ففيها تكرار (احترقت، احترقت)؛ للمبالغة والبيان الظاهري لحجم الألم الكبير، وحضور الاحتراق النفسي، ولذا لما ناداه الرسول ﷺ، قال: أين المحترق؟، ولعل النبي أراد أن يخاطب الرجل من جنس شعوره، ليشعره بعظيم ما فعل، وفيها لطيفة جميلة بأن الرجل عبر عن فعله بقوله (أصبث).

فعن عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: أَتَى رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اخْتَرَفْتُ، اخْتَرَفْتُ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَا شَأْنُهُ؟)، فَقَالَ: أَصْبَثُ أَهْلِي، قَالَ: "تَصَدَّقْ"، فَقَالَ: وَاللَّهِ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَالِي شَيْءٌ، وَمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: (اجْلِسْ)، فَجَلَسَ، فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَسُوقُ حِمَارًا عَلَيْهِ طَعَامٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيْنَ الْمُحْتَرِقُ أَنْفًا؟)،

(1) صحيح مسلم، ك الصيام، ب تغليظُ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى، ح 1111.

(2) العرق: هُوَ زَيْلٌ [فُقَّة] مَنْسُوجٌ مِنْ نَسَائِجِ الْخُوصِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَضْفُورٍ فَهُوَ عَرَقٌ وَعَرَقَةٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ فِيهِمَا. [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 219)].

(3) صحيح مسلم، ك الصيام، ب تغليظُ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى، ح 1112.

فَقَامَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَصَدَّقْ بِهَذَا)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغَيَّرَنَا؟ فَوَاللَّهِ، إِنَّا لَجِيَاعٌ، مَا لَنَا شَيْءٌ، قَالَ: (فَكُلُوهُ).⁽¹⁾

ومن حاصل الروايات: "وقعتُ، وطئتُ، أصبتُ"، نجد الأدب الذي تمكّننا منه الكناية بالتعبير عن الجماع بالوقاع أو الوطء أو إصابة المرأة، وكلها أولى وأجمل من التعبير المباشر. بل والجميل أن أبا هريرة رضي الله عنه كنّى في رواية أخرى عن الوقاع بالإفطار وهو نتيجة ذلك، قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ، أَنْ يُعْتِقَ رَقَبَةً، أَوْ يَصُومَ شَهْرَيْنِ، أَوْ يُطْعِمَ سِتِينَ مِسْكِينًا.⁽²⁾

وعبر عن الجماع بإتيان الأهل:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَغُودَ، فَلْيَتَوَضَّأْ).⁽³⁾

كما عبر عنه بالحاجة إلى الأهل:

عن عائشة، قَالَتْ: (كَانَ ﷺ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيُحْيِي آخِرَهُ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ قَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَنَامُ، ..). الحديث.⁽⁴⁾

"حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ" أي: أراد مباشرة أزواجه⁽⁵⁾، وهي "حاجة" استمتاعية.⁽⁶⁾

وهذا "كناية عن الجماع"⁽⁷⁾، وكأنهم يقولون: بما أنّ السياق كفيل بتوضيح المراد، فإن إظهار الواضحات من أبين المشكلات.

(1) صحيح مسلم، ك الصيام، ب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى، ح 1112.

(2) المصدر السابق، ك الصيام، ب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى، ح 1111.

(3) المصدر السابق، ك الحيض، ب جَوَازِ نَوْمِ الْجُنُبِ وَاسْتِحْبَابِ الْوُضُوءِ لَهُ، وَغَسْلِ الْفَرْجِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ أَوْ يَنَامَ أَوْ يُجَامِعَ، ح 308.

(4) المصدر السابق، ك صلاة المسافرين وقصرها، ب صَلَاةَ اللَّيْلِ، وَعَدَدَ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ ﷺ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَّ الْوُتْرَ رَكَعَةٌ، وَأَنَّ الرُّكْعَةَ صَلَاةٌ صَحِيحَةٌ، ح 739.

(5) شرح المصابيح، لابن الملك (2/ 166).

(6) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، للهرري الشافعي (9/ 379).

(7) فتح الباري، لابن حجر (1/ 109).

5- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَخْفَتَهَا، وَلِتَنْكِحَ، فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا).⁽¹⁾

وفي رواية مسلم: (لِتُكْتَفَى صَخْفَتَهَا).⁽²⁾

جاء في "اللسان"⁽³⁾: استَفْرَغْتُ مَجْهُودِي في كذا؛ أي بذلته، وهو ما يعني أَنَّ المرأة الجديدة تريد أن تستأثر لنفسها بجميع ما عند الزوجة الأولى، حتى تترك إناء المرأة الأولى (كناية عن حصتها من زوجها) فارغاً، وهذا لا يكون إلا بتطليق الأولى؛ حيث يفرغ إناء زوجها عاطفةً ومادةً.

ويُقال: "كفأته": أَمَالَتْهُ، لتفرغ ما فيها، وهذا تمثيل لإمالة الضرة حق صاحبته من زوجها إلى نفسها إذا سألت طلاقها.⁽⁴⁾

ومعنى الحديث: "نهى المرأة الأجنبية أن تسأل الزوج طلاق زوجته، وأن ينكحها ويصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ونحوها ما كان للمطلة، فعبر عن ذلك بإكفاء ما في الصفحة مجازاً، والمراد بأختها: غيرها، سواء كانت أختها من النسب أو أختها في الإسلام أو كافرة".⁽⁵⁾

6- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ قَالَ: (أَطْوَلُكُنَّ يَدًا)⁽⁶⁾، فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدَ أَتَمَّا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ.⁽⁷⁾

وبيّنت رواية مسلم أنها كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها؛ قالت عائشة: "فَكُنَّ يَنْطَاولُنَّ أَيُّهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلُنَا يَدًا زَيْنَبُ"⁽⁸⁾؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ".⁽¹⁾

(1) صحيح البخاري، ك القدر، ب "وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا" [الأحزاب: 38]، ح 6601.

(2) صحيح مسلم، ك النكاح، ب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، ح 1408.

(3) انظر: لسان العرب (445/8)، مادة فرغ.

(4) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، طبعة دار ابن الجوزي، ص 805.

(5) انظر: شرح النووي على مسلم طبعة بيت الأفكار، ص 887.

(6) واليد ها هنا: يدها للعتاء، وهو من مجاز الكلام. [التوضيح لشرح الجامع الصحيح (10/ 291)]

(7) صحيح البخاري، ك الزكاة، باب، ح 1420.

(8) قال ابن الملقن: "والعجب أن البخاري لم ينبّه عليه [يقصد عدم وجود اسم زينب في روايته] ولا من بعده، حتّى إن بعضهم فسّره بأن لحوق سودة من أعلام النبوة. ويجوز أن يكون خطابه لمن كان حاضراً عنده إذ ذاك من الزوجات، وأن سودة وعائشة كانتا ثم دون زينب". [انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (10/ 291)]، وأوجز المسألة السيوطي، فقال: "والحاصل أن حديث البخاري سقط منه كلمة واحدة هي لفظ "زينب" بعد قوله: "وكانت"، وعندي أنها من بعض نساخ "الصحيح" عن المصنف، وأسقطت من المصنف حال الكتابة". [التوشيح

وفي الحديث: "أن الحكم للمعاني لا للألفاظ، بخلاف قول أهل الظاهر، ألا ترى أن أزواج النبي ﷺ، سبق إليهن أنه أراد طول اليد التي هي الجارحة، فلما لم تتوف سودة التي كانت أطولهن يد الجارحة، وتوفيت زينب قبلهن علمن أنه ﷺ لم يرد طول العضو، وإنما أراد بذلك كثرة الصدقة، لأن زينب هي التي كانت تحب الصدقة".⁽²⁾

7- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ [الأواخر من رمضان] شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ).⁽³⁾

وفي هذا استخدام المعنى الكنائي في الدلالة على العملي، ومعروف أن هذا الأسلوب وإن كان بلاغيًا، إلا أن من أغراضه الواضحة أمرين اثنين؛ أولهما تقريب الصورة، وثانيهما إثباتها في الذاكرة، واستحضارها باستمرار، ذلك أنه لن يكون من أدوات اجتلابها لقافية الاستخدام تخيل هيئة النبي ﷺ، بل بأن يدلنا أحد الأمرين على الآخر أو يذكرنا به، فمن لم يحضره الموقف الحقيقي من العمل والانشغال به وترك الدنيا والأهل في معتكف الاجتهاد، يتذكر الصورة التي تعبر عن ذلك من شد المئزر.

وكم كانت سيدتنا أمنا عائشة رضي الله عنها موفقة في استحضار هذه الصورة التي هي علامة على البذل والعطاء والاجتهاد، ومنه نفيد أنه قد يكون المرء جالسًا في بيته لكنه منهمك في دراسته وبين كتبه وأقلامه ومسوداته فنقول: شدّ مئزره، وعلى مثل ذا فقس.

وفي سياق البلاغة والحديث عن الكناية يأتي ذكر الاختراع في الحديث النبوي، أو الابتداء أو سلامة الاختراع أو سلامة الابتداء، وهو: "أن ي اخترع الأول معنى لم يسبق إليه، ولم يتبع عليه".⁽⁴⁾

(1) ومن ذلك ما جاء في حديث عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، لما ولى المسلمون مدبرين أول حنين، ثم صار عباس رضي الله عنه يناديهم بأمر النبي ﷺ فعدوا، واشتدّ القتال، فقال الرسول ﷺ: (هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ).⁽⁵⁾

= شرح الجامع الصحيح (3/ 1160)

(1) صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب من فضائل زينب أم المؤمنين، ح 2452.

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (3/ 419).

(3) صحيح البخاري، ك فضل ليلة القدر، ب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ح 2024.

(4) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (2/ 311).

(5) صحيح مسلم، ك الجهاد والسير، ب في غزوة حنين، ح 1775.

ودليل اختراعه، ما جاء في "النهاية"⁽¹⁾: "وَلَمْ يُسْمَعْ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ أَحَدٍ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ، عَبَّرَ بِهِ عَنِ اشْتِيَاكِ الْحَرْبِ وَقِيَامِهَا عَلَى سَاقٍ".
والوطيس، كما جاء في النهاية كذلك: "شِبْهُ التَّنُّورِ، وَقِيلَ: هُوَ الضَّرَابُ فِي الْحَرْبِ، وَقِيلَ: هُوَ الْوُطْءُ الَّذِي يَطْسُ النَّاسَ، أَيْ يَدْفُقُهُمْ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ حِجَارَةٌ مُدَوَّرَةٌ إِذَا حَمَيْتْ لَمْ يَفْذِرْ أَحَدٌ يَطْوُهَا".

ومثله "احمرّ البأس": "واحمرارُ البأس كناية عن شدة الحرب، واستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة في العادة، أو لاستعار الحرب واشتعالها كاحمرار الجمر".⁽²⁾

(2) وفي حديث (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ)، لابن عباس يرفعه، قال له الرسول ﷺ آخره: (وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ).⁽³⁾

"رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ": أَيْ كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ مَا كُتِبَ مِنَ التَّنْذِيرَاتِ، وَلَا يُكْتَبُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ شَيْءٌ آخَرُ، فَعَبَّرَ عَنْ سَبْقِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ بِرَفْعِ الْقَلَمِ وَجَفَافِ الصَّحِيفَةِ؛ تَشْبِيهًا بِفَرَاغِ الْكَاتِبِ فِي الشَّاهِدِ مِنْ كِتَابَتِهِ.⁽⁴⁾ ووصف ابن رجب الحنبلي هذا التعبير بأنه من أحسن الكنايات وأبلغها.⁽⁵⁾

وجملة "رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"، من الاختراع لم يسبق إليها رسولنا ﷺ⁽⁶⁾، وهي كناية عن الانتهاء من شيء بحيث لا يرجع له صاحبه، أو أن يكون بت في أمر فلا يسمح لأحد أن يعقب عليه، وهي بحسب سياقها؛ فيما توحى بالطمأنينة حسب سياق الحديث هنا، بمعنى أَنَّ الْمَكْتُوبَ عَلَيْكَ لَا تَخْطُئُكَ سَهَامُهُ، وَقَدْ يُوَكَّدُ مَعْنَى مَقْلَقًا أَوْ مَخِيفًا، كَأَن يَحَاوِلَ قَوْمٌ مُصْلِحُونَ ثَنِي جَمَاعَةٍ عَنْ قَتْلِ قَاتِلِ قِصَاصًا، وَتَكُونُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ سَفَارَاتٌ، فَيَأْبَى وَلِيُّ الْقَتِيلِ فِي نَهَايَةِ النِّهَايَةِ، وَيَقُولُ: سَيُقْتَلُ فَلَانٌ، رَفَعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 204).

(2) شرح النووي على مسلم، طبعة بيت الأفكار، ص 1148.

(3) مسند أحمد (4/ 409) ح 2669. سبق تخريجه. وإسناده حسن.

(4) تحفة الأحوزي (7/ 186).

(5) جامع العلوم والحكم، ص 451.

(6) أكد هذا مصعب حمود، في "الاختراع في الكنايات النبوية وأثره في كلام العرب"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية، المجلد 26، العدد الأول 2010، ص 707.

والمستخلص هنا أنّ النبي ﷺ ثبت أو أعاد برمجة الصحابة لغوية للتورية والتعبير بالبعيد عمّا لا تطيب نفسان أن تسمعه؛ نفسٌ قائل وناقل ونفسٌ مستمع، وهو ما يؤكد أنّ هذا الأسلوب كانت العرب تتخذه مفزعا إذا ما ضاقت اللغة المباشرة عن التعبير، فيكون لهم أحسن وأسلم، ولأدبهم أحفظ.

و"تعبّر الكنايات النبوية عن صور بيئية حاضرة في ذهن العربي، لم يكن يستطيع التعبير عنها بالطريقة الملائمة، وهذا يفسر التأثير القوي للكناية النبوية في نفوس المتلقين".⁽¹⁾

المطلب الرابع: البرمجة اللغوية والتشبيهات النبوية.

أهمية التشبيه في الحديث النبوي:

1- يعمل على تجسيد المعاني، وإبرازها في صورة محسوسة تزخر بالحياة والحركة، فكان ذلك أبلغ في رسوخها في النفس وتأكيدا في الذهن.

2- يسوق النبي ﷺ التشبيه لغرض بلاغي ليس هدفاً في ذاته؛ بل وسيلة لإظهار الخفي من المعاني وسهولة إدراكها، معتمداً على الحواس للتوضيح والإفهام.

3- الصورة التشبيهية النبوية في غالبها الأعمّ منتزعة من البيئة، ومعتمدة على عناصر الطبيعة.⁽²⁾

4- "المثل يعتمد في بلاغته على الإيجاز لألفاظ لا تتجاوز المشبه والمشبه به، لكنها ثرية بالمعاني والمشاعر والقيم الكثيرة، التي تختلف في تفسيرها من شخص إلى آخر، ومن وقت لآخر".⁽³⁾

5- وجميلٌ أن يُقال هنا كذلك: إن روعة التشبيه في "استدعائه"؛ ذلك أنّ له ساقين ظاهرتين يمشي متكئا عليهما؛ المشبه والمشبه به، وهو بالمثل إما يكون ظاهراً باستحضار هذين جميعاً أو يستذكر أحدهما فيستدعي الآخر، وهذا يحدث في تعليمنا صغارنا وطلابنا، وكلّ من أردنا أن نقرب له الصورة حتى تستقر في ذهنه فلا ينساها.

(1) الاختراع في الكنايات النبوية، مصعب حمود، ص 720.

(2) انظر النقاط الثلاث في: التشبيه التمثيلي في الحديث النبوي، من خلال صحيح البخاري، محمد السيد موسى، [بحث بلا بيانات]، وصاحبه أستاذ مساعد في البلاغة والنقد في كلية التربية بجامعة المنصور. نشرته مكتبة فلسطين للكتب المصورة على الانترنت: [/https://palstinebooks.blogspot.com](https://palstinebooks.blogspot.com)

(3) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، ص 26-27.

وأظهر صور التشبيه هو التشبيه التمثيلي؛ الذي فيه تشبيه صورة كاملة بصورة كاملة مثله؛ مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261]، وهذا مثالٌ لأمر حسن؛ حيث شبه الله تعالى الشيء الذاهب من أموال المتصدقين حقيقةً، بالنماء الذي يكون في النبات من حبة إلى سبع سنابل إلى أضعاف مضاعفة، وهذا هو عين اليقين في فهم كيف أن المال لا تنقصه الصدقة، وأن الصدقة لا ينقص بها المال بل يزيد بالبركة والراحة النفسية، ورؤية ذلك في الزوجة والأبناء وجميع من يتعامل معهم المنفق.

ومثل قوله عز من قائل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41]، وهذا مثالٌ لأمر مشين؛ فها هم الكفار الذين يدعون الرجولة إن هم إلا أقل من الذكران بل في درجة الإناث الذي ليس هو وصفاً تقبيحياً للمرأة، بل يؤخذ منه علامة الضعف وعدم القدرة على الصمود، وسيطرة العاطفة على العمل حتى إن المرء يظن نفسه بنى شيئاً، وما هو إلا بيت العنكبوت المتناهي في الوهن والضعف، حتى إن أصغر طفل يستطيع أن يزيله من مكانه، وأهمية هذه الصورة التشبيهية في بيان أن من اعتمد على الله سبحانه وتوكل عليه في جميع أمره كان مصيباً قوياً، وإلا فضائح مستباح.

ومن أمثلتها في السنة:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ⁽¹⁾ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا⁽²⁾، [تُفِيئُهَا الرِّيحُ، تَضْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا، حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجْلُهُ⁽³⁾]، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّ بِالْبَلَاءِ⁽⁴⁾،

(1) الخامة: أول ما ينبت من الزرع على ساق. [أعلام الحديث (3/ 2102)]

(2) أمالتها: [إقْلَبَتْهَا] [فتح الباري لابن حجر (10/ 107)]

(3) "تفئها الرياح"؛ أي: تحركها وتميلها يميناً وشمالاً. "تصرعها"؛ أي: تسقطها "مرة وتعدلها"؛ أي: تُقيمها "أخرى"؛ يعني: يصيب المؤمن من أنواع المشقة من الخوف والمرض "حتى يأتیه أجله"؛ أي: حتى يموت، وكل ذلك علامة السعادة. [شرح المصابيح لابن الملك (2/ 311)]

(4) تَكَفَّ [أصلها بتاءين؛ تتكفأ] بالبلاء؛ فإن قلت البلاء هو إنما يستعمل فيما يتعلق بالمؤمن، فالمناسب أن يقال بالريح. قلت: الريح أيضاً بلاء بالنسبة إلى الخامة أو أراد بالبلاء ما يضر بالخامة، أو لما شبه المؤمن بالخامة أثبت للمشبه به ما هو من خواص المشبه. [الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (20/ 177)]

وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ [الْمُجْذِيَّة] (1)، صَمَاءٌ (2) مُعْتَدِلَةٌ، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ..
[لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا] (3) مَرَّةً وَاحِدَةً (4).

قال المازري: "أما الكافر فمثل الأرزة التي لا تميلها الرياح والكافر لا يبرز شيئاً حتى يموت وإن رزى لم يؤجر عليه فشبه موته بانجعاف تلك حتى يلقي الله بذنوبه جمّة" (5).
ويرمي الحديث إلى غرس الصبر في قلب المؤمن عند البلاء، ويبعث له على الرضا بالقضاء؛ فإن الله تعالى يخص أوليائه بشدة الأوجاع والمصائب والآلام لما خصهم به من قوة اليقين وشدة الصبر والاحتساب ليكمل لهم ثواب طاعاتهم ويكفر عنهم سيئاتهم فالمصائب والفقر والأحزان التي تصيب المؤمن ليست لهوانه على الله وإنما ليدخر له النعيم المقيم فالبلاء في مقابلة النعمة (6).

2- عَنْ ابْنِ عُمرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟)، قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [ابن عمر]: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (هِيَ النَّخْلَةُ) (7).

"لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا": أي أن المسلم مثل النخلة لا ينقطع خيره، ولا تزال بركته وعطاؤه في طول وإثمار وفوائد. وفي الحديث اختبار المعلم أفهام طلابه، ويرغبهم في الفكر والاعتناء، وفيه ضرب الأمثال والأشباه، وفيه توقيير الكبار، لكن إذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغي للصغير

-
- (1) الثَّابِتَةُ [في الأرض] الْمُتَنَصِّبَةُ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 253)]
(2) "صماء": الصلبة المكتنزة الشديدة ليست بجوفاء ولا خوارة ضعیفة. "حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ": الكسر عن إبانة.
[عمدة القاري شرح صحيح البخاري (21/ 210)]
(3) الانجعاف: الانقلاع. [أعلام الحديث (3/ 2102)]
(4) صحيح البخاري، ك المرضي، ب ما جاء في كفارة المرض، وقول الله تعالى "مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ" [النساء: 123]، ح 5644.
والإضافات بين المعكوفتين من رواية مسلم في صحيحه، ك صفة القامة والجنة والنار، ب مثل المؤمن كالزرع، ومثل الكافر كشجر الأرز، ح 2810، من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه.
(5) المعلم بفوائد مسلم، للمازري (3/ 349).
(6) المنهل الحديث في شرح الحديث، موسى شاهين لاشين، (4/ 129).
(7) صحيح البخاري، ك العلم، ب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، ح 62.
وهو عند مسلم، ك صفة القيامة والجنة والنار، ب مثل المؤمن مثل النخلة، ح 2811.

الذي يعرفها أن يقولها".⁽¹⁾ وجاء تبويب آخر للحديث عند البخاري وهو (باب الحياء في العلم)، قال ابن بطلال: "إنما أراد البخاري بهذا الباب ليبين أن الحياء المانع من طلب العلم مذموم، وأما إذا كان الحياء على جهة التوقير والإجلال فهو حسن".⁽²⁾

أوجه الشبه بين النخلة والمسلم:

"في كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها، ووجوده على الدوام؛ فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبيس، وبعد أن يبيس يُتخذ منه منافع كثيرة، ومن خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعا وخطبا وعصيا ومخاصر وحُصرا وحبالا وأوانٍ وغير ذلك، ثم آخر شيء منها نواها وينتفع به علفا للإبل، ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها، فهي منافع كلها وخير وجمال، كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه، ويواظب على صلاته وصيامه وقراءته، وذكره والصدقة والصلة وسائر الطاعات وغير ذلك".⁽³⁾

3- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَغْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِلَّا مَا تَشْتَرِيهِ، [يُحْدِثُكَ] أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ تُؤْبِكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً).⁽⁴⁾

إنما خرج كلامه ﷺ في هذا الحديث على المثل في النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته، كالمغتاب والخائض في الباطل، والندب إلى مجالسة من ينال في مجالسته الخير من ذكر الله تعالى وتعلم العلم وأفعال البر كلها.⁽⁵⁾

فالنبي ﷺ هنا يربطنا ارتباطاً شرطياً مع الأشياء الجميلة وأهلها تحفيزاً وتعزيزاً، ومع القبيحات تنفيراً وإبعاداً؛ حتى كأنك تشعر أن الفوائد والاهتمام والحب والاحترام والنفع فيما يعود بخير في الدنيا أو الدين أو كليهما من رفاق السوء هي أعمار حقيقية تنتسم عبرها من أفواههم

(1) انظر: شرح النووي على مسلم (154 / 17)

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطلال (210 / 1).

(3) انظرها في: شرح النووي على مسلم (154 / 17).

(4) صحيح البخاري، ك البيوع، ب في العطار وبيع المسك، ح 2101.

والحديث في صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ح 2628.

(5) شرح صحيح البخاري، لابن بطلال (232 / 6).

وخدمتهم، وتتخيل الرفقة السيئة الذين يغوصون في أحوال الظلام والظلم والابتعاد من وجوه الخير كما لو كانوا وما يقولون ويفعلون روائح نتنة مزعجة يتوق المرء للهرب منها في الحال.

4- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَصَابَهُ وَعْكٌ⁽¹⁾، فَقَالَ: أَقْلَنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقْلَنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، فَخَرَجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ)⁽²⁾، تَنْفِي خَبَبُهَا [وعند مسلم: تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ]، وَيَنْصَعُ⁽³⁾ طَيْبُهَا⁽⁴⁾.
"أَقْلَنِي بَيْعَتِي" يريد: أقْلَنِي ما بايعتك عليه من البقاء بالمدينة⁽⁵⁾.

"وفى هذا من الفقه أنه من عقد على نفسه أو على غيره عقدا لله فلا يجوز له حله؛ لأن في حله خروجاً إلى معصية الله، وقد أمر الله بوفاء العقود"⁽⁶⁾.

5- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الْمَرْأَةُ كَالصِّلَعِ)⁽⁷⁾، إِنْ أَفْمَتْهَا كَسَرَتْهَا،

(1) الْوَعْكُ: الْحُمَّى، وَقِيلَ: أَلْمَهَا، وَقَدْ وَعَكَهُ الْمَرَضُ وَعْكَاً، وَوَعْكٌ فَهُوَ مَوْعُوكٌ. [النهاية في غريب الحديث والأثر، طبعة دار ابن الجوزي، ص 981]، وَالْوَعْكُ: أَلَمٌ يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ. [اللسان (514/10)، مادة وعك]

(2) الْكَبِيرُ: كَبِيرُ الْحَدَادِ، وَهُوَ الْمَبْنِي مِنَ الطِّينِ، وَقِيلَ: الزَّرْقُ الَّذِي يُنْفَخُ بِهِ النَّارُ. [النهاية في غريب الحديث والأثر، طبعة دار ابن الجوزي، ص 819]، وَالصَّوَابُ: هُوَ جِلْدٌ غَلِيظٌ ذُو حَافَاتٍ. وَأَمَّا الْمَبْنِيُّ مِنَ الطِّينِ فَهُوَ الْكُورُ. [اللسان (157/5)، مادة كير]

(3) تَنْصَعُ طَيْبُهَا: أَيُ تُخْلَصُهُ، وَشَيْءٌ نَاصِعٌ: خَالِصٌ، وَنَصَعُ الشَّيْءُ يَنْصَعُ، إِذَا وَضَحَ وَبَانَ [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، طبعة دار ابن الجوزي، ص 920]

(4) صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ، كَ الْأَحْكَامِ، بَ بَيْعَةِ الْأَعْرَابِ، ح 7209.

وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كَ الْحَجِّ، بَ الْمَدِينَةَ تَنْفِي شِرَارَهَا، ح 1381.

(5) الْمَعْلَمُ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ (2/ 121).

(6) شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، لِابْنِ بَطَالٍ (8/ 279).

(7) صَّلَعٌ: مَالٌ، وَالصَّلَعُ: الْمِيلُ وَالْإِعْوَاجُ. [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، طبعة دار ابن الجوزي، ص 615]

الصِّلَعُ وَالصَّلَعُ "لغتان": مَخْنِيَّةُ الْجَنْبِ، مُؤَنَّثَةٌ، وَالْجَمْعُ أَصْلَعُ وَأَصْلَاعُ وَأَصْلَاعٌ وَضُلُوعٌ؛ وَالْإِضْلَاعُ: الْإِمَالَةُ، وَالْأَصْلَعُ: الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ الْأَصْلَاعُ، وَاضْطَلَعَ بِالْحِمْلِ وَالْأَمْرُ: احْتَمَلَتْهُ أَصْلَاعُهُ. [انظر: لسان العرب (8/225)، مادة ضلع]

وَإِنْ اسْتَمْتَعَتْ بِهَا اسْتَمْتَعَتْ بِهَا وَفِيهَا عَوْجٌ⁽¹⁾.

في هذا الحديث أن "سياسة النساء بأخذ العفو منهن، والصبر على عوجهن، وأن من رام إقامة ميلهن عن الحق، فأراد تقويمهن عَدِمَ الانتفاع بهن وصحبتهن؛ لقوله ﷺ: "إن أقمتهَا كسرتها"، ولا غنى بالإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه ودنياه.⁽²⁾

"وفي "خلقت المرأة من ضلع" إشارة إلى أن أصل خلقها زائغ عن الاستقامة، فلا ينبغي للرجل أن يحمله على عقله، فلا يكلفها مقتضيات كل رأي؛ بل يستمتع بها في علم بما خلقت عليه مستوصيًا بها خيرًا من حيث عرفائه بفضلها عليها في الرأي والعقل؛ فيكون في ذلك كالراحم لها، فيبني أمرها على المسامحة. وقوله: "أعوج ما في الضلع أعلاه"، يعني به ﷺ فيما أراه أن حنوّها الذي يبدو منها؛ إنما هو عن عوج خلق فيها، وهو أعلى ما فيها من حيث الرفعة على ذلك، فإن أعلى ما فيها الحنوّ، وذلك الحنوّ فيه عوج".⁽³⁾

المطلب الخامس: البرمجة اللغوية فيما صورته الدعاء، وحقيقته عكسه في السنّة.

تكمُن أهمية هذا المطلب في أنّ المستخدم لغة دون أن يعرف لهجات أهلها، وخصوصيات استخدامهم اللفظية والجمالية، فإنما هو كالمفسر الحرفي الذي قد يُضحك من كلامه وفهمه واستخدامه، وإنّك في هذا الباب يستوقفك مليًا أنّ اللغة العربية الثرية التي فيها الأضداد التي هي الكلمات التي تستخدم بمعانيها الظاهرية وبخلاف معانيها كذلك ويظهرها السياق (مثل المولى؛ في العبد والسيد)، هي التي تُستخدم فيها هذه التعبيرات الآتية، ولا يُراد بها ظاهرها، وهذا لعمر الحق ثراء وغمى، ذلك أن بعض المواقف أحيانًا تدفعك لأن تقول كلامًا غليظًا لأحدهم، ومع ذلك فأنت لا تريد أن تشجّه ولا أن تقلّه ولا أن تجمع كلّ له، ولا تريد أن تغلظ فتطّيق، ولا أن تسكت فيعلّق، وترنو لأن تقول كلامًا يُراد به كلّ هذه المعاني، فتأتي حينها سفينة لغتنا العربية لتحملك في أبهى أفيائها ومن أرق استخداماتها، لتقول لك: قل هذا، والعرب لا تحمله على الخصوص بل العموم، ولا على التقييد بل الإطلاق، بل على التنبيه والتذكير، وأحيانًا يكون منها مبالغة في المدح والتنويه، حتى إننا في دارج لغتنا تجد أحدهم ربما قال لأخيه "أخذك الله، وأوكسك الله، ونكبك الله، وشافاك الله"، وهو لا يريد ظاهر هذا، بل يريد أنّ المذكور

(1) صحيح البخاري، ك النكاح، ب المدارة مع النساء، وقول النبي ﷺ: "المرأة كالضلع"، ح 5184.

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (7/ 295).

(3) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة (7/ 160).

قوي وفهيم ومميز، أو يريد تنبيهه بما لا يحصل بالكلام المعتاد، ومن تلك الأمثلة في اللغة النبوية:

أولاً: لا أم لك.

(1) جاء عَنْ عِكْرِمَةَ [مولى ابن عباس]، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا عِنْدَ الْمَقَامِ [مقام إبراهيم]، يُكَبِّرُ فِي كُلِّ حَفْصٍ وَرَفَعَ، وَإِذَا قَامَ وَإِذَا وَضَعَ، فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْ لَيْسَ تِلْكَ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، لَا أَمَّ لَكَ. (1)

و"لا أم لك" بمعنى الزجر والدفع، واستحقها عكرمة عند ابن عباس؛ لكونه نسب ذلك الرجل الجليل إلى الحمق الذي هو غاية الجهل، وهو بريء من ذلك. (2)

(2) وجاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ [العقيلي]، قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمًا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَبَدَتِ النُّجُومُ (3)، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، لَا يَفْئُرُ، وَلَا يَنْتَنِي (4): الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتُعَلِّمُنِي بِالسُّنَّةِ؟! لَا أَمَّ لَكَ، ثُمَّ قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ: فَحَاكَ فِي صَدْرِي (5) مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَأَتَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَسَأَلْتُهُ، فَصَدَّقَ مَقَالَتَهُ. (6)

"وظاهر الرواية أن ابن عباس رضي الله عنهما جمع في الجمعة بين الصلاتين من غير عذر من مطر أو خوف، ونقل الإجماع على أن هذا القول منسوخ، وفيه نظر لأن العذر كان موجوداً وهو المطر، وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذ عادة". (7)

(1) صحيح البخاري، ك الأذان، ب إتمام التكبير في الصلاة، ح 787.

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر (2/ 272).

(3) وَبَدَتِ النُّجُومُ: لإقبال ظلام الليل يعني أنه استمرت خطبته من بعد صلاة العصر إلى أن بدت النجوم.

[الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (9/ 277)]

(4) "لا يفئُر" بفتح الياء وسكون الفاء وضم التاء، أي لا يهدأ، "ولا ينتني" أي لا يرجع عن ترديد قوله.

الصلاة الصلاة: منصوب على الإغراء، أي الزموا الصلاة. [فتح المنعم شرح صحيح مسلم (3/ 468)]

(5) أي وقع في نفسي نوع شك وتعجب واستبعاد. [شرح النووي على مسلم (5/ 219)]

(6) صحيح مسلم، ك صلاة المسافرين وقصرها، ب الجمع بين الصلاتين في الحضر، ح 705.

(7) انظر المسألة بتفصيلاتها التي لا تلزمنا في السياق هنا: شرح النووي على مسلم (5/ 218).

"وقوله: "لا أم لك" أكثر ما يذكر في المدح، أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم، وفي معرض التعجب، ودفعاً للعين، كقولهم: لله درك، في معنى جدّ في أمرك وشمر؛ لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه".⁽¹⁾

أما على الذم والسبب يَكُونُ الْمَعْنَى [المباشر]: "أَنْتَ لَقِيطٌ لَا يُعْرِفُ لَكَ أُمٌّ فَأَنْتَ مَجْهُولٌ".⁽²⁾

وأقرب ترجمة يرى الباحث وضعها للحديث هي: باب في الاستيثاق من المصدر أو بالأكثر، وقول الله تعالى: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطُمَنِينَ قُلُوبِي﴾ [البقرة: 260]

ثانياً: لا أبا لك، أو: لا أب لك⁽³⁾

"اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْلَى لَهُ يُدْعَى هُنَيْيًّا⁽⁴⁾ عَلَى الْحِمَى⁽⁵⁾، فَقَالَ: "يَا هُنَيْي اضمم جناحك"⁽⁶⁾ عَنِ الْمُسْلِمِينَ⁽⁷⁾، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ

(1) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، (3/ 823). [الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد، ت 743 هـ]

(2) عون المعبود، للعظيم آبادي (1/ 288).

(3) الأولى على لغة الإتمام في الأسماء الثانية، والثانية على لغة النقص [واللغة الثالثة القصر]، وأكثر الكتب تستخدم (أبا) بالإتمام، وهي أوجه؛ لأن مقصود التوجع والاستغراب والتوبيخ الصادر من قائلها للطرف الآخر تحتاج هذه المدّة الصوتية والاستغراق في أذن المستمع حتى لا ينسى هذا الأمر ولو مرة في مقلب الأيام.

(4) "هُنْي"، وقد يهمز "هُنْيء": أدرك أيام النَّبِيِّ ﷺ، ولم يذكره أحد في الصحابة، شهد صفين مع معاوية، ولما قتل عمار تحول إلى علي، رضي الله تعالى عنه، ولولا هو من أهل الفضل والثقة لما ولاه عمر على موضع. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14/ 304)]، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث [303/6] ترجمة [9057]، وهم من ذكر في الكتب المذكورة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ، ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا، وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق من أهل العلم بالحديث، وإن كان بعضهم قد ذكر بعضهم في كتب معرفة الصحابة فقد أفصحوا بأنهم لم يذكروهم إلا بمقاربتهم لتلك الطبقة، لا أنهم من أهلها. [الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 156)]

(5) الْحِمَى: وَهُوَ مَوْضِعٌ يُعِينُهُ الْإِمَامُ لِأَجْلِ نَعَمِ الصَّدَقَةِ مَمْنُوعًا عَنِ الْغَيْرِ، وَهُوَ هَذَا جَمِى الرِّبْدَةِ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14/ 304)]

(6) أي لا تحمل ثقلك عليهم وكف يدك عن ظلمهم. [التوضيح لشرح الجامع الصحيح (18/ 298)]

(7) أي: لا تشد على كل الناس في الحمى؛ فإن ضعفاء الناس القليلي الغنم والإبل الذي لا تنتهك ماشيته الحمى إن حميته عنه كان ظلماً، فاتق دعوته؛ فإنها لا تحجب من الله. [شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/ 5)]

مُسْتَجَابَةً، وَأَدْخَلَ رَبُّ الصُّرَيْمَةِ، وَرَبُّ الْغَنِيمَةِ، وَإِيَّايَ وَنَعَمْ⁽¹⁾ [عبد الرحمن] ابْنِ عَوْفٍ، وَنَعَمْ [عثمان] ابْنِ عَفَّانَ⁽²⁾، فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهْلِكُ مَا شِئْتُهُمَا يَرْجِعَا إِلَى تَخْلٍ وَزَرْعٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ⁽³⁾، وَرَبَّ الْغَنِيمَةِ: إِنْ تَهْلِكُ مَا شِئْتُهُمَا، يَأْتِي بَيْنِيهِ، "فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَفَتَارِكُهُمْ أَنَا"⁽⁴⁾ لَا أَبَا لَكَ، فَالْمَاءُ وَالْكَلَأُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ، إِنَّهَا لِبِلَادِهِمْ فَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شَيْئًا.⁽⁵⁾

المعنى الإجمالي للحديث:

تخبرنا القصة ابتداءً أنّ الاعتبار في الاستعمال وتولية المسؤولية يُبنى على الكفاءة، وأنّ هُنيئاً ولو كان مولى لعمَرَ إلا أن خبرته وإمكاناته الإدارية ومعرفته أهْلته ليكون في هذه المرتبة المهمة والتي قد تفرض عليه ما يوجب الإحراج، لكنّ عمر كان مطمئناً لجانبه، ومع كل ذا فلا يجد بداً من نصحه وتذكيره؛ بأنّ الوالي يجب أن يقدم الرقة والشفقة والبحث وتحري الخير مظانّه لرعيته، وأنّ يبتعد في المقابل عن المظالم حتى لا تكويه دعوات المظلومين.

ولما كان هُني سيصير مسؤولاً عن "الجمي"، فلا بدّ أن يفهم فقه الأولويات، وهو وإن كان عامّ الإفادة لجميع المسلمين إلا أنّ الفقير مقدّم على الغني، والضعيف على القوي، وحتى لا يقع فريسة للتقديرات التي يُحتمل أن تكون خطأ أعطاه مثالا عملياً على الأغنياء صحابييين جليلين من أثرياء المسلمين هما عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضي الله عنهما. بل وأعطاه مقياساً آخر مهماً في هذه المسألة؛ أنّ من كان عنده بديلٌ أو متعدّد أوجه الثراء فهو في الدرجة الثانية بعد من ليس له إلا مصدرٌ دخلٍ واحد، كما علّمه أنّ هذه الأراضي

[219]

(1) النِّعَمُ واحدُ الأنعام؛ وهي المَالُ الرّاعية، وقيل: النِّعَمُ: الإبل والشّاء [أي أنها اسمُ جنس لا مفرد لها من جنسها]، وتُذَكَّرُ وتؤنَّثُ. [انظر: اللسان (585/12)، مادة نعم]

(2) خصهما بالذكر على طريق المثال؛ لكثرة نعمهما لأنهما كانا من مياسير الصحابة ولم يرد بذلك منعهما البتة وإنما أراد أنه إذا لم يسع المرعى إلا نعم أحد الفريقين فنعم المقلين أولى فنهاه عن إثّارهما على غيرهما أو تقديمهما قبل غيرهما. [فتح الباري لابن حجر (6/176)]

(3) الصُّرَيْمَةِ، مصغَّرُ الصَّيْرَةِ وَهِيَ الْفُطَيْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ بِقَدْرِ الثَّلَاثِينَ، وَالْغَنِيمَةُ مصغَّرُ الغنم، والمُعْنَى: صاحب الفُطَيْعَةِ القليلة من الإبل والغنم، وَلِهَذَا صَغَرَ اللَّفْظَيْنِ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14/305)]

(4) "أفتاركهم أنا": استقهام إنكار ومعناه لا أتركهم محتاجين. [فتح الباري لابن حجر (6/177)]

(5) صحيح البخاري، ك الجهاد والسير، ب إذا أسلم قومٌ في دارِ الحرب، ولَهُمْ مَالٌ وَأَرْضُونَ، فَهِيَ لَهُمْ، ح 3059.

هي لنفع المسلمين عموماً مع وجوب ترتيب المسألة حتى لا يختلفوا في الحقوق والمزايا، ويوصيه أنه إذا عيّن محافظاً فلا بدّ أن يرضى أمانته وينهي مسأله وقضايا منطقته عنده، ولا يرتفع أمرهم للإمام الأكبر إلا فيما ضاقت فيه السبل وعجزت عنه الحيل، رغم أنه لا يترك رعيته بحال.

وفي الحديث: "جواز الحمل على من له مال ببعض المضرة الداخلة عليه في ماله إذا كان في ذلك نظر لغيره من الضعفاء".⁽¹⁾

"أما "لا أبا لك": ظاهره الدعاء عليه، لكنه على مجازه لا على حقيقته، وهو بغير تنوين؛ لأنه صار شبيهاً بالمضاف".⁽²⁾

"وهذا اللفظ وشبهه يجري على السنة العرب من غير قصد. وقد وقع في رسالة البديع [الهمذاني، صاحب المقامات] أن قال: "وقد يوحش اللفظ وكله ودّ، ويكره الشيء وليس من فعله بُدّ". ولذوي الألباب في هذا الباب أن تنتظر إلى القول وقائله، فإن كان ولياً فهو الولاء وإن خُشّن، وإن كان عدواً فهو البلاء وإن خُشّن".⁽³⁾

ومعناه: "جُدَّ في هذا الأمر، وشمّر، وتأهب تأهب من ليس له معاون".⁽⁴⁾
وقال الطيبي: "إنما جاء الفرق بين "لا أب لك"، و"لا أم لك"؛ لأن الأب إذا فُقد دلّ على استقلال الابن؛ لأنه هو القائم في أمر ولده ما دام حياً، فإذا مات استقل هو بنفسه، لكن الأم منسوب إليها الرفق والشفقة، ففقدائها ذمّ له".⁽⁵⁾

ثالثاً: ثكلتك أمك.⁽⁶⁾

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَرَجَوْنَا أَنْ يُحَدِّثَنَا حَدِيثًا حَسَنًا، قَالَ: فَبَادَرَنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدِّثْنَا عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39] فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ، ثَكَلْتُكَ

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (220 /5)

(2) فتح الباري، لابن حجر (177 /6).

(3) انظر: المعلم بفوائد مسلم، للمازري (373 /1).

(4) انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، للهزري (44 /4).

(5) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، (823 /3).

(6) الشكل: فقد الأم ولدها، وامرأة تاكل وتكلى وتكول؛ بفتح الناء. [الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير

[(301 /1)]

أُمُّكَ؟ "إِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ". (1)

يُقَال "تَكَلَّتْ أُمُّكَ": "إِذَا فَقَدْتَ الْمَرْأَةَ وَلَدَهَا؛ أَيْ: فَقَدْتِ أُمَّكَ وَعَدِمْتِكَ، وَهُوَ دَعَاءٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرَادَ وَقُوعُهُ، بَلْ يُقَالُ لَتَأْدِيبِ الرَّجُلِ وَتَتَبِيعِهِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَتَيَقُّظِهِ فِي الْأَمْرِ"، (2)، أَوْ "أَرَادَ أَنَّكَ إِذَا كُنْتَ هَكَذَا، فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَكَ، لئَلَّا تَزْدَادَ سُوءًا". (3)،
و"الفتنة في الآية الكفر" (4)، وكان سببُ غضب عبد الله بن عمر وانفعاله أنه "يرى ترك القتال في الفتن، ولو ظهر أن إحدى الطائفتين محقة والأخرى مبطلّة". (5)

رابعًا: تربت يداك، أو: تربت يمينك.

(1) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تُتَكَّحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ). (6)

نقل القاضي عياض الاختلاف في معنى (تَرَبَّتْ)؛ فقل: "ضعف عقلك، أو خسرت، وقيل: افتقرت يداك من العلم، وقيل: أي إذا جهلت مثل هذا، وقال الأصمعي: معناه الحض على تعلم مثل هذا، كما يقال: انج تكلتك أمك، وقيل: "تربت يداك": أصابها التراب، ولم يرد الفقر، وقال الداودي (7): "إنه قيل بالثاء المثلثة، أي استغنت، من الثَّرب وهو الشحم، وهي لغة للقبْط، ثم استعملتها العرب وأبدلت من الثاء تاءً"، وهذا ضعيف المعنى ولا تساعد الرواية، والمعروف بالثاء، والأظهر أنه خطاب على عادة العرب في استعمال أمثال هذه الألفاظ عند

(1) صحيح البخاري، ك الفتن، ب "الفتنة من قبل المشرق"، ح 7095.

(2) المفاتيح في شرح المصابيح، للمُظهري (1/ 128).

(3) المجموع المغيَّب في غريب القرآن والحديث، لأبي موسى المدني (1/ 269).

(4) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (32/ 358).

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (24/ 200).

(6) صحيح البخاري، ك النكاح، ب الأكفاء في الدين، وقوله: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا" [الفرقان: 54]، ح 5090. وهو في صحيح مسلم، ك الرضاع، ب استحباب نكاح ذات الدين، ح 1466. فالحديث متفق عليه.

(7) هو أحمد بن نصر، أبو جعفر، الفقيه المالكي، وفاته سنة 402 هـ، وشرحه على البخاري اسمه "النصيحة في شرح البخاري"، غير مطبوع. [انظر: مقدمة التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ص 103، وترجمته في تاريخ الإسلام، للذهبي (28/ 37) ترجمة 56]

الإنكار للشيء أو التأنيث⁽¹⁾ فيه والحضّ عليه، أو الإعجاب به والاستعظام له ومعناها ملغى لا يُقصد، كأن أصله من اللصوق بالتراب أو من الفقر كسائر أصول تلك الألفاظ المستعملة، وليس المراد في شيء منها أصل استعمالها، وقيل في معنى تفسير من فسره "استغنت": أنه خاطبها بصد مقتضى اللفظ على طريق التعريض كما قال الله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: 49]، وكما يقال لمن ترك السؤال: أمّا أنت فاستغنيت عن السؤال⁽²⁾.

"وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، ولا وقوع الأمر بها كما يقولون: "قاتله الله".. وقال بعضهم: هو دعاء على الحقيقة، وليس بصحيح، وكثيراً ما يرد للعرب ألفاظ ظاهرها الدّم وإنّما يريدون بها المدح؛ كقولهم: لا أب لك، ولا أم لك، وهوت أمه، ولا أرض لك⁽³⁾."

والحديث يذكر الأسباب التي تدفع الرجل لاختيار امرأة بعينها في الزواج؛ فالبعض يطلبها للمال لأنّ الجميع لحبّ الخير لشديد، أو تدفعه فطرة حبّ الجمال ليختارها حسناء غانية، وربما يكون ذا شرف وحسب ونسب فيختارها لبنية مثله، أو ليحسن نسبته بأخوال أولاده، ولكنّ النصيحة النبوية هنا تفضّل وتستحبّ جعل الدين في المرأة أولوية اختيارية، لا أنه يلغي السابقات الثلاث، وإنما لا يريد للمرء أن تتعطل بصيرته بملهيات بصره، وأنّ عليه أن يرى الصورة متكاملة؛ لأنّ علاقة التأبّد والميثاق الغليظ تلزمه ألا تكون ذات نزوة أو تفكير عابر أو تقليد لا يسرّ.

كما أنّ في الحديث تأخير خير المذكورات لتكون مسك الختام وأعلق في الأذهان، وأدعى للمقارنة والدقة في الوصول إلى الحكم الرشيد.

(1) لم يتّضح للباحث معنى "التأنيث" هنا من كلام القاضي رحمه الله، ولم يعلق محقق كتابه د. يحيى إسماعيل عليه، ولعله أراد التليين الذي هو ضدّ التشديد، فيكون أراد به ضديده، أو يُراد ظاهره حسب السياق الذي قد يُستخفّ فيه ببعض من لا يعجبنا. والله أعلم.

ثم وقعت بعد على نقل رواية عياض في عمدة العيني بالسين لا الثاء، وفيه: "وَقَالَ عِيَاض: هَذَا خطابٌ على عادة العرب في استعمال هذه الألفاظ عند الإنكار للشيء والتأنيس أو الإعجاب" [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (2/ 212)]، قال الباحث: وهو الأقرب لسياق الحديث.

(2) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 148).

(3) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (2/ 211).

(2) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ)، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟! فَقَالَ: (تَرَبَّتْ يَدَاكِ، فَبِمَ يُشَبِّهَهَا وَلَدُهَا؟!)(1).

قَوْلُهَا "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي": قَالَ الْعَيْنِي: "أَيُّ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ بَيَانِ الْحَقِّ فَكَذَا أَنَا لَا أَمْتَنِعُ مِنْ سُؤَالِي عَمَّا أَنَا مُحْتَاجَةٌ إِلَيْهِ مِمَّا تَسْتَحْيِي النِّسَاءُ فِي الْعَادَةِ مِنَ السُّؤَالِ عَنْهُ؛ لِأَنَّنِي نَزُولُ الْمَنِيِّ مِنْهُنَّ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ شَهَوْتِهِنَّ لِلرِّجَالِ، وَإِنَّمَا فُسِّرْنَاهُ هَكَذَا؛ لِأَنَّ الْحَيَاءَ تَغْيِيرٌ وَانْكَسَارٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ تَخَوْفٍ مَا يُعَابُ بِهِ أَوْ يُذَمُّ، وَهَذَا مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَيَكُونُ هَذَا جَارِيًا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ التَّمْثِيلِيَّةِ"(2).

"وَالنَّبِيُّ ﷺ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ أَنَّ مَنْ كَانَ مِنْهُ إِنْزَالُ الْمَاءِ عِنْدَ الْجَمَاعِ، أَمَكْنَ مِنْهُ إِنْزَالُ الْمَاءِ عِنْدَ الْإِحْتِلَامِ.. غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ نَادِرٌ فِي النِّسَاءِ، وَلِذَلِكَ أَنْكَرْتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ"(3).

"فَبِمَ يُشَبِّهَهَا وَلَدُهَا؟!": "أَيُّ أَنَّ الشَّبَّهَ فِي بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ غَلَبَةِ الْمَاءِ وَسَبْقِهِ وَنَزُولِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَمِنْ هَاهُنَا قَالُوا: إِذَا غَلَبَ مَاءُ الْمَرْأَةِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَخُوَالَهُ وَأُمَّهُ، وَإِنْ غَلَبَ مَاءُ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَبَاهُ وَأَعْمَامَهُ وَأَجْدَادَهُ"(4).

وِيرْشَدُنَا الْحَدِيثُ إِلَى "تَرْكِ الْإِسْتِحْيَاءِ لِمَنْ عَرَضَتْ لَهُ مَسْأَلَةٌ"(5)؛ وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَبِينِي دِينُهُ أَوْ جَزْءًا مِنْهُ عَلَى خَطَأٍ، وَبَاطِلٍ وَغَيْرِ صَوَابٍ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَحْسُنُ صَنْعًا. وَفِيهِ حَسَنُ الْإِسْتِهْلَالِ وَبِرَاعَتِهِ، وَتَجَرِّيَةِ النَّفْسِ وَتَحْفِيزِ الذَّاتِ عَلَى السُّؤَالِ فِيمَا يُسْتَحْيَا مِنْهُ عَادَةً، أَوْ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ قَبْلُ، كَمَا أَنَّ فِيهِ إِعْدَادًا لِنَفْسِيَةِ الْمَسْئُولِ أَنَّ هَذَا السُّؤَالُ يَجِبُ أَنْ يَتَنَبَّهَ لَهُ أَكْثَرُ، وَيَتَحَمَّلُهُ، وَيَخْتَارَ لَهُ مِنَ الْإِجَابَةِ مَا يَنْسَبُ الْمَقَامَ.

(1) صحيح مسلم، ك الحيض، ب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، ح 313.

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (2/ 212).

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (1/ 211).

(4) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (8/ 339).

يقصد حديث ثوبان مولى رسول الله رضي الله عنه، وفيه أن أحد أحابار اليهود قال: "جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟" فَقَالَ الرَّسُولُ: (مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيَّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيَّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آتَنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ). [صحيح مسلم، ك الحيض، ب بيان صفة مني الرجل والمرأة، وأن الولد مخلوق من مائهما، ح 315].

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (2/ 213).

ومن الناحية الفقهية؛ فقد "نقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أن المختلماً رجلاً كان أو امرأة إذا لم ينزل ولم يجد بللاً ولا أثر للإنزال أنه لا غسل عليه وإن رأى الوطء والجماع الصحيح في نومه، وأنه إذا أنزل فعليه الغسل امرأة كان أو رجلاً، وأن الغسل لا يجب في الاختلام إلا بالإنزال ما يغني عن كل تأويل وتفسير وبالله التوفيق".⁽¹⁾

وتشعر أن سياق وإيقاع "تربت يدك هنا" من الزوج المحب الكامل رسول الله للزوجة الحكيمة أم المؤمنين أم سلمة، قريب من قولنا يومنا هذا في مثل هذا الموقف: "الله يسعدك، ما شألك؟"، "الله يحفظك، ما حالك هذا؟"، ونحو ذلك، رغم أن ابن عبد البر أخذ منه معنى آخر أكثر عمومية، وهو "جواز الإنكار والدعاء بالسوء على المعتريض فيما لا علم له به".⁽²⁾

(3) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ⁽³⁾ اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا آذَنُ لَهُ حَتَّى اسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَتُهُ؟ قَالَ: (اُنْذَنِي لَهُ، فَإِنَّهُ عَمَّكَ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ)، قَالَ عُرْوَةُ: فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ، تَقُولُ: (حَرِّمُوا مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ).⁽⁴⁾

وفي رواية مسلم بالتحضيض من النبي، والشك من الراوي: (فَهَلَّا أَذِنْتَ لَهُ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ) أَوْ (يَدُكَ).⁽⁵⁾

وفي الحديث "إثبات أن زوج المرضعة بمنزلة الوالد للمرضعة، وأخاه بمنزلة العم لها".⁽⁶⁾

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (8/ 337).

(2) المرجع السابق (8/ 339).

(3) قال ابن عبد البر: هو أفلح بن أبي القعيس، ويقال أخو أبي القعيس، لا أعلم له خبراً ولا ذكراً أكثر مما جرى من ذكره في حديث عائشة في الرضاع. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 102) ترجمة 67] وجزم ابن الأثير أنه أخو أبي القعيس [أسد الغابة (1/ 262) ترجمة 71]

(4) صحيح البخاري، ك الأدب، ب قول النبي ﷺ: (تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، وَعَقَرَى حَلْقِي)، ح 6156.

(5) صحيح مسلم، ك الرضاع، ب يحر من الرضاع ما يحرم من الولادة، ح 1445.

(6) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (3/ 1891).

خامساً: عَقْرَى حَلَقَى.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْفِرَ، فَرَأَى صَفِيَّةَ عَلَى بَابِ خَبَائِهَا كَتِيبَةً حَزِينَةً، لِأَنَّهَا حَاضَتْ، فَقَالَ: (عَقْرَى حَلَقَى - لُغَةً لِقُرَيْشٍ - إِنَّكَ لَحَابِسْتُنَا)، ثُمَّ قَالَ: (أَكُنْتُ أَفْضَتِ يَوْمَ النَّحْرِ)، -يَعْنِي الطَّوْفَ- قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: (فَانْفِرِي إِذَا).⁽¹⁾

وفي رواية أخرى أَنَّ صَفِيَّةَ لَمَّا حَاضَتْ لَيْلَةَ النَّفَرِ، قَالَتْ: مَا أُرَانِي إِلَّا حَابِسْتُكُمْ..⁽²⁾
وفي الحديث "أَنَّ صَفِيَّةَ ظَنَّتْ أَنَّ طَوَافَ الْوُدَاعِ كَطَوَافِ الزِّيَارَةِ [وهو طواف الإفاضة، وطواف الحج؛ هو ركن من أركانه⁽³⁾] فِي تَمَامِ الْحَجِّ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَرْكُهَا بِالْأَعْذَارِ، فَقَالَتْ: (مَا أُرَانِي)، أَي: مَا أَظُنُّنِي (إِلَّا حَابِسْتُكُمْ) أَي: عَنِ الرَّحْلَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَتَوَهَّم⁽⁴⁾ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ قَوْلَهَا، لِأَنَّهَا قَصُرَتْ فَلَمْ تَطْفِ لِلزِّيَارَةِ، وَلِذَلِكَ دَعَا عَلَيْهَا، فَسَأَلَ أَنَّهَا: هَلْ طَافَتْ يَوْمَ النَّحْرِ؟ فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهَا طَافَتْ لِلزِّيَارَةِ أَمَرَهَا بِالنَّفَرِ".⁽⁵⁾

ونذكر ابن الملقن⁽⁶⁾ من معاني "عَقْرَى حَلَقَى":

"(1) عقرها الله وأصابها في حلقها الوجع، وهذا مما جرى على ألسنتهم من غير قصد له. (2) وقيل: معناه: مشؤمة مؤذية، (3). وقيل: دعاء عليها؛ أي: تصوير عاقراً، (4) ويقال: امرأة حالقة إذا حلقت قومها بشؤمها. (5) وقال الأصمعي: العرب تقول في الدعاء على الإنسان: أصبحت أمه حالقاً. أي: ثاكلاً. (6) وقال الداودي: "يريد: أنت طويلة اللسان لَمَّا كلمته بما يكره، وهو مأخوذ من الحلق الذي يخرج منه الكلام". و"عقرى" من العقر: وهو الصوت،

(1) صحيح البخاري، ك الأدب، ب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (تَرَبَّثَ يَمِينُكَ، وَعَقْرَى حَلَقَى)، ح 6157.

(2) المصدر السابق، ك الحج، ب الإدلاج من المحصّب، ح 1771.

(3) وهو الواجب الذي لا يتم الحج إلّا به. وفيه دليلٌ على أَنَّ طَوَافَ الْوُدَاعِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَأَوْجِبُوا عَلَى مَنْ تَرَكَهُ دَمًا إِلَّا الْحَائِضَ، فَإِنَّهَا إِذَا تَرَكَتْهُ لَمْ يَلْزَمْهَا شَيْءٌ. وفيه دليلٌ على أَنَّ الطَّوَافَ لَا يَصَحُّ مِنَ الْحَائِضِ، وَأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، وَلَا تَقْرُبُ الْبَيْتَ. [انظر: معالم السنن، للخطابي (2/ 215)]

(4) لم تعجب الباحثة هذه اللفظة في جناب الرسول ﷺ، وإن كانت اللغة تحتلها؛ إذ الأجود أن يُقال: ظَنَّ الرسول ﷺ أو ذهب وهله، ونحو ذلك، ولعلَّ أَنَّ هذه الدراسة التي بين أيدينا تبرز أهميتها في برمجة اللسان على الاختيار الموفق بين مترادفات اللغة العربية في الموقف الواحد بما يناسب الكبير والصغير وذا المقام وذا القرب والبعد، فما بالك عندما يكون الحديث عن سيد الخلق كلّهم محمد رسول الله ﷺ؟!.

(5) انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للإمام البيضاوي (2/ 176).

(6) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (11/ 228-229).

ومنه رفع عقيرته، (7) ويُروى عَقْرًا حَلَقًا [كما يقال: نَعَسًا ونُكْسًا⁽¹⁾؛ بالتثوين، جعلوهما مصدرين أي: عقرك الله عَقْرًا، وحلقك حَلَقًا كما يحلق الشعر؛ [لأنهن يفعلن ذلك في شدائد المصائب⁽²⁾]. وقال ابن فلاح في "المغني"⁽³⁾: "يقولون: عَقْرًا حَلَقًا؛ أي: عقر الله جسده أي جرحه وأصاب حلقه وجع، وربما قالوا: عقرى حلقى بغير تثوين، وهو من المصادر التي يجب إضمار فعلها لكثرة الاستعمال، ومثله سَقِيًا ورعيًا في الدعاء له، وخيبة وجدعًا وبؤسًا وبعدًا وسحقًا في الدعاء عليه. والخيبة عبارة عن عدم المطلوب، والجدع قطع الأنف والأذن واليد والشفة، والبؤس الفقر، والسحق البعد"⁽⁴⁾.

و"عقرى حلقى": "منصوبتان على المصدر [مفعول مطلق]، فكان الأصل فيهما أن ينونا كسائر المصادر المنكرة الواقعة في الدرج، غير أنه أبدلت التثوين بالألف؛ إجراءً للوصل مجرى الوقف، والتقدير: عقرها عَقْرًا، وحلقها حَلَقًا"⁽⁵⁾. [يقصد بتثوين العوض هنا] وقال ابن الملن: "فيه [يقصد في: عقرى حلقى] توبيخ الرجل أهله على ما يدخل على الناس بسببها"⁽⁶⁾.

وفي هذا نظر ظاهر، إلا أن يريد عموم الناس لا خصوص الرسول ﷺ وأهله؛ لأن المسألة تقاس بحسب ما تواتر وتعرف عليه من سيرة النبي ﷺ في أهله، التي كانت غاية في الكمال وآية في الجمال والجلال، والأقرب هنا أن يُقال: إنه من باب ما يغزو اللسان عادة دون قصد في مثل هذه المواقف، أو ما خرّجنه أكثر من مرة على أنه في باب ما لا يُراد ظاهره بل ضده. والله أعلم

(1) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (2/ 860).

(2) انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي (2/ 176).

(3) هو مَنْصُور بن فلاح بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن معمر اليمني، الشَّيْخ تَقِيّ الدِّين أَبُو الْخَيْر، الْمَشْهُور بِابْنِ فَلَاح النَّحْوِيِّ، لَهُ مَوْلُفَاتٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، مِنْهَا: الْكَافِي؛ جُزْءٌ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ؛ يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَصُولِ الْفِقْهِ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَسِتْمِائَةَ. [بغية الوعاة (2/ 302) ترجمة 2026]

(4) نقلها عنه السيوطي في: عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد (3/ 209).

(5) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي، (2/ 176).

(6) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (12/ 190).

سادساً: ويل⁽¹⁾ أمّه، أو: ويلّمه.

جاء في قصة صلح الحديبية الطويلة، لما جاء أبو بصير⁽²⁾ رضي الله عنه مسلماً، لحق به رجلان من قريش يطلبانه من الرسول ﷺ بنصّ العهد، فدفعه لهما، وفي الطريق قتل أحدهما، وفر الآخر، فقال النبي ﷺ فيه: (وَيْلٌ أُمِّهِ مِسْعَرٌ⁽³⁾ حَرْبٌ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ).⁽⁴⁾ "ويلٌ أمّه، مِسْعَرٌ حرب": كلمة تعجب يصفه بالإقدام، في الحرب والإيقاد لنارها، واشتقاقه من "سَعَرْتُ النار": إذا أوقدتها [وهيجتها].⁽⁵⁾ "وهو كما يُقال للشاعر إذا أجاد قاتله الله" وأخزاه.. لقد أجاد! ويلّه مِسْعَرٌ حرب! وقال: وَيْلٌ أُمِّهِ وَهُوَ يُرِيدُ مَدْحَهُ".⁽⁶⁾

وقد تجمع كتابةً ولفظاً تسهياً وتخفيفاً، فيقال "ويلّمه"، كما قالت الخنساء:

ويلّمه مسعر حرب إذا التقى فيها وعليه السليل⁽⁷⁾

وقال جماعة من أهل اللغة: والمعنى أن الخنساء لم ترد الدعاء بإيقاع الهلكة عليها لكنها أرادت ما من عادة العرب استعماله من نقلها الألفاظ الموضوعة في بابها إلى غيره،

(1) الويل: كلمة عذاب ودعاء على المخاطب بها. [الشافعي في شرح مسند الشافعي (1/ 301)]

(2) هو عتبة بن أسيد الثقفي. [انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 359) ترجمة 5413، وأسد الغابة (3/ 552) ترجمة 3542]

(3) هذا الضبط السليم والصحيح؛ بالميم المكسورة -جبرها الله- والسين المهملة الساكنة -وقّعها الله- وفتح العين المعجمة، وهو من تسعير الحرب وإشغالها، أما (مسعر) بتشديد العين المكسورة، فمن التسعير، وهو تميم السلع، كما قال في اللسان [(365/4)، مادة سعر]: هو الذي يُرْخَصُ الأشياء ويُغْلِيها.. يقال لما تحرك به النار من حديد أو خشب: مِسْعَرٌ وَمِسْعَارٌ، ويجمعان على مَسَاعِيرٍ ومَسَاعِرٍ. ومِسْعَرُ الحرب: مُوقِدُها. يقال: "رجل مِسْعَرٌ حَرْبٍ" إذا كان يُؤَرِّثُها أي تحمى به الحرب.

(4) صحيح البخاري، ك الشروط، ب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، ح 2731.

(5) أعلام الحديث، للخطابي (2/ 1341).

(6) الاستنكار، لابن عبد البر (1/ 295).

(7) لم يجد الباحث في ديوان من المطبوع البيت على هذه الصورة على أن فيه اضطراباً معنوياً، والصواب:

ويلٌ أمّه مسعر حرب إذا ألقى فيها فارساً ذا سليل [الرويّ ساكن]

ومحلُّ الاضطراب أن في "السليل" معاني أشهرها: الولد سُمِّيَ سَلِيلاً لأنه خُلِقَ من السَّلالة. [اللسان (339/11)، مادة سلل]، ولا يُتصوّر استقامة السياق المذكور هنا بها، بل الأولى "السليل" الذي هو الدرع، أو الغلالة التي تحت الدرع من ثوب أو غيره، وقد ذكر شارح ديوان الخنساء المسمى "أنيس الجلساء"، الأب لويس شيخو اليسوعي، رواية "وعليه السليل"، ونقل الديوان فيما ذكر من ست نسخ خطية قديمة، من مكاتب مصر وحلب وبيروت وبرلين، ص 193.

ومرادها بقولها هذا المدح لأمها وأخيها لولادتها مثل أخيها في بسالته وشجاعته دون الدعاء عليها بالويل الذي معناه الهلكة".⁽¹⁾

وأصل "وَيْلُهَا": وَيَّ لَأُمِّهَا، فحذفت الهمزة تخفيفاً؛ لأنه كلام كثير استعماله، وجرى مجرى المثل.⁽²⁾

وقوله "لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ": كلمة سرّ معلنة النقطتها أبو بصير، وفهم مرماها؛ من أنّ النبي ﷺ لن يستقبله، فلم يعد إليه وخرج إلى نقطة تجمع لكلّ الفارين من حمى الشرك وملاحقة المشركين، لتبدأ حربٌ عصابات تكون سبباً مباشراً في استرضاء قريشٍ نبينا واستجادهم إياه بالرحم أن يلغى هذا الشرط، فكان فتحاً مبيناً في الفتح المبين.

وهو كما ذكر العيني على تقدير محذوف؛ "أي: لو فرض له أحد ينصره ويعاضده".⁽³⁾
ومثلها: ويلك.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً، فَقَالَ: (ارْكَبْهَا)، فَقَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ، فَقَالَ: (ارْكَبْهَا)، قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ: (ارْكَبْهَا، وَيْلَكَ)، فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الثَّانِيَةِ.⁽⁴⁾

وحاصل الكلام في معنى الحديث هنا أن الرجل المذكور أراد إخبار الرسول ﷺ أن البدنة من الهدي، فبين له رسول الله جواز ركوبها يبدو لما رأى من تعبته شفقة عليه، فأخذ منه جواز ركوبها اضطراراً، وقيل بالجواز مطلقاً.

و"ويل" كلمة تقال لمن وقع في هلكة؛ فالمعنى أشرفت على الهلكة فاركب، فعلى هذا هي إخبارٌ، وقيل: هي كلمة تدعم بها العرب كلامها، ولا تقصد معناها كقوله "لا أم لك".⁽⁵⁾
ولا أدري هل أراد الرجل الكريم أن يختبر صبر النبي ﷺ ويستوثق من تحمّله الناس، أم أنه من النوع الذي لا يستوعب الدرس من المرة الأولى، فيحمد مع أضرابه التكرار؟!
أم تراه رجلاً أعجبه مجاورة النبي ﷺ وسره تشرفه بالحديث معه، وزيارة صوته أذنيه، فأراد أن يكرر السؤال ليحظى بجمال نفسي من النبي ﷺ؟!

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (8/ 135).

(2) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك، ص 214.

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14/ 15).

(4) صحيح البخاري، ك الحج، ب ركوب البُذُن، ح 1689.

(5) انظر: فتح الباري، لابن حجر (3/ 538).

سابعًا: هبلك أمك، أو: أو هبلك؟!

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي حَمِيدٍ الطَّوِيلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ⁽¹⁾ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: (وَيْحَكَ، أَوْ هَبَلْتَ؟! أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟! إِنَّهَا جَنَانٌ⁽²⁾ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ⁽³⁾).⁽⁴⁾

قوله: "وَيْحَكَ"، "ترحم وإشفاق"، وقال الداودي: هو توبيخ، وقوله: "أو هبلت"، يقال: هبلته أمه تهبله هبلًا، أي: ثكلته، وقد تستعمل في معنى المدح والإعجاب، والإهبال: الإتيكال. [والهبل: الثكل⁽⁵⁾]، وأصله إذا مات الولد في المهبل، وهو موضع الولد من الرحم.⁽⁶⁾ ويُقال: "هبلت المرأة": "إذا طاش عقلها من فقد الولد".⁽⁷⁾

ويلاحظ أنها لم تقل "الخسران أو النيران"، في قولها "وإن تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ"، وكنت عنها بـ(الأخرى)؛ لأن من عادة المرء ألا يستطيع أحيانًا أو بالدفع الفطري أن يقول ما لا يحب فضلًا عن أنه قطعًا لا يحب أن يسمعه، فكأنها واست نفسها، أو لم تستطع أن تستسيغ أن يكون ابنها في موقع غير الجنة.

بل إنها قالت (تَكُ) ولم تقل (تَكُنْ)، وكأن لحظة تفكيرها في الحالة الثانية المحتملة حبست لسانها عن إتمام ملفوظ كلامها، وهي بليغة في إفادة طرد التصور عن الذهن والخيال، كما قالت مريم عليها السلام ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: 20]، ويعني: احذف من بالك أي جنس للتفكير بخلاف أنني على الطهارة الكاملة، كما حذف لك النون هنا.

(1) حَارِثَةُ هُوَ ابْنُ سَرَّاقَةَ بْنِ الْحَارِثِ، أَوَّلُ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبَدْرٍ، وَكَانَ خَرَجَ نَظَارًا وَهُوَ غُلَامٌ فَرُمِيَ بِهِمْ، وَهُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْحَوْضِ، وَأُمُّهُ الرُّبَيْعُ -بِضْمِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمَثَنَةِ تَحْتَ- بِنْتُ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمٍ، عَمَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. [انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (21/ 48)]

(2) قال الداودي: جمع جنة في القليل: جنات، وفي الكثير: جنان. [التوضيح لشرح الجامع الصحيح (21/ 50)]

(3) الْفِرْدَوْسُ: وَهُوَ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهَا، وَمِنْهُ يَنْفَجِرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَالْفِرْدَوْسُ الْبُسْتَانُ [عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (17/ 95)]

(4) صحيح البخاري، ك المغازي، ب فضل من شهد بدراً، ح 3982.

(5) مقاييس اللغة، لابن فارس (6/ 30).

(6) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (21/ 49).

(7) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوثراني الشافعي (7/ 134).

ثامناً: خيبةً لك.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا، فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ، فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَيْسَ بْنِ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارَ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدِكَ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأُطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: 187] فَفَرَحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: 187]⁽¹⁾

و"كان المسلمون في أول الإسلام يفعلون كما يفعل أهل الكتاب؛ إذا نام أحدهم لم يطعم حتى تكون [الليلة] القابلة، فنسخ الله ذلك، وقال مجاهد: كان رجالاً من المسلمين يختانون أنفسهم في ذلك، فعفا الله عنهم، وأحل لهم الأكل والشرب والجماع بعد الرقاد، وقبله في الليل كله".⁽²⁾ قولها "خيبة لك": "أي حرماناً"⁽³⁾، "وهو مفعول مطلق، والخيبة الحرمان، يقال: خاب يخيب إذا لم ينل ما طلب".⁽⁴⁾

ونخلص إلى ملاحظات عامة في هذا المطلب:

- 1- هذه الألفاظ لا يُرادُ بها ظاهرها، بل قد يرد فيها الشيءُ وضده، والسياق هو الحكم في ذلك، ووجه ذلك في البرمجة اللغوية أن يكون المرءُ فاهماً ومدرِّكاً متى تُستخدم هذه الألفاظ، وماذا يُقصد بها حتى لا يحملها على غير مرماها، وتعيّنه في ذلك البرمجة العصبية من باب أن إيقاع اللفظ ووجه قائله رسلاً تخبره هل أراد صاحبها الذم أم أنه مستغرب متشدد فقط، ونحو ذلك.
- 2- في الإطار التعليمي أو الأبوي البيتي، يحتاج المعلم في الأمور الصعبة أو التي يقدر خطورتها أن يقول كلاماً قليلاً لفظه بليغاً وعظه؛ حتى لا ينساه صاحبه، وهذا من أهداف

(1) صحيح البخاري، ك الصوم، ب قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: "أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ" [البقرة: 187]، ح 1915.

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (4/ 34).

(3) فتح الباري، لابن حجر (1/ 115).

(4) المرجع السابق (4/ 131).

البرمجة اللغوية، وحتى يكون حاجبه عن الوقوع في الإشكال أو المحذّر منه كلما رنّ في عقله، وهذا الربط العصبيّ من مبادئ البرمجة العصبية على المائدة الأدبية الأخلاقية.

3- المعنى الدلاليّ وقد يُراد به بعضُ ظاهره؛ "لا أبا لك" فيها سلبُ القدرة الذاتية وكسر الظهر حيث يبدو صاحبه في العراء وحيداً، أما "لا أمّ لك" فيُقصد بها إرسال قذائف الشفقة والاستخفاف وأن من يتكلم معه بدا أقلّ من أن يُردّ عليه، و"تربت يداك" ففيه احتمال وجهي المدح والقدح كليهما باستواء، ويقرب من الذمّ "تكلتكَ أمك، وعقرى حلقى، وهبلك أمك، وخيبة لك"، وإن كان لا يُراد بها ظاهرها.

4- "وكثيراً ما تستعملهما للتعجب من فعل أو قول من قيلت له أي بلغت من البراعة مبلغاً كبيراً بحيث لا تلد امرأة مثلك، أو لا يستطيع أن ينجبك أب".⁽¹⁾

5- ومن مطالعة الأحاديث التي فيها هذه السياقات واستخداماتها، نجد أن قائلها لا يقصد ابتداءً المدح، بل هي غالباً ما تُقال في جوّ من استغراب قائلها وامتناعه وعدم توقعه أن يسمع ما سمع، وهذا ما بُرّجت عليه الأذن العربية والقلب المستقبِل والعقل الواعي، حتى صارت جزءاً من النسيج النفسيّ لديه، وهو ما تتعاور فيه البرمجة اللغوية العصبية المسألة لتستقيم على ساق الفهم والتفاعل جميعاً.

(1) انظر هذه الجزئية: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين (3/ 468).

المبحث الرابع:

البرمجة اللغوية وفنون التعامل مع الأسماء في السنة النبوية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:

التسمية الصحيحة والمناداة الجميلة وأثرها في البرمجة اللغوية في السنة.

المطلب الثاني:

التفاؤل بالأسماء الحسنة وانعكاسها على البرمجة اللغوية في السنة.

المطلب الثالث:

البرمجة اللغوية بتغيير الأسماء في السنة.

المطلب الرابع:

البرمجة اللغوية في ترخيم الأسماء في السنة.

المطلب الخامس:

البرمجة اللغوية والتناوب بالألقاب في السنة.

المبحث الرابع: البرمجة اللغوية وفنون التعامل مع الأسماء في السنّة النبويّة.

للأسماء أيّا كان إطلاقها واتجاهها تأثيرٌ فعليّ في ثلاثة؛ صاحبها، ومستمعها، وتعامل الناس معها؛ ففي السياق التغييبيّ إذا ما سمّى امرؤ ابنه بما يحبّ ويحبّ انفعّل بذلك إيجاباً، فالذي اسمه "نجيب" مثلاً سيحبُّ أباه وعائلته تلقائياً على هذا الاختيار الحسن والجميل، وسيحرص على أن يكون مستأهلاً هذا الاسم ومستحقاً ما أمّله أهلُه فيه عندما أطلقوه عليه، فضلاً عن أنّه إذا سمع من يناديه به سرّاً واستبشر ولم يقطّب ولم يعبس، والذي يناديه نفسه يحسُّ بانسجام فطريّ في هذه المسألة فيطرب.

في المقابل لو أنّ امرأً أطلق على ابنه اسمَ "قبيح"، فسيتفاعل مع هذه التسمية، ويتماهاى معها مع الزمن، وسيحرص على عدم النظافة والتجمل، حتى وإن جمّله أهلُه فإذا نظر لنفسه في المرأة وتذكر هذا الاسم العجيب لن يستطيع أن يرى جماله المحتمل أن يكون موجوداً على هيئته وصورته، وربما نقم على المجتمع فكانت له مغامراته التي يرى فيها أنه لا أحد جدير بأن يكون جميلاً، فربما ضرب أو كسّر أو جرح أو مرّق، ونحو ذلك، وقد كان أبوه في غنى عن هذا كله لو أنه أحسن تسمية ابنه، فيما يظنه البعض أمراً طارئاً عابراً، وهنا في هذا المبحث سنؤكد هذا الكلام بأدلة نبوية تخبرنا من تجليها الأول أن حرص النبي على التسمي بالجميل وتغيير الاسم العليل يبيّن أنّ الإسلام يحرص أن يكون جميلاً في الأسماء والعناوين كما هو جميل في المسمّيات والمضامين.

والإسلام عظيمٌ لطيفٌ يراعي هذه الجزئية الخطيرة، حتى فيما يتعلق بالعبيد والإماء الذين عدّهم العرب قبل الإسلام جزءاً من المتاع بلا أدنى قيمة ولا اعتبار، فقد روى مسلمٌ بسنده إلى أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، فَكُلُّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: فَتَايَ، وَلَا يَقُلِ الْعَبْدُ: رَبِّي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: سَيِّدِي).⁽¹⁾

ألا تراه هنا لا يريد أن يزجج آذان الخدم بإيقاع الكلام الشديد عليها، رغم أنّ الواقع كذلك، فهم عبيدٌ وهنّ إماءٌ، لكنّ الرقيّ النبويّ يعلمنا أنّ ما جاء به اللطف أحبُّ عند الطرفين أو هكذا ينبغي أن يكون، بل إنّ النبي يبيّن أنه لا أفضلية في هذا النداء (عبدِي) بين السيد ومولاه؛ فالكل عبيد لله حقيقة، كما يعلمنا الحديث جماليّة النقد؛ بالألا يكتفي المرء بمجرّده، بل عليه أن يقدم بديلاً مناسباً وممكناً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهو الحاصل من قوله ﷺ: "وَلَكِنْ لِيَقُلْ: فَتَايَ، وَفَتَاتِي، وَغُلَامِي"، بل يوجّه العبد للمفاصلة اللفظية والمزايلة اللسانية بين الرب سبحانه

(1) صحيح مسلم، ك الألفاظ من الأدب، ب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، ح 2249.

ورب العبد الذي هو سيده، وإن كانت اللغة تحتل هذا إلا أن الدرجة الفضلى لإبعاد الالتباس، وبما أن البديل موجود، فلا حاجة أن يقول لسيده "ربي"، وهذا الذي جاء في رواية البخاري: (لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمُ رَبَّكَ وَصَيُّ رَبِّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أُمِّي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي، وَغُلَامِي).⁽¹⁾

بل إن البخاري بَوَّبَ له بـ"كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ"، ما يدلُّك على مذهبه واختياره، وأنَّ أقلَّ منازل فهم النهي من كلام الرسول ﷺ هنا أنه على الكراهة، وإذا كانت الكراهة تنزيهاً أو تحريماً، فيدخل فيها هنا الكراهة للإنسانية أو الذوقية. أو كما قال النووي: "النهي للأدب، أو يُقال: المرادُ النهي عن الإكثار من استعمال هذه اللفظة واتخاذها عادة شائعة، ولم ينه عن إطلاقها في نادر من الأحوال".⁽²⁾

و"إنما منع ﷺ أن يقال: أطعم ربك، اسق ربك؛ لأنَّ الإنسان محبوب متعبد، بإخلاص التوحيد لله عز وجل، وترك الإشراك معه، فكره له المضاهاة بالاسم، لئلا يدخل في معنى الشرك، والحر والعبد في هذا بمنزلة واحدة".⁽³⁾، أما "إن قال: "عبدِي، أو أُمِّي"، ولم يرد التكبر، فأرجو أن لا إثم عليه، قال الداودي⁽⁴⁾، وهو كما قال؛ لأنه كما ذكر ابن بطال: إنما نهى ﷺ عن ذلك على سبيل التطاول والغلظة لا على سبيل التحريم، واتباع ما حض عليه أولى وأجمل، فإن في ذلك تواضعاً لله".⁽⁵⁾

المطلب الأول: التسمية الصحيحة والمناداة الجميلة وأثرها في البرمجة اللغوية في السنة.

دعانا النبي ﷺ من البداية أن تكون تسميتنا أبناءنا صحيحة وسليمة، وتوافق الانفعالات المقبولة الموجبة؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ).⁽⁶⁾

(1) صحيح البخاري، ك العتق، ب كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ، وَقَوْلُهُ: عَبْدِي أَوْ أُمِّي، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ" [النور: 32]، وَقَالَ: "عَبْدًا مَمْلُوكًا" [النحل: 75]، "وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ" [يوسف: 25]، وَقَالَ: "مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ" [النساء: 25] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ)، وَ"اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ" [يوسف: 42] عِنْدَ سَيِّدِكَ، وَمَنْ سَيِّدُكُمْ، ح 2552. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) شرح النووي على مسلم (6 / 15).

(3) أعلام الحديث، للخطابي (2 / 1271).

(4) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (16 / 230).

(5) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (7 / 68).

(6) سنن أبي داود، ك الأدب، ب في تغيير الأسماء، ح 4948.

والحديث باب في التخطيط للمستقبل، وأن المرء إن يزرع في دنياه خيراً يحصد في آخره
ذخراً وعطراً.

أولاً: كل اسم ارتبط بالله، استنار به، وتضوأ، وكان جميلاً.
هذا وقد ندب النبي ﷺ لتحسين الأسماء وانتقائها، بل وأوصى ببعضها، وكان مقترحاً
تمثيلاً ما جاء في "مسلم"⁽¹⁾: (إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ).
وفي رواية "أحمد"⁽²⁾: (إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ أَسْمَائِكُمْ..).

ومعنى الحديث: "إن أرضى أسمائكم عند الله تعالى هذان الاسمان؛ لأن في الأول
اعترافاً بالعبودية والتذلل والخضوع، وفي الثاني اعترافاً بالرحمة العامة الشاملة لكل مخلوق برها
وفاجرها، علويها وسفليها، دنيويها وأخرويها، وأيضاً في الأول تفاؤل بأن يكون المسمى عابداً له
تعالى، وفي الثاني مظهرًا للرحمة الإلهية، والله أعلم."⁽³⁾
وقد أمر النبي ﷺ رجلاً سمى ابنه القاسم بـ(سَمِ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ).⁽⁴⁾

= قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ح وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَكْرِيَّا، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِهِ. [أَبُو زَكْرِيَّا اسْمُهُ إِيَّاسُ بْنُ مَرْثَدٍ [عون المعبود (13/ 199)]
تخريج الحديث: الحديث مداره على ابن أبي زكريا، فقد أخرجه أحمد في مسنده (36/ 23) ح 21693،
والدارمي في سننه، ح 2736، والبيهقي في السنن الكبير (9/ 515) ح 19308، جميعهم من طريق هُشَيْمٍ،
به، بمثله.

وقال البيهقي عقيبه: هَذَا مُرْسَلٌ؛ ابْنُ أَبِي زَكْرِيَّا لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ.
الحكم على الإسناد: الحديث رجاله ثقات، وداود بن عمرو صدوق، إلا أن السند ضعيف؛ لانقطاعه، قَالَ أَبُو
دَاوُدَ عَقِيْبِهِ: ابْنُ أَبِي زَكْرِيَّا لَمْ يُدْرِكْ أَبَا الدَّرْدَاءِ. وقال أبو حاتم: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكْرِيَّا لَمْ يَسْمَعْ أَبَا الدَّرْدَاءِ.
[انظر: المراسيل لابن أبي حاتم، ص 113، رقم 410]

(1) صحيح مسلم، ك الأدب، ب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يُستحب من الأسماء، ح 2132.
(2) مسند أحمد (8/ 391) ح 4774، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْعُمَيْرِيُّ [عبد الله بن عمر بن حفص المدني]،
عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.. إسناده ضعيف؛ للعُمَيْرِيُّ. [انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، ص
314، ترجمة 3489]

(3) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، للهرري الشافعي، (22/ 10).

(4) صحيح البخاري، ك الأدب، ب أحب الأسماء إلى الله عز وجل، ح 6186.

ثانيًا: تسمية المولود بالجميل تفاؤلا بمقبلي عسيل.

الانطباعات الأولى هي الانطباعات التي يستقر أثرها أكبر مدى في نفس صاحبها بما يشاهده من غيره أو يتحمّله من شعور نفسيّ تجاهه، ومهما حاول أحدهم أن يكون محسنًا بعد إساءة أو منبسطًا بعد إغلاق فإنّ محاولاته إما أن تلقى عناءً أو فشلا متحققا، والأسماء بوابة صاحبها إلى الناس إذا سئل عنه، وهذا الذي يجعلنا نفهم جيّدًا لم كان حرص النبي ﷺ الشديد والمؤكد في هذا الباب وباستمرار؛

عَنْ هَانِي بْنِ هَانِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (أَرُونِي ابْنِي. مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟)، قَالَ: قُلْتُ: حَرْبًا. قَالَ: (بَلْ هُوَ حَسَنٌ)، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (أَرُونِي ابْنِي، مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟)، قَالَ: قُلْتُ حَرْبًا. قَالَ: (بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ)، فَلَمَّا وُلِدَ الثَّالِثُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: (أَرُونِي ابْنِي، مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟)، قُلْتُ: حَرْبًا. قَالَ: (بَلْ هُوَ مُحَسِّنٌ)، ثُمَّ قَالَ: (سَمَّيْتُهُمْ بِأَسْمَاءٍ وَلَدَ هَارُونَ شَبْرٌ، وَشَبِيرٌ، وَمُشَبَّرٌ).⁽¹⁾ على وزن فَعَلَ وفَعِيل؛ بكسر العين لا التصغير، ومُفَعَّلٌ⁽¹⁾؛ بكسر العين المشددة.

(1) مسند أحمد (2/ 159) ح 769.

قال أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ [أبو زكريا الكوفي]، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ [ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ [عمر بن عبد الله، السبيعي، الهمداني، الكوفي]، عَنْ هَانِيٍّ، بِهِ.

تخريج الحديث: أخرجه البزار في مسنده (2/ 314) ح 742. وفيه: "سَمَّيْتُهُمْ بِأَسْمَاءٍ وَلَدَ هَارُونَ جَبْرٌ وَجُبَيْرٌ وَمُجَبَّرٌ"، وقال عقيبه: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ بِهَذَا اللَّفْظِ، عَلَى أَنَّ هَانِيَّ بْنَ هَانِيٍّ قَدْ تَقَدَّمَ يَكْرُنَا لَهُ أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ غَيْرَ أَبِي إِسْحَاقَ [يعني أنه مجهول]، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، وَرُوِيَ عَنْ سَلْمَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَحَدَّثَ هَانِيٌّ أَحْسَنَ مَا يُرْوَى فِي ذَلِكَ.

والطبراني في المعجم الكبير (3/ 96) ح 2773، والحاكم في المستدرک (3/ 180) ح 4773، وقال عقيبه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ السَّنَنَ الْكَبْرَى (6/ 274) ح 11926. جميعهم بألفاظ متقاربة، من طريق عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِهِ.

وتابع ابن هانئ سالم بن أبي الجعد [المعجم الكبير للطبراني (3/ 97) ح 2777]، ولم يذكر فيها محسنًا ولا مشبّرًا، لكن لا يُفرح بها؛ لأنها رواية منقطعة، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ مُرْسَلٌ. [المراسيل لابن أبي حاتم، ص 80، رقم 289]

الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف؛ فيه هَانِيٌّ بْنُ هَانِيٍّ مجهول؛ قال ابن سعد: "كَانَ يَتَسَنَّعُ، وَكَانَ مُنْكَرَ الْحَدِيثِ"، [الطبقات الكبير (6/ 245) ترجمة 2220]، ووثقه العجلي [التقات (2/ 324) ترجمة 1883]، وذكره ابن حبان في الثقات [(5/ 509) ترجمة 5979]، وقال النسائي: ليس به بأس. وذكر المزي أنه لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي، وروى له البخاري في "الأدب" والنسائي في "خصائص علي"، وفي مسنده،

والحديث ناطقٌ جدًا باهتمام النبي ﷺ الشديد بالاسم، وأتته مفتاح تعامله مع نفسه ومع الناس، وسبب طمأنينة للأهل والعائلة؛ إذ سأل عن اسمه تحديدًا، وبعد الميلاد، وهو في توق وشوق وتلهّف لمعرفة، أو ليعلمهم كيف تكون التسمية السديدة الرشيدة.

ونسب النبي ﷺ المولود إليه، فقال (ابني)؛ حبًّا وتشرفًا وافتخارًا، أو على عادة العرب من نسبة ابن الابن أو البنت إلى والدهما بلا واسطة، وربما أكثر من ذلك، وهذا فاشٍ ومشهور.

والباقرن سوى مسلم. [تهذيب الكمال (30/ 145) ترجمة 6548]، واختار الذهبي في "الكشف" قول النسائي: ليس به بأس [(2/ 333) ترجمة 5938]، لكنه ذكر في "المغني في الضعفاء" (2/ 707) 6726 أنه ليس بالمعروف، قال ابن المديني: مجهول، كما ذكر في "ديوان الضعفاء" أنه مجهول [ص 417، ترجمة 4451]، وقال حرمله [بن يحيى، أبو حفص المصري] عن الشافعي: هاني بن هاني لا يعرف، وأهل العلم بالحديث لا ينسبون حديثه؛ لجهالة حاله. [تهذيب التهذيب (11/ 23) ترجمة 8532]، وقال ابن حجر: مستور. [تقريب التهذيب، ص 570، ترجمة 7264].

قال الباحث: هو مجهول؛ لم يرو عنه غير أبي إسحاق، وانفرد بتوثيقه العجلي.

على أن هناك علّة أخرى من جهة أبي إسحاق السبيعي [وللباحث بحث عنه ودراسة تطبيقية على أحاديث له من أبي داود وابن ماجه، وتوصل فيها إلى مواطأة الذهبي في رأيه أنه ثقة تغير ولم يختلط، ويدلس، وهو من الثالثة، كما في طبقات المدلسين، ص 42، رقم 91]، ذكره السعدي الجوزجاني، قال: "أما أبو إسحاق فروى عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم، فإذا روى تلك الأشياء التي إذا عرضها الأمة على ميزان القسط الذي جرى عليهم سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموثل لم تتفق عليها كان الوقف في ذلك عندي الصواب؛ لأن السلف أعلم بقول رسول الله ﷺ وتأويل حديثه الذي له أصل عندهم". [أحوال الرجال، ص 80-81].

وللحديث شاهدٌ يروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه كما في المعجم الكبير للطبراني (3/ 97) ح 2778، من طريق عمرو بن حُرَيْث، عن بَرْدَعَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ، به. لكنه إسناد منكر؛ لبرذعة، وقد نكره البخاري في التاريخ الكبير (2/ 147) رقم 2001، وقال: إسناده مجهول.

وقال ابن حبان في "المجروحين": يروي أحاديث منكر لا أصول لها، يهتم فيها؛ لأن الحديث لم يكن من صناعته، كان يأتي بالشئ بعد الشئ على الوهم، فلا يجوز الاحتجاج بخبره. [المجروحين (1/ 198) رقم 153]، أما الذهبي فقد قال عنه: منكر الحديث بمرة. [ديوان الضعفاء، ص 45، رقم 558]، وعده ابن حجر من مفاريد كما في لسان الميزان، بل قال: وليس لبرذعة غير هذا الحديث. [لسان الميزان (2/ 270) رقم 1416].

وقال البزار تعليقًا على حديث الباب: وحديث هاني أحسن ما يروى في ذلك مسند البزار (2/ 315) ح 742.

(1) وَمُحَسِّنٌ؛ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَفُتِحَ الْحَاءُ، وَكُسِرَ السِّينُ الْمُشَدَّدَةُ.. مَاتَ صَغِيرًا. [شرح الزرقاني على الموطأ (3/

[[148

وتشعر (بل) في قوله (بَلْ هُوَ حَسَنٌ) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يعجبه تسمية حفيده بـ(حرب)، فقال (بل) كأنه يدفع القائل مؤكداً له رفضه، ويأمره أن يحسن اسمه ابتداءً، ولو كتب الاسم الأول في "شهادة الميلاد" فليغزَم لتغييرها.

وهناك ألفاظٌ أخرى للاعتراض النبويّ كما عند الطبراني في الكبير أنه قال له المرة الأولى (لَا، وَلَكِنْ سَمِّهِ حَسَنًا) ، وإيقاع الاعتراض هنا أكبر وأبلغ، وهو اعتراض مع إيجاد بديل مناسب وجميل، ثم قال له المرة الثانية (بَلْ سَمِّهِ حُسَيْنًا)، وفي الثالثة قال له بالأمر المباشر: (سَمِّهِ مُحَسِّنًا).⁽¹⁾

والجميلُ أن النبيّ الأكرم اختار اسمًا ثلاثيًا (حسن) مقابل الاسم الأول (حرب)، مع اشتراك في الحرف الأول؛ إيماءً بأنّ البدائل كثيرة حتى في ثلاثية الحروف وبدايتها ومقاربة وزنها الصرفي؛ لأنّ الوالدين يعجبهما في الأسماء واختيارها دلالتها ومعناها وموسيقاها وغرابتها، ونحو ذلك.

وفي تسمية عليّ رضي الله عنه ابنه الثاني والثالث حربًا في البداية ما يوحي أنّه فهم من النبيّ ﷺ كراهة التسمية بحربٍ لا تحريمها، ومع ذلك فالرسول ﷺ يريد السلام والسلامة لبنته وأحفاده وصهره، ولا يريد اسمًا يذكر بالمشاكل والفوضى وذكريات بائسة، فسَمّى الثاني حُسَيْنًا، والثالث مُحَسِّنًا.

ويعجب المرء من إصرار أبي الحسن رضي الله عنه على تسمية ابنه بحرب، إلا أنّ رواية عند الطبراني بيّنت ذلك، فعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ رَجُلًا أُحِبُّ الْحَرْبَ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْبًا، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْبًا، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُسَيْنَ، وَقَالَ ﷺ: (إِنِّي سَمَّيْتُ ابْنِي هَذَيْنِ بِاسْمِ ابْنِي هَارُونَ شَبَّرَ وَشَبِيرَ).⁽²⁾

ثم وجدتُ احتمالاً تحليلياً لعباس العقاد، يقول: "إنه همّ بتسمية ابنه حربًا؛ لأنه يرشحه للجهاد، وهو أشرف صناعاته".⁽³⁾

(1) انظر: المعجم الكبير للطبراني (3/ 97) ح 2776، من الطريق نفسها التي جاء بها حديث المسند.

(2) المعجم الكبير للطبراني (3/ 97) ح 2777، وإسناده ضعيف؛ للانقطاع بين سالم وعليّ رضي الله عنه. [انظر: المراسيل لابن أبي حاتم، ص 80، رقم 289].

(3) العبقريات الإسلامية، عباس محمود العقاد، ص 821.

ووضعنا هذا الحديث هنا لا في باب تغيير الأسماء؛ لأن المقصود هنا مواليد جدد، وتعلق الأمر بإحسان تسمية الابن عند ولادته يدخل في البرمجة النفس عقلية للآباء، أما التغيير فلمن كان يحمل الاسم، وارتبط به منذ زمن.

ولهذا قال بكر أبو زيد: "إنَّ الاسمَ عنوانُ المسمَّى؛ فإذا كان الكتابُ يُقرأ من عنوانه، فإنَّ المولودَ يُعرف من اسمه في معتقده ووجهته، بل من اعتقاد من اختار له هذا الاسمَ، ومدى بصيرته وتصوّره".⁽¹⁾

ثالثاً: بابُ تَحْوِيلِ الإِسْمِ إِلَى اسْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُ.

وها موقفٌ آخر، وإن لم يذكر فيه الاسم الذي غيّر النبي ﷺ إلا أن تغييره مؤكد أنه لم يعجبه أو رأى آثاره على الولد وأهله والسامعين غير جيدة، أو غيرها أحسن منها، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ، وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ، فَلَهَا [أَوْ فَلَهَا] النَّبِيُّ ﷺ بِشْيٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بَابْنِهِ، فَأَخْتُمِلَ مِنْ فَخْذِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (أَيْنَ الصَّبِيُّ؟)، فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: قَلْبَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (مَا اسْمُهُ؟)، قَالَ: فَلَانٌ⁽²⁾، قَالَ: (وَلَكِنْ أَسْمُهُ الْمُنْذِرُ)، فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ.⁽³⁾

وسببُ تسميته بالمنذر؛ قال الدَّوْدِيُّ: "سَمَّاهُ بِهِ تَفَاؤُلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ يَنْذِرُ بِهِ، وَقِيلَ: سَمَّاهُ بِاسْمِ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرِو السَّاعِدِيِّ الْخَزْرَجِيِّ الصَّحَابِيِّ الْمَشْهُورِ"⁽⁴⁾؛ البدرى، أحد النقباء، استشهد يوم بئر معونة، ولم يعقب⁽⁵⁾.

(1) تسمية المولود، ص 22.

(2) قال الهرري الشافعي: "لم أرَ من عَيَّنَ الاسمَ الذي كَتَبَ عَنْهُ بَفْلَانٍ". [انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، (22/55)].

(3) صحيح البخاري، ك الأدب، ب تَحْوِيلِ الإِسْمِ إِلَى اسْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُ، ح 6191. وهو في صحيح مسلم، ك الآداب، ب اسْتِخْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحْنِكُهُ، وَجَوَازِ تَسْمِيَّتِهِ يَوْمَ وَلَادَتِهِ، وَاسْتِخْبَابِ التَّسْمِيَةِ بِعُنْدِ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ح 2149. من غريب الحديث: "فَوَضَعَهُ" على فخذه إكراماً. "فلهي" بكسر الهمزة وفتحها؛ أي: اشتغل بشيء كان بين يديه، "فاستفاق": فرغ من اشتغاله ولم يرَ الصَّبِيَّ، "قلبناه" أي: صرفناه إِلَى الْبَيْتِ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (22/209)].

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (22/208).

(5) أسد الغابة (5/258) ترجمة 5114.

رابعًا: التسمية بالعظماء تيمناً بأن يسير على خطاهم الأبناء.

راج أيامنا هذه للأسف بعض تسميات على أسماء من يُقال فيهم نجوم الأفلام والمسلسلات والأغاني، وغالبهم الأعظم لا يخفى انحرافهم وميوعتهم، وتأثيرهم السلبي في الأجيال، وهذا يعني أن الصغير إذا كبر بحث عن صور من سُمي باسمه، فقلده في لباسه وقصة شعره، وحفظ بعض أغانيه وقلّد طريقته في المشي والكلام ونحو ذلك، ولو سألت ما ارتباطك بالمسجد وما حفظك من القرآن والسنة لانعقد منه لسانه وحاجباه.

ولذا يعلمنا الرسول ﷺ هنا أن نربط المواليد بأسماء الكبار والعظماء حتى يكونوا على نهجهم ويقتفوا آثارهم، ويفتخروا بحمل أسمائهم ويعملوا كآدين حتى يكونوا جديرين بهذا الاسم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ).⁽¹⁾

وواضح في الحديث افتخار الرسول ﷺ بإبراهيم أبي الأنبياء عليهم السلام، ونسبته إليه (أبي)؛ رجاء أن يكون ابنه على دله وهديه وسمته.

وفي قوله (فَسَمَّيْتُهُ) ما يوحى بالخبر الذي يفيد الإنشاء؛ أي فسمّوا أبناءكم بهذه الطريقة، واختاروا لهم ما يغذي فيهم الرجولة والأناقة النفسية، ويبعدهم من الانحراف والاكتماء النفسي، وفيه كذلك التعليم بالقصة؛ إذ إنّ هؤلاء الكبار قصصهم معروفة وأخبارهم منشورة، فيكون التمعنط بهم أسرع وأثبت.

المطلب الثاني: التفاؤل بالأسماء الحسنة وانعكاسها على البرمجة اللغوية في السنة.

يخبر النبي ﷺ أنّ الكلمة الطيبة هي مفتاح التفاؤل والسعد والإقبال على الناس والأعمال، فهي مدعاة لفتح القلوب وإنجاز المطلوب، ولا خير في ما يدعو للتشاؤم ممن لا يزنون كلماتهم ولا يعرفون كيف تبدو مصادرها ولا أين تكون مواقعها،

عن أبي هريرة مرفوعاً: (لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ)، قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: (الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ).⁽²⁾

(1) صحيح مسلم، ك الفضائل، ب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، ح 2315.

(2) صحيح البخاري، ك الطب، ب الطيرة، ح 5754.

والحديث عند مسلم كذلك، ك السلام، ب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ح 2223.

وفي رواية مسلم: (... وَأَحِبُّ الْقَالَ الصَّالِحَ).⁽¹⁾

ووضع البخاريّ هذا الحديث في كتاب الطب؛ ليؤكد المعنى الجميل من أَنَّ الكلمة الطبية علاجٌ فعالٌ للمرض ولو عضوياً، ووضعه مسلم في كتاب السلام؛ ليبين أن الكلمة الصالحة سلامة، وذخر لصاحبها بالذكر الطيب في حياته وبعد مماته.

وترجم له ابنُ حبان: ذَكَرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ قَصْدَ الْمُصْطَفَى ﷺ فِي تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي دَكَّرْنَاهَا لَمْ يَكُنِ التَّطْيِيرُ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ.⁽²⁾

وهذه المسألة في إطار البرمجة اللغوية العصبية تعني إراحة العقل وإراءة القلب الأشياء بصورة شبه نموذجية ومقبولة نسبياً، وتجعل التفكير في أعلى مستوياته، وهذا ما تصنعه الأجواء التي لا يكون فيها المرء مضغوطاً أو ملاحقاً أو شديد التفكير في أمر يسيطر عليه، ومن مظاهر ذلك:

أولاً: الشديدُ فعلُهُ قد يكون لطيفاً اسمه، وينفع.

بعد فشل المفاوضات والسفارات بين النبي ﷺ والمشرّكين قبيل صلح الحديبية كانت الإرسالية الأخيرة من قريش يتصدّر مشهدها سهيلُ بنُ عمرو رضي الله عنه⁽³⁾، فلما رآه النبي ﷺ قال: (لَقَدْ سَهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ).⁽⁴⁾

هذا قاله النبي ﷺ رغم أنّه أثناء كتابة الاتفاقية اعترض سهيل على اسم الرحمن، وعلى وصف النبي بأنه رسول الله ﷺ، وأنه لم يسمح بالعمرة إلا في العام القابل، ولم يرض أن يجيز للنبي ﷺ ابنه أبا جندل بن سهيل، وقد جاء مسلماً، ويبدو أننا نقرأ هنا وبما يشفعه التاريخ الماضي والمعاصر أنّ المتشدّدين من السياسيين هم الذين يستطيعون الحلّ والعقد، أما الرماذيون المتردّدون العائرون المذبذبون منهم فيصعب إن لم يستحلّ وجدان حل في المفاوضات معهم، ونحو ذلك.

(1) صحيح مسلم، ك السلام، ب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ح 2223.

(2) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (13/ 141) ح 5826.

(3) سهيل بن عمرو بن عبد شمس، هو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية، وقال بعد إسلامه في فتح مكة: والله لا أدع موقفاً وقفته مع المشركين إلّا وقفته مع المسلمين مثله، ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلّا أنفقتها على المسلمين مثلاً، لعل أمري أن يتلو بعضه بعضاً. مات سهيل بالطاعون سنة ثمان عشرة، ويقال قتل باليرموك. [الإصابة في تمييز الصحابة (3/ 177) ترجمة 3586]

(4) صحيح البخاري، ك الشروط، ب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ح 2731.

لكن المُشاهد هنا أنَّ النبي ﷺ قرأ من اسمه (سهيل) انعكاسات السهولة والنجاح التفاوضي بعد سلسلة فشل، وقد كان. "وهو هنا من ألقاب؛ لِاسْتِحْسَانِ اسْمٍ يَتَّصِفُ نَجَاحًا أَوْ مَسَرَّةً أَوْ تَسْهِيلًا فَتَطِيبُ النَّفْسُ لِذَلِكَ".⁽¹⁾

حتى إنَّ البخاري بَوَّبَ في الأدب المفرد لـ(سهل أمركم) بالتبرُّك بالاسم الحسن⁽²⁾، فالأسماء الطيبة كذلك تجذب صاحبها لدائرة تطبيقها، والعكس كذلك. **ويدلُّ له:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (أَسْلَمَ سَالِمَهَا اللَّهُ، وَغَفَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا).⁽³⁾

وفي مسلم مثله إلا أنه زاد (أَمَّا إِنِّي لَمْ أَقْلَهَا وَلَكِنْ قَالَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)⁽⁴⁾؛ أي أنه وحيٌ أمر بتبليغه، وهنا تظهر أهميته.

قال ابن الجوزي: "فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اخْتِيَارِ الْكَلَامِ الْمُنَاسِبِ الْمُنَاسِبِ، لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَقُولَ: غَفَرَ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا، فَلَمَّا قَالَ: "غَفَرَ اللَّهُ لَهَا". وَقَالَ: "أَسْلَمَ سَالِمَهَا اللَّهُ" دَلَّ عَلَى اخْتِيَارِ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا يَخْتَارُ مِثْلَ هَذَا لِأَنَّهُ أَحْلَى فِي السَّمْعِ".⁽⁵⁾

ثانيًا: الأسماء الطيبة تجلب التعامل الحسن لها، والابتسام، وإرادة الخدمة.

بل يذهب النبي ﷺ إلى أبعد من ذلك حيث يمنع أن يكونَ في دائرته الخاصة أو التي تماشيه أو حتى أي امرئ يطلب منه عملاً أن يكون اسمه أو في اسمه ما يدلُّ على أمرٍ غير حسن؛ ففي الحديث المرسل⁽⁶⁾ في الموطأ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْفَحْةِ⁽⁷⁾ تُحَلَبُ: (مَنْ يَحْلُبُ هَذِهِ؟)، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا اسْمُكَ؟)، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مُرَّةٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اجْلِسْ)، ثُمَّ قَالَ: (مَنْ يَحْلُبُ هَذِهِ؟)، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(1) المنتقى شرح الموطأ، للباجي (7/ 296).

(2) الأدب المفرد، ص 315، ح 915.

(3) صحيح البخاري، ك المناقب، ب ذكر أسلم، وغفار، ومُزينة، وجُهينة، وأشجع، ح 3514.

(4) صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم، ح 2516.

(5) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (1/ 356).

(6) قال الزرقاني: مرسل أو معضل، ورقم الحديث عنده 1772. [شرح الزرقاني على الموطأ (4/ 606)]

(7) لَفْحَةٌ -بِكسْرِ اللَّامِ، وَتُفْتَحُ- نَاقَةٌ ذَاتُ لَبَنِ. [انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (4/ 606)]

(مَا اسْمُكَ؟)، فَقَالَ حَرْبٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اجْلِسْ)، ثُمَّ قَالَ: (مَنْ يَحْلُبُ هَذِهِ؟)، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا اسْمُكَ؟)، فَقَالَ: يَعِيشُ⁽¹⁾، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اخْلُبْ).⁽²⁾
قال ابن عبد البر: "وَهَذَا عِنْدِي -وَاللَّهِ أَعْلَمُ- لَيْسَ مِنْ بَابِ الطَّيْرَةِ؛ لِأَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَفْعَلَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ طَلَبِ الْفَالِ الْحَسَنِ".⁽³⁾

ثالثاً: لعنةُ الأشياءِ وسبُّها حجابٌ بين وجود المراد وحضور السعد.

ويستوي في هذا عند نبينا ﷺ الإنسان مع الحيوان في الشعور الراقي الذي يتمثله ﷺ؛ ففي حديث مسلم عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ، فَضَجَرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (خُذُوا مَا عَلَيْهَا، وَدَعُوهَا، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ)، قَالَ عِمْرَانُ: "فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ، مَا يَغْرِضُ لَهَا أَحَدٌ".⁽⁴⁾
وهنا يتبين أن وجود حالة أن تكون الناقة سريعة أو غير مزعجة لم يكن باللعن حتى انقشع السعد وغرب ولم يحضر.

وقد ذكر انعكاس هذا التأثير السلبي على الناس ابنُ الجوزي، فقال بعد أن بين أنه ليس للناقة ذنبٌ فيما حدث إلا أن "معنى وَقُوعِ اللَّعْنَةِ عَلَيْهَا خُرُوجُهَا مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْيَمْنِ، ودخولها في الشَّرِّ وَالشُّؤْمِ، وللعنة تأثير في الأرض والمياه، أو أنه ﷺ نهى عَنْ رُكُوبِهَا؛ لِأَنَّ لَاعِنَ النَّاقَةِ ظَلَمَهَا بِاللْعَنِ، فتخوف رُجُوعِ اللَّعْنَةِ عَلَيْهِ".⁽⁵⁾
"ولعلَّ أَنَّ دَعْوَةَ اللَّاعِنِ لِلْنَّاقَةِ كَانَتْ مَجَابَةً؛ بِدَلِيلِ "فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ"، وقد يحتمل أن يكون إنما فعل ذلك عقوبة لصاحبها لئلا تعود إلى مثل قولها".⁽⁶⁾

(1) المذكورون صحابة إلا أنهم مهملون غير منسوبين [مَرَّةً، حَرْبٌ، جَمْرَةٌ] ما عدا يعيش فهو ابنُ طِحْفَةَ الْغَفَارِيِّ. [انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (4/ 606)]

(2) موطأ مالك، رواية يحيى بن يحيى الليثي، ك الاستئذان، ب ما يُكره من الأسماء، (2/ 973).
قال يحيى: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، بِهِ.

وقد وصله ابن عبد البر في التمهيد من طريق فيه ابن لهيعة، وهو لذا ضعيفٌ، وفي حديثه أنه سأل رجلاً اسمه جمرة، فقال له: "اجلس". [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (24/ 72)]

(3) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (24/ 71).

(4) صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب النهي عن لعن الدوابِّ وغيرها، ح 2595.

(5) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/ 487).

(6) انظر: معالم السنن، للخطابي (2/ 251).

وأوضح القاضي معنى العقوبة، فقال -ويا لجميل تعليقه-: "أصل اللعن: الترك، وقيل: البعد، كذا قال أهل اللغة. فلما دعت عليها باللعنة وكانت غير مكلفة ممن تتركها لعنة العقاب استعمل فيها معنى اللعنة اللغوية من الترك والإبعاد والخروج عن الملك؛ معاقبة لقائلها، والله أعلم".⁽¹⁾

المطلب الثالث: البرمجة اللغوية بتغيير الأسماء في السنة.

الإسلام دين له قواعده وأحكامه، وشخصيته المستقلة التي انفرد بها عن غيره دينًا خاتمًا غير ذي عوج، ومن ذلك تركيزه الظاهر على التوحيد في كل ناحية من نواحي أعمالنا، ولئلا يقولنَّ امرؤ: وماذا عساها تصنع الأسماء تقديمًا أو تأخيرًا، فقد حرم الإسلام أن يأخذ المسلم طاقته واعتماده من أحد يحلف به غير ربه سبحانه وتعالى، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: (أَلَا مَنْ كَانَ خَالِفًا فَلَا يَخْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ)، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا، فَقَالَ: (لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ).⁽²⁾

أولاً: المراعاة النفسية عند مناداة الأسماء بأن تكون آثارها إيجابية.

وأنت ترى الآثار الواردة عن النبي ﷺ وصحابته الأكرمين تعلم يقينًا أنه من سنته ﷺ تغيير كل اسم ارتبط بحرام أو بمعنى سيئ أو قبيح في ذاته أو هيّج للحرام ومواقعة المعاصي والآثام، أو كان يُخشى على صاحبه منه، ومن عجب أن ترى من الأسماء المكروهة رقة بنا ولطفًا على أذاننا وتفاؤلنا ما جاء في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَلَا تُسَمِّينَ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَنْتُمْ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ: لَا).⁽³⁾

والحديث في منتهى الذوق؛ لأن النبي ﷺ لا يريد للمسلم أن يجد ولو بمستوى السمع فقط ما يشرخ أمانه أو يقلق صحوه ومنامه، كأن يسأل أحدهم عن غلامه (أهناك يسار؟)؛ أي هل هو موجود، فيقال: لا، فتقع على السامع أن اليسار غير موجود أو أن الرياح كذلك، فلذا يُفضّل أن تكون الأسماء المختارة للغلمان لمجرد النداء من غير احتمال تأثيرها السالب لا على مولى ولا موله.

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض اليحصبي (8/ 68).

(2) صحيح البخاري، ك مناقب الأنصار، ب أيام الجاهلية، ح 3836.

(3) صحيح مسلم، ك الآداب، ب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، وبنافع، ونحوه، ح 2137.

و"هذا النهي للتنزيه والترغيب؛ مخافة سوء القال، وما يقع في النفس مما ذكره وعكس ما قصده المسمى بهذه الأسماء من حسن الفأل".⁽¹⁾

وأوضح من هذا ما ذكره الخطابي في "المعالم": "قد بين النبي ﷺ المعنى في ذلك، وذكر العلة التي من أجلها وقع النهي عن التسمية بها؛ وذلك أنهم كانوا يقصدون بهذه الأسماء وبما في معانيها أما التبرك بها أو التفاؤل بحسن ألفاظها، فحذرهم أن يفعلوه لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه في هذه التسميات إلى الضد، وذلك إذا سألوا فقالوا أئنم يسار؟ أئنم رباح؟ فإذا قيل لا تطيروا بذلك، وتشاءموا به وأضمروا على الإيأس من اليسر والرباح، فنهاهم عن السبب الذي يجلب لهم سوء الظن بالله سبحانه ويورثهم الإيأس من خيره".⁽²⁾

ثانيًا: تغيير الاسم الذي يحمل تركيةً للنفس وتفاخرًا.

وهذا معنى عظيم في الواقعية، والانسجام والاندماج مع الناس؛ لأن المرء لا يدري كيف تكون أموره، لكنه لا يضرب عن هذا بأسماء قبيحة بدعوى التواضع، وهذه دعوة أخرى إلى الفهم وعدم الحطّ من النفس وشغل السامعين بما لا ينبغي.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ⁽³⁾، قَالَ: سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةً، فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ [رَبِيبَةِ الرَّسُولِ ﷺ]: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ، وَسَمَّيْتُ بَرَّةً)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ)، فَقَالُوا: بِمِ نُسَمِّيَهَا؟ قَالَ: (سَمُّوْهَا زَيْنَبَ).⁽⁴⁾

قال ابن الملك: "تركية الرجل نفسه ثناؤه عليها. و"سموها زينب" فيه دلالة على استحباب تغيير الاسم الذي فيه التمدح".⁽⁵⁾

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَتْ جُوَيْرِيَّةُ [بِنْتُ الْحَارِثِ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ] اسْمَهَا بَرَّةً فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهَا جُوَيْرِيَّةً، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةٍ).⁽⁶⁾

(1) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 13).

(2) معالم السنن (4/ 128).

(3) هو أبو عبد الله [التابعي الجليل]، وكانت له هيئة ومروءة، وكانوا يتحدثون بالمدينة أن الخلافة تقضي إليه لهيئته ومروءته وعقله وكماله. ولقي ابن عباس وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك. وكان ثقة له أحاديث. [الطبقات الكبير (5/ 334) ترجمة 1025]

(4) صحيح مسلم، ك الآداب، ب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية، ونحوهما، ح 2142.

(5) شرح المصابيح، لابن الملك (5/ 209).

(6) صحيح مسلم، ك الآداب، ب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية

"وإنما كره رسول الله ﷺ ذلك؛ لأن البر يدخل عليه، ولا يخرج عنه".⁽¹⁾

ثالثاً: تغيير الاسم القبيح أو الذي يحمل على القبح.

لو حُمِلَ امرؤ اسم حيوان أو معصية أو عمل قبيح، فمن الطبيعي ألا يحب أباه، ولا عائلته، وربما يخرج ناقماً على المجتمع كأنه يريد أن يريهم مسمى ما سمّوه به، فضلاً عن أنه سيقوي الشيطان عليه ويجعل تماهيه مع الاسم عادياً، بل ويكسر حدة لوم الناس له؛ فإذا كان اسمه "عاصياً" وكان بالفعل عاصياً، فأول ما سيقوله من يسمع اسمه: إن فلاناً لم يكذب اسمه، فالحذر الحذر، واللفظ اللطف،

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ، وَقَالَ: (أَنْتِ جَمِيلَةٌ).⁽²⁾

قِيلَ: كَانُوا يُسَمُّونَ بِالْعَاصِ وَالْعَاصِيَةِ ذَهَابًا إِلَى مَعْنَى الْإِبَاءِ عَنْ قَبُولِ النَّقَائِصِ وَالرِّضَاءِ بِالضَّمِّ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ نُهُوا عَنْهُ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يُسَمَّهَا مُطِيعَةً مَعَ أَنَّهَا ضِدُّ الْعَاصِيَةِ مَخَافَةَ التَّرَكُّبِ.⁽³⁾

رابعاً: كل اسم يجلب قطع الوصال مع الراحة، يُندب لتغييره.

لم تغادر النبي ﷺ منهجيته في الاهتمام بالأسماء والسؤال عنها أصحابها دوماً؛ فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَخْذَرِيٍّ [عَمَّ بَشِيرِ بْنِ مِيمُونٍ]⁽⁴⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَضْرَمُ كَانَ فِي النَّقْرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا اسْمُكَ؟)، قَالَ: أَنَا أَضْرَمُ، قَالَ: (بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ).⁽⁵⁾

ونحوهما، ح 2140.

(1) الإقصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة (3/ 232).

(2) صحيح مسلم، ك الآداب، ب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية، ونحوهما، ح 2139.

(3) تحفة الأحوذى (8/ 103).

(4) هو الشَّقْرِي، ذكره ابن الأثير، وذكر الحديث، وقال: ليس له إلا هذا الحديث الواحد. [أسد الغابة (1/ 193) ترجمة 82]

(5) سنن أبي داود، ك الأدب، ب في تغيير الاسم القبيح، ح 4954.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ الْمُفْضَلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِشِيرُ بْنُ مِيمُونٍ، عَنْ ابْنِ أَخْذَرِيٍّ. تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (1/ 298) ح 874، والحاكم في المستدرک (4/ 307) ح

وسبب ورود الحديث كاملاً عند الطبراني: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي شَقَرَةَ يُقَالُ لَهُ: أَصْرَمُ كَانَ فِي النَّعْرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَأَتَاهُ بَعْلَامٌ لَهُ حَبَشِيٌّ اشْتَرَاهُ بِتِلْكَ الْبِلَادِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْتَرَيْتُ هَذَا فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُسَمِّيَهُ وَتَدْعُو لَهُ بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: (مَا اسْمُكَ أَنْتَ؟)، قَالَ: قَالَ: أَصْرَمُ. قَالَ: (بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ)، قَالَ: (فَمَا تُرِيدُهُ؟)، قَالَ: أُرِيدُهُ رَاعِيًا، قَالَ: (فَهُوَ عَاصِمٌ)، وَقَبَضَ النَّبِيُّ ﷺ كَفَّهُ. (1)

"وإنما غيّر اسم الأصرم؛ لما فيه من معنى الصّرم، وهو القطيعة، يقال صرمت الحبل: إذا قطعته، وصرمت النخلة: إذا جذدت ثمرها" (2)، "وذلك غير مستحسن في التقاؤل". (3)

ولذا سمّاه بالاسم الذي يقابل هذا، وهو "زُرْعَةُ: مَأْخُودٌ مِنَ الزَّرْعِ، وَهُوَ مُسْتَحْسَنٌ بِخِلَافِ أَصْرَمٍ؛ لِأَنَّهُ مُنْبِئٌ عَنِ انْقِطَاعِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ فَبَادَلَهُ بِهِ". (4)

وتصوّر لو أنّك سألت امرأً عن اسمه، فقال لك: قطيعة أو أقطع أو مقطوع أو قاطع أو قطاع أو قطعان، ونحو ذلك، كيف سيكون انطبأك، وماذا عساها تكون الانعكاسات على وجهك وقلبك جميعاً؟!

= 7729، وقال عقيبه: حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، كلاهما بنحوه، من طريق بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ، به. الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ رواه ثقات إلا بشيراً؛ فصدوق. كذا قال ابن حجر في التقریب، ص 125، رقم 724، والذهبي في الكاشف (272/1) رقم 611، وذكر في المغني، ص 180، رقم 940 أنه ثقة، إلا أنه توثيقٌ نسبيّ مقارنةً بمتروك يتشابهان في الاسم واسم الوالد، ذكره قبله مباشرة. وجنح الباحث إلى ترجيح أنه صدوق لأنّ الكاشف آخر كتابي الذهبي هنا. (ذكر الذهبي في نهاية المغني أنه فرغ من تبييضه في سنة عشرين وسبعمائة، ص 511، وذكر في نهاية الكاشف (531/2) أنه فرغ منه سنة تسع وعشرين وسبعمائة)، كما رتب الدكتور بشار عواد في "الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام"، كتب الإمام الذهبي حسب التاريخ، وذكر الكاشف بعده.. انظر ص 191 وبعدها).

(1) المعجم الكبير (1/ 196) ح 523.

قال أبو القاسم: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا مُسَدَّدٌ، ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْقَطْرَانِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرْشِيُّ، قالَا: ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مِيمُونٍ، عَنْ عَمِّهِ أَسَامَةَ بْنِ أَخْذَرِيٍّ، به. وهو بالسند الأول حسن؛ رجاله ثقات وبشير صدوق. كما سبق بيّأته.

(2) معالم السنن، للخطابي (4/ 127).

(3) شرح المصابيح، لابن الملك (5/ 217).

(4) عون المعبود، للعظيم آبادي (13/ 202).

خامساً: السهولة سعدٌ، والحُزونة سُوءٌ.

مما تقيده هذه الأحداث أنّ المرء إذا دعي إلى مائدة التخفيف عنه والتسهيل عليه بحبٍ وود واحترام، ولم يكن في ذلك ما يضره في نفسه وأهله وماله، فعليه أن يقبل ويرضى، ولا يكون عوناً للشيطان والشدة على نفسه؛ لأنّ من شأن هذا أن ينتقل في الأولاد فالأحفاد إلا من سلّم الله، فضلاً عن أنه سيكون في مستوى التعامل في غلظة وخشونة في جانب لعل البعض يستهين به.

عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ جَدَّهُ حَزَنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (مَا اسْمُكَ؟)، قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ، قَالَ: (بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ)، قَالَ: مَا أَنَا بِمُعَيَّرٍ اسْمًا سَمَانِيهِ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: "فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ". (1)

وحزن رضي الله عنه اعترض على تغيير اسمه لما غلب عليه ظنُّه أنه سترك ذكرى والده الذي يحبه كثيراً ويجلُّه، وفاته شيء بسيط أن الآباء ليسوا معصومين، وأن الذي دعاه إلى تغيير اسمه إنما هو المعصوم ﷺ، وهو لم يدعه لشتّم أبيه ولا للتبرؤ منه، بل أراد أن يحفظ نفسيته بتغيير اسمه الداعي إلى الشدة والصعوبة، فهذا تشدّد منه في غير المحلّ.

قَالَ سَعِيدٌ -بعدما علم ذلك-: "فَطَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُصَيَّبُنَا بَعْدَهُ حُزُونَةً"، وبيّنت الرواية هذه سبباً آخر لاعتراض حزن رضي الله عنه، وهو قوله "السَّهْلُ يُوطَأُ وَيُمْتَنَهُ". (2)

وواضح من ظاهر كلام ابن المسيّب رحمه الله أن هناك تأثيراً انتقالياً يشبه أن يكون جينياً للصفات التي يكون عليها الآباء؛ حيث إن سعيداً نفسه كان مثل جدّه في خلقه صعوبة، وإن كانت المسألة محتاجة بحثاً علمياً عضوياً (بيولوجياً) أو نفسياً (سيكولوجياً).

بيد أنّ قراءة نفسية سريعة لسيرة ابن المسيّب في سير الذهبي مثلاً⁽³⁾، ستعطيك انطباعاً أولياً لا يخفى أنه كان شديداً رحمه الله، وهي شدة لها جانبان مع العامة والعائلة، ولا أعني هنا أنه لم يكن لطيفاً بإطلاق، بل كان متأثراً بالشدة وراثية فيما يبدو؛ فقد كان يقول كلمة الحق لا يبالى، ولم يبال عبد الملك بن مروان ولا ولديه هشاماً والوليد، ولا قبل عطاء بني مروان [راتبهم] وقد كان ثلاثين ألفاً، ولم يكثرث بالحجاج نفسه، وحصبه كفّاً من حصى لما رآه لا يتقن صلاته.

(1) صحيح البخاري، ب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، ح 6193.

(2) قال أبو داود: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ [بن همام الصنعاني]، عَنْ مُعَمَّرٍ [بن راشد الأزدي]، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ [بن حزن]، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، كاملاً. [سنن أبي داود، ك الأدب، ب في تغيير الاسم القبيح، ح 4956]، إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(3) انظرها: سير أعلام النبلاء (4/ 222 وما بعدها).

ولم يبالِ والي عبد الله بن الزبير عندما تغلب على المدينة، وضرب بالسياط لأجل ذلك، وحُبس، ومنع عن مجالسة الناس، ومنعوا أن يجالسوه.

ثم إنه لم يرضَ أن يزوّج ابنته من ابن عبد الملك رغم ما حاوله واحتال عليه الأخير، حتى زوّج سعيد بنته بدرهمين لتلميذه ابن وداعة، وقال لصهره: إن رابك منها شيءٌ فالعصا. ويلخص هذا عمران بن عبد الله؛ أحد أصحابه: ما علمتُ فيه شيئاً، وإنّي أرى أن نفس سعيد كانت أهون عليه في ذات الله من نفس ذباب.

كل هذا رغم أنه يُقال له: فقيهُ الفقهاء، وعالمُ العلماء، وقال فيه ابنُ عمر رضي الله عنهما: هو -والله- أحد المفتين.

وقال علي ابن المديني: لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيب، هو عندي أجلُّ التابعين.

وقال أبو داود عقيب حديث حزن رضي الله عنه: غَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ الْعَاصِ، وَعَزَّيْزٍ، وَعَتَلَةَ، وَشَيْطَانَ، وَالْحَكَمَ، وَغُرَابٍ، وَحُبَابٍ، وَشِهَابٍ، فَسَمَاهُ هِشَامًا، وَسَمَى حَرْبًا سَلْمًا..⁽¹⁾

أسبابُ التغير على ما يلي:

"أما "العاص" فإنما غيَّره كراهةً لمعنى العصيان، وإنما سمة المؤمن الطاعة والاستسلام، و"عزيز" إنما غيَّره؛ لأن العزة لله سبحانه وشعار العبد الذلة والاستكانة، و"عتلة" معناها الشدة والغلظة، ومنه قولهم رجل عُتِلَ أي شديد غليظ، ومن صفة المؤمن اللين والسهولة، و"شيطان" اشتقاقه من الشَّطْن وهو البعد من الخير، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والإنس، و"الحكم" هو الحاكم الذي إذا حكم لم يرد حكمه، وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه ومن أسمائه الحكم، و"غُرَاب" مأخوذ من العَرَب وهو البعد، ثم هو حيوان خبيث الفعل، خبيث الطعم، وقد أباح رسول الله ﷺ قتله في الحل والحرم، و"حُبَاب" نوع من الحيات وقد روي أن الحباب اسم الشيطان، و"الشهاب" شعلة من النار، والنار عقوبة الله سبحانه، وهي محرقة مهلكة".⁽²⁾

سادساً: صحابةٌ كرام غيَّرَ أسماءهم خيراً الأنام.

إنَّ البحث في الإصابة لابن حجر المتأخر عن تاريخ الصحابة لابن حبان والاستيعاب لابن عبد البر وأسد الغابة لابن الأثير، يرى من ذلك ما هو أكثر، ما يؤكد لك شديد اهتمام النبي

(1) سنن أبي داود، ك الأدب، ب في تغيير الاسم القبيح، ح 4956.

(2) انظر: معالم السنن، للخطابي (4/ 127).

ﷺ بهذه المسألة الخطيرة، لكنَّ أسانيدَها لا تسلم من مقال، وضربنا عن ذكر بعضها لأنه لا أصل له، ومن ذلك:

(1) أما عَتَلَة، فهو: عتَبَة بن عبد، كان اسمه عَتَلَة، بفتح المهملة والمثناة، فغيَّره النبي ﷺ، وهو غلام حَدَث، قال له: (ما اسمك؟)، قلت: عَتَلَة. قال: (بل أنت عَتَبَة).⁽¹⁾
العتَلَة⁽²⁾: حَدِيدَة كأنَّها رأس فأس عَرِيضَة، في أسفلها خَشَبَة يُحْفَر بها الأرض والحِيطَانُ، وقيل: العَتَلَة العصا الضَّخْمة من حَدِيد لها رأس مُقْلَطَح تكون مع البناء يَهْدَم بها الحِيطَانُ، وهي: الهراوة الغليظة من الخشب، [فكأنَّه كَرِه لعتَبَة العَتَلَة لِما فيها من الغِلْظَة والشِدَّة] ومنها اشْتَقَّ العُتْلُ، وهو الشديد الجافي والفَقْطُ الغَلِيظ من الناس، والأَكُول المَنُوع، وقيل: هو الجافي الخُلُق اللئيم الضَّرْبِيَّة، وقيل: هو الشديد من الرجال والدواب.
فأنت ترى هنا أنَّك مهما قلبت النظر في هذا الاسم وجدت معناه سيئاً قبيحاً، فأراد النبي ﷺ أن يبعَد الصحابيَّ الكريم عن هذا السوء بتغيير اسمه إلى عتَبَة، وعلى ذا جرت سنتُه.

(2) عزيز: وذكر ابن حجر أنَّ اسمه عبد الرحمن بن سبرة، وروى أنه قال: أتيت النبي ﷺ مع أبي وأنا غلام، فقال: "ما اسم ابنك هذا؟"، قال: اسمه عزيز. قال: "لا تسمَّ عزيزاً، ولكن سمَّه عبد الرَّحْمَنِ...".⁽³⁾
ويبدو لي لأن اسمه الأول مشترك مع اسم الله، فلم يرد إبقاء الالتباس.
ومثله: ما جاء في اسم عبد الجبار بن عبد الحارث رضي الله عنه، فقد كان أوَّلًا "الجَبَّار"، فغيَّره النبي ﷺ لعَبْدِهِ.⁽⁴⁾

(3) جاء في ترجمة بشر بن عقربة الجهني، ويُقال: بِشِير، أنه دنا من الرسول ﷺ حتى قعد على يمينه، فمسح على رأسه بيده، وقال: "ما اسمُك؟"، قال: بِحِير يا رسول الله، قال: "لا، ولكن اسمك بِشِير".⁽⁵⁾
جاء في اللسان: "رجلٌ بَحِيرٌ وَبَجَرٌ: مُسْلُولٌ ذَاهِبُ اللحم".⁽⁶⁾

(1) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 362) ترجمة 5423.

(2) انظر: لسان العرب (11/ 423)، مادة عتل.

(3) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 260) ترجمة 5141.

(4) انظر: المرجع السابق (4/ 235) ترجمة 5079.

(5) انظر: المرجع السابق (1/ 435) ترجمة 671.

(6) لسان العرب (4/ 45)، مادة بحر.

(4) حازم بن حرام الجُدامي؛ من أهل البادية بالشام. قال: أتيت النبي ﷺ بصيد اصطدته من الأردن، وأهديتها إليه فقبلها، وكساني عِمامة عَدَنِيَّة، وقال لي: "ما اسمك؟" قلت: حازم. قال "بل أنت مطعم".⁽¹⁾

الحزم: صَبَطُ الأمرِ، والأَخْذُ فيه بالثِقَّةِ، والحازم: العاقل المميز ذو الحُنْكَةِ.⁽²⁾

وربما التغيير جاء هنا لأنَّ الحزم من حِرَامِ الدابة، وفيه معنى التشديد على الآخرين، أو لعلَّ النبي لم يرَ هذا الاسم مناسبًا صغر سنّه.

(5) وسأل زيدَ بنَ مهلهل الطائِي عن اسمه، فقال: أنا زيدُ الخيل. قال: "بل أنت زيد الخير".⁽³⁾

(6) وعبد الله بن عمرو بن العاص، كان اسمه العاص.⁽⁴⁾

(7) أما عبد الله بن بدر، فكان اسمه عبد العزى.⁽⁵⁾

(8) وعبد الله بن حكيم الضبي، كان اسمه عبد الحارث.⁽⁶⁾

(9) وسأل أحد الصحابة: "ما اسمك؟"، قال: شيطان بن قرّة.⁽⁷⁾

فسمّى كلّ واحدٍ من هؤلاء الأربعة عبدَ الله.

(10) وقال لأبي معاوية عبد اللات والعزى، وهو عبد الرحمن بن عبد: أنت أبو راشد عبدُ الله.⁽⁸⁾

(11) وجاء في خبر مسلم والدُ رِيْطَة. غيرُ منسوب، وممن شهد مع النبي ﷺ حنينًا، كان اسمه غرابًا، فسمّاه النبي مسلمًا.⁽⁹⁾

(12) والعجيب أنه قيل أن مُكْرَمَ الغفاري كان اسمه "مُهَانًا".⁽¹⁾، ولا أظنّها تصحّ.

(1) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 3) ترجمة 1540.

(2) لسان العرب (12/131)، مادة حزم.

(3) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 514) ترجمة 2948.

(4) انظر: المرجع السابق (4/ 165) ترجمة 4865.

(5) انظر: المرجع السابق (4/ 17) ترجمة 4575.

(6) انظر: المرجع السابق (4/ 55) ترجمة 4652.

(7) انظر: المرجع السابق (5/ 158) ترجمة 6644.

(8) انظر: المرجع السابق (4/ 277) ترجمة 5173.

(9) انظر: المرجع السابق (6/ 89) ترجمة 7999.

ومن المحرمات تسمية: عبدُ الجنّ، وعبدُ الدار، وعبدُ الكعبة، وعبدُ النبي؛ لأنها ليست من أسماء الله الحسنى، ويدخل في هذا كل اسم خاص بالله عز وجل، كالأحد، والصمد، والخالق، والرزاق، أو بصفة من صفاته كالقاهر.

وهذا واضح في وجوب أن ترتبط بعقيدتنا الصافية، والأسماء التي لها ذكريات دينية فاضلة، كما لا يجوز النبي لأحد أن يتسمّى بأسماء الله الخاصة لما لذلك من كسر هيبة صفة الاسم المتعلق بالله في نفوس السامعين، لاسيما مع كثرة ترداده واستخدامه! وكلّه داخل في بابة الارتباط الشرطي، ولك أن تتصور ذلك في المقابل لو أن أحدهم سمى أبناءه بأسماء مسيحية أو أسماء مشهورة في الكافرين خصوصاً، أو اختار له اسم ممثّل أو مغرٍ أو ساقط ومنحرف؟!

سابعاً: البرمجة اللغوية وتغيير أسماء الأمكنة في السنّة.

هنا لا بدّ من وقفة ولو قصيرة؛ لأنّ المسألة عند سولنا ﷺ لم تتوقف عند أسماء الناس، بل تعدّاه لكل ما له اسم يريد تغييره أو انفعاله بأسماء الأراضي، وبما أنّ كل ما يصدر عن الرسول ﷺ وحّي قولاً وفعلًا إلا فيما أخبر أنه خارج من هذه الدائرة، وليس هذا منها، وإن كان ليس في إطار الوجوب بل الندب المتكرر المستمر دوماً منه ﷺ، فهذا يعني وبغض النظر عن التعمّق في المسألة نفسياً - فلا بدّ أنّ هناك تواصلاً من نوع معين مع كل من يتّصل بالإنسان بسبب، ويبدو أن هناك خطأ غير مرئي يجعله يتأثر به من يقع في دائرته، وانظر إلى هذا الذكر من بريدة الصحابي فيما يظهر لك أنّ المسألة من النبيّ سنة معتادة ودائمة،

عن بريدة بن الحُصيب رضي الله عنه، قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنْطَظِرُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَرْضًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا، فَإِنْ كَانَ حَسَنًا، رُئِيَ الْبَشَرُ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ).⁽²⁾

(1) انظر: المرجع السابق (6/ 164) ترجمة 8212.

(2) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (13/ 142)، ك الحظر والإباحة، ب الأسماء والكنى [يُكْرَهُ خَبَرُ ثَانٍ يُصْرَحُ بِأَنَّ اسْتِعْمَالَ الْمُصْطَفَى ﷺ مَا وَصَفْنَاهُ كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّقَاوُلِ لَا التَّطْيِيرِ]، ح 5827. قال ابن حبان: أَخْبَرَنَا أَبُو يَغْلَى [الموصلِي، صاحب المسند]، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ [ابن عبد الوارث]، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [الدَّسْتَوَائِي]، عَنْ قَتَادَةَ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (38/ 34) ح 22946، والنسائي السنن الكبرى (8/ 115) ح 8771، كلاهما بنحوه، من طريق هِشَامٍ [الدَّسْتَوَائِي]، عن قتادة به.

وهذا يؤكد أنَّ هذه المسألة كانت تهمّه وتروقه جدًّا، ويبحث عنها ويتحرّرها، ويبني عليها وصال كلامه أو نزوله في مكان أو عدمه.

ومن الأماكن التي غير النبي ﷺ اسمها:

يثرب هي المدينة وطابة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقَرْيَ⁽¹⁾، يَقُولُونَ يَثْرِبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ⁽²⁾ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ).⁽³⁾

"يَقُولُونَ: يَثْرِبُ": "أَرَادَ أَنْ بَعْضَ الْمُتَأَفِّقِينَ يَقُولُونَ لِلْمَدِينَةِ: يَثْرِبُ، يَعْني يسمونها بهذا الاسم، واسمها الَّذِي يَلِيقُ بِهَا: الْمَدِينَةُ.. وَسَبَبُ هَذِهِ الْكَرَاهَةِ لِأَنْ يَثْرِبَ مِنَ التَّثْرِيبِ الَّذِي هُوَ التَّوْبِيخُ وَالْمَلَامَةُ، أَوْ مِنَ الثَّرْبِ وَهُوَ الْفَسَادُ، وَكِلَاهُمَا مُسْتَقْبَحٌ، وَكَانَ ﷺ، يَحِبُّ الْأَسْمَ الْحَسَنَ وَيَكْرَهُ الْأَسْمَ الْقَبِيحَ".⁽⁴⁾

قال ابن بطال: "وإنما سميت في القرآن "يثرب" على وجه الحكاية لتسمية المشركين".⁽⁵⁾

يقصد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ

مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: 13]

= الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف؛ للانقطاع بين قتادة وابن بريدة.

قال البخاري: لا يُعرف سماعُ قتادة من ابن بريدة. [التاريخ الكبير، للبخاري (4/ 12)]، وقال الترمذي في سننه، عقيب ح 982: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ: لَا نَعْرِفُ لِقَتَادَةَ سَمَاعًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ.

وقال ابن حجر معلقًا على حديث الترمذي: وهو عصره وبلده، كلاهما من أهل البصرة، ولو صح أنه سمع منه فقتادة مدلس معروف بالتدليس [عده في طبقاته من المرتبة الثالثة]، وقد روى هذا بصيغة العنعنة. [النكت على كتاب ابن الصلاح (1/ 394)]، قال الباحث: أما أنه عصره ولم يلتقه، فإشارة إلى أنه مرسلٌ خفي.

(1) تَأْكُلُ الْقَرْيَ: معناه أمرت بالهجرة إليها واستيطانها، وذكروا في معنى "أكلها القرى" وجهين؛ أحدهما أنها مركز جيوش الإسلام في أول الأمر فمنها فتحت القرى وغنمت أموالها وسباياها، والثاني معناه أن أكلها وميرتها تكون من القرى المفتوحة، وإليها تساق غنائمها. [شرح النووي على مسلم (9/ 154)]

(2) تَنْفِي النَّاسِ: أي: تنفي شرار الناس. [انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 235)]

(3) صحيح البخاري، ك فضائل المدينة، ب فضل المدينة، وأنها تنفي الناس، ح 1871.

والحديث متفق عليه؛ أخرجه مسلم، ك الحج، ب المدينة تنفي شرارها، ح 1382.

(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 235).

(5) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (4/ 544).

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْ تَبُوكَ، حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: (هَذِهِ طَابَةٌ).⁽¹⁾

وفي "مسلم": عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةً).⁽²⁾

وفيه "استحبابُ تسميتها طابة، وليس فيه أنها لا تسمى بغيره؛ فقد سماها الله تعالى المدينة في مواضع من القرآن، وسماها النبي ﷺ طيبة".⁽³⁾

وقال الملا علي القاري⁽⁴⁾: "كثرة الأسماء تدل على عظمة مسماها، والمعنى: أن الله سماها في اللوح المحفوظ، أو أمر نبيه أن يسميها بها ردًا على المنافقين في تسميتها بيثرب؛ إيماءً إلى تثريبهم في الرجوع إليها".

وجاء في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ فِي الْمَدِينَةِ (هَذِهِ طَيْبَةٌ).⁽⁵⁾

وهو "اسمٌ من الطَّيِّبِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا طَهِّرَتْ مِنَ الشَّرِّكَ، وَكُلُّ طَاهِرٍ طَيِّبٌ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الْإِسْتِجَاءُ اسْتِطَابَةً، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ تَطْيِبَ نَفْسِهِ مِنَ الْخُبْثِ".⁽⁶⁾

"وقيل: لطهارة تربتها، وقيل: لطيبها لساكنها، وقيل: من طيب العيش بها، وقال بعض أهل العلم: وفي طيب ترابها وهوائها دليلٌ شاهدٌ على صحة هذه التسمية؛ لأن من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها".⁽⁷⁾

غُفْرَة أو غُدْرَة هي خَضِرَة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ اسْمًا قَبِيحًا غَيَّرَهُ، فَمَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا غُفْرَةٌ، فَسَمَّاها خَضِرَةً).⁽⁸⁾

(1) صحيح البخاري، ك فضائل المدينة، باب: المدينة طَابَةٌ، ح 1872.

(2) صحيح مسلم، ك الحج، ب المدينة تنفي شرارها، ح 1385.

(3) شرح النووي على مسلم (9/ 156).

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (5/ 1880).

(5) صحيح مسلم، ك الفتن، ب قصة الجساسة، ح 2942.

(6) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (1/ 458).

(7) فتح الباري، لابن حجر (4/ 89).

(8) المعجم الصغير للطبراني (1/ 218) ح 349.

قال الطبراني: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَاسِرٍ الْبَغْدَادِيُّ، خَالَ أَبِي الْأَذَانِ [عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَغْدَادِيُّ]، حَدَّثَنَا =

"وأما عفرة: فَهِيَ نعت الأرض التي لَا تثبت شيئاً، فسماها خضرة على معنى التناول حتى تخضر".⁽¹⁾

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، مَرَّ بِأَرْضٍ تسمى غَدْرَة، فسماها خَضِرَة.⁽²⁾
قال الطحاوي: "وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ ﷺ فِي كَرَاهِيَّةٍ نَفَاهَا عَلَى اسْمِهَا الْأَوَّلِ عِنْدَنَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ يَنْزِلَهَا نَارِلٌ وَاسْمُهَا عِنْدَهُ غَدْرَة، فَيَتَطَيَّرُ بِذَلِكَ، فَحَوَّلَ ﷺ اسْمَهَا إِلَى خَضِرَة".⁽³⁾

المطلب الرابع: البرمجة اللغوية في ترخيم الأسماء في السنة، وتصغيرها.

اللغة ثرةٌ بالأساليب التي لها وقعها الخاص على صعيد البرمجة اللغوية، ومنها أسلوبا الترخيم والتصغير؛ لأنَّ الدلالة فيهما أكثر ظهوراً وتأثيراً وبقاءً وتذكيراً.
أولاً: الترخيم؛ تعريفه، وأنواعه، والغرض منه.
الترخيم⁽⁴⁾: حذف أواخر الأسماء المفردة المعرفة في النداء. ولا يرخم مستغاث به ولا يرخم اسم مضاف، ولا نكرة؛ وإنما يرخم من الأسماء ما عمل فيه النداء البناء. فأما ما لم يُبْنَ للنداء فإنه لا يرخم.

= سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْأَزْهَرِ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقُ، حَدَّثَنَا شَرِيكُ [ابن عبد الله النخعي، القاضي]، عن هشام عن عروة عن عائشة. وقال الطبراني عقيه: لَمْ يَرَوْهُ عَنْ شَرِيكِ إِلَّا إِسْحَاقُ.
الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ شريك صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة [تقريب التهذيب، ص 266، ترجمة 2787]، والأزرق ثقة في حديثه، وأخذ عنه في واسط قبل تغير حفظه. [انظر: الكواكب النيرات، لابن الكيال، ص 254]

- (1) شرح السنة، للبغوي (12/ 344)، في شرح حديث 3375.
- (2) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (13/ 136)، ك الحظر والإباحة، ب الأسماء والكنى [ذِكْرُ خَبَرِ ثَانَ يُصَرِّحُ بِإِسْتِعْمَالِ هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ]، ح 5821.
- قال ابن حبان: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ [الكلابي]، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ.
- تخريج الحديث: أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (8/ 42) ح 4556، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (5/ 104) ح 1849، كلاهما من طريق ابن نمير به.
- الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.
- (3) شرح مشكل الآثار (5/ 104) ح 1849.
- (4) انظر التعريف وشرحه: الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت 377 هـ)، ص 237 - 238.

ويأتي على ضربين: أحدهما أن تحذف آخر الاسم وتدع الباقي على ما كان عليه قبل الحذف من الحركة أو السكون، والآخر أن تجعله بمنزلة اسم مفرد لم يحذف منه شيء.

فمثال الأول أن تقول في حارث، مالك، وجعفر، وبرثن وهرقل: يا حار، [يا مال] ويا جعفر، ويا برث، ويا هرق أقبل. وتضم هذه الحروف كلها في القول الثاني. [يا حار، مال، جعفر..]، فإن كان في آخر اسم زيادتان زيدتا معًا حذفتها معًا، وذلك قولك في رجل اسمه مروان وسعدان: يا مرو أقبل، ويا سعد أقبل.

فإن كان قبل آخر الاسم حرف مد زائد أتبعته الزائد في الحذف إذا كان الاسم على أكثر من ثلاثة أحرف، فقلت في رجل اسمه منصور: يا منص. فإن كان اسمه سعيد، أو ثمود، أو حمار، قلت: يا سعي، يا حمًا، يا ثمو.

ونقل فاضل السامرائي⁽¹⁾ أن في الترخيم لغتين، هما "لغة من ينتظر، ولغة من لا ينتظر"؛ فتقول (يا أحم) في نداء (أحمد) على لغة من ينتظر، و (يا أحم) على لغة من لا ينتظر، ولا يتعلق بذلك أثر في المعنى لأنهما لغتان، واللغة الأولى أكثر استعمالاً. وذكر أن الغرض منه:

- 1- فقد يكون للفراغ من النداء بسرعة، للإفضاء إلى المقصود وهو المنادى له.
- 2- إظهار أن المتكلم عاجز عن إتمام بقية المنادى؛ لضعفه عن ذلك بمرض، أو نحوه فيقول مثلاً: (يا خال) منادياً (خالدًا)، كأنه لا يستطيع إتمام بقية الاسم، وهذا يحصل كثيرا في حياتنا اليومية، فإننا نسمع المريض أحيانا ينادي ابنه أو أخاه، أو صديقه فلا يتم اسمه كأنه يعجز عن ذلك.

3- قد تقتضي الضرورة الشعرية هذا الحذف.

ثانياً: الفرخ والسرور يجلب ترخيماً وتخفيفاً فعلاً وقولاً.

ومما ترويه عائشة رضي الله عنها رَوَى النَّبِيُّ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَائِشَ هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ)، قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.⁽²⁾

(1) انظر: معاني النحو (4/ 334).

(2) صحيح البخاري، ك الأدب، ب مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ فَتَقَصَّ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ [سَلَمَانَ الْأَشْجَعِيَّ الْكُوفِيَّ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَبَا هُرَيْرَ)، ح 6201.

فأيّ شرفٍ أن يسلم خير الملائكة عليه السلام على زوج خير البشر ﷺ، حتى عاش
الجو نفسه رسول الله فلاطف عائشة رضي الله عنها بالترخيم الذي أراد منه وقصد مزيد حب
ووداد.

شرح عنوان الباب "مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ فَنَقَصَ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا":

"هَذَا بَابٌ فِي بَيَانِ مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ بِأَنْ خَاطَبَهُ بِالنِّدَاءِ فَنَقَصَ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا مِثْلَ
قَوْلِكَ: يَا مَالٍ، فِي مَالِكَ. وَهَذَا عِبَارَةٌ عَنِ التَّرْخِيمِ وَهُوَ حَذْفُ آخِرِ الْمُنَادَى لِأَجْلِ التَّخْفِيفِ، وَإِنَّمَا
اخْتَصَّ بِالْآخِرِ لِأَنَّهُ مَحَلُّ التَّغْيِيرِ فِي حَذْفِهِ فِي جِزْمِ الْمَعْتَلِّ".⁽¹⁾

ثالثاً: بابٌ في ترخيم صاحب لطمأنته وإرضائه وتفهمه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جُنُبٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَمَشَيْتُ
مَعَهُ حَتَّى قَعَدَ، فَأَنْسَلْتُ، فَأَتَيْتُ الرَّحْلَ، فَأَغْتَسَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَقَالَ: (أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا
هَرِيرٍ؟)، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هَرِيرٍ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ).⁽²⁾

قال ابن بطال: "يا أبا هريرة" فليس من باب الترخيم، وإنما هو نقل اللفظ من التصغير
والتأنيث إلى التكبير والتذكير؛ لأن أبا هريرة كناه النبي ﷺ بتصغير هرة كانت له فخطابه باسمها
مذكراً فهو وإن كان نقصاناً من اللفظ ففيه زيادة في المعنى.⁽³⁾

وهذا فيه نظر؛ لأن الأسماء المؤنثة ترخم قلت حروفها أم كثرت، وهنا رخم النبي ﷺ
كنية أبي هريرة بحسب الأصل قبل التصغير "هرة".

رابعاً: كلمات قوارير للحفاظ على شعور مسلم وحفظ القوارير.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ [أُمُّ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فِي الثَّقَلِ،
وَأَنْجَشَتْ⁽⁴⁾ غُلَامَ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بِهِنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَنْجَشُ، رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ).⁽⁵⁾

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (22 / 212).

(2) صحيح البخاري، ك الغسل، ب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره وقال عطاء: "يَحْتَجِمُ الْجُنُبُ، وَيَقْلَمُ
أُظْفَارَهُ، وَيَخْلِقُ رَأْسَهُ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَضَّأْ"، ح 285.

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9 / 351).

(4) جاء في الاستيعاب لابن عبد البر: أنجشة العبد الأسود؛ كان يسوق أو يقود نساء النبي ﷺ عام حجة
الوداع، وكان حسن الحذاء، وكانت الإبل تزيد في الحركة بحدائه، فقال له رسول الله ﷺ: (رويدا يا أنجشة، رفقا
بالقوارير)، يعني النساء. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1 / 140) ترجمة 151]

(5) صحيح البخاري، ك الأدب، ب مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ فَنَقَصَ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ [سَلْمَانَ الْأَشْجَعِيَّ]

ويُلاحظ هنا أنه لما كان السياق للاعتراض والانتقاد من رسولنا ﷺ لاطف أنجشة بالترخيم حتى لا تتأثر نفسيته، ولأنّ ظاهر الكلام كان أمام الناس، ولم يكن النبيّ يضمّر في نفسه تصغيراً لأحد ولا احتقاراً، ولو كان هنا ربما قيل لأن أنجشة غلام للنبيّ ﷺ. كما أنّ في الحديث كنايةً عن النساء بالقوارير؛ لرقّتهن، وعاطفتهنّ، وتأثرهنّ بقليل الكلام.

وفيه أنّ النبيّ ﷺ يتفاعل بالصوت الجميل، ويحرص على أن يكون له مرافقون مختصّون في هذه الأمور، ونظيره ما رُوي عنه في بناء المسجد والخندق، ونحوهما. و"رُوِيَكَ سَوْفَكَ بِالْقَوَارِيرِ": "سَقَّهْنِ كَسَوْفَكَ الْقَوَارِيرَ لَوْ كَانَتْ مَحْمُولَةً عَلَى الْإِبِلِ، وَقِيلَ: شَبَّهْنَ بِالْقَوَارِيرِ لِسُرْعَةِ انْقِلَابِهِنَّ عَنِ الرِّضَا وَقَلَّةِ دَوَامِهِنَّ عَلَى الْوَفَاءِ كَالْقَوَارِيرِ يَسْرِعُ إِلَيْهَا الْكُسْرُ وَلَا تَقْبِلُ الْجَبْرَ".⁽¹⁾

ولأمره بالرفق في السوق احتمالان ذكرهما الخطابي؛ "أنه كان في سوقه عنف، فأمره أن يرفق بالمطايا، وفيه وجه آخر: وهو أنه كان حسن الصوت بالحداء، فكره أن يسمعهن الحداء، فإن حسن الصوت يحرك من نفوسهن، فشبه ضعف عزائمهن وسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في سرعة الآفة إليها".⁽²⁾

وتابعه في ذلك ابن الأثير، فقال: "القَوَارِير (وَاحِدَتُهَا: قَارُورَةٌ، سُمِّيَتْ بِهَا لِاسْتِقْرَارِ الشَّرَابِ فِيهَا) النَّسَاءُ، شَبَّهُنَّ بِالْقَوَارِيرِ مِنَ الرُّجَاجِ؛ لِأَنَّهُ يُسْرِعُ إِلَيْهَا الْكُسْرُ، وَكَانَ أَنْجَشَةً يَحْدُو وَيُنْشِدُ الْقَرِيضَ وَالرَّجَزَ. فَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يُصِيبَهُنَّ، أَوْ يَقَعَ فِي قُلُوبِهِنَّ خُدَاؤُهُ، فَأَمَرَهُ بِالْكَفِّ عَنِ ذَلِكَ. وَفِي الْمَثَلِ: الْغِنَاءُ رُقِيَّةُ الزَّيْنِ. وَذَكَرَ الْإِحْتِمَالُ الثَّانِي".⁽³⁾

والأمران كلاهما وإن كانا محتملين إلا أنّ في الأولى إليهما عدم إقناع؛ لأمر منها أنّ هذه كانت عادة النبي ﷺ، وإن قيل بخصوص الموقف للنساء، فيكفي منه أنه اهتمّ بشأنهنّ حيث خشي عليهنّ السقوط من هوداجهنّ فأمر أنجش بالرفق ولم يأمره بالانتهاء عن الحداء، كما أنّ الحادي غلامٌ وليس حرّاً، ولم يكن العربُ يرون من الشرف ولا الكفاءة أن ينكح الحرُّ عبداً، هذا على افتراض أنّه خيف على النساء من الفتنة به، اللهمّ إلا أن يكون التحليل اعتمد على روايتي

= [الكوفي]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ)، ح 6202.

رويد، اسم فعل، وَمَعْنَاهُ: أَمْهَلَ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (9/ 188)]

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (22/ 186).

(2) أعلام الحديث، للخطابي (3/ 2203).

(3) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 39).

"وَيْلِكَ يَا أَنْجَشَةَ"، و"وَيْحِكَ يَا أَنْجَشَةَ"⁽¹⁾، من غير ترخيم؛ لأنَّ الترخيم بحد ذاته دليلٌ آخر على أنَّ النبيَّ أراد من أنجش المبالغة في اللطف كما لطفه في النداء.

وويحك: "كلمة ترحم وتوجع يُقال لمن يقع في أمر لا يستحقُّه"⁽²⁾، على أنَّه يُردَّ على هذا التأوُّل بأنَّهما (ويحك، وويلك) من الكلمات التي يستخدمها العرب، ولا يريدون بها ظاهرها، وهي الأولى هنا.

خامساً: بابٌ في التصغير وبرمجته اللغوية.

"التصغير، ويقال: التحقير، ويأتي لتحقير شأن الشيء نحو: زيُّد، ورجيل، تضع من شأنه، ولتقليل ذاته نحو: كليب، أو كميته نحو: دريهمات، أو لتقريب زمانه نحو: قبيل وبعيد، أو مسافته نحو: فويق، وتحيت، أو منزلته كأخي، أو لتعظيم الشيء نحو: "دويهية" للمنية، ولا تصغَّر الأسماء المتوغلَّة في البناء نحو: من وكم وأين، والمصغَّرة، وغير، وسوى، والبارحة، وغد، وأمس.." ⁽³⁾

سادساً: دلالُ الخالة، وتقريب ابن أسماء للتفهيم.

عن عُرْوَةَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: أَرَأَيْتِ قَوْلَهُ: "حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا" أَوْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ: "بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ"، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ، فَقَالَتْ: "يَا عُرْيَةُ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ"، قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا أَوْ كُذِّبُوا، قَالَتْ: "مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، وَاسْتَأَخَّرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ". قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [البخاري]: "اسْتَيْأَسُوا" اسْتَفْعَلُوا، مِنْ يَسَّسْتُ مِنْهُ مِنْ يُوسُفَ، "لَا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ" مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ. ⁽⁴⁾

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (22 / 192).

(2) المرجع السابق (22 / 185).

(3) انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (1 / 351).

(4) صحيح البخاري، ك أحاديث الأنبياء، ب قول الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَسَائِلِينَ" [يوسف: 7]، ح 3389.

"يَا عُرْيَةُ" وَهُوَ بِالنَّصْغِيرِ، وَأَصْلُهُ عُرْيُوتٌ، فَاجْتَمَعَ حَرْفَا عِلَّةٍ، فَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ يَاءً، ثُمَّ أُدْغِمَتْ فِي الْأُخْرَى⁽¹⁾، وَلَكِنَّهُ تَصْغِيرُ الشَّقَّةِ وَالْمَحَبَةِ وَالِدَالِ، وَلَيْسَ تَصْغِيرُ التَّحْقِيرِ، بَلْ لِأَنَّ عَائِشَةَ لَمْ تَرْضَ بِمَا قَالَهُ عُرْوَةُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ خَاطِبَتَهُ بِهِ".⁽²⁾

سَابِعًا: التَّصْغِيرُ التَّرْخِيمِيُّ.

استخدم النبي ﷺ التَّصْغِيرَ تَقْرِيْبًا وَتَحْبِيْبًا وَتَأْنِيْسًا لِمَنْ يُقَالُ لَهُ، عَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ⁽³⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: (أَفْلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنَّ مَتَّ⁽⁴⁾ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا، وَلَا كَاتِبًا وَلَا عَرِيفًا⁽⁵⁾).⁽⁶⁾ وَ"قَدِيمٌ" تَصْغِيرُ مُقْدَامٍ بِحَذْفِ الرَّوَائِدِ، وَهُوَ تَصْغِيرُ تَرْخِيمٍ، وَ"ضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ" أَيْ يَدَيْهِ؛ إِظْهَارًا لِلشَّقَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَتَنْبِيْهَا لَهُ عَنْ حَالَةِ الْغَفْلَةِ.⁽⁷⁾

وفي الحديث التحذير من التعرُّض للرئاسة والتأمر؛ لما فيه من الفتنة واستحقاق العقوبة إذا لم يُقَمْ بحقه.⁽⁸⁾

(1) فتح الباري لابن حجر (8/ 370).

(2) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (15/ 281).

(3) المقدام بن معد يكرب، أبو كريمة، وقيل: أبو يحيى. وهو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من كِنْدَةَ، يَعد في أهل الشام، وبالشام مات سنة سبع وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. [أسد الغابة (5/ 244) ترجمة 5077]

(4) "مَتَّ" بِضَمِّ الْمِيمِ وَكسْرهَا، "وَلَا كَاتِبًا": أَيْ لَهُ. [انظر: عون المعبود (8/ 108)]

(5) عَرِيفٌ، وَهُوَ الْقِيمُ بِأُمُورِ الْقَبِيلَةِ أَوْ الْجَمَاعَةِ مِنَ النَّاسِ يَلِي أُمُورَهُمْ وَيَتَعَرَّفُ الْأَمِيرُ مِنْهُ أحوالَهُمْ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَالْعَرَاْفَةُ: عَمَلُهُ. [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 218)]

(6) سنن أبي داود، ك الخراج والإمارة والفيء، ب في العرافة، ح 2933.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُقْدَامِ، عَنْ جَدِّهِ الْمُقْدَامِ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (28/ 435) ح 17205، وفيها "وَلَا جَابِيًا"، والطبراني في مسند الشاميين (2/ 300) ح 1382، وفيها "وَلَا شُرْطِيًّا"، كلاهما من طريق مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ، بِهِ. والبيهقي في السنن الكبرى (6/ 586) ح 13047، من طريق مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُقْدَامِ، بِهِ.

الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف؛ لضعف صالح ابن المقدام. [التقريب، ص 274، ترجمة 2894، ونقل الذهبي فيه قول البخاري "فيه نظر". الكاشف (1/ 499) ترجمة 2367].

(7) انظر: عون المعبود (8/ 108).

(8) شرح المصابيح، لابن الملك (4/ 266).

وفيه "إشارة إلى أن الخمول راحة، والشهرة آفة؛ فمعنى "ولا عريفا" غير معروف يعرفك الناس".⁽¹⁾

المطلب الخامس: البرمجة اللغوية والتنايز بالألقاب في السنة.

لا نعني هنا إطلاقات الألقاب الجميلة والحسنى؛ كالصديق في أبي كر، والفاروق في عمر، وذو الجناحين في جعفر، رضي الله عنهم؛ بل نعني التي فيها غلط واضح أو احتمال أن يكون فيها غلط، وما كان فيه احتمال كأبي هريرة، وذو اليدين، ونحوهما.

هذا وقد حرصت السنة النبوية عبر رائدها ﷺ أن تثبت الأركان الأخلاقية في المجتمع بحيث تظلّ العلاقات بين الناس قائمة على سوق الاحترام والتقدير والتفاهم والنفع المتبادلين، وكان أكثر الناس استفادة وتطبيقاً عملياً من هذا صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم، وهم في هذا السياق اقتفوا خطة النبي واتبعوا آثاره وكانوا في ظلال أنواره، حتى فهم عمر الفاروق رضي الله عنه من هذا أن عكس التسمية الحسنة كما صنع النبي ﷺ مع أبي الحكم إذ سماه أبا جهل، ضرورة في تبكيت أمثاله ونزع احترامه وتقديره من بين الناس، وهنا تمثيلات مهمة في هذا السياق، نذكرها على النحو التالي:

أولاً: يليق بالوجه ما هو له، وحكاية الواقع ولو شديدة جائزة.

إذا كنا أصلنا عبر سنة النبي ﷺ وسيرته إلى أنه يُندب إلى أن تكون أسماء الأشخاص والأسماء طيبة وجميلة وتدعو للتقاول، فإنه من الخسار وعدم الاستحقاق والجدارة أن يُسمى بالجمال قبيح الباطن، أو ينعت بالتقدم وهو قطاع طريق أو أرحام، أو كان عاصياً مجاهراً ويُقال عنه الطائع المحسان، ومثل هذا فيما لو كان شراب خمر، فتجد أنه ليس لائقاً به أن يكون اسمه "طائع" أو "شارب الماء"، بل: المجاهر الأثيم، أو الفاسق، ونحو ذلك.

عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما قال: أَخَذَ فِي بَيْتِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ شَرَابٌ، فَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَيْتِهِ فَأُحْرِقَ، وَكَانَ الرَّجُلُ يُدْعَى "رُوَيْشِدًا"، فَقَالَ عُمَرُ: "أَنْتَ فُوَيْسِقُ".⁽²⁾

(1) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري (6/ 2411).

(2) الجامع لابن وهب، ص 53، ح 62.

قال ابن وهب: أخبرني عمر بن محمد [العمرى]، وعبد الله بن عمر [العمرى]، ويونس بن يزيد [الأيلي]، و[عبد الله بن زياد القاضي] ابن سِمعان، وأسامة بن زيد الليثي؛ أن نافعاً أخبرهم، وذكره.

ثانيًا: لا حكمة لمن يحكم قوله ويعجم فعله.

عن ابن مسعود يروي قصة وضع سلى الجزور على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي، فدعا النبي ﷺ عليهم، وقال: (اللَّهُمَّ عَلَيْنَا بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْنَا بِغُثَّةِ بْنِ رَبِيعَةَ، ..). القصة والحديث. (1)

وجاء في ترجمة عكرمة بن عمرو [ابن أبي الحكم]: "كان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكناه رسول الله ﷺ أبا جهل، فذهبت" (2) [يقصد: راجت واشتهرت أكثر من كنيته الأصلية]. وذكر المزي في "تهذيبه": "كان أبو جهل وابنه عكرمة بن أبي جهل من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافرا، ثم هدى الله عكرمة إلى الإسلام، فأسلم بعد الفتح، وحسن إسلامه. ولما أسلم عكرمة شكا قولهم: عكرمة بن أبي جهل، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يقولوا: عكرمة بن أبي جهل، وقال: (لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات). (3) والنهي عن سب الأموات مطلقًا، وسببه جاء في رواية عن عائشة في "البخاري": قال النبي ﷺ: (لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا). (4)

= تخريج الحديث: أخرجه الصنعاني في المصنف (9/ 229) ح 17035. بإسناد حسن لغيره، فيه العمري، وقد توبع. وفي الحديث، عَنْ صَفِيَّةِ ابْنَةِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَتْ: وَجَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي بَيْتِ رُوَيْشِدِ النَّقْعِيِّ، خَمْرًا، وَقَدْ كَانَ جُلْدٌ فِي الْخَمْرِ فَحَرَّقَ بَيْتَهُ وَقَالَ: "مَا اسْمُهُ؟"، قَالَ: رُوَيْشِدٌ قَالَ: "بَلْ فُؤَيْسِقٌ".

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، رجاله ثقات عدا عبد الله العمري ضعيف، وابن سَمْعَانَ فمتروك [تقريب التهذيب، ص 303، ترجمة 3326]، وقد جاء مقرونين بالثقات، والليثي صدوق.

(1) صحيح البخاري، ك الوضوء، ب إذا أُلقي على ظهر المصلي قَذَرٌ أو جيفةٌ لم تفسد صلاته، ح 240.

(2) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (3/ 1082) ترجمة 1838.

(3) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 247) ترجمة 4003.

أما الرواية بهذا النص فقد وردت في الزهد لهناد بن السري، ب من كره سب الموتى، (2/ 561) ح 1170.

قال هناد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ بُرْدِ بْنِ بَيَّاعِ الْحَرِيرِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: أَتَى عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَنَاسًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَدْ آذَوْنَا فِي قَتْلَانَا يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ بِسَبِّ الْأَمْوَاتِ)، وإسناده ضعيف؛ برّد مجهول، نكره البخاري في التاريخ الكبير (2/ 134) ترجمة 1953. وأبو حاتم في الجرح والتعديل (2/ 422) ترجمة 1676، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في الثقات (6/ 114) ترجمة 6963. وحبيب يرسل كثيرًا، ولم يصرح بسماحه.

والرواية هنا (بسبب) وليس (بسبب)، ومعناها: لا تحملوا الأحياء الأوزار المنقولة إليهم من الآباء إن لم يكونوا في دائرتها.

(4) صحيح البخاري، ك الجنائز، ب ما يُنهى من سب الأموات، ح 1393.

وقريبٌ منه معنى الحديث الضعيف الذي جاء عن ابن عباسٍ، عن رسولِ الله ﷺ قال: (لَا تُؤْذُوا الْحَيَّ بِالْمَيِّتِ).⁽¹⁾

وهذه قاعدةٌ ذهنية؛ فإنَّ السَّبَّ لا يصل الميت، ويزعج الحي الذي يمتُّ له بصلة، ويزعجه، ويتعب نفسيته، فحبذا لو كان هذا طريقة مطروقة في التعامل مع أمثال هذه المواقف، لا سيما وربنا الأجل سبحانه أمرنا بالمعدلة، فقال: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]

كما أنَّه واضحٌ في النهي عن التنازير بالألقاب في مستوى خاص بعد المستوى العام الذي يدلُّ له قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11]؛ وهو ترك الوصم الجائر - لا سيما ولأنَّ النبي ﷺ قاله - الذي لا يقدِّم ولا يؤخِّر في مقابل إرضاء أحد إختوتنا وعدم إغضابه، وهذا عين البرمجة اللغوية، والتركيز في المقول قبل إخراجها من غمد الفم.

ثالثاً: وجهان جائزان، وليس كلُّ وجهين داخلاً في "ذي الوجهين".

قد يظنُّ البعض أنه من النفاق بإطلاق أن يقابل الناس بوجوه مختلفة، وتخبره طائفة من الأحاديث أنَّ هذا الكلام ليس دقيقاً تماماً؛ لأنَّك من غير أن تكون مكروباً محزوناً تحتاج أن تواسي الناس في عزاءاتهم وأتراحهم بوجه متماسك أقرب إلى العبوس، وإذا كان في همٍّ وكان الجوُّ فرحاً فإما أن يترك التقاء الناس إذا غلب على ظنه أنه سيؤثر على مزاجهم العام سلباً أو يتفاح ويتبسط، إلا أنَّ هناك صنفاً من الناس سليطو لسان فاحشو أفعال، ربما يزيدهم الجفاء والصدود اشتعالاً ضدَّ مصالح المسلمين، فيكون اتقاء شرهم بمقابلتهم بشكل لطيف امتصاصاً لكمية السلبية عندهم، وهم شرَّ الناس منزلة عند الله،

(1) المعجم الأوسط (4/ 303) ح 4265.

قال الطبراني: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: نا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: نا صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قال: حَدَّثَنِي إِبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ صَالِحٍ، مَوْلَى التَّوَّامَةِ، عن ابن عباس، به. وقال الطبراني عقبه: لَمْ يَرَوْهُ عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوَّامَةِ إِلَّا إِبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، نَقَرَدَ بِهِ: صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.. قال الباحث: صدقة بن عبد الله السمين، أبو معاوية الدمشقي، ضعيف، ولم يُتَابَع، فالحديث ضعيفٌ إسناده.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: (يُبْسُ أَخُو الْعَشِيرَةِ⁽¹⁾)، وَيُبْسُ ابْنُ الْعَشِيرَةِ)، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ⁽²⁾ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ [ثُمَّ أَلْنَتْ لَهُ الْكَلَامَ⁽³⁾] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَاهَدْتَنِي فَحَاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ).⁽⁴⁾

"يجمع هذا الحديث علماً وأدباً، وليس قول رسول الله ﷺ في أمته بالأمور التي يسمهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبةً وإثمًا، كما يكون ذلك من بعضهم في بعض؛ بل الواجب عليه أن يبين ذلك ويُفصح به ويعرف الناس أمره، فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة ولكنه لما جُبِلَ عليه من الكرم وأعطيه من حُسْنِ الْخُلُقِ، أظهر له من البَشَاشَةِ ولم يَجْبِهْهُ بِالْمَكْرُوهِ لِيُقْتَدَى⁽⁵⁾ به أمته في اتقاء شرٍّ من هذا سبيله وفي مُدَارَاتِهِ؛ لِيَسْلَمُوا مِنْ شَرِّهِ وَغَائِلَتِهِ، ﷺ".⁽⁶⁾

"وانتقاء تألفا له ولأمثاله على الإسلام وفيه مداراة من يتقى فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه ومن يحتاج الناس إلى التحذر⁽⁷⁾ منه".⁽⁸⁾

رابعًا: حديث ذي اليمين وفوائده.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعَشِيِّ -قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا- قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، وَوَضَعَ يَدَهُ

(1) العشيرة: القبيلة؛ أي بُسَّ هذا الرجل منها، وهو كقولك يا أبا العرب، لرجلٍ منهم. [الكواكب الدراري (182/21)]

(2) تَطَلَّقَ: أي انشرح، وهَشَّ له، يقال منه: رجل طَلَّقَ الوجه، وطَلَّقَهُ. [مصابيح الجامع، لابن الدماميني (9/320)]

(3) صحيح البخاري، ك الأدب، ب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والزَّيْب، ح 6054.

(4) المصدر السابق، ك الأدب، ب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفاحشًا، ح 6032.

(5) هكذا في المطبوع، ولعله: لتقتدي به أمته، أو ليقْتَدَى به من أمته؛ ليستوي السياق وعودة الضمائر، وربما يكون قصد (جمهور الناس أو أهله) وأقام (أُمته) مقامها، وأبقى الضمير على التقدير. والله أعلم

(6) أعلام الحديث، للخطابي (3/ 2179 - 2180).

(7) لعله التحذير.

(8) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرمانى (182 /21).

الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَى، وَخَرَجَتْ السَّرْعَانُ⁽¹⁾ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟ وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْسَيْتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟، قَالَ: (لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصِرْ)، [وفي رواية عند البخاري: قال ذو اليدين: "بلى قد نَسِيتَ"⁽²⁾، وفي أخرى: قالوا: بَلْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (صَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ)⁽³⁾]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟!)، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، فَرَبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ سَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: نُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ.⁽⁴⁾

"وفي تسمية النبي ﷺ الرجل ذا اليدين دليل على جواز التلقب الذي سبيله التعريف دون القول المكروه الذي يجري مجرى الشين والتهجين. وفي الحديث دليل على أنه إذا سها في صلاة واحدة مرات أجزأته عن جميعها سجدتان، وذلك أن النبي ﷺ سها عن الركعتين وتكلم ناسيا، ثم اقتصر على السجدتين فلم يزد عليهما".⁽⁵⁾

وبوّب الإمام البخاري للحديث في موضع آخر من كتاب الأدب، قال: بَابُ مَا يَجُوزُ مِنْ ذِكْرِ النَّاسِ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ: الطَّوِيلُ وَالْقَصِيرُ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟)، وَمَا لَا يُرَادُ بِهِ شَيْنُ الرَّجُلِ.⁽⁶⁾

والأصل في المسألة أن "هذه الترجمة معقودة لبيان حكم الألقاب وما لا يعجب الرجل أن يوصف به مما هو فيه وحاصله أن اللقب إن كان مما يعجب الملقب ولا إطرأ فيه مما يدخل في نهى الشرع فهو جائز أو مستحب وإن كان مما لا يعجبه فهو حرام أو مكروه إلا إن

(1) السَّرْعَانُ؛ بفتح السين والراء: أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويُقبلون عليه بسرعة. ويجوز تنكيرُ الرّاء. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 361)]

(2) صحيح البخاري، ك السهو، ب من يكبر في سجدتي السهو، ح 1229.

(3) صحيح البخاري، ك الأدب، ب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير، وقال النبي ﷺ: "ما يقول ذو اليدين؟"، وما لا يراد به شين الرجل، ح 6051.

(4) صحيح البخاري، ك الصلاة، ب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ح 482.

والحديث متفق عليه؛ فهو عند مسلم بنحوه، صحيح مسلم، ك المساجد، ب السهو في الصلاة، والسجود له، ح 573.

(5) أعلام الحديث، للخطابي (1/ 413).

(6) انظر حديث رقم 6051.

تعين طريقاً إلى التعريف به حيث يشتهر به ولا يتميز عن غيره إلا بذكره ومن ثم أكثر الرواة من ذكر الأعمش والأعرج ونحوهما وعارم وغندر وغيرهم".⁽¹⁾

ومثل ذي اليدين، ذو الأذنين:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا ذَا الْأُذْنَيْنِ).⁽²⁾
وفي رواية الترمذي، عقيب الحديث، قَالَ أَبُو أُسَامَةَ حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ: يَعْنِي مَازَحَهُ.⁽³⁾
قيل: "هذا كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه مع كونه خارجاً، مخرج انبساطه منه
ﷺ ومزاح معه".⁽⁴⁾

"ويشبه أن يكون المعنى في ذلك التنبيه على حسن الاستماع وجودة الوعي للقول"⁽⁵⁾،
أو "حسن الاستماع والتلقف لما يقوله ويعلمه إياه، وسماه ذا الأذنين إذ كان الاستماع إنما يكون
بحاسة الأذن، وقد خلق الله تعالى له أذنين يسمع بكل واحدة منهما وجعلهما حجة عليه، فلا
يعذر معهما إن أغفل الاستماع له ولم يحسن الوعي له، والله أعلم".⁽⁶⁾

(1) فتح الباري، لابن حجر (10/ 468).

(2) المعجم الكبير للطبراني (1/ 240) ح 662.

قال الطبراني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، ثنا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ [مولى
النضر بن أنس بن مالك]، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ [ابن مالك، البصري]، عن أنس به.
تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (19/ 206) 12164، وأبو داود في سننه، ح 5002، والترمذي في
سننه، ح 3828، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (7/ 91)
4029، والطبراني في المعجم الكبير (1/ 240) 663، والبيهقي في السنن الكبرى (10/ 419) 21169،
وفي الآداب، ص 135، ح 328.. جميعهم به من طريق شريك، عَنْ عَاصِمِ الْأَخْوَلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،
بمثله.

والحديث من هذي الطريق ضعيفٌ إسناده بشريك، لولا أنه توبع من حرب بن ميمون.
الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ رواه ثقات، ما عدا حرب بن ميمون، فصدوق. [تقريب التهذيب، ص
155، ترجمة 1168]

(3) سنن الترمذي، ك البر والصلة عن رسول الله ﷺ، ب ما جاء في المزاح، ح 1992.

(4) شرح المصابيح، لابن الملك (5/ 261).

(5) أعلام الحديث، للخطابي (1/ 413).

(6) معالم السنن، للخطابي (4/ 135).

المبحث الخامس: **مناحي البرمجة اللغوية في السنة النبوية.**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:
البرمجة اللغوية بالترغيب والترهيب في السنة.

المطلب الثاني:
البرمجة اللغوية بالتحريض في السنة.

المطلب الثالث:
البرمجة اللغوية وتحويل المشاعر السلبية إلى إيجابية في السنة.

المطلب الرابع:
البرمجة اللغوية بالتنفير من المحرمات في السنة.

المبحث الخامس: مناحي البرمجة اللغوية في السنة النبوية.

هذا المبحث يتناول تمثيلات تطبيقية على استخدامات عملية للبرمجة اللغوية في الساحة المحمدية وتأثيراته التي لم يحصرها الزمان الرسالي، بل اخترقت حجب الزمان والقلوب والأحاسيس لتستقر في سماوات الأتباع جيلا بعد جيلا تغيثهم من عبير مزنها ما يشفي العليل وينشط الكلل ويرفع ذا القدر الجليل ويسمو بالقليل.

نتناول فيها الحديث عن جناحي الثواب والعقاب تمثيلا بالترغيب والترهيب، ثم ننثي بتعبيرات عن التحريض في السنة وأثرها في السامعين، ثم كيف استطاعت السنة وفي اللحظات الصعبة أن تحاول المشاعر السلبية الملتصقة بالأسى إلى مشاعر إيجابية ترجو الله وهي تعمل بلا كسل ولا خمول، ونحط الرحال عند الحديث عن الارتباط الشرطي وكيف استخدمته السنة مطية للتغفير من المحرمات.

وهذا المبحث كله باب في الارتباط الشرطي على ما سنوضحه تفصيلا في كل مطلب بإذن الله.

المطلب الأول: البرمجة اللغوية بالترغيب والترهيب في السنة.

أولا: البرمجة اللغوية بالترغيب.

الترغيب في السنة باب واسع لا تكاد عين المتابع من الوهلة الأولى أن تخطئه، حتى كأنه يرى السنة كلها ترغيباً؛ من أول باب من أبواب الدين حتى آخرها. ومن الأمثلة الكثيرة نأخذ بعضاً فيما يتعلق مباشرة بالبرمجة اللغوية ونبين ارتباطها بها:

1- الفقه في الدين خير في العموم:

الخيرية الحقيقية لا تظهر بمقدار ما يحصله المرء من مال، أو ما يكون عليه من جاه وجمال، وإن كان هذا جميلا إذا استخدم فيما يرضي ربنا سبحانه، إلا أن الخيرية الكاملة هي أن يرزق الله المرء فقها في الدين ومعرفة به، حتى يستطيع استخدام ماله وما يملك بما يعود عليه بالبركة في الدنيا والدرجة في الأخرى،

عن معاوية رضي الله عنه، يرفعه: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ..). الحديث. (1)

(1) صحيح البخاري، ك العلم، ب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ح 71.

وهو متفق عليه؛ أخرجه مسلم، ك الزكاة، ب النهي عن المسألة، ح 1037.

حينما يرتبط بالمسلم أنَّ الخيرية الحقيقية والنماء الحقيقي للراحة النفسية داخله ترتبط بفعاليته التفقيمية في الدين، وهي تخبره أنه ليس شرطاً أن يكون متخصصاً شرعياً حتى يلتحق بدورات التجويد، ولا تكهره على أوقات طويلة دون استماعه إلى دريس أو محاضرات علمية، أو ما يتوافر هذه الأيام بالاستماع أو المرئيات في أي وقت يريد، المهم أن تلازمه هذه القناعة أنه سيكون على خير في كل شيء ما تفقه في دين الله؛ لأن (خيراً) جاءت نكرة، ولأن تعليمه سيعود خيراً على أسرته ومكان عمله وكل من يتصل به، فيكون رسولا مباركا وأميناً قائماً على العلم الذي تحمله بجدارة.

2- المجاهد كالصائم لا يفتر، والقائم لا يقعد:

لا يخلو المرء في حياته عن حال من أحوال الجهاد؛ فهو مخلوق في كبد، ولا يزال في عناء إلا إذا صرفه حيث مرضي الله سبحانه، فتكون الإعانة منه، ومن أوجه صور الجهاد وأوجهها أن يجاهد المرء نفسه، ويغالب تيار الشهوة الذي يحاول أن يجرفه، حتى يكون مستطيعاً أن يجاهد الأعداء في ميادين النزال، وعمله هذا لأنه مرتبط بحماية الدور والثغور ونشر الدعوة وتوسيع الدولة فهو يعادل أن يظل المرء حياته صائماً قائماً،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: (لَا تَسْتَطِيعُونَهُ)، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: (لَا تَسْتَطِيعُونَهُ)، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: (مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَقْتَرُ مِنْ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى).⁽¹⁾

وهذه دعوة عظيمة القدر رفيعة الشأن تصل بها كل من ورد حياضها وأنس منها قوة وثباتاً، ويظل يرتبط في المرء الفاعل عبيرها وشذاها، وتجعله حريصاً وباذلاً جهده أن يكون مع المجاهدين أو خادماً لهم أو مساعداً في عملهم، وتجده كذلك كلما اجتهد في صلاة وصيام التقت عبير أنفاسه بغبار بركاتهم، وتحقق بذلك من رسول الله ﷺ، وبشكل غير مرئي من المرة الأولى، حقيقة الجسد الواحد.

"وإنما مثله بالصائم؛ لأنه ممسك لنفسه عن الأكل والشرب واللذات، وكذلك المجاهد ممسك لنفسه على محاربة العدو وحابس نفسه على من يقاتله".⁽²⁾

(1) صحيح مسلم، ك الإمامة، فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، ح 1878.

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (17/ 329).

والجامع بين الفريقين أن أجرهما مستمر، "والمجاهد لا تضيع ساعة من ساعاته بغير ثواب"⁽¹⁾، فكلاهما يجاهد نفسه ويغالبها لينال ما عند الله من الأجر والثواب.

3- محاولة المهارة بالقرآن توجب أجرين، والمهارة فيه معية ملائكة:

أن يقرأ المرء القرآن فهذا يعني أن الله يخاطبه، ويحبُّ الله المرء يقرأ كلامه وكتابه كما أنزله، وجعل المجال مفتوحاً أمام مريد أن يتعلم ويغالب نفسه، حتى وإن لم يدرك هذا في المراحل الأولى، وهذا من بركات قراءة القرآن،

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ⁽²⁾ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ).⁽³⁾

وهو هنا ترغيب ذو جانبين؛ أولهما بأن يقرأ المسلم القرآن وإن كان غير متمكن؛ لأنه ما من سبيل إلى الوصول إلى القراءة الصحيحة إلا عبر التعلم ولو بالخطأ والتقييم والتقويم، وثانيهما أن دوام التعلم يضمن له الوصول للمهارة، فإذا ما وصل إليها كان مع الملائكة البررة. والماهر: "الحاذق بالقراءة. ويحتمل -والله أعلم- أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة، لاتصافه بوصفهم بحمل كتاب الله، ويحتمل أن يكون المراد: أنه عاملٌ بعملِ السفرة وسالكٌ مسلكهم كما يقال: فلان مع بني فلان، إذا كان يرى رأيهم ويذهب مذهبهم".⁽⁴⁾

و"السَّفَرَةُ": "هم الملائكة، واحدٌ سافر، والعرب تقول: سفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم، فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله تبارك وتعالى وتأديبه؛ كالتفسير الذي يصلح بين القوم".⁽⁵⁾

قال المازري: "يُحتمل أن يريد بالأجرين؛ الأجر الذي يحصل له في قراءة حروف القرآن، وأجر المشقة التي تناله في القراءة".⁽⁶⁾

(1) فتح الباري، لابن حجر (6/ 7).

(2) يَتَتَعْتَعُ: أي يتردد في تلاوته عيًّا، والتعنتة في الكلام: العي والتردد. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 167)]

(3) صحيح مسلم، ك صلاة المسافرين وقصرها، ب فضل الماهر في القرآن والذي يتتبع فيه، ح 798.

(4) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 166).

(5) معاني القرآن، للفراء (3/ 236).

(6) المعلم بفوائد مسلم (1/ 460).

4- الصلاة انضباط وفتي، والوضوء طهارة حسية معنوية:

لا يدخل المرء الصلاة حقاً إلا بالتهيئة البدنية النفسية، وهو بدا لا يكون بالوضوء نظيفاً ومتجهزاً حتى تتوضأ نفسه ويرمي أوقار وأعباء الدنيا من ورائه متفرغاً للقاء ربه تعالى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ⁽¹⁾)، قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: (فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا).⁽²⁾

"على باب أحدكم": "تنبيه على قرب تناوله وسهولة تأتي استعماله".⁽³⁾

"وفائدة التمثيل التأكيد وجعل المعقول كالمحسوس"⁽⁴⁾، "وفيه مبالغة في نفي درن الذنوب ووسخ الآثام".⁽⁵⁾

وهنا يكون الانطلاق إلى الصلاة انطلاق استعداد بمرحلة أولية لا تقل أهمية عن الصلاة ذاتها، وتكون سبباً في توليد خشوع مستمر يستغرق الصلاة تكبيرها وأركانها وتسليمها، والمصلي يستشعر أنه أضحى بوضوئه جديراً أن يقابل الملك، بل إن هذا ما تقطعه النظافة والتطهر عادة في المرء؛ حيث تكسبه ثقة بنفسه، ولا يتحاشى الناس، ويستطيع أن يغشى مجالسهم، وهو قاصد أحياناً أن يعلموا بنظافته ويشموا طيب رائحته، وفي المسألة أن الله أحق وأولى من الملوك والأمراء والوزراء والمديرين الذين يحرص المرء عادة عند النقائهم أن يكون في أبهى حلة وصورة.

ثانياً: البرمجة اللغوية بالترهيب.

1- الخنوة ليست للرجال، وليس للإناث قبيح الاسترجال:

مخالفة الفطرة أمرٌ قبيح ويزعج النفس الناضرة، ولا يقيم النفوس إلا منهاج ربها وما اختاره لها، لكن مسألة انتكاسها هنا لدرجة استعارة الرجل حالة أنثوية أو المرأة حالة رجولية، فهذا مما لا يقبله الذوق فضلاً عن الشرع،

(1) دَرَنِهِ: وسخه. [فتح الباري، لابن حجر (1/ 116)]

(2) صحيح البخاري، ك مواقيت الصلاة، ب الصلوات الخمس كفارة، ح 528.

وينحوه عند مسلم، صحيح مسلم، ك المساجد، باب المشي إلى الصلاة تُحى به الخطايا، وترفع به الدرجات، ح 667.

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 644).

(4) فتح الباري، لابن حجر (2/ 11).

(5) شرح المشكاة، للطبري (3/ 865).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: (أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ)، قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرُ فَلَانًا.⁽¹⁾

قال الكرمانى⁽²⁾: الْمُخَنَّثُونَ، بِكَسْرِ النُّونِ هُوَ الْقِيَّاسُ، وَيَفْتَحُهَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الانْخِنَاثِ وَهُوَ التَّنْثِي والتَّكْسِرُ، وَالْإِسْمُ الْخُنْثُ بِالضَّمِّ.

و"الْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ": التي تتشبه بالرجال،⁽³⁾ وذلك في هيئتهم وأفعالهم.⁽⁴⁾، أما في العلم والرأي، فمحمود. وفي رواية لابن خزيمة .. وَرَجُلَةٌ النِّسَاءِ"⁽⁵⁾، بفتح الراء وسكون الجيم وفتح اللام، وقد يكون بضم الجيم "الرَّجُلَةُ"، والتاء [المربوطة] فيها الإرادة الوصفية، ويقال: "كانت عائشة رجلة الرأي"، أي رأيها رأي الرجال، فالتشبه بالرأي والعلم غير مذموم.⁽⁶⁾، وضبطها المنذري بفتح الراء وكسر الجيم [الرَّجُلَةُ]⁽⁷⁾، عنى محاكاة فعل الرجال.

فالنبي ﷺ يلعن أناسًا مخالفين الفطرة؛ فتميع الرجل، وتقسي المرأة في غير المحل ينفر ذوي الطباع السليمة منهما جميعًا، فضلا عن أن هذين الصنفين مذبذبان لا إلى رجولة حقّة ولا إلى أنوثة سالمة، ما قد يكون مبعث تأثير سالب على الناس أو تقليدهم.

كما أنّ الترهيب واضح في أنّه كيف يمكن لمسلم أن يكون في دائرة ملعون مطرود من رحمة الله، فعليه أن يخشى على نفسه ومن يعول، فلا يتصل هؤلاء المنتكسون به ولا بأحد من دائرته، ولا حتى بمن يستطيع أن يمنع إمرضهم نفسيًا وسلوكيًا من هؤلاء، فهذا واجبه وأمانته.

والحكمة من إخراجهم من البيوت؛ أنّ الناس تتأثر سلبيًا بالمجالسة وتتمغبط بأخلاق من تديم النظر إليه أو الوجود في حيّزه، حتى وإن لم تنتقل الأخلاق السيئة ظاهريًا، فإنها ستكون معيقًا عن الخشوع والتواصل الكامل الجميل مع الربّ الجليل وأدب الإسلام عمومًا.

(1) صحيح البخاري، ك اللباس، ب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، ح 5886.

(2) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (21 / 108).

(3) مسند الروياني (ت 307هـ)، مؤسسة قرطبة، ط الأولى (1416هـ)، (2 / 401) ح 1400.

(4) جامع الأصول، لابن الأثير (11 / 708).

(5) التوحيد، لابن خزيمة (2 / 861).

(6) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا القاري (7 / 2836).

(7) الترغيب والترهيب، للمنذري (3 / 327).

قال الباحث: وجاء في تاج العروس، للزبيدي [محمد بن محمد الحسيني، أبو الفيض، ت 1205هـ] (29/35) مرويّاتٌ لألفاظ أخرى لها المعنى نفسه؛ وهو التشبه بالرجال، ومن ذلك: الرَّجُلَةُ، والرُّجْلِيَّة، والرَّجُولِيَّة.

وبما أَنَّ المدينةَ بيْتُ الكَلِّ، والمسلمين جسدٌ واحدٌ، فواجب الحاكم أن تصل سلطته لكل من ليس ذا بيت من هؤلاء فينفيه من البلد؛ قال المٌظهري: "أمرهم ألا يتركوا المَخْنَثين أن يدخلوا بيوتهم، وأخرج رسولُ الله مَخْنَثًا من المدينة، وكذلك أخرج عمرُ رضي الله عنه مَخْنَثًا من المدينة".⁽¹⁾

2- لا يدخلن على النساء غير محارمهن:

سدُّ الذرائع مبدأ أصيل في شريعتنا الغراء، وما ينبغي للمسلم أن يلقي نفسه بالماء زاعماً أنه لن يبتلَّ أو أنه يثق بقدراته وإمكاناته، فنواميس الكون لا تحابي أحداً، وهنا يأمر النبي ﷺ بما يمكن أن يذهلوا عنه في العلاقات الاجتماعية بين الأقارب، لا سيما أولئك الذين يعدّون الأعمام والأخوال جزءاً من العائلة المصغرة للواحد منهم، فيسمحون بالاختلاط بلا انضباط، ولو في غياب محرم، وأحياناً دون محافظة بعض النساء غير المحارم على سترهن الكامل في حضور الأحماء والأسلاف الذين هم إخوة زوج المرأة،

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ [الجهني] رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ)، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمُومَ؟ قَالَ: (الْحَمُومُ الْمَوْتُ).⁽²⁾
و"الحُموم": "واحد الأحماء وهم الأصهار من قبل الزوج. والحُموم الموت: أي احذر الحُموم، كما تحذر الموت".⁽³⁾ [كما أَنَّ الأصهار من جهة المرأة هم الأختان، ذكره في اللسان]، وهو تنبيه المخاطب على محذور ليحترز عنه كما قيل إياك والأسد".⁽⁴⁾

قال القاضي: "يريد في هذا لما فيه من الغرر المؤدى إلى الموت، فكذلك الخلوة بالأحماء مؤدّ إلى الفتنة والهلاك في الدين، فجعله كهلاك الموت، فأورد هذا الكلام مورد التخليط والتشديد".⁽⁵⁾ وفيه "النهي عن أن يدخل على المُغَيِّبَةِ"⁽⁶⁾ صهرٌ ولا غيره خوف الظنون ونزغات الشيطان".⁽⁷⁾

(1) المفاتيح في شرح المصابيح (42 / 5).

(2) صحيح البخاري، ك النكاح، ب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المُغَيِّبَةِ، ح 5232.

وهو في صحيح مسلم، ك السلام، ب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، ح 2172.

(3) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (3 / 2025).

(4) فتح الباري، لابن حجر (9 / 331).

(5) إكمال المعلم بفوائد مسلم (7 / 61).

(6) امرأة مُغَيِّبٍ ومُغَيِّبَةٍ ومُغَيِّبٍ: غاب زوجها. [اللسان (1 / 655)، مادة غيب]

(7) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (7 / 357).

3- الحلف الحرام في البيع، منفقة وممحققة:

برمجة اللسان على الحلف ستجعل المرء يعتاده حتى يصبح اللغو دينًا، ولا يكون هناك قيمة كبيرة لليمين؛ لأنَّ الأشياء تفقد قيمتها غالبًا مع التكرار أو إذا ظفر بها صاحبها، والداهية الكبرى فيما لو كان الحلف مطية لأحدهم من أجل تحصيل حرام وكسب عاجلا بلا حق، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفِقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ).⁽¹⁾

"الحلف الفاجر": "حلف أنني أعطى فيهما ما لم يعط، وغر بذلك كله أخاه المسلم، و"المحق" في الدنيا والآخرة؛ ممحققة في الدنيا ترفع البركة منه، أو تكون لتسليط الجوائح عليه حتى يُمْحَقَ".⁽²⁾ ، و"ينفق" أي: "يجعل المتاع رابحًا حلواً في نظر المشتري، ولكن "يمحق" أي: ينفي البركة من الثمن".⁽³⁾ ، وهي دعوة من ناصية اللغة ليبرمج التاجر ذاته ويعود لسانه أن يكون قوولا للحق، لا يستخدم الحلف إلا إذا اضطر ويكون صادقًا، لأن المقصود الحلف الحرام الذي يجزّ حرامًا للتغطية على بضاعة مغشوشة أو انتهى تاريخ صلاحيتها، وهو تحذير خطير للذي يظن أن الربح الكثير السريع مفيد، وإذا به يراه محققًا وانعدام بركة في ماله ونفسه وولده وبيته وعلاقات الناس معه.

4- مانع الزكاة ماله في القيامة حيّة تسعى لعذابه:

جاء التشديد التشبيهي التنفيري من النبي ﷺ ظاهرًا وناطقًا جدًا هنا؛ لأنَّ المسألة متعلقة بحقوق العباد، ولأنها مسألة عقلية كذلك؛ إذ فاقد عقله هو من يخزن أمواله يظنها ستخلده، فإذا به يموت بحسرتة عليها، وينتفع من ورائه بها ورثته، ويحاسب عليها قليلها وجليلها يوم القيامة،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ)⁽⁴⁾ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ

(1) صحيح مسلم، ك المساقاة، ب النهي عن الحلف في البيع، ح 1607.

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (5/ 311).

(3) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري (3/ 403).

(4) "زَيْبَتَانِ": هما نقطتان منتفختان في شديقه، وقيل: نقطتان سوداوان، وهي علامة الحيّة الذكر المؤذي. [انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، للسيوطي (1/ 195)]، وتكونان في جانبي فمه من السّم، ويكون مثلها في شديقي الإنسان عند كثرة الكلام، وقيل: نكتتان على عينه، وقال الداودي: وقيل: هما نابان يخرجان من فيه.

بِلَهْزِمَتِيهِ⁽¹⁾ - يَغْنِي بِشِدْقِيهِ - ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَا لَكَ أَنَا كُنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾
 [بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ
 مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: 180) [الآية: (2)]

قال القاضي عياض: "قيل: الشجاع [بضم أوله وقد يكسر⁽³⁾؛ يعني الشجاع والشجاع] من الحيات التي تواثب الفارس والراجل، ويقوم على ذنبه، وربما بلغ رأس الفارس، يكون في الصحارى، وقيل: هو الثعبان، والأقرع قيل: الأبيض الرأس من كثرة السم [فإذا كان الشجاع أقرع يكون أقوى سما⁽⁴⁾]، وقيل: نوع من الحيات أقبحها منظراً، وقوله: "مثل له شجاعاً أقرع": ظاهره أن الله خلق هذا الشجاع لعذابه".⁽⁵⁾

وهذه صورة مخيفة ترتبط بذهن الذي يمنع زكاته لو أنه كان مبصراً أو ألقى السمع شهيداً، فالله سبحانه دعاه إلى الطهارة النفسية المادية وأظهر له طريقها بقوله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103]، ومع ذلك يصر على أن يكون منتكس النفس ذابل الشعور بعيداً من مرضاة الله تعالى، ويصر أن يخلد إلى الأرض وزينتها ويجمع ما لن يدخل معه قبره، وينفصل إنسانياً وإسلامياً عن احتياج الفقراء وتطلعات المساكين، رغم علمه أن هذا المال المكنوز سينقلب عليه ثعباناً ذكراً أقرع من كثرة ما نفع سمّاً، وكأنّ سمية امتناع الكانز من الإنفاق لا دواء لها إلا هذا الداء العضال والسمّ الزؤام، فيكون يوم القيامة طوقه الذي لا يفارقه، وعذابه الذي ينسيه من الرؤية الأولى لا الانتقام الأول كل مساعد الدنيا ومفارحها ومباهجها.

= [انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 500)]

- (1) لَهْزِمَتِيهِ: يَغْنِي شِدْقِيهِ. وَقِيلَ: هُمَا عَظْمَانِ نَاتِيَانِ تَحْتَ الْأُذُنَيْنِ. وَقِيلَ: هُمَا مُضْغَتَانِ عَلَيَّتَانِ تَحْتَهُمَا. [النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 281)]
- (2) صحيح البخاري، ك الزكاة، ب إثم مانع الزكاة، ح 1403.
- (3) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (3/ 499).
- (4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (18/ 264) ..
- (5) فتح الباري، لابن حجر (1/ 137).

وهذا حديث مشهور يجمع بين الترغيب والترهيب معاً، ويظهر فيه تقديم الترغيب على الترهب لتعظيم جانب الخير والتفاؤل والإشراق عند المستمعين، وليكبر دائرة الاتباع والمناصرين والصادقين:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا).⁽¹⁾

"عليكم": "من ألفاظ الإغراء المصروفة بالإلزام؛ فحق على كل من فهم عن الله تعالى أن يلزم الصدق في الأقوال والإخلاص في الأعمال والصفاء في الأحوال، فمن كان كذلك لحق بالأبرار، ووصل إلى رضا الغفار".⁽²⁾

"الصدق يهدي إلى البر بالعمل الصالح الخالص من الإثم. و"البر" اسم جامع للخير كله، وقيل: البر: الجنة، والبر يوصل إلى الجنة ويرشد إليها، والكذب يوصل إلى "الفجور" وأصله الميل عن القصد، وقيل: الانبعاث في المعاصي، ومنه قيل للفاجر: كاذب، وللكذب بالحق: فاجر. ومعنى: "يتحرى الصدق ويتحرى الكذب": أي يقصده ويتعمده".⁽³⁾

وفي الحديث إظهار أول طريق وحال ومآل، فإذا ما كان الابتداء صدقاً، فإن صاحبه سيصير باراً، وإذا تحرى الصدق دوماً حاز رتبة الصديقية، ثم كان مآله إلى الجنة، أما الكذب ففجور ورتبة "الكذابية"، ويؤول بصاحبه إلى النار.

و"يهدي" مع الحاليين الحسنى والسوآى؛ مع الصدق تأكيداً، ومع الكذب تبكيئاً مثل قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]، وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: 49]، ويُراد به الاستهزاء والاستحقار.

(1) صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله، ح 2607.

(2) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهزري (24/ 420).

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 82).

المطلب الثاني: البرمجة اللغوية بالتحريض في السنة.

ترجم البخاريّ لحديث وفد عبد القيس⁽¹⁾ الذين جاؤوا يسألون الرسول ﷺ كلامًا جامعًا في الدين، فعلمهم الإسلام، ونهاهم عن الخمر والمسكرات بأنواعها، بقوله: "باب تحريض النبي ﷺ وَفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى أَنْ يَحْفَظُوا الْإِيمَانَ وَالْعِلْمَ وَيُخْبِرُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ".

وقال العيني: التحريض على الشيء: الحث عليه [والإغراء عليه]، والوفد: هم الذين يقدمون أمام الناس، جمع: وفاد، وعبد القيس: قبيلة.⁽²⁾

وسبب تحريضهم على الحفظ وتعليم غيرهم من المسلمين؛ أن مقدمهم عزيز، وأن عليهم أن يعلموا أهمية العلم الذي يحملون ووجوب تبليغه.

أولاً: التحريض على الصدقة.

من أشهر مداخل الشيطان أن يقلل الطاعة في نفس المسلم حتى يدفعه لتركها توهماً أن هذا لا يليق بالله سبحانه، فيأتي التحريض والحث النبوي ليؤكد له أن الدرهم الواحد لذي درهمين

(1) وحديث هذا الباب هو لابن عباس قال: إِنَّ وَفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (مَنْ الْوَفْدُ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ؟)، قَالُوا: رَبِيعَةُ، فَقَالَ: (مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى)، قَالُوا: إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ. فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، قَالَ: (هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟)، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتَعْطَاؤُ الْخُمْسِ مِنَ الْمَغْنَمِ)، (وَنَهَاَهُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُرْقَتِ)، قَالَ شُعْبَةُ: رُبَّمَا قَالَ: "النَّقِيرِ"، وَرُبَّمَا قَالَ: "الْمَقِيرِ"، قَالَ: "احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ". [صحيح البخاري، ك العلم، ب باب تحريض النبي ﷺ وَفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى أَنْ يَحْفَظُوا الْإِيمَانَ وَالْعِلْمَ، وَيُخْبِرُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَقَالَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ: قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: (ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ)، ح 87].

من غريب الحديث: "خَزَايَا": جَمْعُ خَزْيَانٍ: وَهُوَ الْمُسْتَحْيِي. يُقَالُ خَزِيَّ يَخْزِي خَزَايَةً: أَيِ اسْتَحْيَا، فَهُوَ خَزْيَانٌ، وَامْرَأَةٌ خَزْيَاءٌ. وَخَزِيَّ يَخْزِي خَزِيًّا: أَيِ ذَلَّ وَهَانَ. [النهاية (2/ 30)]، "شُقَّةٌ بَعِيدَةٌ": أَيِ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ. وَالشُّقَّةُ أَيُّضًا: السَّفَرُ الطَّوِيلُ. [النهاية (2/ 492)]، "الدُّبَاءُ": الْقَرْعُ، وَاحِدُهَا دُبَاءَةٌ، كَانُوا يَنْتَبِذُونَ فِيهَا فَتُسْرَعُ الشَّدَّةُ فِي الشَّرَابِ. [النهاية (2/ 96)]، "الْحَنْتَمُ": جِرَارٌ مَذْهُونَةٌ خُضِرَ كَانَتْ تُحْمَلُ الْخَمْرُ فِيهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ أُتْسِعَ فِيهَا فَقِيلَ لِلْخَزَفِ كُلِّهِ حَنْتَمٌ، وَاحِدَتُهَا حَنْتَمَةٌ. وَإِنَّمَا نُهِيَ عَنِ الْإِنْتِزَادِ فِيهَا لِأَنَّهَا تُسْرَعُ الشَّدَّةُ فِيهَا لِأَجْلِ دَهْنِهَا. وَقِيلَ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُعْمَلُ مِنْ طِينٍ يُعْجَنُ بِالْدَّمِ وَالشَّعْرِ فَنُهِىَ عَنْهَا لِيُتَمَتَّعَ مِنْ عَمَلِهَا. [النهاية (1/ 448)]، "الْمُرْقَتِ" هُوَ الْإِنَاءُ الَّذِي طُلِيَ بِالزَّقْفِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْقَارِ، ثُمَّ انْتَبَذَ فِيهِ. [النهاية (2/ 304)]

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (2/ 99).

يسبق إنفاق الألف درهم من ذي الملايين؛ لأنَّ الأول أعطى نصف ماله، وهذا يعني أنَّ النية تكبر صنيع صاحبها، كما أنها تصغره لو خالف فيها الرغبة في رضا الله،
عن عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ).⁽¹⁾

"بَشِقِّ": "بِكَسْرِ الشَّيْنِ، مَعْنَاهُ لَا تَحْقِرُوا شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَوْ كَانَ بِشِقِّ تَمْرَةٍ أَوْ بِنِصْفِهَا".⁽²⁾

وفي الحديث تدريبٌ على عدم الإحراج من الناس، والتحذير الشديد من مطاوعة الشيطان الذي يبخس العمل الذي يظنّه صاحبه قليلًا في نفسه حتى لا يصنع من المعروف شيئًا، وهو لا يدري أين تكون البركة، ولا أين يكون القبول.

ثانيًا: "التحريض على الأكل من عمل يده والاكْتِسَاب من الْمُبَاحَات".

ليس مثل العفة في الدين، ولا أتعس من السؤال، ولا تستسيغه النفس البشرية العادية، وقد جاء في وصف الفقراء من هؤلاء الذين لا يسألون أو لا يلحّون في السؤال أنهم ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا﴾ [البقرة: 273]، وقد جعل الرسول ﷺ العمل ما كان مباحًا ونظيفًا فلا يحرّج أحد بخوض غماره، وإن طالّت مدّة العمل وقلّ الإنجاز المالي،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَةً، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلُهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ).⁽³⁾
"يَحْتَطِبُ: يَجْمَعُ الْحَطْبُ. "أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ؛" لِأَنَّ حَالَ الْمَسْئُولِ مِنْهُ إِمَّا الْعَطَاءُ، فَفِيهِ الْمَنَّةُ وَذَلِ السُّؤَالُ، وَإِمَّا الْمَنْعَ فَفِيهِ الذِّلُّ وَالْخِيبةُ وَالْحَرَمَانُ، وَكَانَ السَّلَفُ إِذَا سَقَطَ مِنْ أَحَدِهِمْ

(1) صحيح البخاري، ك الزكاة، بَابُ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَالْقَلِيلِ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ" الْآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ "مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ" [البقرة: 266]، ح 1417.

وبمثله عند مسلم في صحيحه، ك الزكاة ب الحثّ على الصدقة ولو بشقّ تمر أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، ح 1016، وزاد: "فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا، فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ".

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (8/ 274).

(3) صحيح البخاري، ك الزكاة، ب الاستعفاف عن المسألة، ح 1470.

سَوَوطُهُ، لَا يَسْأَلُ مَنْ يَنَاوِلُهُ إِيَّاهُ... وَفِيهِ: التَّحْرِيزُ عَلَى الْأَكْلِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَالْاِكْتِسَابُ مِنَ الْمُبَاحَاتِ". (1)

ويبدأ النبي ﷺ حديثه بالقسم التأكيدي لا الاستصداقي، على مسألة خطيرة، تتعلق بكرامة الإنسان وعدم امتهانه، وحيثما توفر في المرء أمران لم يُجْزَ له السؤال؛ القدرة على العمل وتحصيل المال ولو قليلاً، وأن يكون العمل حلالاً، فإذا ما وُجدا لم يكن هناك شيء يُقَلَّ من قيمته مهما بدا هذا العمل في نظر الناس شاقاً أو أنه لا يناسب الناس، وكل هذا أهون من أن يقابل نظرة حارقة من مسؤول أو كلمة تمنن من معطٍ.

ثالثاً: التحريض على الهبة.

الهبة تولد في نفس صاحبها حبّ الإيثار، وتغني نفسه، وتقرب الناس منه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا، وَلَوْ فَرِسَنَ⁽²⁾ شَاةً). (3)

وفي "إكمال عياض": "يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ عَنِ الْاِحْتِقَارِ لِلْمُعْطَاةِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِلْمُعْطَاةِ، وَأَنْ تَصِلَ جَارَتُهَا بِمَا أَمَكْنَهَا وَلَا يَمْنَعُهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ الْكَثِيرَ أَنْ تَصِلَ بِالْقَلِيلِ، وَهَذَا الْوَجْهَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ تَأْوِيلِ مَالِكٍ فِي إِدْخَالِ الْحَدِيثِ فِي الْمَوْطَأِ فِي بَابِ التَّرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ". (4)

وفي الحديث "الحضُّ على مهادة الجار وصلته". (5)

رابعاً: التحريض على الرمي.

كان من أمر النبي ﷺ التشجيع والحضُّ على تعلم القنص، واستخدامه في الحرب في وقته ومحله أو بأمر القائد، وغير خافٍ ما يحدثه هذا التكتيك من انتصارات في الكمائن، أو إنجازات بلا تعرّض الجند للقتل أو الجرح، لا سيما وهو يُرمى عن بعدٍ نسبيٍّ، فعن أبي أُسَيْدٍ

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (9/ 49).

(2) أصل الفَرِسَنَ في الإبل، وهو مثل القدم من الإنسان. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 561)]

(3) صحيح البخاري، ك الهبة، وفضله، والتحريض عليها، ح 2566. [دون تبويب]

(4) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 561).

(5) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9/ 222).

الساعدي رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ، حِينَ صَفَّقْنَا لِقُرَيْشٍ وَصَفُّوا لَنَا: (إِذَا أَكْتُبُوكُمْ⁽¹⁾ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ⁽²⁾).⁽³⁾

قال ابن حجر: "زعم الداودي أن معنى "أكتبوكم" كاثروكم، قال: وذلك أن النبل إذا رُمي في الجمع لم يخطئ غالبا، ففيه ردع لهم، وقد تُعقب هذا التفسير بأنه لا يُعرف، وتفسير الكُثْب بالكثرة غريبٌ والأول [القرب] هو المعتمد، ومن رواية (ولا تسَلُّوا السيوفَ حتى يغشوكم)⁽⁴⁾ يظهر أن معنى الحديث الأمر بترك الرمي والقتال حتى يقربوا؛ لأنهم إذا رموهم على بعد قد لا تصل إليهم وتذهب في غير منفعة، وإلى ذلك الإشارة بقوله "واستبقوا نبلكم"، وعرف بقوله "ولا تسَلُّوا السيوفَ حتى يغشوكم" أن المراد بالقرب المطلوب في الرمي قربٌ نسبي؛ بحيث تتألم السهام لأقرب قريب بحيث يلتحمون معهم".⁽⁵⁾

المطلب الثالث: البرمجة اللغوية وتحويل مشاعر السلبية إلى إيجابية في السنة.

ربما يكون سهلاً أن يعظم المرء أمراً إيجابياً في نفس إنسان، ويذكي عطر أزهاره، لكن أن يمسك بتلابيب الحالة السلبية فيجمع طاقتها ويقوي صاحبها على أن يستخدمها مطية للوصول إلى الراحة والسكون والسكينة، فهذا يحتاج إلى دربة ومهارة عالية، وقد كان النبي ﷺ في هذا حائزاً على الذرى العلا والقدر المعلى.

(1) "أكتبوكم": معناه: دنوا منكم من الكُثْب، وهو القرب. [أعلام الحديث، للخطابي (2/ 1395)]

(2) النبل؛ بفتح النون وسكون الموحدة، جمع نبله، ويجمع أيضا على نبال، وهي السهام العربية اللطاف. [فتح الباري لابن حجر (6/ 92)]

(3) صحيح البخاري، ك الجهاد والسير، ب التحريض على الرمي، وقول الله عز وجل: " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [الأنفال: 60]"، ح 2900.

(4) سنن أبي داود، ك الجهاد، ب من سل السيوف عند اللقاء، ح 2664.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَجِيحٍ -وَلَيْسَ بِالْمُطَيِّ- عَنْ مَالِكِ بْنِ حَزْمَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: (إِذَا أَكْتُبُوكُمْ فَأَرْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ، وَلَا تَسَلُّوا السُّيُوفَ حَتَّى يَغْشَوْكُمْ). وإسناده ضعيف؛ فيه ابنُ نجيح مجهول. [التقريب، ص 102، ترجمة 387]

(5) انظر: فتح الباري، لابن حجر (6/ 92).

أولاً: من بكاءٍ على فقيدٍ في الدنيا، إلى الفرح بشهيدٍ في الآخرة.

جاءت أم حارثة بن سراقَةَ رضي الله عنهما النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحبني عن حارثة، وكان قُتل يوم بدرٍ أصابه سهمٌ غربٌ، فإن كان في الجنة صبرْتُ، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: (يا أم حارثة إنها جنانٌ في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى).⁽¹⁾

فقد جاءت أم حارثة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ تدفعها عواطفُ جياشة من عواضف ما حدث لها من المعركة، وهي مستعدة أن تنوح وتبكي وتجلس على أطلال حارثة، إلا أنها بطمأنة النبي ﷺ لها أن ابنها لم يظفر بجنة واحدة، بل بجنة وأكرمها الله فيها بالفردوس الأعلى، ردت مسرورة سعيدة، راضية، وقد خامرها هذا الشعور لأن ابنها نهايته كريمة، ولأنه سيكون شفيعاً لها بإذن ربها، وبذا تحولت هذه المشاعر من الحزن إلى الفرح، ومن القلق إلى السكينة، ومن الندب كلما تذكرت مقتل ابنها إلى رضا يتجدد كلما تذكرت إكرام الله له بالشهادة.

ثانياً: في ميدان الهزيمة، يتحول الانكسار المادي إلى انتصار معنوي.

جاء في قصة غزوة أحد، وبعد وضعها أوزارها، الحوار التالي:

قال أبو سفيان: أفي القوم محمدٌ ثلاث مرّات، فنهاهم النبي ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرّات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطّاب؟ ثلاث مرّات، ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء، فقد قُتلوا، فما ملك عمر نفسه، فقال: كذبت والله يا عدو الله، إن الذين عدت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوءك، قال: يوم بيوم بدرٍ، والحرب سجال⁽²⁾، إنكم ستجدون في القوم مثله⁽³⁾، لم أمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز: أعل هبل، أعل هبل، قال النبي ﷺ: (ألا تحببوا له)، قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: (قولوا: الله أعلى وأجل)، قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: (ألا تحببوا له؟)، قال: قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: (قولوا الله مولانا، ولا مولى لكم).⁽⁴⁾

(1) صحيح البخاري، ك الجهاد والسير، ب من أتاه سهم غربٌ فقتله، ح 2809.

(2) سِجَال: بكسر المهملة وتخفيف الجيم، دُول. [فتح الباري لابن حجر (352/7)]

(3) "مثله": اسمٌ من مثَل به، "لم أمر بها" أي: بالمثلة، قال الداودي: معناه أنه لا يأمر بالأفعال الخبيثة التي ترد على فاعلها نقصاً. قوله: "ولم تسؤني"، يريد لأنكم عدوي. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14/284)]

(4) صحيح البخاري، ب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعُقوبة من عصى إمامه، وقال الله تعالى: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" [الأنفال: 46] قال قتادة: "الريخ: الحزب"، ح 3039.

وكان سببُ عدم رضا الرسول ﷺ أن يجيبوه لأنَّ "الحرب خدعة"، ولأنَّ المزهو المتكبر لا يكون عنده حسابان عواقب أمرها، ولا النظر مع نشوة الانتصار في المآلات الحقيقية، فأراد النبي أن يرجع أبو سفيان بهذا الشعور ثم ينقلب انتصاره خسارًا معنويًا وتقليبًا لأكفَّ التحسر ومجالسة مع خفي حنين.

لكن قبل ذا، فإن الانتقال التمثيلي بالزمان إلى جبل أحد مجاورين عبير النبي المصطفى وصحبه المكرمين، وهم يعيشون الألم والتشظى، والمرارة الشديدة وهم المنتصرون بالأمس في بدر، يجعلنا نستيقن كيف أنَّ الحوار بين الطرفين كان سببًا مهمًا في رفع معنويات المسلمين المدججين بدمائهم، وقد كان أبو سفيان يعلم أنَّ كبار المسلمين وعلى رأسهم رسولهم ووزيراه إذا استشهدوا، فلن تقوم للمسلمين قائمة، أو إذا كانت فبعد لأيٍ وزمان يطول، ولا على الصورة الأولى، وهذا واضحٌ في زهو أبي سفيان وانتشائه.

ومع كل ذا لما كان الأمر يتعلّق بالانتقاص من الشخصيات لم يأذن النبي بالردّ على إسفاف أبي سفيان، لكن لما تعلّق الأمر بالدين، كان الردّ حينئذ واجبًا، وهنا كانت المحاولة المهمة في ردّ شيء من معنويات الجند، وتحويل المشاعر التي انتكست أعلامها بعد أن كانت خفاقة إلى رايات متماسكة بعض الشيء.

أما قول أبي سفيان "اعلُ هبل"، وهو اسم الصنم الأكبر الذي كانوا يعبدونه، وكانوا قد وضعوه على الكعبة⁽¹⁾، فيبدو أنه كان كلام قائد استقرّ فأراد أن يعجل بترميم هيئته، فاستعار قوة من هبله، وأتى للمستجير بالرمضاء أن يطفئ النار التي كوت فؤاده. ومعنى "اعلُ هبل": "أي ظهر دينك"⁽²⁾.

ودليل مأزومية أبي سفيان أنه استعار قوة مضافة من العزى "وهو تأنيث الأعز، اسم صنم [مشهور] كان لقريش"⁽³⁾، فقال: "العزى لنا، ولا عزى لكم"، كأنك تشعر فيه منطلق الصغار عندما يشعرون بالصغار، فيستدعون تكبيرًا موهومًا، فيقولون "هذا لي، وليس لك.. عندي كذا، وليس عندك.. حلوتي أكبر من حلوتك، ونحو ذلك"، لكن النبي كواه عندما جعله يذعن ولو على مستواه الباطن باستحضار عظمة الله الذي هو أقوى من كل قوي "الله مؤلّنا، ولا مؤلى لكم"، ما أجمل إيقاعها، وما أحيلاه!

(1) فتح الباري، لابن حجر (1/ 200).

(2) المرجع السابق (7/ 352).

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (14/ 284).

و"مَوْلَانَا": "ناصرنا"⁽¹⁾، كأنه استلهم عظيم لقوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 160]

وأنت هنا ترى أَنَّ النبي ﷺ كعادته في تغيير الأسماء لما كان يحرص على أن يكون الوزن والسجع واحدًا غالبًا، فهذا هو يحرص على ذلك كذلك، كما في الفاصلة بين "هبل، أجل"، "العزى لنا، الله مولانا"، وكأنه يريد أن يوصل رسالة أن البديل الإسلامي عن هذه المناكير ليس مجرد تغيير وإنما بديل جميل نبيل لا يُغلب حتى في الوزن الموسيقي. ولعلّه أنه كان لي رأي قبل -يُنظر فيه- بأنّ تقليد الألحان أو تغيير الكلمات مع الحفاظ على الأوزان لأغانٍ مشهورة لمنحرفين وساقطين لا يجوز؛ لأنّ ذلك قد يهيج إلى معرفة الأصول التي تفرعت عنها هذه البدائل الجميلة، فيكون أولى بسدّ الذرائع ألا نفتح المجال لها، إلا أنّ هذه السنة النبوية تحضّنا على عقد المقارنات مع الافتخار بما نحن فيه وإليه. ولكن مع كل ذاء، فإنّ هذه المسائل لا يمكن أن تُؤخذ فيها القرارات أو الأحكام تعميمات مجردة، بل الواجب أن يُشمر لها عن سوق الجدّ والاجتهاد وبعضها يُجمع له أهل بدر حتى نستطيع أن نميّز بين لجة الماء والصرح القواريري الممرّد. والله أعلم.

ثالثًا: التذكير بالماضي المجيد، تجديد عزم وتثبيت قدم.

قَالَ عَبَّاسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْذَاهَا لَهُ فَرَوْهٌ بْنُ نُفَاتَةَ الْجُدَامِيِّ⁽²⁾، فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14 / 284).

(2) فَرَوْهٌ بْنُ نُفَاتَةَ، ويُقال: ابنُ نُعامَة، ويُقال: ابنُ نُباتَة [الإصابة (8 / 575)، تحقيق مركز هجر]، وهو فَرَوْهٌ بْنُ عامر الجُدَامِيِّ، أو ابن عمرو، وهو أشهر، أسلم في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وبعث إليه بإسلامه، ولم يُنقل أنه اجتمع به [يقصد أنه من المخضرمين]. قال ابن إسحاق [صاحب السير والمغازي]: بعث فَرَوْهٌ بْنُ عمرو إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رسولاً بإسلامه، وأهدى له بغلةً بيضاء، وكان فَرَوْهٌ عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معانٍ وما حولها من أرض الشام، فبلغ الروم إسلامه، فطلبوه، فحبسوه، ثم قتلوه، فقال في ذلك أبياتا منها قوله:

أبلغ سرّة المسلمين بأنني ... سلّم لربي أعظمي وبناني

[انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (8 / 574) ترجمة 7053، تحقيق مركز هجر]

الله ﷺ يَرْكُضُ⁽¹⁾ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ)، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ، قَالَ: فَأَقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ.. الحديث.(2)

يذكر أبو سفيان رضي الله عنه هنا موقف الناس يوم حنين، وكيف كان إقبالهم واغترارهم بأنفسهم وقوتهم ومعية رسول الله، وكيف كان فرارهم من اللقاء الأول، ويصف مركب النبي وهي بغلته، "وركوبه ﷺ البغلة في مواطن الحرب تعويلاً على الثبات، وليكون فيه، يرجع إليه المسلمون وتطمئن قلوبهم إلى مكانه. وقد كانت له ﷺ أفراس معروفة مسماة. وفيه ما كان ﷺ من الشجاعة والإقدام، من تقدمه بركض بغلته إلى جمع المشركين والناس كلهم قد فروا"⁽³⁾.

وما كان من النبي ﷺ، إلا أن استثار حميتهم وذكرهم بماضيهم المجيد، وأنهم بايعوا على عدم الفرار، بيعة الشجرة أو "السَّمُرَةِ" [وهي الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ عَامَ الْخُدَيْيَّةِ⁽⁴⁾]، وَأَنَّ بَيْعَتَهُمْ هُنَاكَ جَعَلَتْهُمْ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَكَانَهُمْ كَانُوا نَاسِينَ، أَوْ أَرَبَكُهُم الْمَوْقِفُ فَعَادُوا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ تَبَاعًا.

وهذا مفيدٌ في واقعنا إذا ما رأينا امرأً انحرف عن الجادة، ذكّرناه بجوانب الخير فيه، وعظّمناها، وأعناؤه على شيطانه ونفسه الأمّارة بالسوء، ولا نتركه وحيداً حتى ينشط من عقال، ويسامي في أفعاله الحسان أحسن الرجال.

ويشبهه أبو سفيان سريع عودتهم بـ"عطفة البقر"؛ أي "عطفة أمهات البقر وعودتها على أولادها عند حنينهم لفقد الأمهات، فعادوا إلى مكانهم وإقبالهم إلى رسول الله ﷺ كما تعطف البقرة على أولادها عند سماع حنينها"⁽⁵⁾، وهذا كناية عن السرعة في الكرّ والعودة تارة أخرى.

"وفيه [رجوعهم للرسول ﷺ] دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً ولم يحصل من جميعهم، وإنما شق عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة ومشركيها [المؤلفة قلوبهم]، وإنما كانت

(1) رَكَضَ الدَّابَّةُ يَرْكُضُهَا رَكْضًا: ضَرَبَ جَنْبَيْهَا بِرِجْلِهِ. [لسان العرب (158/7)، مادة ركض]

(2) صحيح مسلم، ك الجهاد والسير، بَابُ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، ح 1775.

(3) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (6/ 128).

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 399).

(5) انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (19/ 245).

هزيمتهم فجأة من انصبابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم بالسهام، ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يقر الإيمان في قلبه، وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة".⁽¹⁾

المطلب الرابع: البرمجة اللغوية بالتنفير من المحرمات في السنة.

وأما تنفيره ﷺ من المحرمات بتشبيهات منفرة، إنما كان ليؤكد معنى أنَّ الكرم الحقيقي ما كان به المرء طائعاً لربه منيباً إليه، وأن ارتكابه آثماً تبعده عنه، فهو الضلال المبين، وله أشكال وألوان يشبه به لا يملك المرء العاقل إذا سمعها أو تذكرها قبيل شروعه في معصية إلا أن يرفع يده وفكره عنها.

أولاً: الأمر بالبِرِّ الناسي نفسه كالحمار يدور برحاه.

قال تعالى منكرًا على من لا يوافق ظاهره باطنه ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44]، فهذا درب لا يليق بالرجال، وهو نفاق واقع، وحالة مَرَضِيَّة انفصامية، يفقد معها صاحبها التأثير في الناس؛ لأنَّ ما كان من القلب وصل قلباً، وما كان من اللسان لم يجاوز الآذان، بل الذي يرتكب ما ينهى عنه أو يتنكب طريق ما يدعو له ليس له مثيل من الحيوانات إلا الحمار، مع الحسرة من كلام أهل النار،

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ⁽²⁾ فِي النَّارِ، فَيَذُورُ كَمَا يَذُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ⁽³⁾ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ).⁽⁴⁾

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (6/ 128)، بتصرف.

(2) "فتندلق أقتابه": أي تنصب أمتعاه من جوفه وتخرج من دبره، و"الأقتاب" جمع قتب، بالكسر، وهي الأمتعاء

[عمدة القاري شرح صحيح البخاري (15/ 166)]

(3) المَعْرُوف: اسمٌ جامعٌ لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه، من المحسنات والمقبحات. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (15/ 166)]، والمُنْكَرُ: ضدُّ المَعْرُوفِ. وكلُّ ما قَبَّحه الشرعُ وحَرَّمه وكرهه فهو مُنْكَرٌ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 115)]

(4) صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ب صفة النار وأنها مخلوقة، ح 3267.

ويكفي المرء نفورًا من حماة المعصية والوقوع في بليتها ورزيتها أن يكون كلما أقبل عليها بعد أن نهى الناس عنها أنه كالحمار "يدور في أفتابه، يعني يدور حول أفتابه، ويضربها برجله".⁽¹⁾

ثانيًا: الارتباط الشرطي والتصوير المنقّر.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ، كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ)، وفي الباب نفسه، عن ابن عباس، مرفوعًا: (الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ).⁽²⁾

فإن الذي يحاول أو يكون في نيته الإقدام على مثل هذا العمل المستقبح الذي هو منافٍ للرجولة عند بعضهم، كما أنه منافٍ للوفاء عند آخرين، إذا ما ارتبط شرطياً بأن فاعله ليس من دائرة الآدميين في تلك اللحظة، وليس ذا فحسب، بل عندما يكون الكلب يقيء بعدما شبع ثم يرجع في قَيْئِهِ.. صورة منقّرة جدًا لا يقبل المزاج السليم مجرد تصورها فضلًا عن أن يكون مواقعًا لها شعورًا.

ومثل هذا ما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا).⁽³⁾

قال ابن حجر في معناه: "أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله فيكون الغالب عليه، فأما إذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه فليس جوفه ممتلئًا من الشعر".⁽⁴⁾

(1) شرح المشكاة، للطبيبي (10/ 3262).

(2) صحيح مسلم، ك الهبات، ب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل، ح 1622.

(3) صحيح البخاري، ك الأدب، ب ما يُكره أن يكون الغالب على الإنسان الشَّعر، حتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ، ح 6154.

(4) فتح الباري، لابن حجر (10/ 549).

رابعًا: المنافق بين تشبيهه ببهيمة، وأعمال كلها إبهام.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ) ⁽¹⁾ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً. ⁽²⁾

و"العائرة" المترددة الحائرة لا تدري لأيهما تتبع، "تعير": أي تكرر في هذه مرة وفي هذه مرة أي تعطف على هذه وعلى هذه ⁽³⁾، وهي الصائحة بصوتها المعروف رافعة ذنبها الحائرة في شأنها. ⁽⁴⁾

و"عارت الدابة تعير: إذا انفلتت وذهبت" ⁽⁵⁾، وتعير: "تصيح بفمها وتمشي برجلها". ⁽⁶⁾
"فكذلك المنافق ظاهره مع المسلمين وباطنه مع الكافرين" ⁽⁷⁾، ولو كان المرء عاقلاً، كلما حاول اقتحام هذه اللجة وتذكر آخرتها وفصائح تعلّق به جرائها، لما حاول أن يفكر في قابل الأيام.

(1) "الغنمين": أي القطيعين من الغنم. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 313)]

(2) صحيح مسلم، ك صفات المنافقين وأحكامهم، ح 2784. [دون تبويب]

(3) شرح النووي على مسلم (17/ 128).

(4) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (25/ 370).

(5) إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 313).

(6) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (25/ 370).

(7) المرجع السابق (25/ 370).

الفصل الثاني:

البرمجة العصبية في السنة النبوية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:

مداخل تعريفية.

المبحث الثاني:

البرمجة العصبية بالحركة في السنة النبوية.

المبحث الثالث:

البرمجة العصبية باستخدام الأيدي في السنة النبوية.

المبحث الرابع:

البرمجة العصبية بلغة العيون والوجه في السنة النبوية.

الفصل الثاني: البرمجة العصبية في السنة النبوية.

نتناول في هذا الفصل الحديث عن البرمجة العصبية بشكل منفرد، وهو ما لم تهتم به الكتب التي تناولت "البرمجة اللغوية العصبية" على حد علم الباحث؛ إذ كان تركيزها ينصب على المصطلح الثنائي أو الإشارة إلى البرمجة اللغوية أحياناً، أما بهذا التفصيل فلعله كان هنا أكثر تسليطاً للضوء.

ويبدأ الفصل بمداخل تعريفية عن ماهية البرمجة العصبية، وأنها في السنة النبوية تدريب على التربية الوقائية، وكيف يمكن للمسلم أن يستغلها في حياته بحيث تصوغ إيقاع أعماله ولغة جسده بطريقة حسنى وفضلى، توصل المراد من غير كسر آخر ولا إزعاجه ولا نفيه من عالم الإيجابية، ثم يمثل المبحث الأول بالصوم عبادة تقيم فينا البرمجة العصبية عملياً على أرقى ما يكون ويأتي على ذلك بأمثلة من هذا الباب.

ثم يثني المبحث الثاني بالحديث عن الاستخدام الراقى والمكين والمتألق من النبي ﷺ لحركة جسده من ثلاث شعب؛ أولاً بالتأصيل لمسألة الاهتمام بالحركة في إيقاظ المتعلمين وإقبالهم على المسائل المطروقة، وذلك من باب الحديث عن الحديث المسلسل بالحركة في السنة النبوية، ثم البرمجة العصبية عن طريق المسح بالرأس والضم والاحتضان الذي كان طريقة مسلوكة من النبي ﷺ لا سيما مع الصغار، وآثار ذلك على الكبير والصغير، أقصد عند اتصال ذلك بالوالد وبنيه ولو كان كباراً والزوجين، ونحوهما، ثم كيف يمكن أن نتبرمج عصبياً مع إظهار حالة الشدة أو تشديد الحالة بتغيير الهيئة أو المكان، وهذا خلاف تغيير الهيئة لنزع الغضب.

ثم المبحث الثالث ووقفات مع تألق النبي ﷺ في استخدام يديه وأصابعه؛ إما لشدة الانتباه وتثبيت فكرة ما، أو لتقريبها وتوضيحها، أو ليرفع الحرج عن عموم المسلمين في مختلف أزمنتهم وأمكنهم، ثم مغزى ضربه ﷺ بإصبعه أو يده من يريد أن يوقظه أو يفهمه لا سيما إذا كان متوقفاً منه أن يكون من الفاهمين المستبطين الذين يدركون المسائل من غير توضيح زائد. ونختتم بالمبحث الرابع، وفيه الكلام عن البرمجة العصبية بلغة العيون وإشاراتها، والوجه والرأس وحركتهما، ثم التفصيل كيف تجعلنا البرمجة العصبية نتحكم في الغضب إلى أبعد مدى.

والآن إلى الفصل بتفصيلاته، باسم الله..

المبحث الأول: مداخل تعريفية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:
أهمية البرمجة العصبية في السنة.

المطلب الثاني:
البرمجة العصبية في السنة وقائية.

المطلب الثالث:
العبادة برمجة عصبية (الصوم مثلاً).

المبحث الأول: مداخل تعريفية

المطلب الأول: أهمية البرمجة العصبية في السنة.

جعل الهدى النبوي أهمية كبرى للسان الصامت المتكلم، أعني لسان الحال، وهو هدي ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286]، ونور ﴿وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾⁽¹⁾، ونبينا ﷺ يعلم أن الرسالة الدعوية أو التواصلية مع الآخر يجب أن تعبّر عن عظمة الدين الذين نحمله بين جوانحنا، لذا إن لم يكن أحدنا قادرًا على التواصل اللفظي فدونه أدوات قد تكون أجمل، وربما يستخدمها مع لسانه فتضيف له تضويئة وجمالاً، وفي مثل هذا يروي عنه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ)⁽²⁾.⁽³⁾

وهنا قد يستهين بعض بالرسالة التي يبعثها المسلم بوجهه الطلق، رغم أنّ الراحة النفسية التي يعكسها على من يراه بهذه الحالة لا تقدّر بثمن، وهذا الذي خُلد ذكره في القرآن الكريم وصفاً لنبينا ﷺ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]. إنها بصمة اللين التي تتخلل الوجدان والروح والأركان وتصير جزءاً من طبع الإنسان الذي يحبّ الناس أن يروه ويجالسوه ويسمعوا منه ليستمدوا من لطفه وأدبه ورحمته ما يجعلهم ذوي طاقة وتواقين لإنجاز أعمالهم المتأخرة.

وفي هذا الحديث من الفقه ما يدل على أن لقاء الأخ بالقطوب [العبوس؛ بأن تزوي ما بين عينيك] مكروه، وأن لقاءه بالبشر مستحب، فإن كنت في حال مقطباً لغير حال تتعلق بأخيك، فالأولى أن لا تكثّر في وجه أخيك، متكلّماً ذلك، لتحظى بأجره وأجر تكلفك له. وإن هذا من أدنى برك بأخيك، فكيف إذا كلمته وصافحته وصاحبته ورافقته إلى غير ذلك؟! والوجه الطلق ضد العابس".⁽⁴⁾

(1) صحيح البخاري، ك الاعتصام بالكتاب والسنة، ب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ح 7288.

وهو متفق عليه، ذكره مسلم بسبب وروده، ك الحج، ب فرض الحج مرة في العمر، ح 1337.

(2) روي طلق على ثلاثة أوجه؛ إسكان اللام، وكسرها، وطلاق بزيادة ياء، ومعناه سهل منبسط. [شرح النووي على مسلم (16/ 177)]

(3) صحيح مسلم، ب استحياب طلاقة الوجه عند اللقاء، ح 2626.

(4) الإفصاح عن معاني الصحاح (2/ 195).

وهذا كله يفيدنا في أنَّ النبي ﷺ لا يمكن أن يكون خافياً عليه عظمة هذه الرسالة التي يؤديها الوجه وإن كانت صامتة، ولذا كان في الحديث "الحض على فعل الخير، قلّ أو كثر، وألا تحقر منه شيئاً، وفيه أن طلاقة الوجه للمسلمين والانبساط إليهم محمود مشروع مثاب عليه".⁽¹⁾ كما أن قوله "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا" أصلٌ كبيرٌ نافع جداً؛ فإن الشيطان ربما يمنع المرء عن تعاطي الخيرات قائلاً إنك قد ارتكبت ذنباً كبيراً وتركت الأعمال الواجبة من الحسنات فيما ينفعك لو عملت هذا العمل الحقيق فيحرمه منه بوسوسته ولا يدري أن الحسنه ربما تجر إلى الحسنات الأخرى وربما تقع حسنة صغيرة في حيز مرضاة الله تعالى فيغفر للمرء بسببها ويصان من ارتكاب المحرمات من أجلها".⁽²⁾

ونبيّنّا ﷺ إمامُ المعلمين ومقدمتهم؛ وكان شديد الحرص على استغلال كل ما يظهر له من وسائل تعليمية وأدوات إيضاحية، وهو يعلم أن لسانه قد لا يكفي أحياناً في تثبيت المعلومة وبيان خطورتها ورغبته في التأكيد عليها، فتراه -وهو ابنُ بيئته- يستخدم لغة جسده في إبداع منقطع النظير؛ حيث تدلُّك إيماءة من رأسه، أو تحريكه من عينه، أو لمسة بباطن يده، أو إشارة بها أو عقد لأصابعه، وربما ضربة أو طعنة من يده إلى ما يريد وأكثراً؛ إذ إنّ من أهداف هذه اللغة أن تبرمج صاحبها على استحضار الحالة الحركية إلزاماً لنفسه في موقع الوجوب، وكهراً لها في موقف المنع، بل إنّ مجرد تذكرها يصوغ في صاحبها رسالة بليغة يطبقها بتلقائية وانسجامية.

وهو يستحضر مع هذا كله امتداد هذه الطاقة النبوية المباركة كأنما يعانق أثرها ويتتبع آثارها على نهج ابن عمر رضي الله عنهما الذي كان حريصاً على موافقة الهواء الذي سار فيه سيد الأنبياء، ومن هنا نرى أن السائر على هذا الدرب المحمديّ لن تذوي بركات تعليماته وتوجيهاته، ولن تضيع في غياهب النسيان، بل سيظل ينقلها عنه صحبه فمن تبع، ومن تلا، وهكذا دواليك.

المطلب الثاني: البرمجة العصبية في السنة وقائيّة.

ديننا الإسلامي بالأصالة وقائي لا علاجي، ولكنه نظراً لواقعيته ومعرفته بأنه لا عصمة في غير النبيين، وأن إمكان الانحراف والمعصية والزلل موجود، فلا بدّ من وضع معالم للعلاج كذلك، ووَعَر الوصول إلى الحرام وانتهاك حدود الله تعالى، ووضع من العوائق والمنبهات

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض (8/ 106).

(2) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهرري (24/ 470).

والمحظورات ما لو تعرض المسلم لها برغبة في أن يتأثر لما تمكن منه شيطان، ولسلك فجاً غير فجّه، والسنة تشدّ المسلم أركاناً ووجداناً؛ لأن أكثر ما يقع فيه سببه التهاون والاستهتار بخطورة ما هو عليه، وتبيان ذلك في النقاط التالية:

أولاً: الأذكار تحصين وحوائط صدّ يقظة.

لل كلمات المحصنة علاقة كبيرة بصاحبها؛ فهي تكسبه طاقة نفسية كبيرة، كأنها دائرة إحاطة أو تميمة ربانية، وقد ثبت أن المرء إذا أقنع نفسه بخلاف ذلك فإنه لا شك متأثر سلبياً، فما بالك وقد استخدم طاقة الإيجاب، وقصدت بما سبق أن المريض لو أقنع نفسه بكلمات جميلة فإنه لا بد بإذن الله معافى، ولذلك أمثلة يعزّ جمعُ جميعها، ومنها:

1- عند نزول مكان:

المرء في توقٍ لأن يكون ممنوعاً ومحفوظاً دائماً، وألا تؤثر عليه أمور سلبية، سواء على الحقيقة أو ما انفع به مما نُقل إليه بالتواتر من جلسات الجذّات والأصدقاء الذين ينقلون الكلام بلا إسناد ولا زمام ولا خطام، ثم يُظنُّ بعد ذلك أنه من الدين أو من الفقه الأصيل، وما ذلك كذلك، ولذا يأتي رسولنا ﷺ ليقدم لنا هذه الوجبة الدوائية العلاجية التي تصلح عند النزول لأي مكان، ولا يُشترط فيه أن يكون مخوفاً، وهذا معنى مباشر للبرمجة.

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ، تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ).⁽¹⁾

و"الكلمات التامّات": "قيل: الكاملة التي لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام البشر، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: القرآن".⁽²⁾

والنازل هذا المكان إنما يريد لسانه أن يبرمج على التحصين والاستعاذة حتى تصير جزءاً تلقائياً في حياته، وهو ما لا يستطيع شيء فضلاً عن صاحب كيد ضعيف أن يصل إليه مع هذه الحماية الربانية التي ينتمي فيها المرء لأقوى قوى والأعلى من كل عليّ.

2- عند دخول البيت، وإرادة الطعام:

يدخل المرء بيته ليكون مأنس نفسه وراحته بعد يومٍ في عمل طويل أو قصير أو أي نوع إجهاد، وهو يسعى على الدوام أن يكون البيت وأهله مستريحين ومستقرين، وتقدم له السنة

(1) صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء، ب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، ح 2708.

(2) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 206).

هذا النوع من المضاد للإزعاج والإرهاق النفسي، الذي يستطيع به بإذن ربه أن يطرد الضيوف غير المرغوب فيهم من الشياطين الذين لا يمكن أن يشاركوه طعامه وشرابه إذا ذكر الله، وحافظ عليه.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ).⁽¹⁾

قال القاضي عياض: "اختلف في معنى ما جاء في الآثار من أكل الشيطان وشربه، فجعله الأكثر من أصحاب الحديث والفقهاء وغيرهم على الحقيقة؛ إذ قد جاء بذلك آثار كثيرة متظاهرة، وليس ثم ما يحيله ويمنعه، ولا للأقيسة والعقول فيها مجال. وقيل: بل هذا كله على الاستعارة والمجاز، وأن معنى ذلك أنه من أمر الشيطان وموافقته وإغوائه؛ ليبعد فاعله عن امتثال السنة، وليضر المسلمين من ذلك بما عليه من رفع بركة طعامهم بترك التسمية عليه، والمخالفة للسنة. وقيل: إن أكلهم شئ واسترواح".⁽²⁾

وتوحي "لَا مَبِيتَ لَكُمْ" بإحباطهم ويأسهم من أن يكون هناك إمكان لانتهازهم أدنى فرصة؛ فقد أغلقت عليهم الطرق، وسدت الأبواب، وهذا في المقابل يعني أن صاحب البيت عليه أن يكون منغمساً بحب في الأذكار التحصينية حتى تصير جزءاً من احتياجاته العضوية لا النفسية فقط.

3- عند الرغبة في حاجة الرجل لزوجته:

ليس الجماع حاجة عضوية مجردة في ديننا السمح الأغر، وإلا لم يختلف وفق هذا المنظور مع الأداء "البهيمي" الذي تؤدّيه الحيوانات عن اقتدار وقوة، من غير أن يصحب ذلك حب أو تكاليف بينية ونحو ذلك، كما أن الذكر الذي يسبقه ليس حماية للزوجين فقط بل هو حماية لمستقبل الأولاد الذين ستمخض عنهم اتصال المائين، ولذا كان الذاكر الله والسائل مولاه بأن يجنبه قبيل حاجته الشيطان محمياً بالله هو وزوجه وبنوه، والحمد لله.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، يَبْلُغُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ).⁽³⁾

(1) صحيح مسلم، ك الأشربة، ب آداب الطعام والشراب، وأحكامهما، ح 2018.

(2) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (6/ 484).

(3) صحيح البخاري، ك الوضوء، ب التسمية على كل حال، وعند الوقاع، ح 141. وهو في صحيح مسلم، ك

و"الضرر": هو "ألا يُصرع ذلك المولود، وقيل: لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته".⁽¹⁾
ومهما يكن معنى الضر، ومهما تكن ماهيته، فإن استصحاب المرء تقوية الله له
وتعزيزه، فهذا يعني أن يكون قويًا مستريحًا.

4- للوقاية من الحيات، والأشياء المادية الممرضة:

وهذا بعد خاص من البعد العام السابق، ولك أن تتخيل مكان العقارب والحيات ما يأتي
في إطارهما من المخيفات المميتات، فالتعوذ منها عمومًا برمجة على الأمان الداخلي؛ فعن أبي
هريرة، أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقربٍ لدغني البارحة،
قال: (أما لو قلت، حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرْك).⁽²⁾

"ما لقيت": (ما) ها هنا للاستفهام؛ بمعنى التعظيم؛ أي: لقيت شدة عزيمة من لدغ
عقرب⁽³⁾، و"يجوز أن تكون للتعجب، أي أمرًا عظيمًا".⁽⁴⁾، "لم تضرْك" أي العقرب بأن يُحال
بينك وبين كمال تأثيرها بحسب كمال المتعوذ وقوته وضعفه؛ لأن الأدوية الإلهية تمنع من الداء
بعد حصوله وتمنع من وقوعه وإن وقع لم يضره".⁽⁵⁾

وفي الحديث: "أن من كلمات الله التامات قوله للشيء: كن، إذا أراد تكوينه؛ فإذا
استعان الإنسان بما عنه تنشأ المكونات كان ذلك حسما لمطالع ما يخافه من المؤذي".⁽⁶⁾

5- التعوذ من محبطات خمس، وفتنتين:

ويدخل في إطار التحصين كل ما من شأنه أن يشكل عائقًا دون انطلاق المرء وإشراقه
وتقاؤه وتفاعله وإبداعه، وأي شيء يشعره بالتوقف وعدم الفعالية؛

فعن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ، يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز،
والكسل، والجبن، والهزم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات).⁽⁷⁾

"العجز": ضد القدرة، و"الكسل": ضعف الهمة وإيثار الراحة للبدن على التعب، وإنما
استعيز منه لأنه يبعد عن الأفعال الصالحة. "الهزم": ضد الشبَاب، أو كبر السن الذي يؤدي إلى

= النكاح، ب ما يُستحب أن يقوله عند الجماع، ح 1434.

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 610).

(2) صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء، ب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، ح 2709.

(3) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري (3/ 223).

(4) شرح المشكاة، للطبي (6/ 1894).

(5) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري (8/ 173).

(6) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة (8/ 80).

(7) صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء، ب التعوذ من العجز والكسل، وغيره، ح 2706.

تماوت الأَعْضاء وتساقط القوى، وإِنَّمَا استعاذ مِنْهُ لَكُونَهُ مِنَ الْأَدْوَاءِ الَّتِي لَا دَوَاءَ لَهَا. وَفِتْنَةُ **المَحْيَا**: أَنْ يَفْتَنَنَّ بِالدُّنْيَا وَيَشْتَغَلَ بِهَا عَنِ الْآخِرَةِ، وَفِتْنَةُ الْمَمَاتِ: أَنْ يَخَافَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعَذَابُ الْقَبْرِ: مِمَّا يَعْرِضُ لَهُ عِنْدَ مَسْأَلَةِ الْمَلَائِكِينَ وَمُشَاهَدَةِ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ فِي أَقْبَحِ الصُّوَرِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُ بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ".⁽¹⁾

وأنت ترى أَنَّ الحديث رتب الاستعاذة على أمور تقع على عاتق الإنسان وفي إطار قدرته ابتداءً، ثم آخِرًا ما ليس في إطارها؛ فهو يستطيع ألا يكون عاجزًا بتفاعله وإبداعه واختراجه الصندوق، ويستطيع أن يهزم الكسل بنشاط مستمر ودعاء يدوم ورفقة تعينه على ذلك لا تغتر، والهَرَمَ فنرى فيه الجانب الثاني المعنوي وهو هَرَمُ العزيمة والإرادة.

ولو نظرنا إليه من الجانب الظاهري فإنك ترى أناسًا في سنٍّ متقدمة أكثر شبابية وحيوية من الشباب سنًّا، والعكس صحيح، ولذا قد يكون المرء معذبًا بقبر في دنياه، يظن نفسه من الأحياء، وما هو بمستفيد من نفسه ذاتها، ويمرّ ألوف منه من غير أن يؤثر في دنياهم ولا أن تكون لهم آثار ولو قليلة، وسبحان الله الذي يخرج الحي من الميت، والميت من الحي.

ثانيًا: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَى﴾ [الإسراء: 32] منهجٌ في الوقاية:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ).⁽²⁾

وهو ما يعني أن المرء إذا ما تكرر الحديث بشأنه بخصوص أمر معين، فربما يصدقه، وإن لم يكن فيه ولو جزء منه.

ومثل هذه المبالغات أراد النبي ﷺ أن يئدها في مهدها وقايةً لئلا تصل بالمسلمين أن يصلوا به إلى التآليه كما كانت البدايات والمآلات عند النصارى.

وهذا لا شك برمجة لغوية، إلا أن الإشارة إلى البرمجة العصبية واضحة كذلك؛ فإن من شأن معظمي النبي ﷺ على الصورة التي تناول بها النصارى إطرء عيسى عليه الصلاة والسلام حتى ألوهه، من شأنها أن تضخم الـ"أنا" لديهم وتشعرهم أنهم من عرق متناسل عن "الإله"، فيصغروا خدودهم، وتشمخ أيديهم، وتعلو رؤوسهم، وتأتيهم الطوامم الكبرى من هذا الباب الذي

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14/ 119).

(2) صحيح البخاري، ك أحاديث الأنبياء، ب "وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا" لمريم:

[16، ح 3445.

ربما ظنّوا أنهم به يحسنون صنعاً، ولذا كم من لغويّات لم تبرمج ولم تشدّ أوتادها أودت بأعصاب أهلها، فضاعوا وأضاعوا.

وهذه قاعدة في سدّ الذرائع جميلة وجليّة.

ثالثاً: اجتنبوا سبعا تودي بالراحة والأمان.

يجمع رسولنا ﷺ في حديث السبع الموبقات أموراً هي جرائم بحق الله والنفس والإنسان، وأنها ما اجتمعت في مجتمع إلا دمرته وأوبقته وأودت به، وداسته في مطاوي التاريخ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ).⁽¹⁾

فالشرك ضربٌ لأمان الإيمان، والسحر اعتقادٌ قدرة أعلى من قدرة الله، والقتل بلا حقٍّ ادّعاء وصاية على الناس يمتلك فاعلها فيها ناصية الإحياء والإماتة، أما أكل الربا فمالٌ يزيد بحرام وينقص من أهل حلال فيضرب الأمان الاقتصادي في البلد، وأكل اليتيم في ماله خيانة وانحطاط وبثٌ لروح الشك وعدم ثقة الناس ببعضهم، والذي يخون الناس في السعة يخونهم زمن الحرب فيتولى عن الجيش رغم الحاجة الماسّة له وحرمة رجوعه، يسيطر عليه الجبن وحب الدنيا والانشغال بالأموال، وتزعّم له نفسه أنّ هذا يزيد في عمره، رغم أنه على يقين أنّ الشجاعة لا تنقص من العمر شيئاً.

وختم الحديث بالموبقة الخطيرة؛ وهي رمي المؤمنات اللاتي أحصنّ بالزواج أو بالإيمان بما ليس فيهنّ، ويكنّ غافلات عن تلك الأفائك والمبطلات، فأى شر بعد أن يُضرب أمانها النفسي، وتختلف نظرة الناس لها، ويُساء لها في عرضها فيُحجّر عليها ويحجّر على انطلاقها، وهي من كل هذا براء.

والجانب الوقائي في الحديث ناطقٌ بأنّ المرء ينتظم في مثلث علاقات؛ مع الله، ونفسه، والناس، فإذا ما لم يكن مستقراً في هذه الجوانب جميعاً طاشت لغته وضاعت أعصابه، ولم يستطع التحكم في ذاته، وفضحه جسده، ولم يقدر أن يظل مخبوءاً تحت لسانه الذي يقلب الحقائق ويزيفها ويدلس بها على الناس.

(1) صحيح البخاري، ك الحدود، ب رمي المُحْصَنَاتِ "وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ... [النور: 5]، ح 6857. وهو في صحيح مسلم، ك الإيمان، ب بيان الكبائر وأكبرها، ح 89.

رابعًا: النهي عن الجلوس في الطرقات وقايةً عمليةً.

الإسلام دينٌ الوسطية والواقعية؛ فهو إن يمنع شيئاً لا يمنع معه استثناءات مقبولة ومرضية، لكنه يضع قواعدَ عامةً ينبغي على السواد الأعظم المتمكّن الالتزام بها وعدمُ الحيد عن سبيلها حتى يوافق هداية الله تعالى ورضاه، ومن هذا ما يتعلق بالطرقات والجلوس فيها، فهي من حيث الأصل غير مقبولة ونفعها بلا فائدة غير مذكور بالمقارنة مع عدمها؛ إذ بالامتناع منها يكون المرء في عزة نفس وكرامة جانب، ولا يتعرض له الناس بأذى، ولا يذهب تكلفهم اللازم معه، ونحو ذلك.

ولذا جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ)، فَقَالُوا: مَا لَنَا بِذُ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: (فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا)، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: (غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ).⁽¹⁾

وزاد أبو داود من حديث أبي هريرة: (وَأَرْشَادُ السَّبِيلِ)⁽²⁾، ومن حديث عمر الفاروق: (وَتُعِينُوا الْمَلْهُوفَ وَتَهْدُوا الضَّالَّ)⁽³⁾.

قوله "مَا لَنَا بِذُ": "مَا لَنَا غِنَى عَنْهُ. و"الْمَعْرُوفُ"، هُوَ كُلُّ أَمْرٍ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا عَرَفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ وَكُلِّ مَا نَدَّبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ مِنَ الْمَحْسَنَاتِ وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الْمَقْبَحَاتِ، وَ"الْمُنْكَرُ" ضِدُّ الْمَعْرُوفِ، وَكُلُّ مَا قَبَحَهُ الشَّرْعُ وَحَرَّمَهُ وَكَرِهَهُ".⁽⁴⁾

وهذا مبدأ الوقاية هنا وجانبه أن رسولنا ﷺ، لا يريد للمسلم أن يتطبع برؤية أمور محتملة في الشوارع تكسر عنده جانب الالتزام أو تجعله عاديًا إذا رآه في أهل بيته أو قريته، ولا يمكن أن يكون الجانب الإيجابي موجودًا إلا إذا حافظ المسلم على مستوى الإيمان في قلبه ووجدانه بألا يكسر ولا يهتز؛ والطرقات فيها من المظاهر ما لا يُحتمل عادة، فقد يرى المتبرجات السافرات، وقد يسمع الكلمات الخبيثات، وقد يمرّ به موقف يتعلم منه اللؤم والخداع، وإذا ما كان

(1) صحيح البخاري، ك المظالم، ب أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصُّدَات، ح 2465. وهو عند مسلم في صحيحه، ك اللباس والزينة، ب النهي عن الجلوس في الطرقات، وإعطاء الطريق حَقَّهُ، ح 2121.

(2) أخرجه أبو داود في سننه بإسناد حسن؛ فيه عبد الرحمن بن إسحاق صدوق [تقريب التهذيب، ص 336، ترجمة 3800]، ك الأدب، ب في الجلوس في الطرقات، ح 4816.

(3) أخرجه أبو داود في سننه، ك الأدب، ب في الجلوس في الطرقات، ح 4817. بإسناد ضعيف؛ فيه ابن حجر العسقلاني؛ قال ابن حجر: مستور ولم يسم. [تقريب التهذيب، ص 688، ترجمة 8461]

(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (13 / 13).

منشغلا بأمر ولم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر، تسلل إليه الشيطان لوأذا فكسر عنده دافع الإيمان ومحركه الداخلي، وقاده إلى مصائب أخرى يطول مداها، ويصعب إصلاحها. وكان إيقاعُ النهي عميقاً بالتحذير بـ"إياكم" وأحذركم "الجلوس" على الطرقات. ولذا كان جائزاً فقط لمن له مصلحة أن يكون في الطرقات بشروط خمسة تبقي دافع الإيمان في داخله مشتتلاً، وهي أن يغض بصره حتى لا يقع على حرام باستمرار يضعف خشوعه وثقته بنفسه، وأن يكف أذاه وبوائقه حتى لا يكون مصدرًا لشر الناس وخوفهم، وأن يأمر بمعروف وينهى عن منكر متى ما رأى ذلك عليه واجباً وبالشروط والآداب المعروفة.

وفي الحديث: "الدلالة على الندب إلى لزوم المنازل التي يسلم لازمها من رؤية ما تكره رؤيته، وسَماع ما لا يحل له سَماعه، وما يجب عليه إنكاره، ومن إغاثته مستغيث تلزمه إغاثته".⁽¹⁾

خامساً: الوسطية برمجة عصبية راقية، ووقائية ضد التشدد.

رهبانيّة النصارى تضييعٌ لحاجات فطرية إنسانية، وشهوانية المنحرفين من يهود إغراق في بهيمية حيوانية ومادية مقرّمة، والإسلام ليس مذبذباً بل واضحاً، وإن كان لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ولا يسيطر المرء على تعاملاته وانفعالاته حتى يكون طائراً بحناحين اثنين، يغذي بهما روحه وجسده ولا ينسى تواصله مع الناس، هو في الدنيا ويسعى للآخرة، ولا يتنقص من الناس ولا يتناول عليهم، ليكون بدا في حالة استقرار وسلام داخلي مع نفسه وغيره.

وعن أبي العالية الرّياحيّ رُفيع بن مهران، عن ابن عباس، - قال: يحيى القطان لا يذري عوف [الأعرابي] عبد الله أو الفضل؟ - قال: قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة، وهو واقف على راحلته: (هات القط لي)، فلقطت له حصيات هُنَّ حصى الخذف⁽²⁾، فوضعتُ في يده، فقال: (بأَمْثال هؤلاء"، مرتين، وقال بيده) - فأشار يحيى أنه رفعها - وقال: (إياكم والغلو⁽³⁾)؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين⁽⁴⁾.

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (13/ 14).

(2) "الخذف": هو رميك حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك وترمي بها، أو تتخذ مخدفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 16)]

(3) "الغلو" أي التشدد ومجاوزة الحد، وقيل: معناه البحث عن بواطن الأشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها. [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 382)]

(4) مسند أحمد (5/ 298) ح 3248.

قال أحمد: حدثنا يحيى [القطان]، وإسماعيل [ابن علي] المعنى، قالوا: حدثنا عوف [ابن أبي جميلة، الأعرابي]، =

وهذه من أجمل صور التربية الوقائية والبرمجة العصبية عليها؛ إذ إنَّ التشدد يلزَّ المرء إلى عصبية جسدية وتعاملية ولفظية، وغضب مستمر، وتعالٍ ربما لا يراه في نفسه، وحقد على كل من ليس في دائرته، وادّعاء أنه على الصواب دون سواه.

والمرء ما لم يكن وسطاً، فإما أن يكون متشدداً، وهذا سيجلب له صدامَ رأس وتشنجات أطراف، وميلاً إلى العبوس مستمراً، وتحاشياً من الناس حتى في أهله وعائلته، وإما أن يكون مائئاً رخواً مستباح الحمى، وهذا سيكون بئس التعامل ضعيف الحركة، بطيء الاستجابة، غير مسؤول عن تصرفاته، يحاول أن يرضي كل أحد، ويميل إلى راحة وخمول، وكسل وعجز، وانكفاء للداخل، وليس بعد الوسطية حسنة، وليس غيرها سبيلاً ناجحاً لبرمجة عصبية حسنة وفضلى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]

ونجملُ في الختام معالم في الدلالة على أنَّ البرمجة العصبية في السنَّة النبويَّة وقائيَّة:

1- الأذكار تحصيلٌ وحوائطٌ صدِّ يقظة، وجانب البرمجة العصبية فيها أنَّ صاحبها والمداوم عليها يوفر لأرضية قلبه وعقله وروحه ووجدانه راحة نفسية تلقائية تحفظ عليه تفكيره وعمله عموماً وعلى الخصوص في مواطنَ مذكورة تمثيلاً، مثل نزوله مكاناً، أو عند دخول البيت، وإرادة الطعام، وبذا يكون مطمئناً لمسألة أخرى أن الشيطان لن يقدر عليه وسوسةً وتأثيراً سلبياً.

2- يدخل في البرمجة العصبية ما يتناوله ذكرُ المرء عند الرغبة في حاجة الرجل لزوجته، ما يؤكد له أنه سيكون محفوظاً عن المتطفلين من الجنِّ غير المرئيين له، بل سيكون محفوظاً مستقبلاً في ذريته ونسله، ما ينزع عنه فتيل التوتر والارتباك والمشغلة التي تكون لها آثار سلبية في هذا السياق لا تخفى.

3- المرء بجسمه وإمكاناته ضعيف، وإذا ما تسلطت عليه حيوانات أو أمور أقوى منه في الطبيعة، فقد تكون سبباً مباشراً لإزهاق روحه، أو إصابته بمخاطر غير مقبولة، ولذا جاءت

= حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ [أبو جهمة]، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، بِهِ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه، ح 3029، والنسائي في سننه، ح 3057، وابن الجارود في المنقّى، ص 127، ح 473، وابن خزيمة صحيح (4/ 274) ح 2867، والحاكم في المستدرک (1/ 637) ح 1711، وقال عقيبه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، جميعهم من طريق عوف، به، بنحوه.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، ولا يضرُّ الاختلاف في الصحابي.

السنة لتبرمج جسده عبر تثبيت قلبه حتى تبتعد عنه الآثار الجارحة أو المميتة من الحيات، والأشياء المادية الممرضة.

4- تذكر السنّة المطهّرة أمثلة لأمر أكثر منها التأثير على نفسية وأداء صاحبها وعطائه، فبينت له سبيل التعوّذ من محبطات نفسية وفتن واقعية، نحو العجز، والكسل، والجبن، والهزم، والبخل، والشرك بالله، والسحر، والقتل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتّولي يوم الرّحف، وقذف المخصّصات المؤمنات الغافلات، وكلها أمور إذا ما برمج المرء نفسه على ترك ميادينها كان حريّا بأن تكون انطباعاته وتصرفاته إيجابية وحسنى.

5- النهي عن الجلوس في الطرقات وقايةً عمليةً في إطار التصدي لل جذب السالب، وحيث إنّ المرء يجذب بما يرتبط به باستمرار، ويتعلق به إذا ما أدام النظر إليه، أو كانت له رفقة تحضّه وتحثّه عليه، كان لا بدّ من ترك الحالة التي تسلب منه حقيقة راحته وتفاعله المصيب مع الحق والصواب، ولأنّ الدين واقعيّ قدم للمسلم حلًّا بين يدي إجباره على الجلوس في الطريق؛ بأن يغيض البصر عن الحرام وعن الشوارع إجمالاً حتى لا تقع عيناه على ما يوجع قلبه ويشظّيه، وأن يكفّ أذاه حتى يكون رسول خير وجمال للإسلام الذي يحمله، ويردّ السلام، ويتفاعل مع المجتمع عملياً بالدلالة إلى المعروف والنهي عن المناكير.

6- الوسطية برمجة عصبية راقية، ووقائية ضدّ التشدّد؛ والذي تنتهي له الأسباب التي تجعله على هذا الجانب الإيجابي تفكيراً وتعاملاً، فإنّ أسلوبه في التعامل والتعاطي والنظر إلى المسائل والآخرين يكون جميلاً ومناسباً وغير متشاكس مع الفطرة ولا السلامة العامة.

المطلب الثالث: العبادة برمجة عصبية (الصوم مثلاً).

لا براح أنّ توحيد الله سبحانه هو برمجة على نظافة اللسان وثبات الجنان باستمرار، واستلھام للتأمين المباشر ممن لا يكسر تأمينه ولا يضيع لائنً بحماه، ولا شك أن الصلاة انضباط وقتي وجسدي، وتواصل روحي مع المسلمين، واستشعار لحاجاتهم، وائتلاف بين عناصر الجسد الواحد في وحدة قائمة على الودّ والتراحم والتعاطف والتلاطف، كما أنّ الزكاة استنعار ميدانيّ باحتياج المعوزين، وعمل عمليّ في ميدان التكافل والتكامل من غير من ولا أذى ولا كسر لشعور الفقراء، فكذا يأتي الصوم في ميدانه وتأثيره.

فالصوم يبرمج الجوارح لا سيما اللسان على أن يكون صاحبها أحسن، أو تدريبه لما بعد ذلك، فهي تخففه من أنقال الجسد لتتيح مجالا لسموّ الروح أكبر، وتنشله من وهدة الارتقاء في أحضان الدنيا والتبسط لمهياتها ومغرياتها، وتكسر حدة إقباله على الملائد والمشتتهيات وقت

احتياجه، وتضبط فيه احتراماً حقيقياً وطبيعياً للوقت، وترتب أمور حياته جميعها، فهو لذا بحق وقاية عامة، أو كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (الصَّوْمُ جُنَّةٌ).⁽¹⁾

والصيام يتناول الجهاز الروحي والعصبي كاملاً فيشغله بالطاعة والرقعة، ويهذب شعوره، ويقوّي طاقته، وينمّي إحساسه بغيره، فضلاً عن أنه يكبح جماح الاعتداء على جسده بالطعام الزائد أو غير الصحي ولا المفيد، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: الصيام يضبط الأركان والوجدان للإخلاص للرحمن.

هذه هي المحطة الأولى التي يُصاغ بها المسلم على مائدة الصيام، حيث لا تكون للجوارح والقلب إلا قبلة واحدة، وهي إرضاء ربنا سبحانه وتعالى، والصيام عبادة السرّ، وفيها التدريب العملي على الإخلاص وتمحيض الأعمال لله سبحانه وتعالى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).⁽²⁾

ومعنى "إيماناً واحتساباً"؛ "أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على وجه التصديق به والرغبة في ثوابه، طيبة نفسه بذلك، غير كارهة له، ولا مستتقلة لصيامه، أو مستطيلة لأيامه".⁽³⁾

ومعنى الإيمان به: "التصديق بوجوبه، والتعظيم لحقه، ومعنى الاحتساب فيه أن يتلقى الشهر بطيبة نفس، فلا يتجهّم لمورده، وأن لا يستطيل زمانه، لكن يغتنم طول أيامه وامتداد ساعاتها لما يرجوه من الأجر والثواب فيها"⁽⁴⁾، وهما منصوبان على الحالية على تأويل مؤمناً ومحسباً".⁽⁵⁾

ثانياً: الصيام يكسر جانب الانتصار للنفس إرضاءً لربّها تعالى.

وهذه برمجة عصبية، تعانقها برمجة لغوية كأنها مثبتة لها ومرشدة ومتناغمة ومنسجمة، كما في تعليمه ﷺ لنا أن نقول "إني صائم" .. كأنه ﷺ يريد من المرء الصائم أن يذكر نفسه أنه صائم، فيذكر معه أن وصاله مع ربه مباشر، فلا يعكر ذلك بردودات جانبية مسيئة، بل يردّها

(1) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، ك التوحيد، ب قول الله تعالى "يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ"

[الفتح: 15]، ح 7492.

(2) صحيح البخاري، ك الإيمان، ب صوم رمضان احتساباً من الإيمان، ح 38.

(3) أعلام الحديث، للخطابي (1/ 169).

(4) المرجع السابق (2/ 945).

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (1/ 233).

بالإحسان أو بالصمت وذلك أضعف الإمكان؛ فالصوم يبرمج المرء على الاستقامة، وقريب من سياق الحديث قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63]

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (الصَّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ⁽¹⁾)، وَإِنْ أَمْرُؤُ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيُكُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ⁽²⁾).

والتكرار نفسه برمجة لغوية لبرمجة عصبية تتحكم في الجوارح ويكبحها صاحبها ويرغم بذلك الشيطان، حتى تكون روحه في أنس، وأعماله بطهارة مستمرة وتدوم.

وفي الحديث أن المرء سيقابل أناسًا لا يصوغهم رمضان ليكونوا أفضل وأحسن، لأنهم لم يتعرضوا لنفحاتهم وكان أداؤهم له على العادة لا العبادة، فإذا ما التقاهم من برمجه الصيام لا على الامتناع من الأكل والشراب فقط، بل الصيام عن جميع المفطرات على محرمات اللسان والعيون والأذان والوجدان، كان بذلك استطاع أن يبينهم رجالًا حقًا.

وهذا الذي يبين أن ترك الأكل والشراب أسهل الصيام، فقد بوب ابن حبان للحديث، بقوله: "ذَكَرُ الْبَيَّانُ بَأَنَّ أَقَلَّ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ اجْتِنَابُهُ فِي صَوْمِهِ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ"⁽³⁾.

ثالثًا: الصيام شعور بالفقراء جيبًا وريحًا.

قد يكون المرء في زعم من نفسه أنه يشعر بإخوانه الفقراء والمستضعفين، وربما كان صادقًا إلى حدٍ كبير، لكنه لا يمكن أن يشعر بكمال الحالة ويقاربها إلى حدٍّ كأنها هي حتى يعيش أجواءها وظروفها، ويأتي الصيام على صعيد الامتناع بالطعام والشراب ليشعره بحاجة هؤلاء الكرام حقًا، وكيف أن الامتناع عن الشهوة يأتي تبعًا وتلقائيًا؛ لأن من لم يستطع أن يوفر الطعام لأهله لا يستطيع أن يفكر في أمور قد تكون جانبية أو ليست ذات بال عنده أصلاً؛ لأنها تحتاج أجواءها وأحوالها وعلى رأسها توفر الراحة والمكان، وهذا الذي قلناه معروف.

لكن في الصيام فائدة وحكمة في إطار البرمجة العصبية أخرى، وهي أن الفقير الذي لا تتوفر لديه متطلبات الحياة الكريمة قد تصدر عنه روائح غير طيبة يأنفها الناس، ثم إن الصائم ولو كان غنيًا يتلبس بجزء من هذا بما يصدر عنه من رائحة الفم الكريهة التي تعكس خواء

(1) الرفث: الفحش والخنا، والجهل: ما لا يصلح من القول والفعل. [شرح البخاري، لابن بطال (4/ 8)]

(2) صحيح البخاري، ك الصوم، ب فضل الصوم، ح 1894. وهو في مسلم، ك الصوم، ب حفظ اللسان للصائم، ح 1151.

(3) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (8/ 256)، ك الصوم، ب آداب الصوم، ح 3479.

المعدة، فيرتبط هذا شرطياً برائحة الفقير، ولا تنفك منه حتى يكون مساعداً دائماً، ومتابعاً مستمراً.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلِخُلُوفٍ⁽¹⁾ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ).⁽²⁾
وهنا لا يفهم أن هذه الرائحة وهي كريهة طالما أنها عند الله مثل ريح المسك فيجيز الصائم لنفسه أن يزجج بها غيره، بل عليه أن يحتاط ويحترس ألا يخرج أحداً وينأى بفمه إن اضطر للكلام، أو يضع يده على فيه.

رابعاً: صيام الجوارح جميعاً هو الصيام الكامل المتقَّبَل.

العبادات، ومنها الصيام، تأتي وراءها أخلاق موازية لها لا يمكن حسابان أدائها لصاحبها إلا بمجيئه بالخلق المطلوب تحقيقه منها؛ فالصلاة تنهاه عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تزكّيه وتطهره من الشحّ وحب الذات، والحجّ يجمعه بجميع إخوانه المسلمين، أما الصيام ففضائله كثيرة، ومنها أنه يقيم في الإنسان حقيقة المسلم الذي لا يمكن أن يكون معها على مراد الله إلا إذا صامت منه جوارحه الخفية كما صامت الظاهرة منها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).⁽³⁾

وفي الحديث "أن الزور يحبط أجر الصائم، وأن من نطق به في صيامه كالآكل الشارب عند الله تعالى في الإثم، فينبغي تجنبه والحذر منه لإحباطه للصيام".⁽⁴⁾
ويُحتمل أن يكون المعنى أن "أفعال البر يُغفلها البر والفاجر ولا يجتنب النواهي إلا صديق".⁽⁵⁾

(1) الْخُلْفَةُ وَالْخُلُوفُ: تَغْيِيرُ رِيحِ الْقَمَرِ. وَأَصْلُهَا فِي النَّبَاتِ أَنْ يَنْبُتَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ؛ لِأَنَّهَا رَائِحَةٌ حَدَثَتْ بَعْدَ الرَّائِحَةِ الْأُولَى. يُقَالُ خَلَفَ فَمُهُ يَخْلُفُ خَلْفَةً وَخُلُوفًا. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 67)]

(2) صحيح البخاري، ك اللباس، ب ما يذكر في المسك، ح 5927. وبنحوه في صحيح مسلم، ك الصيام، ب فضل الصيام، ح 1151. وهو حديث قدسي؛ ففي رواية مسلم: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ..).

(3) صحيح البخاري، ك الصوم، ب مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ، ح 1903.

(4) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9/ 250).

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 276).

خامساً: الصيام يروّض الشهوة.

الصائم في حفظ الله ورعايته، ومن ذلك أنّ الله تعالى وضع صفة عزيزة في الصيام لمن لم يستطع القيام بأعباء الزوجية، أو لمن أراد أن يصوغ ويرمج نفسه بحيث لا تسيطر عليه شهوته لدرجة أن تشغله عن العبادات والأولويات والأمور الواجبات.

فيأتي هنا الصوم علاجاً لكل هذه المشكلات المتعلقة بالجانب العاطفي؛ لأنه يكسر حدّتها وشرّتها، ويجعل صاحبها أكثر طلباً للروحانيات والانشغال عن الماديّات.

عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: بَيْنَا (1) أَنَا أَمْشِي، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ (2) فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ). (3)

"أَغْضُ": أي أدعى إلى غض البصر، و "أَخْصَنُ": أدعى إلى إحصان الفرج. (4)

وتقدير معنى الحديث: من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح فليتزوّج، ومن لم يستطع النكاح لعجزه عن مؤنه فعلية بالصوم.

على أنّ الحديث ينبغي أن يُنظر له في سياقه الترتيبي؛ إذ الدعوة من النبي ﷺ في الأول حصّ على الزواج لكل قادر من غير تأخير، لما فيه من البركة وحفظ النفس وتقويتها على عبادة الله تعالى وطاعتها، لا سيما مع أجواء التعاون على ذلك.

ومن هذا البحث يتبيّن بجلاء أنّ البرمجة العصبية في السنة النبوية تهدف إلى إقامة قامة نفسية ثابتة ومستقرة عند الإنسان، وحيث إنّ العقل والقلب كليهما هما أساس هذا البناء، فهي تركّز على جانب البناء المستقيم والسليم لهما، سواء على الجانب الوقائي بمدّهما بالطاقة الإيمانية التي تغذيهما باستمرار وتجعلهما مطمئنين هادئين راضيين بقضاء الله وقدره، أو على المستوى العلاجي في سياق إعادة البرمجة الجسدية التي ربما تتأثر بالصدمة الأولى أو ضغوط الحياة أو الأحوال القاسية للأسرة أو الأقرباء أو الجيران والأصدقاء ونحو ذلك.

وهي لأجل ذلك تبني البرمجة العصبية في عدة أطر:

(1) بينا وبينما: ظرفاً زمانياً بمعنى المفاجأة. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 278)]

(2) "الباءة" في كلام العرب: الجماع. [وهذا يندرج في سياق البرمجة اللغوية التي ذكرنا سابقاً]، "الوجاء": القطع، يعني: أنه مقطّعة للانتشار وحركة العروق التي تتحرك عند شهوة الجماع، وأصل الوجاء عند العرب أن ترضّ البيضتان. [انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (4/ 26)]

(3) صحيح البخاري، ك الصوم، ب الصوم لمن خاف على نفس العزبة، ح 1905.

(4) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (9/ 88).

- 1- تزيد ربط المسلم بربه سبحانه؛ بحيث يشعر بالأنس بالانتماء له وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه وعدم تجاوز حدوده؛ بحيث يؤمن أنه لا يجري في كون الله إلا ما كتب الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.
- 2- توفر له أجواء من التحصينات الداخلية أشبه ما تكون بالتطعيمات النفسية مقابل التطعيمات المادية التي يأخذها لتكون مستعدة لطرد الأدواء المحتملة، ومن ذلك أنها تعلمه إذا أراد نزول مكان فيتعوذ بكلمات الله من كل شر، فيكون هذا كفيلاً أن يشعر بالأمان الداخلي والثبات، ومثل ذلك إذا ما رام أن يدخل بيته أو يتناول طعامه.
- 3- من مظاهر البرمجة العصبية في السنة أنها تتناول حياة المسلم الخاصة، كما يظهر عند الرغبة في حاجته لزوج، فدعاؤه السابق لذلك بأن يبعد الله عنه الشيطان كفيل بأن يشعر بحفظ الله له وزوجه، وتعدّي ذلك لذريته ونسله.
- 4- الدنيا لا تستقر على جمالٍ واحدٍ أو حالٍ واحدٍ لصاحبها، ولا تصفو لأحد، فيكون منسجماً أن تراعي البرمجة العصبية في السنة أمر التعوّد المتنوّع كما يظهر من المشكلات السبع؛ إذ المرء يخشى في حياته أن يقع بين عجز محبط، أو كسل مقعد، أو جبن يقتل المبادرة والإقدام، أو هَرَم يُميت الدافعية والانطلاق، أو بخل يَكوي المروءة ويحرم الذات، أو قبر ينتظر، أو فتنة في حياة باضلال وانحراف أو عند ممات بضياح من ثبات وذكر حسن، فإذا ما تعوّد منها باستمرار نشأ في داخله نفسياً وعصبياً ما يجعله يرفض هذه الموبقات السبع، حتى يصير المعتاد من حاله الإقدام والهمة والعزيمة والعمل والشباب ولو في مرحلة الشيخوخة.
- 5- البرمجة العصبية في السنة أصل بنائها الجميل في التعامل الحسن مع الآخرين، ولا يبدأ إلا باستقامة العلاقة مع ربهم، فإذا ما آمنه الناس في أنفسهم ودمائهم وأعارضهم وأموالهم وأبنائهم وأمانهم، كان هو آمناً في ذاته ونفسه، ورأيته منضبط الحركات مستقيم الكلمات.
- 6- ومن البناء البرمجي العصبي في السنة أنه تبعد الروح والجسد عن مواطن التشنيت وعدم التركيز، وهذا ظاهرٌ في كراهة الهدي النبوي للجلوس في الطرقات؛ لأنه مظنة إطلاق البصر فيعتاد الحرام أو قبول المشكلات، وقد تشغله أمور الدنيا التي هو فيها عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللهم إلا إذا كان هناك ضرورة، فواجبه الالتزام بالضوابط الشرعية العامة.
- 7- من خصائص البرمجة اللغوية العصبية إجمالاً أنها تتخذ الوسطية معراج انطلاق؛ ذلك أن أحد طرفي قصد الأمور ذميم، ويسبب الصداق وعدم التركيز العقلي، والبرمجة العصبية في هذا السياق تعني أن واجب الإنسان أن يكون في الأمور الدينية سالكاً درب الوسطية، وفي الأمور العاطفية مغلباً الهونية التي تعني أن لا يكره بإطباق ولا يحب بانغلاق.

- 8- من معالم البرمجة العصبية في السنة في مشهد الصيام أنه يضبط الأركان والوجدان للإخلاص للرحمن، إذ يؤثر المرء معه الراحة التي توفر له أجواء صافية من التركيز والتفكير المميز، والهدوء العصبي، وتعديل المزاج، وتطرد الحرارة المهيجة للمشكلات والإزعاج.
- 9- الصيام يكسر جانب الانتصار للنفس إرضاءً لربها تعالى؛ فالأمر لا يختلف في الصيام وغيره من ناحية وجود الصلحاء المستقيمين والسقيمين المنحرفين، والتعامل مع الصنف الثاني تحديدًا يكون باستصحاب المعية الإلهية وإيثار السلامة من الردود على البطالين الفارغين، والصيام وسيلة ناجعة لهذه البرمجة العصبية المفيدة.
- 10- البرمجة العصبية الراقية حالة تتناسب طرديًا مع إجبار الجسد على الشعور بالآخرين، ومهما تغنى اللسان بالشعارات وحفظ من القصير والمطوّلات، فلا يمكن أن يكون المرء ممتزجًا على الحقيقة بالآلام الناس وآمالهم ما لم يكن جزءًا منه، ولذا فالصيام يبرمج صاحبه على الشعور بالفقراء جيبًا وريحًا.
- 11- الصيام يوفر قاعدة قوية ومجربة للبرمجة العصبية بترويض الشهوة لدى الصائم وكسر حدتها، وتساعد به على غصّ البصر وتحسين النفس بالعفة، وإبعادها عن مواقع الحرام.

المبحث الثاني:
البرمجة العصبية بالحركة في السنة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:
البرمجة العصبية بالمسح على الرأس والاحتضان في السنّة.

المطلب الثاني:
البرمجة العصبية بتغيير الحالة أو المكان في السنة.

المبحث الثاني: البرمجة العصبية بالحركة في السنة النبوية.

نتطرق هنا إلى النصف الأول من مسألة البرمجة العصبية وهي حركة الجسد الظاهرية التي ترتبط بالناس تأثيراتها من أول صدورهما، ولا تقف عند حدّها الزمني؛ بل تُستدعى كلما ذكر الحديث ارتباطاً شرطياً، أو أكد معناها راوي الحديث أيّاً كان زمانه، ونوضحها هنا في سياق آلية النبي ومغزاه في المسح على الرأس والضمّ والاحتضان لا سيما للصغار، ثم ما هي اعتبارات البرمجة العصبية بتغيير الحالة أو المكان في السنة المطهرة.

المطلب الأول: البرمجة العصبية بالمسح على الرأس والاحتضان في السنة.

ما يريده منا إسلامنا العظيم، وحسب المطالعة المباشرة لسنة وسيرة نبينا ﷺ أن تكون جوارحنا عاملة بتلقائية وانسجامية مع التطلعات الإنسانية المرتبطة بالفطرة. وهذا يلحظ ببيانه وتفصيله بقراءة السلوك النبويّ وتعامله، ومن ذلك هنا عطفه ولطفه ودعاؤه للجميع، بل ويشعر الصغار خصوصاً أنه والدّ لهم، ويشمل صحبه أجمعين بحنانه، ولا يردّ منهم أحداً خائباً، ولا يسأله أحدهم شيئاً إلا ويظفّره بأمر جميل ولو علماً أو دلالة على أجر عظيم.

ونتناول في هذا المطلب ما يدل على ذلك من هدي نبينا وتعليمه العمليّ لنا على مائدة الحنان والاهتمام والمسح على الرأس والدعاء مع ذلك، واهتمامه الخاص باليتيم.

وذلك في النقاط التالية:

أولاً: الحنان والاهتمام قرينان، وبينان شخصية الصغير.

لم يكن النبي ﷺ مجرد معلم وداعية يوصل رسالة ويبلغها بأمانة، بل كان أعظم مربٍّ مرّ بالبشرية، وحملت تعاليمه وآدابه جميعاً، وهو في مجال التعامل مع الناس يتكلم ويتعامل مع كلّ بقدره وحاله وقدرته، فخطابه مع الرجل غير المرأة، ويتيح للمسّن ما لا يسمح به للشاب، ويعطف على الصغير ما لا يتساهل فيه مع الكبير.

وقد كان النبي ﷺ مع الصغار حالة فريدة بحدّ ذاتها، ولك أن تتصور هذا مع أنس بن مالك رضي الله عنه الذي مكث عشر سنين ملازماً خدمة النبي ﷺ مباشرة، ما تسقط من التكاليف، ويكون طبيعياً أن يوبّخ مرة إذا غلط أو يُشدّد عليه في الخطاب إذا قصّر، ولكنك

تعجب من قوله: (خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، عَشْرَ سِنِينَ، لَا وَاللَّهِ مَا سَبَّيْتُ سَبَّةً قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي: أَفِّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لَمْ فَعَلْتُهُ، وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتُهُ؟).⁽¹⁾

وهذا يكشف لك عن جليل وجميل تعامل النبي ﷺ مع هذه الفئة الحساسة التي لها تطلعاتها وطريقتها الخاصة في التعامل. إن النبي ﷺ لم يبدُ منه تجاه أنس ما يظهر التضجر والتأفف لا وجهًا ولا لسانًا، ولا راجعه في شيء طلبه ولم يلِّه، ولا شيء لم يعجبه لم فعله، في مراعاة عجيبة وراقية سامقة جدًا من النبي لهذا الصغير الذي يُراعى فيه أنه قد لا يفهم كل شيء، ولا يعقل جميع الأمور، وأنه يتعلم مع الزمن مع توجيهات لطيفة لكن ليس بعد الخطأ مباشرة، وهذا الخلق لا يكاد يحسنه الكثير من المربين مع بينهم الذين من أصلابهم، فما بالك بهم مع الناس.

ثانيًا: المسح على رأس الصغير ووجهه لطفًا وعطفًا ومزيدَ اهتمام.

لا تجده غريبًا أن يتلطف رسولنا ﷺ مع صحابته الصغار، ويشعرهم بالراحة والدفء بمسحه بيده الشريفة على رؤوسهم ووجوههم، فعن قرّة بن إياس⁽²⁾ رضي الله عنه، قال: (مَسَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَأْسِي).⁽³⁾

والمسحُ: "إمرارك يدك على الشيء السائل أو المتلطح، تريد إذهابه بذلك كمسحك رأسك من الماء وجبينك من الرّشح".⁽⁴⁾

وظاهرُ المعنى اللغويّ هنا في إطار التعامل الماديّ، وليس بممتنع حسب سياق الحديث من تنزيله على المعنى المعنويّ، المفيد احتمال أن يكون في الرأس صداع أو احتمال صاحبها قلقًا فيأتي صالح أو كبير محبّ ليمسح هذه الآلام بإمرار طاقة منه وبركة ليستريح معها صغير وكبير.

(1) مسند أحمد (20/ 334) 13034.

قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ثَابِتٍ، عَنِ أَنَسٍ، بِهِ. وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(2) سكن البصرة، ولم يرو عنه غيرُ ابنه معاوية بن قرّة، وهو جد إياس بن معاوية بن قرّة الحكيم الذكي قاضي البصرة. وقتله الأزارقة زمن معاوية، وكان وقتذاك في جيش لحربهم. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1280) ترجمة 2110]، وأرخه خليفة [استشهاده] سنة أربع وستين، فيكون معاوية المذكور هو ابن يزيد بن معاوية. [الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 330) ترجمة 7116]

(3) مسند أحمد (33/ 472) ح 20362. إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

قال أحمد: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ [بن إياس المزني]، عَنْ أَبِيهِ.

(4) انظر: لسان العرب (2/ 593)، مادة مسح.

وهذا يجعلنا نفتح باباً ضرورياً للنظر في الوضوء الذي هو نافذة شرطية لصحة الصلاة، إذ جعل الله فيه ركناً مهماً هو ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: 6]، وهذا قد يكون خمس مرارٍ، وقد تزيد أو تقل، ويستخدم المتوضئ في ذلك اليد اليمنى لتتال شرف المسح على أهم عضو تواسلي مع الآخر، وهو الرأس حيث فيها مجتمع الأعصاب، وفيها العينان اللتان يضمنان تواسلاً بصرياً ناجحاً أو غير ناجح مع الناس، كما أنه العضو الذي لا يجوز ضربُه ولا الإساءة له، فضلاً عن أنَّ فيه الأنف الذي هو علامة الكرامة والأنفة، الذي إذا سيم نزلت مرتبة صاحبه.

وفي حديث قرّة بن إياس رضي الله عنه خلا السياق من ظاهر الدعاء، مع أنَّ المسح المفيد الحبّ دعاءً غير ملفوظ، فمن أحبّ رجا أن يكون المحبوب في خير دائماً، ورسولنا هو الرحمة المهداة والسراج المنير، إلا أنه في رواية عباس التالية شفع مسحه رأسه بدعائه له..

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (مَسَحَ النَّبِيُّ ﷺ، رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْحِكْمَةِ).⁽¹⁾

فاستخدام باطن اليد لمسح الرأس لغلام صغير من ذي مكانة، يوحي له بالراحة والاطمئنان، وأنه حاز والدًا آخر، ويناسب ذلك أن يتوازي معه لغة الدعاء، وأجمله ما يكون منه على أرقى ما يكون، لأنه وإن كان دعاءً إلا أنه دعوة من طرف خفي لهذا الغلام أن يضع في أحلامه وتخطيطاته المستقبلية أن يصير حكيماً، فقد بثّ الرسول ﷺ في نفس ابن عباس رضي الله عنهما، الثقة والهمة والدافعية للنشاط والعمل، فطوبى له وحسنى.

وفي سياق هذه الملاحظة نستذكر هذا الموقف النبوي كذلك:

عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ⁽²⁾ [الْعُدْرِي]،

(1) مسند أحمد (3/ 340) ح 1840.

قال أحمد: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ [بن بشير]، عَنْ خَالِدٍ [بن مهران الحذاء]، عَنْ عِكْرِمَةَ، بِهِ.

تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري، ك فضائل أصحاب النبي ﷺ، ب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، ح 3756. وفيه: ضَمَنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمهُ الْحِكْمَةَ".

وقد صرح هشيم بالسماع [عده ابن حجر من الثالثة] كما ذكرها أبو يعلى الموصلي في مسنده (4/ 360) ح 2477، قال: [حدثنا أبو خيثمة] عَنْ هُشَيْمٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَذَكَرَهُ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(2) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ: ولد قبل الهجرة بأربع سنين، وتوفي سنة تسع وثمانين، وهو ابن ثلاث وتسعين. وقيل

(وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَسَحَ عَنْهُ): أَنَّهُ رَأَى سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يُوتِرُ بِرُكْعَةٍ. (1)

وفي رواية أخرى عند البخاري أنه (مَسَحَ وَجْهَهُ عَامَ الْفَتْحِ). (2)

وتعلّم الصحابة من رسولنا الكريم ﷺ؛ ففي قصة عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسْرِ (3)، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ، وَعَلَى أَبِي الْيَسْرِ بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِيٌّ، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِيٌّ (4).. وفيه أن عبادة بن الوليد قال لأبي اليسر: يَا عَمَّ لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلَامِكَ، وَأَعْطَيْتَهُ مَعَاوِرِيَّكَ، وَأَخَذْتَ مَعَاوِرِيَّهٖ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ، فَكَانَتْ عَلَيْكَ حُلَّةٌ (5) وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ، يَا ابْنَ أَخِي؛ بَصُرُ عَيْنِي هَاتَيْنِ، وَسَمِعُ أُذُنِي هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ (6) - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: (أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَالْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ)، وَكَانَ أَنْ أُعْطِيَتْهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (7)

سنة سبع وثمانين، وهو ابن ثلاث وثمانين. وقيل: إنه ولد بعد الهجرة وإن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن أربع سنين. وقيل سنة سبع، وإنه أتى به رسول الله ﷺ فمسح على وجهه ورأسه زمن الفتح. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 876) ترجمة 1478]

(1) صحيح البخاري، ك الدعوات، ب الدعاء للصَّيْبَانِ بِالْبُرْكَهٖ، وَمَسَحَ رُؤُوسَهُمْ، وَقَالَ أَبُو مُوسَى: "وُلِدَ لِي غُلَامٌ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبُرْكَهٖ"، ح 6356.

(2) أخرجه البخاري معلقاً عن الليث عن الزهري، به. [صحيح البخاري، ك المغازي، باب، ح 4300]

(3) أَبُو الْيَسْرِ: كعب بن عمرو بن عبّاد، شهد بدرًا بعد العقبة، فهو عَقَبِيٌّ بَدْرِيٌّ، وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر، وكان رجلاً قصيراً، وهو الذي انتزع راية المشركين يومها، ثم شهد صفين مع علي رضي الله عنه. [انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1776) ترجمة 3221]، وقال ابن إسحاق: شهد بدرًا، والمشاهد. [الإصابة في تمييز الصحابة (7/ 381) ترجمة 10744]، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد بدرًا، مات سنة خمس وخمسين. [أسد الغابة (4/ 457) ترجمة 4475]

(4) "ضِمَامَةٌ": رِزْمَةٌ، يُضْمُ بِعُضْهَا إِلَى بَعْضٍ. "الْبُرْدَةُ": شَمْلَةٌ مَخْطُوطَةٌ وَقِيلَ كَسَاءٌ مَرَبَعٌ فِيهِ صِغَرٌ يَلْبَسُهُ الْأَعْرَابُ وَجَمْعُهُ الْبُرْدُ، وَ"الْمَعَاوِرِيٌّ": نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ يَعْمَلُ بِقَرْيَةٍ تَسْمَى مَعَاوِرَ. [انظر: شرح النووي على مسلم (18/ 134)]

(5) الْحُلَّةُ: وَاحِدَةُ الْخُلَلِ، وَهِيَ بُرْدُ الْيَمَنِ، وَلَا تُسَمَّى حُلَّةً إِلَّا أَنْ تَكُونَ ثَوْبَيْنِ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 432)]

(6) بَصُرُ عَيْنِي هَاتَيْنِ وَسَمِعُ أُذُنِي هَاتَيْنِ: [للتأكيد]. "مَنَاطُ قَلْبِهِ": عِرْقٌ مَعْلُقٌ بِالْقَلْبِ. [انظر: شرح النووي على مسلم (18/ 134)]

(7) صحيح مسلم، ك الزهد والرقائق، ب حَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسْرِ، ح 3007.

وهذا الأمر بالإطعام والإلباس إنما هو للمواساة لا المساواة، والشعور باحتياج الخدم والعمال ونحوهم، وعدم استغلالهم، وهو من باب الرقي الإسلامي في التواصل الإنساني مع الآخرين.

ونكرت الدكتوراة مها يوسف الجار الله فوائد علمية مستندة إلى تجارب مخبرية للمسح على الرأس، ومنها: "سرعة نضج الجهاز العصبي، والتشافي من الأمراض والالتهابات، وضعف السلوك العدواني، وقلة المشاكل، واكتشفت أن اللمسات تعدّ وحدة الإدراك والاعتبار، أي هي الأساس لاعتبار الناس والاعتراف بوجودهم وإعطائهم قيمتهم.. كما أنّ للمسح آثارًا ملاحظة على استقرار المخ وموجات الدماغ، وإتزان الحركات، وتحفيز أجهزة المناعة، بل والنضوج العاطفي والانفعالي".⁽¹⁾

ثالثًا: الضمُّ والاحتضان للصغار حبٌّ وتثبيت وطمأنة.

لا يبدي النبي ﷺ انزعاجًا وهو يرى صغاره أبناءه وأحفاده يقتحمون عليه تواصله الخاص مع الجمهور سواء في اجتماعاته الخاصة أو خطبته الجمعة؛
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ يَخْطُبُ، إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَصَعِدَ إِلَيْهِ الْمُنْبَرَ، فَضَمَّهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: (ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ عَلَى يَدَيْهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).⁽²⁾
فهنا سرُّ النبي ﷺ برؤية ابنه أو حفيده الحسن رضي الله عنه، وعندما وصله ضمه ومسح على رأسه؛ علامة حبٍ واهتمام، وكيف لا يفعل هذا، وهو الذي يظهر حبه بتقبيله لهم،

(1) انظر: موقع: <http://www.iijazforum.org> ، عنوان المقال: المسح على رأس اليتيم.

(2) مسند أحمد (138 / 34) ح 20499.

قال أحمد: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ [ابن إسماعيل]، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ [ابن جدعان]، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ. إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، لضعف ابن جدعان، وسوء حفظ ابن مؤمل، إلا أن ابن جدعان توبع من أبي موسى إسرائيل بن موسى الثقة، كما في مسند الحميدي [(2/ 45) ح 811]، وتابع مؤملًا أحمد بن منصور الرمادي، وهو ثقة [انظر: مسند البزار (9/ 109) ح 3656]، وخلفُ بْنُ خَلِيفَةَ، وهو صدوق. [انظر: مسند البزار (9/ 109) ح 3655]، فارتقى الحديث إلى الحسن لغيره.

وبعد أن ذكر البخاري الحديث مطولاً برقم 2704، قال: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّمَا ثَبَتَ لَنَا سَمَاعُ الْحَسَنِ مِنْ أَبِي بَكْرَةَ، بِهَذَا الْحَدِيثِ. كما أنّ الحديث عند البخاري، ك المناقب، ب علامات النبوة في الإسلام، ح 3629.

فمن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي⁽¹⁾ إلى النبي ﷺ فقال: تُقْبَلُونَ الصَّيَّانَ؟ فَمَا تُقْبَلُكُمْ، فقال النبي ﷺ: (أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟!)⁽²⁾

وهذا تأكيد من المعصوم ﷺ بأن الله يقسم الرحمة ويوزعها على عباده، والناس فيها متفاوتون، وفي كلامه للأعرابي ما يدفعه بقوة أن يقتدي به، ويلزم العطف والرحمة على الصغار؛ حتى يكون رحيماً في نفسه، غير مخوف من بنيه ومن يتعامل معه.

وفي قصة الإصلاح عَلَّم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي؛ فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.⁽³⁾

وقد رأينا في مثال الحسن رضي الله عنه ضم النبي ﷺ له في إطار الإصلاح السياسي، وها نحن هنا نرى ضمه ابن عباس رضي الله عنهما في إطار التقدم العلمي العميق في مجالي علوم الكتاب والسنة، فعن ابن عباس، قال: ضَمَّنِي إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْكِتَابَ).⁽⁴⁾

وكأنك تقرأ في المشهدين أن النبي ﷺ يوجه بضمه واحتضانه وحنانه رسائل للفريقين الكريمين بأن يسيرا على النهج الذي وضعه، هذا إذا ما قرأنا المشهد بعيداً عن أعلام النبوة ودلائلها؛ لأن النبي وجه كلاً حسب ما لديه من إمكانيات توافقت مع القدر الذي أطلع الله عليه نبيه الكريم.

ونحن نرى في دنيا الناس أن الوالد من اهتمامه ببنيه يعرف توجهاتهم وميولهم، فيخبر أن ابنه فلان سيصبح طبيباً، وآخر مهندساً، والثالث نجاراً، ويكثر من هذا الكلام أمام عائلته وأصحابه ومعارفه، حتى ينطبع في ذهنه لاشعورياً أنه يجب عليه ألا يخيب ظن أبيه فيه، كما يتأكد لديه أن عنده قدرات وإمكانيات تؤهله لأن يصل إلى هذه الرتبة التي ارتضاها أبوه، وهذا كله عين البرمجة العصبية.

(1) قيل: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْأَفْزَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ التَّمِيمِيُّ ثُمَّ السَّعْدِيُّ. قلت: وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ الْفَزَارِيِّ، لِأَنَّهُ وَقَعَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (100 / 22)]

(2) صحيح البخاري، ك الأدب، ب رَحْمَةِ الْوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، وَقَالَ ثَابِتٌ: عَنْ أَنَسٍ: "أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ"، ح 5998.

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر (13 / 66).

(4) صحيح البخاري، ك الاعتصام بالكتاب والسنة [أوله]، ح 7270.

رابعًا: الدعاء المقترن بوضع اليد على محل القلب برمجة على تأكيده وتوثيقه.

ربما يظن المرء أن سنّه لا تؤهله أن يكون في مصاف الكبار من أي جهة، وربما ظن من نفسه تواضعًا أو زعمًا داخليًا أن إمكاناته محدودة، فيأتي دور القائد ليفجر فيه هذه الطاقات ويظهرها أمامه، بيد جبريلية تخرج كل نبي من غاره منطلقًا في آفاق العمل بلا كسل ولا انقطاع، ومن تلك المشاهد ما يرويه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:

بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْعَثُنِي إِلَى قَوْمٍ أَسَنَ [أكبر] مِنِّي، وَأَنَا حَدَّثْتُ [صغير السن] لَا أَبْصِرُ الْقَضَاءَ؟ قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ)، وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: [يا علي] (إِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْكَ خَصْمَانِ، فَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ الْأَوَّلِ، حَتَّى تَسْمَعَ كَلَامَ الْآخِرِ، فَسَوْفَ تَرَى كَيْفَ تَقْضِي)، قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: "فَمَا زِلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ قَاضِيًا". (1)

(1) مسند أحمد (2/ 103) ح 690.

قال أحمد: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ [الجعفي، مولاهم]، عَنْ زَائِدَةَ [بن قدامة]، عَنْ سِمَاكِ [بن حرب]، عَنْ حَنْشِ [بن المعتمر]، عَنْ عَلِيٍّ، بِهِ. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، فِيهِ حَنْشٌ صَدُوقٌ، يُعْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ، وَقَدْ تَوَبَّعَ. وقد تابع حنش أبو البختری سعيد بن فیروز، [سنن ابن ماجه، ح 2310]، لكنه يرسل عن علي؛ قال العلّائي: كثير الإرسال عن عمر وعلي وابن مسعود وحذيفة وغيرهم رضي الله عنهم، قال شعبة: كان أبو إسحاق يعني السبيعي أكبر من أبي البختری، ولم يدرك أبو البختری عليا ولم يره، وكذلك قال البخاري وأبو زرعة وغيرهما [جامع التحصيل، ص 183، رقم 242]، إلا أن حنش تابعه حارثة بن مضرب، وهو ثقة كما في حديث في مسند أحمد (2/ 92) ح 666، رجاله ثقات.

وسبب ورود المذكور أول الحديث؛ من مسند أحمد (2/ 225) ح 882، من طريق سمالك به.

أما حنش بن المعتمر؛ فقد وثقه العجلي [الثقات، ص 136، ترجمة 347]، وأبو داود. [سؤالات أبي عبيد الأجري لأبي داود، ص 155، رقم 130]، وقال أبو حاتم: صالح، ليس أراهم يحتجون بحديثه. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 291) ترجمة 1297]، وقال البخاري: يتكلمون في حديثه. [التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (3/ 99) رقم 342]، وقال النسائي: ليس بالقوي. [الضعفاء والمتروكون للنسائي، ص 35، رقم 166] وقال ابن حبان: كَانَ كَثِيرَ الْوَهْمِ فِي الْأَخْبَارِ يَنْقُودُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَشْيَاءَ لَا تَشَبْهُ حَدِيثَ الثِّقَاتِ حَتَّى صَارَ مِمَّنْ لَا يَخْتَجُّ بِهِ. [المجروحين لابن حبان (1/ 269) ترجمة 278]، وقال ابن عدي: ولحنش عن علي أحاديث عداد، وهو معروف في أصحاب علي مشهور به وما أظن أنه يروي عن غير علي، وأنه لا بأس به؛ لأن من يروي عنه إنما هو سمالك بن حرب والحكم بن عتيبة وليس بهما بأس. [الكامل في ضعفاء الرجال (3/ 369) ترجمة 550]، ونقل في "الكاشف" توثيق أبي داود، وقول البخاري أنهم تكلموا في حديثه (1/ 358) ترجمة 1274]، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام ويرسل. [تقريب التهذيب (ص: 183) ترجمة 1577].. قال الباحث: لا بأس به، ويُعتبر بحديثه. "وروى له أبو داود، والترمذي، والنسائي في "خصائص علي". [انظر:

ولك أن تسأل لم وضع النبي ﷺ يده على صدر عليّ، وقد كان يكفي الدعاء ربما؟
والجواب: إنها كانت عادته وهديه الذي لم يكن قولاً فقط، كما لم يكن فعلاً ظاهرياً وإقراراً معروفاً، بل يدخل في سنته وسيرته وتأثيراته الشعورية وفقهه للإنسان وكيفية تعامله مع الوجدان؛ ذلك أن النبي ﷺ أراد أن يحلّي عليّاً بطاقة تنتقل منه إليه، فيقوى أمام الكبار، وتثبت حجته، ويسخّ بيانه، ويكون ذا هيبة واقتدار، فانطلق عليّ وهو حاضراً بدعاء النبي ﷺ وبركته، وقد كان أقضى الصحابة.

وفي الحديث دلالة على أن كثيراً من العلاقات تتداعى إذا ما رام أصحابها الاكتفاء بالاستماع من طرف دون آخر في قضية اجتماعية يلزم فيه المعرفة من طرفيها، فما بالك عندما يكون الأمر في القضاء، وما يترتب عليه من حقوق، وما ينبغي أن يكون عليه القاضي من الإنصاف والذكاء.

خامساً: المسح على مواضع الألم للمريض مع الدعاء له، كأنه يسلب الألم.
يشعر وضع اليد على الجزء المتوَعك من المريض أنّ الراقي أو المعالج أو المحب يريد أن يأخذ ولو قليلاً من ألم المريض ليخفف عنه، أو لعله يريد أن يطمئنه أنه معه، ولن يتركه،
عن سعد بن أبي وقاص، قال: أَشْتَكَيْتُ شَكْوَى لِي بِمَكَّةَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ مَا لَا وَلَيْسَ لِي إِلَّا ابْنَةٌ وَاحِدَةٌ. أَفَأُوصِي بِثُلْثِي مَالِي، وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَ؟ قَالَ: (لَا)، قَالَ: أَفَأُوصِي بِالنِّصْفِ، وَأَتْرُكُ لَهَا النِّصْفَ؟ قَالَ: (لَا). قَالَ: أَفَأُوصِي بِالثُّلُثِ، وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: (الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ)، ثَلَاثَ مَرَارٍ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَنْبَيْهِ فَمَسَحَ وَجْهِي وَصَدْرِي وَبَطْنِي، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتِمَّ لَهُ هِجْرَتَهُ)، فَمَا زِلْتُ يُخَيِّلُ إِلَيَّ بِأَنِّي أَحَدُ بَرْدَ يَدِهِ عَلَى كَبِدِي حَتَّى السَّاعَةِ⁽¹⁾.

وفيه كذلك أن الأجواء الطبية المنتظرة لاسيما إذا كانت من كبير القدر فضلا عن أن يكون الأكبر قدراً رسولنا ﷺ، فإن المرء لا ينسى لحظات الجمال ويتبرمج حالاً إلى راحة نفسية وأنس داخلي كلما نظر إلى صدره أو تذكر الموقف الجميل، وهو داخل في عموم الارتباط الشرطي كذلك.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال (7/ 433) ترجمة 1556]

(1) مسند أحمد (3/ 73) ح 1474.

قال أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ [الْقَطَّانُ]، عَنِ الْجَعْدِ [بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ] بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، قَالَتْ: قَالَ سَعْدٌ، وَذَكَرَهُ. وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ؛ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَالحديث في البخاري 1295، ومسلم 1628، وغيرهما.

وكانَ النبي ﷺ بمسحه هذا يمسح سلبيات التأثير غير المرضي، ويضع مكانه الراحة والاطمئنان.

قال ابنُ بطلال: "في وضع اليد على المريض تأنيس له وتعرّف لشدة مرضه ليدعو له العائد على حسب ما يبدو له منه، وربما رقاها بيده ومسح على أَلَمه فانتفع العليل به إذا كان العائد صالحا تبرك بيده ودعائه كما فعل النبي، وذلك من حسن الأدب واللفظ بالعليل وينبغي امتثال أفعال النبي ﷺ كلها والافتداء به فيها".⁽¹⁾
ومثله:

عن السائب بن يزيد، قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع (فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه)، ثم قمْتُ خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زِرِّ الحجلة.⁽²⁾
وفيه: "الذهاب بالصبيان إلى الصالحين وسؤالهم الدعاء لهم بالبركة، ومسح رؤوسهم نقاؤا لهم بذلك وتبركا بدعائهم".⁽³⁾

سادسًا: المسح على رأس اليتيم.

ولد رسولنا ﷺ يتيماً، ولم ير أباه، وكانت هذه حكمة من الله أن يكون الرسول ﷺ من ميدان من فارقوا أحبّتهم، فيكون إحساسه بهم حقيقة لا كلاماً، وتفكيراً شعورياً لأنه عانى مثلهم، وكان مرجع هؤلاء لئلا تزعم لهم أنفسهم أن اليتيم من الوالد يعني اليتيم من النجاح والسعي في مناكب العمل والضرب في الأرض بمثابرة ومساواة ومغالبة، إنما هو قدر من واجب المرء أن يدفعه ليكون أحسن.

بل إن الرسول ﷺ وجده سبباً استثمره في تعظيم جانب اللين عند المسلم حتى لا يقسو قلبه ولا تتجبر روحه، فأمره بالبحث عن هؤلاء الذين ربما يُنسى مع الزمان إكرامهم الشعوري، فجعلنا نحن المحتاجين إليهم أكثر من احتياجهم لنا؛ ذلك أن مسح أحدنا على رأس يتييم وإن كان يشعر بالراحة والاطمئنان والتكافل الوجداني من المجتمع معه، إلا أن الفائدة لـ"الماسح" عظمت كذلك بأن يكسب رضا الله والافتداء بسنة مصطفىه، وشعوراً بالراحة يملؤه كله، رغم أن ما صنعه في ميزان التعب والكذب بسيط، إلا أن الله أعظم له أجراً.

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطلال (9/ 381).

(2) صحيح مسلم، ك الفضائل، ب إثبات خاتم النبوة، وصفته، ومحلّه من جسده ﷺ، ح 2345.

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطلال (10/ 112).

جاء عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا، شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: (إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ، فَأَطْعِمِ الْمَسْكِينِ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ).⁽¹⁾

تقول د. مها الجار الله: "عندما يضع الشخص "الماسح" يده على رأس اليتيم يحدث اتصالٌ بينهما، فهو عند المسح يزيح ويزيل تلك الشحنات السلبية التي يحملها ذهن اليتيم، وبتكرار تلك العملية يهدأ ذهن اليتيم ويطمئن ويرتاح جسده، والبديع في تلك العملية أنه يحدث لكلا الشخصين "الماسح واليتيم" علاج عضوي من جراء تلك العملية". ثم نقلت أن من الآثار الإيجابية لهذا المسح: "تسهيل زيادة الوزن عند الخدج، ويعزز الانتباه، ويخفف أعراض الاكتئاب، ويقلل الألم، ويقلل من هرمونات الإجهاد، ويحسن وظائف المناعة".⁽²⁾

- نواحي البرمجة العصبية في هذا المطلب:

المرء يصل إلى أعلى درجات التفوق في حياته وتعاملاته عندما يكون في أمانٍ داخلي واستقرار مع نفسه، ولأجل أن يكون كذلك فعليه أن يهتم بنفسه وبنائه النفسي العصبي جدًّا، ولما كان النبي ﷺ أجلّ معلم في البشرية رأيناه كيف يصوغ ويبرمج أتباعه عصبياً بما يفيدهم على المستوى الشخصي، ومستوى نقل الخبرات في العوائل والمجتمع عمومًا، والمستوى الدعوي كذلك، وذلك برز في النقاط التالية:

1- تعزيز جانب الانتماء للدين والمجتمع، وعكس روح المحبة له والرغبة في خدمته باستمرار.

(1) مسند أحمد (13 / 21) ح 7576.

قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ [بن سلمة]، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ [عبد الملك بن حبيب البصري]، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في "الأخلاق" [انظر: مكارم الأخلاق للطبراني، ص 350، ح 107] والبيهقي في السنن الكبرى [(4 / 100) ح 7094] كلاهما بالإسناد نفسه، بنحوه.

الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف؛ للجهالة بالراوي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وله شاهد في السنن الكبرى للبيهقي [(4 / 100) ح 7095] من طريق مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، عن أَبِي الدَّرْدَاءِ، بنحوه، إلا أنه ضعيف لانقطاع بين ابن واسع وأبي الدرداء؛ إذ لم يرو الأول عن أحدٍ من الصحابة، قاله علي ابن المديني. [انظر: جامع التحصيل، ص 271، رقم 716، وتهذيب الكمال (26 / 578)]

(2) انظر موقع: <http://www.iijazforum.org> ، عنوان المقال: المسح على رأس اليتيم.

2- إعمال التكافل الوجداني الذي يجعل انتماء المسلمين جميعًا لبعضهم بعضًا في ثوب الإسلام ولغيرهم في إطار الإنسانية حقيقة؛ بأنه إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

3- كل من كان فيه نقصٌ معين، كان واجبًا على من عنده فضل طاقة نفسية أن يعود عليه، ويوجد قدر استطاعته، وهو مقنع نفسه أنه مستفيد ممن يفيد أكثر من إفادته له.

4- الدعاء من مظاهر الأمان النفسي في الإسلام، واستخدامه باستمرار ضرورة، وأجمل صورته ما كان فيه صوتٌ لفظه رقيقًا، وحبذا لو كان مشفوعًا بمسح على رأس أو قلب، للاتحاد في ذات الحب والشعور.

5- وضع الي على مكان الألم إشعار للمريض أن راقبه أو معالجه يشاركه الألم، وكأنه يناجي الألم والتعب أن يكون فيه أو يقتسمه مع المريض، أو أن يتخلص منه تمامًا.

6- قد يكون اليتيم غنيًا، لكنه لصغر سنّه وفقده أباه يحتاج من يعوضه هذا الجانب الشعوري الوجداني، ولا يكون إلا باحتضانه وضمّه والمسح على وجهه ورأسه، وطمأنته، والسؤال عنه باستمرار، ما يعمق فيه دافع الانتماء لدينه ومجتمعه.

المطلب الثاني: البرمجة العصبية بتغيير الحالة أو المكان في السنة.

الحركة المستمرة الغاضبة في سياق الحديث تزيد الكلام الصادر عن صاحبه اشتعالًا وحدة، كما تعكس تخويفًا على المستمعين، وتأكيدًا على أن الكلام المذكور، فكما أنه قد يُستشعر أن المتكلم يضرب كلامه بلسانه، ربما استحضر السامع أنه مضروبٌ نفسه إذا ما ارتكب الخطأ الذي يحذر منه، وفي صدد حديثنا عن كلام الرسول ﷺ في هذه الصورة، فإنه مدعاة لأن يكون المسلم مستحضرًا له على الدوام بحيث لا تنحرف قناته، ولا تلين استقامته، ويستطيع أن يصرع الشيطان بهذه الذكرى الفضيلة.

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟)، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: (الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَغُفُوقُ الْوَالِدَيْنِ)، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: (أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ)، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ. (1)

وفي رواية: (فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ). (2)

(1) صحيح البخاري، ك الأدب، ب عقوق الوالدين من الكبائر، قاله ابن عمرو عن النبي ﷺ، ح 5976.

(2) المصدر السابق، ك الاستئذان، ب من أنكأ بين يدي أصحابه، قال حباب: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَيْدٌ بُرْدَةً، قُلْتُ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ"، ح 6274.

والتحليل الأولي للنص يقودك إلى القول أن النبي ﷺ عرّفنا سابقاً أن هناك كبائر لكن هذه الثلاث المذكورة هي رأسها وداعية لبقية الكبائر؛ فإذا ما ضيّع المرء توحيده ربّه بأن تركه تماماً أو عبد معه غيره أو عبده رياءً وهو يظنّ أنه يحسن صنعاً، ثم لم يكن له خير في والديه فلم يبرهما ولم يحترمهما ولم يقدرهما ولم يحسن إليهما، وتفنّن في عقوقهما والإساءة إليهما وعدم الإنفاق عليهما، وكان مع الناس زوّاقاً للكلام في باطل كافئاً قدور الحقيقة، كذاباً يتحرى الكذب، فلا يمكن أن يكون مفيداً لنفسه ولا لغيره، ولا هو بمنّتفع في دنياه ولا يناله الفضل والثواب في آخره.

وتشعرك "وكان متكئاً" بأنه "اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئاً ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبحه".⁽¹⁾

وهنا تبدو البرمجة العصبية معاكسة للحالة التي يُراد فيها للغضبان أن يسيطر على غضبه؛ بأنه يغيّر وضعيته إلى ما هو أهون، إن كان واقفاً جلس، وإن كان متكئاً اضطجع أو مشى، وذلك لأن الموقف هنا الغضب فيه مراد للتأكيد على أنّ موضوع التحذير من الكذب جدّ لا هزل فيه.

وسبب الاهتمام بالتبشيع في الزور وتشنيعه: "لكون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعاً على الناس، والتهاون بها أكثر؛ فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم، والعقوق يصرف عنه الطبع، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرهما، فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الإشراك قطعاً، بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد بخلاف الشرك؛ فإن مفسدته قاصرة غالباً".⁽²⁾

"ولا فرق في كون شهادة الزور بالحقوق كبيرة بين أن تكون بحق عظيم أو حقير"⁽³⁾، "وَعِظْمُ الْكُذْبِ وَمَرَاتِبُهُ تَنَقَّوْتُ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ مَقَاسِدِهِ".⁽⁴⁾

أما قوله: "فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"؛ أي "شفقة عليه وكراهية لما يزعجه وفيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه ﷺ والمحبة له والشفقة عليه".⁽⁵⁾

(1) انظر: فتح الباري، لابن حجر (5/ 263).

(2) المصدر السابق (5/ 263).

(3) شرح النووي على مسلم (2/ 88).

(4) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد (2/ 276).

(5) فتح الباري، لابن حجر (5/ 263).

وجاء في سبب تمنّي سكوته ﷺ ما قاله ابن الجوزي: "لأنهم علموا أن تكراره لذلك يُوجب تَعْظِيمَ هَذَا الذَّنْبِ، وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّ هَذِهِ الدَّلِيلَةَ تَقَعُ بِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَحْبَبُوا تَيْسِيرَ الْأَمْرِ".⁽¹⁾

وكلامه رحمه الله فيه نظر؛ لأنه يحتمل أن النبي ﷺ لم ييسر، وهذه المسألة لا تيسر فيها، بل الواجب فيها الشدّة والتغليظ والتعنيف حتى لا يتساهل بها الناس لا سيما مع عظم الضرر الناشئ عنها غير مقتصر على قائلها بل يتعداه للمجتمع، كما يُضاف لذلك أن النبي هدف من تكراره إلى تأكيد الربط الذهني بأن هذه المسألة خطيرة وفي سياق أكبر الكبائر فلا يُتهاون بها.

(1) كشف المشكل من حديث الصحيحين (2 / 13).

المبحث الثالث:

البرمجة العصبية باستخدام الأيدي في السنة النبوية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

البرمجة العصبية بشدّ الانتباه وتنشيط الفكرة باليد في السنّة.

المطلب الثاني:

البرمجة العصبية في الإيماء باليد لرفع الحرج في السنّة.

المطلب الثالث:

البرمجة العصبية في الضرب بالإصبع أو اليد في السنّة.

المبحث الثالث: البرمجة العصبية باستخدام الأيدي في السنة النبوية.

الصغير قبل الكبير يشتركان في استخدام اليد بشكل فطريّ وبعضه تقليديّ، وجاء في ما ترجمه البخاريّ في أحد أبواب كتاب الطلاق: "بَابُ الْإِشَارَةِ فِي الطَّلَاقِ وَالْأُمُورِ" .. "وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهِذَا)، فَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، .. وَقَالَ أَنَسٌ: أَوْماً النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ..(1)

قال ابن العراقي: "فِيهِ الْعَمَلُ بِالْإِشَارَةِ، وَأَنَّهَا قَائِمَةٌ مَقَامَ النُّطْقِ إِذَا فُهِمَ الْمُرَادُ بِهَا، وَقَدْ أَوْرَدَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ الْإِشَارَةِ فِي الطَّلَاقِ وَالْأُمُورِ، وَإِنَّمَا اكْتَفَى أَصْحَابُنَا بِالْإِشَارَةِ فِي الطَّلَاقِ وَالْعُقُودِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْأَخْرَاسِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى النُّطْقِ إِذَا كَانَتْ لَهُ إِشَارَةٌ مَفْهُومَةٌ، أَمَّا النَّاطِقُ فَلَمْ يَكْتَفُوا بِإِشَارَتِهِ فِي الْعُقُودِ وَالْفُسُوحِ وَنَحْوِهَا، وَإِنَّمَا اكْتَفَوْا بِهَا فِي الْأُمُورِ الْخَفِيفَةِ"(2)
ومعنى "يعذب بهذا": إن قال سوءاً، "أو يرحم": إن قال خيراً.(3)

ولزيادة الإيضاح في هذه المسألة جاءت هذه المطالب:

المطلب الأول: البرمجة العصبية بشدّ الانتباه وتثبيت الفكرة باليد في السنة.

كثراً استخدم النبي ﷺ يده في أمور كثيرة، وبدلالات مختلفة، ونتعرف في هذا المطلب على نواحٍ من هذا في النقاط التالية:
أولاً: الإشارة باليد إلى المقصود تأكيداً.

1- المقصود من الجسم:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَصَلَّى قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَرَأَى أَنَّه لَمْ يُسْمِعِ النِّسَاءَ، فَاتَّاهُنَّ وَمَعَهُ بِلَالٌ نَاشِرَ ثَوْبِهِ، فَوَعَّظَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُقْلِي [الْقَلْبَ وَالْخُرْصَ⁽⁴⁾]، وَأَشَارَ أَيُّوبُ إِلَى أُذُنِهِ وَإِلَى حَلْقِهِ. كَأَنَّهُ يُرِيدُ الثَّوْمَةَ⁽¹⁾، وَالْقِلَادَةَ⁽²⁾.(3)

(1) ذكره البخاريّ في صحيحه قبيل حديث رقم 5293.

(2) طرح التشريب في شرح التقريب، لابن العراقي [أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم، ت 826] (3/ 216).

(3) التوشيح شرح الجامع الصحيح (3/ 1087).

(4) صحيح البخاري، ك الزكاة، ب التحريض على الصدقة، والشفاعاة فيها، ح 1431. من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس.

الْقَلْبُ: السَّوَارِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 98)]

وَالْخُرْصُ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - الْحَلْقَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْحَلَى، وَهُوَ مِنْ حَلَى الْأُذُنِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 22)]

في الرواية المختومة بالفعل (تلقّي) المحتاج إلى مفعوله الموضّح، قد يُتوهّم أن السياق غير مكتمل، لكن برمجة الوجه واليد بما يشير إلى معروف كمكان القرط [التومة] وهو الأذن، أو مكان القلادة وهو العنق، تغني عن الكلام المجرد، بل هي أبلغ في مثل هذا الموقف؛ لدلالاتها التأكيدية على أن ما قامت به النسوة حدث فعلاً.

ومثل هذا: ما ذكره مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ خَبْرًا عن ابن عباس، وفيه أنه سئل عن الأكل ممّا مسّت النار، فقال: فَرَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَدَهُ إِلَى عَيْنَيْهِ، وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، فَقَالَ: بَصَرَ عَيْنَيَّ هَاتَانِ، (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، تَوَضَّأَ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ فِي بَعْضِ حُجَرِهِ، ..). الحديث (4).
وأشار رسول الله إلى المواضع التي يُسجد عليها في الصلاة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَغْطَمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ)، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ (وَلَا نَكُفُّ الثِّيَابَ (5) وَالشَّعْرَ). (6).

وهذا هو سجود المتمكن، وعدم اللعب بالثياب والشعر يأتي في سياق تتيمم الخشوع وعدم إنقاص أي شيء من قدره وبركته، ويدخل في إطاره كل مله ومشغل يصرف عن هذه الأجواء المباركة، وهذا مع المِران والتكرار والإرادة واستحضار معنى الخشوع قبيل الصلاة، يجعل المرء مبرمجاً على التجويد والتحسين دوماً.

وأشار بيده إلى فخذه؛ للنهي عن حركة اليد عند التسليم من الصلاة:

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَانِبَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَلَامَ تُوْمِنُونَ بِأَيْدِيكُمْ

(1) التومة مثل الدرة تُصاغ من الفضة، وَجَمْعُهَا تُوْمٌ وَتُوْمٌ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 200)]

(2) مسند أحمد (3/ 444) ح 1983، عن ابن عليّة عن أيوب السخيتاني عن عطاء عن ابن عباس. وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(3) صحيح البخاري، ك الزكاة، ب العرض في الزكاة، ح 1449.

(4) مسند أحمد (4/ 207) ح 2377.

قال أحمد: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ [بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري]، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ عَلْقَمَةَ، أَخُو بَنِي غَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، بِهِ.
تخريج الحديث: أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (1/ 64) ح 374، من طريق محمد بن عمرو، والصنعاني في مصنفه (1/ 168) ح 653، من طريق عطاء، كلاهما عن ابن عباس، بمعناه.
الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(5) لا نكفت الثياب: معناه لا نضم الثياب ولا نرفعها، لكن ترسل حتى تصيب الأرض. [أعلام الحديث، للخطابي (1/ 536)]، ومثله كفت الشعر: أي ضمّه، واللعب به على هذه الصورة في الصلاة.

(6) صحيح البخاري، ك الأذان، ب السجود على الأنف، ح 812.

كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شَمْسٍ⁽¹⁾؟! [أَلَا يَسْكُنُ أَحَدُكُمْ، وَيُشِيرُ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ⁽²⁾] إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدُكُمْ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ ثُمَّ يُسَلِّمَ عَلَى أَخِيهِ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ⁽³⁾.

كان الصحابة إذا سلموا عن يمين حركوا يمينهم جهتها، وإذا سلموا عن شمال حركوا شمالهم جهتها، فنهوا عن ذلك، وأمروا بالزام راحتي أيديهم على أفخاذهم، واستغرب النبي من إشارتهم، وقال مستنكراً "عَلَامَ تُؤْمِنُونَ؟!" أي تشيرون.

وفي الحديث: "الحثُّ على الخشوع في الصلاة وعدم التحرك فيها بغير ما ورد، والخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية، وتارة من فعل البدن كالسكون وقيل لا بد من اعتبارهما، قال بعضهم: الخشوع معنى يقوم بالنفس يظهر منه سكون في الأطراف يلائم مقصود العبادة".⁽⁴⁾

2- المقصود من العدد:

عن أَبِي سَلَمَى⁽⁵⁾ رضي الله عنه، رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (بَخٍ بَخٍ)⁽⁶⁾ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ بِخَمْسٍ- مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ⁽⁷⁾.

(1) خيل شمس: جمع شمس، وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحذته. [النهاية في غريب الحديث والأثر (501/2)]

(2) مسند أحمد (402/34) ح 20806، إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، وبطريق مسلم نفسها.

(3) صحيح مسلم، ك الصلاة، ب الأمر بالسكون في الصلاة، والنهي عن الإشارة باليد، ورفعها عند السلام، وإتمام الصلوة الأولى والتراص فيها والأمر بالاجتماع، ح 431.

(4) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم (596/2).

(5) قال أبو عمر ابن عبد البر: أبو سلمى، قيل اسمه حريث، ويعد في الشاميين. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/1683) ترجمة 3015]

(6) "بَخٍ بَخٍ": كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ الْمَدْحِ وَالرِّضَى بِالشَّيْءِ، وَتُكْرَرُ لِلْمُبَالَغَةِ، وَهِيَ مَبْنِيَةٌ عَلَى السُّكُونِ، فَإِنْ وَصَلَتْ جَزَزَتْ وَنَوْنَتْ، وَزَيْمًا شَدَّدَتْ [بَخٍ بَخٍ]. وَبَخِخْتُ الرَّجُلَ، إِذَا قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ. وَمَعْنَاهَا تَعْظِيمُ الْأَمْرِ وَتَعْظِيمُهُ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (101/1)]

(7) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ك الرقاق، ب الأذكار [يُذَكَّرُ اسْتِحْبَابُ الْإِكْتَارِ لِلْمَرْءِ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا رَجَاءُ ثَقَلِ الْمِيزَانِ بِهِ فِي الْقِيَامَةِ] (3/114) ح 833.

قال ابن حبان: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلَمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ [ابن مسلم]، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زُبَيْرٍ، وَ[عبد الرحمن بن يزيد] ابْنُ جَابِرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَامٍ [مطور الأسود، الأعرج الحبشي]، عن أبي سلمى [ابن حريث].

وكانَ في تشجيع النبي ﷺ ومدحه، وإشارته بكون التسبيحات والاحتسابات عظيمة القدر على قلتها، ما يفيد أن الرسول ﷺ بوابة السماء يخبرنا عن الأمور الجليلة الأجر القليلة الذكر، المقامة في الوقت الأيسر والمظفرة بالثواب الأثمر، وهو يشير إلى المعنى الجليل في هذا الذكر بأنه لا يوفق له على سهولتها إلا من يسر له الله أمره وأدناه من هذه المرتبة الجليلة.

وشفع النبي ﷺ التسبيح بالاحتساب مومئ إلى عظيم الترابط بينهما؛ فسبحان من أعطانا، والحمد لله على ما أولانا، ولا إله إلا الله من لم يحتج صاحبة ولم يتخذ ولدًا، والله أكبر من آلامنا وانحناءاتنا، وسبحان الله أن رزقنا ولدًا صالحًا، والحمد لله أن يسر لنا أن نرى صلاحه واحترام الناس له، ولا إله إلا الله الحي الذي لا يموت، ونموت وأبناؤنا، والله أكبر من كل شيء وكل أحد، وهو قادر أن يرزقنا مراتب حسنى ودرجات فضلى، وليس شيء على الله عزيزًا.

وفي باب التأكيد العددي كذلك؛

ما جاء عن عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه، قال: تَزَوَّجْتُ فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ، فَجَاءَتْنَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءٌ، فَقَالَتْ لِي: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا، وَهِيَ كَاذِبَةٌ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَأَتَيْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، قُلْتُ: إِنَّهَا كَاذِبَةٌ، قَالَ: (كَيْفَ بِهَا وَقَدْ رَعِمَتْ أَنَّهَا قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا؟! دَعَهَا عَنْكَ). وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، يَحْكِي أُيُوبَ السَّخْتِيَانِيَّ. (1)

"دعها" أي: "اتركها، فيه الأخذ بالورع والاحتياط، لا على الإيجاب". (2) [والحكم نفسه يُستنبط من: "كيف وقد قيل؟!"]، "وجه كونه لا على الإيجاب؛ أنه لا يصح هنا شهادة امرأة واحدة [إلا إذا كان منها قبل الزواج عند الأزاعي]، بل يلزم فيها شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، أو أربع نسوة". (3)

= تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (24/ 430) ح 15662، من طريق عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ بن أبي سلام الحبشي، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ [يقصد أبا سلمى]، والطبراني في المعجم الكبير (22/ 348) ح 873، من طريق حديث الباب، بنحوه، والحاكم في المستدرک (1/ 692) ح 1885، من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، به، بنحوه، وقال عقيبه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، وصرح الوليد بالسماع، وله شاهد في مسند البزار (10/ 121) ح 4186، من حديث ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عنه أبو سلام.

(1) صحيح البخاري، ك النكاح، ب شهادة المرضعة، ح 5104.

(2) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (20/ 99).

(3) انظر المسألة: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (24/ 302).

"وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِأَصْبُعَيْهِ" "يَعْنِي أَشَارَ بِهِمَا حِكَايَةَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي فِي إِشَارَتِهِ إِلَى الزَّوْجَيْنِ".⁽¹⁾ ، وإسماعيل هو ابن إبراهيم المشهور بابن عُليّة. ويُحتمل أن تكون طريقة استخدامه الأصبعين بالتحريك من موازاة الصدر إلى ما هو أعلى قليلاً بشكل قطريّ، نحو ما يفعله الناس عادة إذا أرادوا التعبير عن رفض شيء.

ثانياً: العقدُ بالأصابع⁽²⁾ لتأكيد الأرقام، وشدّ الانتباه.

لم يكن العرب يكتفون في لغتهم أن تكون ما تلفظه ألسنتهم فقط؛ بل كانوا يستخدمون لغة جسدهم أحسنَ استخدام وأمهراً، ومن ذلك استخدامهم الموفق للغة أيديهم وأصابعهم، حتى تواضعوا على استخدام طريقة في عقد الأصابع تعبر هيئاتها المختلفة عن جميع الأرقام حتى أربع تسعات متجاورة، ويقصدون في ذلك التأكيد أو الاتفاق الثنائي لئلا يلفتوا أنظار الآخرين إلى معاملات معينة لا سيما ما كان منها على سبيل التجارة والبيع والشراء، ونحو ذلك. وعرف حاجي خليفة علم حساب العقود، أو عقود الأصابع، بأنّ العرب "وضعوا كلاً منها بإزاء أعداد مخصوصة، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع أحاداً، وعشرات، ومئات، وألوفاً، ووضعوا قواعد يُتعارف بها حساب الألوف فما فوقها، وهذا عظيمُ النفع للتجار، سيما عند استعجام كلّ من المتبايعين لسان الآخر، وعند فقد آلات الكتابة.. والعصمة عن الخطأ في هذا العلم أكثر من حساب الهواء، وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضي الله تعالى عنهم، كما وقع في الحديث في كيفية وضع اليد على الفخذ في التشهد: أنه عقد [ثلاثاً] وخمسين، يعني: أن النبي ﷺ عقد أصابع اليد غير السبابة، والإبهام، وحلّق الإبهام معها".⁽³⁾ وقال ابن حجر: "وأما عقد الحساب فإنه اصطلاح للعرب تواضعوه بينهم ليستغنوا به عن التلفظ وكان أكثر استعمالهم له عند المساومة في البيع فيضع أحدهما يده في يد الآخر فيفهمان المراد من غير تلفظ لقصد ستر ذلك عن غيرهما".⁽⁴⁾

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (99 / 20).

(2) كتب في مسألة العقد بالأصابع وبيانها، وتوضيحها مع صور توضيحية واضحة، الأستاذ أبو شيبه رياض بن رحمت، وعنوان بحثه: منه العليم الودود بصفة حساب العقود. وفي آخر البحث ملحق لإشارات العقد بالأصابع مصورة.

(3) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة [مصطفى بن عبد اله كاتب جلبي القسطنطيني، وحاجي خليفة أو الحاج خليفة شهرته، ت 1067هـ] (1 / 664).

(4) فتح الباري، لابن حجر (13 / 108).

وبين بعض صور العقد البربر⁽¹⁾ في "الشرح الجلي": "إذا أرادوا عقد واحد ضموا الخنصر ضمًا محكمًا، أو عقد اثنين ضموا معها البنصر، أو عقد ثلاثة ضموا معها الوسطى، أو أربعة رفعوا الخنصر وتركوا البنصر والوسطى مضمومتين، أو خمسة ضموا الوسطى وحدها ورفعوا الخنصر والبنصر، أو ستة ضموا البنصر وحدها ومدّوها حتى يصل طرفها إلى اللحمية التي في طرفها الإبهام، أو سبعة طووا العقد السفلى من البنصر وحدها ومدّوها حتى يصل طرفها إلى اللحمية التي في طرفها الإبهام، أو ثمانية فعلوا بالخنصر كذلك، أو تسعة فعلوا مثل ذلك بالوسطى، أو عشرة جعلوا طرف السبابة في باطن ظفر العقدة العليا من الإبهام ..".⁽²⁾

ومن الأمثلة على ذلك في السنة النبوية:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (فَتَحَ اللَّهُ مِنْ رَدْمٍ⁽³⁾ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ⁽⁴⁾ مِثْلَ هَذَا)، وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ.⁽⁵⁾

"وعقد التسعين" من مواضع الحُساب، وهو أن تجعل رأس الأصبع السَّبَابَةِ في أَصْلِ الإِبْهَامِ وتضمها حتى لا يبين بينهما إلا حَلَلٌ يَسِيرٌ.⁽⁶⁾

وتؤكد لك هذه الرواية أن العقد تسلسل في رواة الحديث حتى وصل إلى البخاري الذي مثلها باحتمال كبير؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "يُفْتَحُ الرَّدْمُ، رَدْمٌ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، مِثْلُ هَذِهِ"، وَعَقَدَ وَهَيْبٌ تِسْعِينَ.⁽⁷⁾

وفي رواية زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَرَعَا يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنِلَّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدٍ اقْتَرَبَ؛ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ

(1) أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البربر الحسني، أبو الفيض: عالم بالأدب، له شعر. بيروت: الأصل، ولد بدمياط وتعلم بها وبالقاهرة، وانتقل إلى بيروت سنة 1183 هـ فولي قضاءها مدة، واستعفى ورعا، وتحول إلى دمشق سنة 1195 هـ فتوفي فيها سنة 1226 هـ وفق 1811 م. [انظر: الأعلام للزركلي (1/ 155)]

(2) الشرح الجلي على بيتي الموصلي، لأحمد أفندي البربر، ص 86.

(3) الرَّدْمُ: السَّدُّ الَّذِي بَنَاهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ. [فتح الباري لابن حجر (13/ 107)]

(4) نقل العيني عن الكرمانلي قوله: إن يأجوج هم التَّركُ وَجَرى ما جرى ببغداد منهم. وتعقبه بقوله: هذا القول غير صحيح لأن التَّركَ ما لهم ردم والردم بيننا وبين يأجوج ومأجوج وهما من بني آدم من أولاد يافث بن نوح، عليه السلام، والذي جرى ببغداد كان من هلاكو من أولاد جنكيز خان فإنه هو الذي قتل الخليفة المستعصم بالله العباسي وأخرب بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (24/ 181)]

(5) صحيح البخاري، ك أحاديث الأنبياء، ب قصة يأجوج ومأجوج، ح 3347.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (2/ 216).

(7) صحيح البخاري، ك الفتن، ب يأجوج ومأجوج، ح 7136.

هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخُبْتُ).⁽¹⁾

الْخُبْتُ: فسروه بالزنا، وبأولاد الزنا، وبالفسوق، والفجور، وهو أولى؛ لأنه قابله بالصلاح⁽²⁾ [أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ].

"وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ": "أَيَّ جَعَلَ إِصْبَعِيهِ كَالْحَلْقَةِ. وَعَقْدُ الْعَشْرِ مِنْ مُوَاضِعَاتِ الْحُسَابِ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ رَأْسَ إِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ فِي وَسْطِ إِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَيَعْمَلُهَا كَالْحَلْقَةِ".⁽³⁾

ويقصد بعقد العشر هيئة التحليق بالسبابة والإبهام، وهي قريبة من جهات مختلفة؛ أعني عقد العشر والتسعين والمائة، فجميعها متقاربة لو نظر إليها من زوايا مختلفة، وهي زوايا نظر التلاميذ المختلفة".⁽⁴⁾

والحديث مخيف في مسألة المسؤولية الجماعية، وأنه ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 25]، وأن الفساد وعلى رأسه الخبث الذي هو فاحشة الزنا والفجور إذا عمّ، فهو مؤذن بإهلاك الجميع الصالح والطالح، وهو ما يعني أن يفنى الصالحون في الدعوة ويأتوا فيها بأقصى ما عندهم وأرجى ما عندهم وأحسنه ويخترعوا من الوسائل والأدوات الشرعية ما يصلوا به إلى مرادهم، فإن فعلوا ثم أفناهم العظيم بُعثوا على نياتهم.

2- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ⁽⁵⁾، .. وفيه قال رسول الله ﷺ: (أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَائِكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَعَقْدُ بِيَدِهِ هَكَذَا [وَعَقْدَ وَاحِدَةٍ⁽⁶⁾] - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ، ..). الحديث.⁽⁷⁾

(1) صحيح البخاري، ك الفتن، ب ياجوج ومأجوج، ح 7135.

(2) فتح الباري، لابن حجر (13/ 109).

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (1/ 427).

(4) انظر: منة العليم الودود بصفة حساب العقود، رياض بن رحمت، ص 108-109.

(5) وفد عبد القيس: كان أربعة عشر رجلا بالأشج وهو رئيسهم، واسمه المنذر بن عائد، وفي رواية أنهم كانوا أربعين رجلا؛ فإما أن يكون لهم وفادتان، وإما أن يكون الأشراف منهم أربعة عشر رجلا، والباقيون أتباعاً. [فتح الباري، لابن حجر (1/ 250)]

(6) صحيح البخاري، ك المغازي، ب وفد عبد القيس، ح 4369.

(7) المصدر السابق، ك الزكاة، ب وجوب الزكاة، ح 1398.

وقد بيّنّا قبلُ هيئة العقد بواحدة، لكن الجميل هنا ما رجحه محمد الأمين الهري من هيئة التسييح نفسها؛ فيقول: "ودلت هذه الزيادة على أن عدّ التسييح والتكبير والتحميد يكون بعقد الأصابع لا بالأصبع؛ لأن النبي ﷺ عدّ هذه الأربع بالعقد لا بالأصابع".⁽¹⁾

وهذا استنتاج جميل ومنطقي؛ لأنه إذا كانت هذه الطريقة في الاستخدام العددي للرسول ﷺ، فيكون من الطبيعي أن يكون تسييحه كذا. والله أعلم

كما أنّ في عقده واحدةً جمالين في آن؛ إذ تفيد أن الله واحد كإشارة الإصبع في توحيده والتشهد، وتفيد أنّ الشهادة "لا إله إلا الله" هي أول أركان الإسلام، وكأنه يقول: هذه واحدة، وهاكم البقية.

ثالثاً: استخدام اليد وسيلةً إيضاحية.

1- بيان كم يكون الشهر الهجري: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الشَّهْرُ هَكَذَا، وَهَكَذَا وَهَكَذَا)، عَشْرًا، وَعَشْرًا، وَتِسْعًا.⁽²⁾ وفي رواية: (وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ بِكُلِّ أَصَابِعِهِمَا وَنَقَصَ فِي الصَّفَقَةِ الثَّالِثَةِ إِبْهَامَ الْيُمْنَى أَوْ الْيُسْرَى)⁽³⁾، وفي أخرى: (وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ الْعَشْرِ مَرَّتَيْنِ - وَهَكَذَا - فِي الثَّالِثَةِ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ كُلِّهَا وَحَبَسَ أَوْ خَنَسَ)⁽⁴⁾ (إِبْهَامُهُ).⁽⁵⁾

ومعنى "هكذا" في كل إشارة يعنى بيديه جميعاً، إشارة للعشر أصابع، بدليل قوله: "بيديه"، وقوله في بعضها: "وصفّق"، "وطبق" بمعنى [واحد].⁽⁶⁾

وفي رواية من طريق شعبة عن عُقْبَةَ بْنِ حُرَيْثٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعَشْرُونَ)، وَطَبَّقَ شُعْبَةُ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ، وَكَسَرَ الْإِبْهَامَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ عُقْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: (الشَّهْرُ ثَلَاثُونَ)، وَطَبَّقَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ.⁽⁷⁾

(1) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (2/ 144).

(2) صحيح مسلم، ك الصيام، ب وَجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَا الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَا الْهِلَالِ، وَأَنَّهُ إِذَا غَمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أَكْمِلَتْ عِدَّةَ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ح 1080.

(3) المصدر السابق، ح 1080، من طريق جَبَلَةَ عن ابن عمر.

(4) "وخنس الإبهام": "وحبس" بمعنى عطفه، و"كسر الإبهام"، بمعنى: أنه لم يشر به مع سائر الأصابع. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 15)].

(5) صحيح مسلم، ح 1080، من طريق سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عن ابن عمر.

(6) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 15).

(7) صحيح مسلم، ح 1080.

ويستوي في ذلك من حضر هذا اللقاء من النبي ﷺ ومن لم يحضره؛ إذ الوسيلة الإيضاحية كفيلة بأن تبقى التذكّر للمسألة ساري المفعول، ومستحضرًا.

ومن المسائل المتصلة هنا: أنّ إشارته ﷺ بيده إلى الثلاثين والتسع وعشرين حجة في الحكم بالإشارة، وأنها تقوم مقام النطق في الطلاق والبيع والوصايا وغيرها، ويدل على صحة الاعتداد بها.. وفيه تقريب الأمور بالتمثيل.⁽¹⁾

ومما يؤكد هذا ما جاء عن أبي هريرة، أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ بجارية سوداء، فسألها الرسول ﷺ: (أَيْنَ اللَّهُ؟)، فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ بِأَصْبُعِهَا، فَقَالَ لَهَا: (فَمَنْ أَنَا؟)، فَأَشَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْإِلَى السَّمَاءِ، يَعْنِي أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: (أَعْتَقُهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ).⁽²⁾

ولبيان خطورة المسألة، علق ابن بطال قائلًا: "أجاز الإسلام بالإشارة الذي هو أصل الديانة، الذي يحقن به الدماء ويمنع المال والحرمة، وتستحق به الجنة وينجي به من النار، وحكم بإيمانها كما يحكم بنطق من يقول ذلك، فيجب أن تكون الإشارة عاملة في سائر الديانة، وهو قول عامة الفقهاء".⁽³⁾

مع التنبيه أنّ هذه القصة غير الواردة في خبر مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ⁽⁴⁾ رضي الله عنه الشهير، وقصة كلامه في الصلاة، والذي سأل النبي فيه آخرًا:

قَالَ: وَكَأَنْتَ لِي جَارِيَةً تَرَعَى غَنَمًا لِي، فَاطْلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، لَكِنِّي صَكَّكُنْهَا صَكَّةً⁽⁵⁾، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: (اِئْتِنِي بِهَا)، فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: (أَيْنَ

(1) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 14).

(2) سنن أبي داود، ك الأيمان والنذور، ب في الرقبة المؤمنة، ح 3284.

وسند أبي داود: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُوزْجَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْمُسْعُودِيُّ [عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة]، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

إسناده ضعيف؛ فيه المسعودي [عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة] صدوقٌ اختلط قبل موته [التقريب، ص 344، ترجمة 3919]، وذكر الأبناسي يزيد بن هارون فيمن سمع من المسعودي بعد الاختلاط. [انظر: الشذا

الفياح من علوم ابن الصلاح (2/ 757)، وتابعه ابن الكيال في الكواكب النيرات، ص 288]

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (7/ 455).

(4) معاوية بن الحكم السلمي: كان يسكن بني سليم وينزل المدينة. وروى عن النبي ﷺ حديثًا؛ قال: صليت خلف رسول الله ﷺ، فعطس رجل من القوم في صلاته، فقلت: يرحمك الله... الحديث. وفيه: (إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس). [الإصابة في تمييز الصحابة (6/ 118) ترجمة 8082]

(5) صَكَّكُنْهَا صَكَّةً: أَي لَطَمْتُهَا لَطْمَةً [عون المعبود (3/ 143)].

الله؟)، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: (مَنْ أَنَا؟)، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: (أَعْتَمَهَا، فَإِنَّهَا مُؤَمِّنَةٌ).⁽¹⁾

2- حكاية مسألة معينة؛ لتقريبها وتثبيتها:

جاء في حديث (لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِيهِ: (وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ⁽²⁾، وَشَارَةً⁽³⁾ حَسَنَةً، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ النَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ). قَالَ [أبو هريرة]: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ⁽⁴⁾ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا.. الحديث.⁽⁵⁾

وكان الرضيع يحكي استفزازه بترك الثدي، ليوصل رسالته بعدما تحقق واستثبت أن المتمنى أن يكون مثله يخفي في باطنه إنساناً قبيح السريرة، ودعا دعاءه، ورجع إلى رضاعه، وكأنه لا يعنيه الموقف تماماً.

أما تمثيل النبي ارتضاع الرضيع فمن باب تقريب الصورة، والإيحاء بأن الصغير الذي لم يجز في مهد الكلام المعتاد لا يجوز أن يكون أفهم من الكبار في تركه الملهيات الظاهرة والمشغلات الحاضرة، عن المقربات من الله الموصلات إلى العلا في الآخرة.

3- التمثيل للإنفاق الكثير، والإغراء به:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أَبْصَرَ - يَغْنِي أَحَدًا - قَالَ: (مَا أُحِبُّ أَنَّهُ تَحَوَّلَ⁽⁶⁾ لِي ذَهَبًا، يَمُكْتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا دِينَارًا أُرْصَدُهُ لِدَيْنٍ)، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلُونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا، - وَأَشَارَ أَبُو شَهَابٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ).⁽⁷⁾

(1) صحيح مسلم، ك المساجد، ب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ح 537.

(2) فَارِهَةٌ: نَشِيطَةٌ حَادَّةٌ قَوِيَّةٌ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 441)]

(3) الشَّارَةُ: الهَيْئَةُ [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 508)]

(4) ارْتِضَع: كَرَضِعَ؛ وَنَقُولُ مِنْهُ: ارْتَضَعَتِ الْعَنْزُ أَيْ شَرِبَتْ لَبَنَ نَفْسِهَا. [اللسان (8/ 125)، مادة رضع].

(5) صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة، وغيرها، ح 2550.

(6) من الغريب: "تَحَوَّلَ": بِمَعْنَى صَارَ، "فَوْقَ ثَلَاثٍ"، أَيْ: فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ. "أُرْصَدُهُ" من الإرصادة؛ هِيَ أَنَّهُ وَأَعَدَّتْهُ، وَرَقَبَتْهُ. أُرْصَدْتُهُ أُرْصَدْتُهُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ: أَعَدَّتْهُ لَهُ. "إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلُونَ" أَيْ: أَنَّ الْأَكْثَرِينَ

مَا لَا هُمُ الْأَقْلُونَ تَوَابًا. [انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12/ 228)]

(7) صحيح البخاري، ك الاستقراض وأداء الديون، والحجر، والتفليس، ب بَابُ أَدَاءِ الدِّيُونِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ، إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ، إِنَّ =

وفي رواية لأحمد: (وَحَثًّا عَنْ يَمِينِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ).⁽¹⁾

وقوله: (إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا)، مَعْنَاهُ: "إِلَّا مَنْ صَرَفَ الْمَالَ عَلَى النَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَأَمَامًا. وَقَالَ" هُنَا: لَيْسَ مِنَ الْقَوْلِ، بِمَعْنَى الْكَلَامِ، بَلْ مَعْنَاهُ: صَرَفَ أَوْ فَرَّقَ أَوْ أُعْطِيَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الْقَوْلَ عِبَارَةً عَنْ جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَتَطْلُقُهُ عَلَى غَيْرِ الْكَلَامِ، وَاللِّسَانِ، فَتَقُولُ: قَالَ بِيَدِهِ، أَيْ: أَخَذَهُ، وَقَالَ بِرِجْلِهِ أَيْ: مَشَى، وَقَالَ بِالْمَاءِ عَلَى يَدِهِ، أَيْ: قَلْبَ، وَقَالَ بِثَوْبِهِ أَيْ: رَفَعَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى الْمَجَازِ وَالِاتِّسَاعِ".⁽²⁾

ومما يُستفاد هنا بجلاء أَنَّ "الاستدانة بيسير الدين اقتداءً بالنبي ﷺ في إرصاده دينارًا لدينه، ولو كان عليه مائة دينار أو أكثر لم يرصد لأدائها دينارًا؛ لأنه ﷺ كان أحسن الناس قضاءً، وبأن بهذا الحديث أنه ينبغي للمؤمن ألا يستغرق في كثرة الدين؛ خشية الاهتمام به، والعجز عن أدائه".⁽³⁾

كما يفهم أَنَّ "الاهتمام بِأَمْرِ الدِّينِ وَتَهْيِئَتِهِ لِأَدَائِهِ، وَصَرَفَ الْمَالَ إِلَى وُجُوهِ الْقُرْبَانِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَالْخَوْفُ مِنْ اسْتِغْرَاقِ الدِّينِ؛ لِأَنَّ الْمَذْيُونِ إِذَا حَدَثَ كَذِبٌ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَالاحْتِرَازُ مِنَ الْمَطْلِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْخِيَانَةِ فِي الْأَمَانَةِ".⁽⁴⁾

يقصد أَنَّ المدين يضطر لمثل هذه الأخلاق من شدة ما يعانيه من الخجل، وعدم القدرة على الوفاء.

4- تشبيك الأصابع تأكيدًا لاتحاد المسلمين:

لتشبيك الأصابع إيقاعٌ مشهورٌ ويدركه الناس بفطرتهم في الدلالة على الاتحاد والدعوة إليه، وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)، وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ.⁽⁵⁾

هذا الحديث إذ يذكر البناء تشبيهًا للمؤمنين، فإنما يستدعي الجانب المادي، والإيمان مصدر الحفاظ على البنيان جانبٌ معنويٌّ، وهو في استدعاء الروحي أقرب وأقوى.

والغالبُ هنا في استخدامات وتقريبات الرسول ﷺ أن يعمد إلى هذا الأسلوب الصوري؛ لأنه وإن كان يخاطب نوعًا معينًا من الناس، إلا أنه أصدق ما يكون عند غياب صاحب التمثيل

= اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [النساء: 58]، ح 2388.

(1) مسند أحمد (35/ 275) ح 21347. من طريق البخاري نفسها. وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(2) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12/ 229).

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (6/ 514).

(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12/ 229).

(5) صحيح البخاري، ك الصلاة، ب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ح 481.

أو التصوير، حيث لا يبقى أمام المخاطب إلا الصورة، ومعروف أن النبي ﷺ يريد من الناس سرعة تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، وهذا ما تضمنه الصورة التوضيحية وتجليه.

رابعًا: باب المعلم يستخدم يده لإفادة طلبته.

1- هيئة اليد في التشهد: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَعَدَ فِي التَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى)، وَعَقَدَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ⁽¹⁾.

قال النووي: "قوله "عقد ثلاثا وخمسين" شرطه عند أهل الحساب أن يضع طرف الخنصر على البنصر، وليس ذلك مرادًا ها هنا؛ بل المراد أن يضع الخنصر على الراحة، ويكون على الصورة التي يسميها أهل الحساب تسعة وخمسين، والله أعلم"⁽²⁾.

ولا اختلاف بين الحاليين في العقد؛ إذ في الثلاث والخمسين يكون الخنصر والبنصر والوسطى ثلاثتها منضمة وأطرافها إلى بطن الراحة، مع بسط السبابة ووضع الإبهام على أقرب جهة له من منتصف الوسطى، في حين أنها في التسع والخمسين تكون مثلها إلا أن الأصابع الثلاثة الأولى مبسوطة على باطن الراحة، والإبهام على ظاهر السبابة⁽³⁾.

وهو ما أكده ابن عابدين عندما قال: "وصفة عقد ثلاثة وخمسين أن يقبض الوسطى والخنصر والبنصر، ويضع رأس إبهامه على حرف مفصل الوسطى الأوسط"⁽⁴⁾.

2- القدر المنهي عنه في الحرير:

وهنا استخدم النبي ﷺ أصابع يده الشريفة لتوضيح القدر المسموح به من استخدام الحرير، فعَنْ أَبِي عُثْمَانَ [عبد الرحمن بن مل النهدى] قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرِيحَانَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا، وَصَفَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ، إِصْبَعِيهِ⁽⁵⁾، وَرَفَعَ زُهَيْرَ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةِ⁽⁶⁾.

(1) صحيح مسلم، ك المساجد، ب صفة الجلوس في الصلاة، وكيفية وضع اليدين على الفخذين، ح 580.

(2) شرح النووي على مسلم (5/ 82).

(3) انظر في ذلك الصور التوضيحية، من منة العليم الودود، ص 109، وقد أثبتنا في ملحق الرسالة.

(4) رفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد، لابن عابدين، من مجموعة رسائله (1/ 122).

(5) بقدر إصبعين مضمومتين عَرْضًا. [شرح المصابيح لابن الملك (5/ 14)]

(6) صحيح البخاري، ك اللباس، ب لبس الحرير للرجال، وقدر ما يجوز منه، 5829.

"وعلةُ النهي عن لبس الحرير، قيل: لئلا يتشبه بالنساء، وقيل: لما فيه من الخيلاء. وأما لبسه للحكمة فرخص فيه ﷺ لبعض أصحابه، ويجوز لبسه للضرورة والحاجة، وظاهر كلام مالك النهي عنه".⁽¹⁾

3- كيفية رمي الجمرات في الحج:

الوسطية والتيسير صفة جبلية في الرسول ﷺ، ولا يكاد يمر ظرف أو موقف يُناسب التأكيد على ذلك، وبكل الوسائل الممكنة، إلا ويستثمره النبي أعظم استثمار، وهو هنا في محلّ التعبد في أداء المناسك حضّ الفضل رضي الله عنه أن يلتقط له حصياتٍ وسطًا، وكأنه يبرمج المسلم على أن يكون في جميع مجالات حياته متوسطًا، فيما يتكلم ويستخدم ويتعامل جميعًا. عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَكَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: فِي عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وَغَدَاةِ جَمْعٍ لِلنَّاسِ حِينَ دَفَعُوا (عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ)، وَهُوَ كَأَنَّ نَاقَتَهُ⁽²⁾، حَتَّى دَخَلَ مُحَسِّرًا⁽³⁾ - وَهُوَ مِنْ مَنَى - قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِحَصَى الْخَذْفِ⁽⁴⁾ الَّذِي يُرْمَى بِهِ الْجَمْرَةُ⁽⁵⁾)، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُشِيرُ بِيَدِهِ كَمَا يَخْذِفُ الْإِنْسَانُ.⁽⁶⁾

خامسًا: اليدان أداة تقريبية للمقصود.

ويستخدم النبي ﷺ يديه لتقريبه المراد المعنوي في صورة المحسوس للسامعين؛ ليكون أهياً في الفهم وأدنى إلى المعرفة، وهو على ألوان:

-
- (1) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (6/ 575).
- (2) "وهو كَأَنَّ نَاقَتَهُ" أي [يَكْفُهَا] ويمنعها الإسراع. [شرح النووي على مسلم (9/ 27)]
- (3) مُحَسِّرٌ: بالضم ثم الفتح، وكسر السين المشددة، وراء: هو موضع ما بين مكة وعرفة، وقيل: بين منى وعرفة، وقيل: بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا المزدلفة بل هو واد برأسه. [معجم البلدان (5/ 62)]
- (4) "الْخَذْفُ": هُوَ رَمِيكَ حَصَاةٍ أَوْ نَوَاةٍ تَأْخُذُهَا بَيْنَ سُبَابَتَيْكَ وَتُرْمَى بِهَا، أَوْ تَتَّخِذُ مِخْذَفَةً مِنْ خَشَبٍ ثُمَّ تُرْمَى بِهَا الْحَصَاةُ بَيْنَ إِبْهَامِكَ وَالسَّبَابَةِ؛ أي صغاراً. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 16)]
- (5) الْجَمْرَةُ؛ من جِمَارِ الْحَجِّ؛ لِلْحَصَى الَّتِي يُرْمَى بِهَا. وَأَمَّا مَوْضِعُ الْجِمَارِ بِمَنَى فَسُمِّيَ جَمْرَةً لِأَنَّهَا تُرْمَى بِالْجِمَارِ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا مَجْمَعُ الْحَصَى الَّتِي يُرْمَى بِهَا. [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 292)]
- (6) صحيح مسلم، ك الحج، ب بيان إدامة الحاج التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة يوم النحر، ح 1282.

1- ما كان بالصاق السبابة بالوسطى (دون تفريق):

عن سهل الساعدي رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ: كَهَاتَيْنِ). وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. (1)
"كهذه من هذه" أي: "كقرب هذه، وأشار به إلى السبابة وأشار بقوله: "من هذه" إلى الوسطى". (2)

جاء في رواية الكُشْمِيهَنِي (3): "السَّبَاحَةُ" (4)، [بدل السَّبَابَةِ]، "كهاتين": "مقترنين، ويَحْتَمَلُ أَنْ يَقَعَ بِالنَّفَاوَتِ الَّتِي بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى فِي الطَّوْلِ، وَحَاصِلُ هَذَا التَّعْرِيفِ بِسُرْعَةِ مَجِيءِ الْقِيَامَةِ". (5)

يُقَالُ السَّبَابَةُ وَالسَّبَاحَةُ، فكما في شرح البخاري: "السَّبَاحَةُ: هي الأصبع التي تلي الإبهام، وسميت بذلك لأنها يسبح بها في الصلاة، وتسمى أيضا السَّبَابَةُ لأنها يُسَبُّ بها الشيطان في التشهد". (6)

والأنسب في سياق البرمجة اللغوية حسبما أصلنا سابقاً أن تسمى السَّبَاحَةُ؛ لما تمتلئه "السَّبَابَةُ" من مقارنتها بالسب والشتم، وعدم الانطباع الإيجابي عنها من ابتداء سماعها.

2- ما كان بالتفريق قليلا بين السبابة والوسطى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِعَیْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ). وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. (7)
وزاد أحمد في التعقيب على الحديث، بسند صحيح من طريق أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد، قال: وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَلِيلًا (8)، يقصد بين السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى.

(1) صحيح البخاري، ك الطلاق، ب اللعان، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ" إِلَى قَوْلِهِ "إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ" [النور: 6-9]، ح 5301.

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (20/ 293).

(3) الكُشْمِيهَنِي: أبو الهيثم محمد بن مكي بن محمد المحدث، الثقة، المروزي، حدث ب (صحيح) البخاري مرات عن أبي عبد الله الفريزي، وكان صدوقاً. مات: في يوم عرفة، سنة تسع وثمانين وثلاث مائة. [سير أعلام النبلاء (16/ 491) ترجمة 361]

(4) فتح الباري، لابن حجر (10/ 436).

(5) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (19/ 278).

(6) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9/ 217).

(7) صحيح مسلم، ك الزهد والرقائق، ب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ح 2983.

(8) مسند أحمد (37/ 476) ح 22820.

وفي تعقيب رواية البخاري، من طريق أبي حازم عن سهل الساعدي: "وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا".⁽¹⁾، و"الكافل": القائم بأمر اليتيم المربي له، وهو من الكفيل: الضمين.⁽²⁾

قال ابن بطال: "حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقا للنبي ﷺ ولجماعة النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء".⁽³⁾

3- ما دل على التقليل:

عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: (في الجمعة ساعة، لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ قائمٌ يصلي، فسأل الله خيراً إلا أعطاه)، وقال بيده، ووضع أناملته⁽⁴⁾ على بطن الوسطى والخنصر، قلنا: يزيدها.⁽⁵⁾

"وضع أناملته"؛ "لأن وضع الأنملة على الوسطى إيحاء إلى أن تلك الساعة في وسط النهار، وعلى الخنصر إلى أنها في آخر النهار".⁽⁶⁾؛ يعني أنه وضعها على الوسطى فالخنصر. "القائل يزيدها [يقبلها] هو: بشر بن المفضل، وكأنه فسر الإشارة بذلك، وأنها ساعة لطيفة تنتقل ما بين وسط النهار إلى قرب آخره. وقال الزين بن المنير: الإشارة لتقليلها هو للترغيب فيها والحض عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها.⁽⁷⁾

"والساعة يتأولونها على وجهين: أحدهما: أنها ساعة الصلاة، والآخر: أنها آخر ساعة من النهار عند دنو الشمس للغروب، ويتأول على هذا الوجه قوله: وهو قائم يصلي، أي يدعو، لأن ذلك الوقت ليس بحين صلاة".⁽⁸⁾

(1) صحيح البخاري، ك الطلاق، ب اللعان، وقول الله تعالى: "وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ" إِلَى قَوْلِهِ "إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ" [النور: 6-9]، ح 5304.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 192).

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9/ 217).

(4) قال ابن العراقي في "طرح التثريب": والظاهر أن المراد أنملة الإبهام وقد يقال كيف وضعها على بطن الوسطى والخنصر وبين هذين الأصبعين أصبع أخرى وهي البنصر ولعل عرص الإبهام على هذه الأصابع وسكت عن ذكر البنصر؛ لأنه إذا وضع الإبهام عرصاً على الوسطى والخنصر فلا بد وأن يكون موضوعاً على البنصر أيضاً، فسكت عنه لفهمه ممّا ذكر، وأمّا إذا كان الإبهام موضوعاً على استقامته فلا يمكن أن يكون موضوعاً على الوسطى والخنصر في حالة واحدة والله أعلم. [طرح التثريب في شرح التقريب (3/ 216)]

(5) صحيح البخاري، ك الطلاق، ب الإشارة في الطلاق والأمور، ح 5294.

(6) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (20/ 286).

(7) انظر: فتح الباري، لابن حجر (2/ 416).

(8) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (3/ 2241).

سادساً: الدلالة على مُطلق العدّ.

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (نَزَلَ جَبْرِيلُ فَأَمَّنِي، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ)، يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.⁽¹⁾

سابعاً: تعديل المسار، وتقويم الأعمال.

عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ خَالَتُهُ، فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ يَمْسُخُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ⁽²⁾ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ⁽³⁾ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَقْلِبُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَدِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ حَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.⁽⁴⁾

والفتل: لِيُ الشَّيْءِ، كما في اللسان، و"أخذ" توحى بأن هذه الحركة تكررت من النبي ﷺ؛ رغبة ألا ينسى ابنُ عباس المراد أبداً، بل ربما تجده إذا انشغل ذهنه تذكر فتل أذنه وبرد يد النبي عليه، فاستقام وارعوى.

وفتله أذنه: "إِمَّا لِلتَّنْبِيهِ عَنِ الْغَفْلَةِ وَإِمَّا لِإِظْهَارِ الْمَحَبَّةِ".⁽⁵⁾

(1) صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ب ذكر الملائكة، ح 3221.

(2) ومسح النوم من العينين: من باب إطلاق اسم الحال على المحل، لأن المسح لا يقع إلا على العينين، والنوم لا يمسح. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْ أَثَرُ النَّوْمِ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ اسْمِ السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ. [عمدة القاري شرح

صحيح البخاري (65/3)]

(3) الشَّن: وعاء من آدم تَشَنَّ: أَيُ أُلْخِقَ [يعني اهترأ وبلي] [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/115)]

(4) صحيح البخاري، ك الوضوء، ب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، ح 183.

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (65/3).

وفي الحديث: "دليلُ تقريب القرابة والأصهار وتأنيسهم وبرهم، وإدناء من هو في هذا السن، وكان حينئذ نحو ابن عشر سنين من ذوي محارمه".⁽¹⁾

ومن تقويم الأعمال، النهي عن المنكر؛ حيث توفر اليد صورة تذكيرية لا في سياق إخراج، بل في سياق تعديل وتأكيد،

فعن الفضل بن عباس رضي الله عنه، قال: (كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ أَقَاضَ مِنَ الْمُزْدَلَقَةِ، وَأَعْرَابِي يُسَايِرُهُ، وَرَدُّهُ ابْنَةً لَهُ حَسَنَاءُ، قَالَ الْفَضْلُ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِ يَصْرِفُنِي عَنْهَا، فَلَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ).⁽²⁾

وفي الحديث غير البرمجة العصبية باستخدام اليد لتصرف وجهًا عن وجهة غير سليمة، أبعادًا تربوية واضحة، وتذكيرات مستمرة عند تكرار الحالة ذاتها مع صاحبها مرة أخرى حتى تصير جزءًا من حالته وحياته، ومنها حسب ما يراها الباحث:

1. الحسناء تلفت النظر حتى إنها تنسي حضرة كبار الألباء.

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 118).

(2) مسند أحمد (3/ 327) ح 1823.

قال أحمد: حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمَثْنَى، وَأَبُو أَحْمَدَ يَعْنِي الزُّبَيْرِيُّ [محمد بن عبد الله بن الزبير] -الْمَعْنَى-، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ أَبُو أَحْمَدَ: حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ، بِهِ.

تخريج الحديث: أخرجه من الطريق نفسها عند أحمد: البزار في مسنده (6/ 91) ح 2143، وابن خزيمة في صحيحه (4/ 260) ح 2832، كما أخرجه الحميدي في مسنده (1/ 424) ح 467، من طريق مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَزْمَةَ عن كُرَيْبٍ، والطبراني في المعجم الكبير (18/ 269) ح 677، من طريق الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، بِهِ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، وأصل الحديث في صحيح مسلم، كالحج، ب استحباب إدامة الحاج التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة يوم النحر، ح 1281.

ورأي الباحث بعد بحثٍ علميٍّ له أن السببيَّ تغيَّر ولم يختلط، إلا أنَّ الراوي عنه هنا هو إسرائيل حفيده عدّه العلاني في أصحاب أبي إسحاق. [جامع التحصيل، ص 93، رقم 35]، وأخرج لإسرائيل عن أبي إسحاق الشيخان في الصحيحين، كما ذكر ابن الكيال في "الكواكب النيرات"، ص 341

كما أنَّ أبا إسحاق تابعه أيوب السخيتاني كما في مسند أحمد (3/ 318) ح 1805، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَخِيهِ الْفَضْلِ، وَالْحَكَمِ ثَقَّةٌ، ثَبَّتْ، فَقِيَّةٌ، إِلَّا أَنَّهُ رُبَّمَا دَلَسَ [تقريب التهذيب، ص 175، ترجمة 1453]، وعنننه لا تضرر وقد تابعه في حديث الباب سعيد بن جبیر.

وفي الحديث: "فَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَقَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَجْهِي عَنْ وَجْهَهَا، ثُمَّ أَعَدْتُ النَّظَرَ، فَقَلَبَ وَجْهِي عَنْ وَجْهَهَا حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا، وَأَنَا لَا أَنْتَهِي...".

2. إن احتياج النبي ﷺ أن يصرفه عنها بتحريك وجهه بيده، يشير إلى احتمال أنه نظر إليه نظرة إنكار فلم يجبه، ما احتيج معه إلى كسر هذا الجو باليد.
3. أنه يُندب للمرأة أن تستر وجهها إن كان لافتًا للنظر لاسيما أثناء العبادة، حتى مع جواز كشفها وجهها في الحجّ.
4. المعلمُ يجبُ أن يتنبه لحركات تلاميذه، وألا يكون مغفلاً، وأن يعالجها متأكداً أن منها ما يحتاج علاجاً حالياً، ومنها متأخراً، ومنها مرحلياً، ولا يمنعه خجله عن مثل ذا.
5. ينكرُ المدرسُ على طالبه بأدبٍ ولطفٍ وبأقلِّ ما يمكن؛ فما تكفي فيه الإشارة لا تلزمه العبارة، وما تغني فيه الحركة لم يُفتقر فيه للسان، وما احتيج فيه إلى كلام قليل مؤدّ معنى مقبولا ومفهوماً لم يُصر إلى ما هو أكثر منه.

المطلب الثاني: البرمجة العصبية في الإيماء باليد لرفع الحرج في السنة.

أولاً: مراعاة أحوال الناس، والإشارة مع الكلام.

في هذا السياق يأتي استخدام النبي ﷺ يده مشفوعاً بكلامه الذي يرفع الحرج؛ ليرسل رسالتين معاً، أولاهما أنّ الأمر سهل كسهولة تحريك يدي، أو أنه لا يحتاج كثير كلام إذ تكفي فيه الإشارة أو مع كلام خفيف،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ: ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ، قَالَ: (وَلَا حَرْجَ)، قَالَ: حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبِحَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: (وَلَا حَرْجَ).⁽¹⁾

وقد كان النبي ﷺ قادراً أن يخبرهم أن هذا جائز بالأسلوب المثبت، لكنه آثر الجواب بالنفي لكي يخبرهم بالجواز عن طريق رفع الحرج والضيق الذي ربما يكون لابسهم عندما صنعوا ما لم يكن من هدي النبي المصطفى، فلما أخبرهم بذلك كأنه ينفي عنهم عوارض وهواجس داخلتهم فانما عت مع تطميناته الشريفة. فضلاً عن أنه ﷺ استخدم إيماء اليد من أجل لفت الانتباه وتحصيل كمال تركيز السائل.

وأحياناً يقولها "لا حرج" مفردة، وأحياناً مكررة، وهو مما لا شك فيه أنه حسب درجة خوف السائل، أو لما وقع من تكرار السؤال ذاته، فكأن النبي يريد أن يؤكد المسألة، ومن طرف خفي هي دعوة للسائل أن يخبر من وراءه بفتوى رسول الله وتصريحه النبوي.

ثانياً: رفع الحرج منهج نبوي قائم بذاته.

ففي سياق الحج نفسه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنَى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبِحَ؟ فَقَالَ: (أُذْبِحْ، وَلَا حَرْجَ)، فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَتَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ قَالَ: (ارْمِ، وَلَا حَرْجَ)، فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَدِمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: (افْعَلْ، وَلَا حَرْجَ).⁽²⁾

(1) صحيح البخاري، ك العلم، ب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ح 84.

(2) المصدر السابق، ك العلم، ب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها، ح 83.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاءت هُذُ بنتُ عُثْبَةَ بنِ ربيعة، فقالت: يا رسول الله، إنَّ أبا سُفْيَانَ رجُلًا مَسِيكًا⁽¹⁾، فهل عليَّ حرجٌ أنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالُنَا؟ فقال: (لا حرجَ عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيَهُم بِالْمَعْرُوفِ).⁽²⁾

وهذا تضامنٌ محمديٌّ وتشريعٌ نبويٌّ؛ لرفع الحرج عن أسرة أتعبها وأمضها بخل معيها.

المطلب الثالث: البرمجة العصبية في الضرب بالإصبع أو اليد في السنة.

أحيانًا يحتاج المرء لاستخدام حركة ما، ولو كان فيها بعض قسوة من أجل إعادة برمجة الشخص أو الطالب ليكون في السياق الطبيعي لما يريده أستاذه، بعد فترة من تذكيره، ومرات من توجيهه صوتيًا وبصريًا، فترتقي المسألة إلى الضرب في الصدر أحيانًا، ويبين هذا الحديث التالي:

أولاً: الطعن بالإصبع في الصدر.

عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَا أَدْعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ⁽³⁾، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: (يَا عُمَرُ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصِّيفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ؟!)، وَإِنِّي إِنْ أَحَسْتُ أَقْضِي فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ⁽⁴⁾، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ⁽⁵⁾.

فكانَ هذا الطعن تذكير لن ينساه عمر، كلما أراد تكرار السؤال على النبي ﷺ مرةً أخرى استدعاه صدره لتذكّر الطعنة فيحجم.

قال الواحدي في تفسير آية ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: 176] قوله جل جلاله: يستفتونك الآية، أنزل الله تعالى في الكلاله آيتين، إحداهما: في الشتاء وهي التي في أول السورة [يقصد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً

(1) "مَسِيكٌ" بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ، بَوْزْنِ الْخَمِيرِ وَالسَّكِيرِ؛ أَيُّ شَدِيدِ الْإِمْسَاكِ لِمَالِهِ. وَهُوَ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ. وَهُوَ الَّذِي يُمْسِكُ مَا فِي يَدَيْهِ لَا يُعْطِيهِ أَحَدًا. [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 332)]

(2) صحيح البخاري، ك المظالم، ب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه، ح 2460.

(3) الكلاله: أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ، وَلَا يَدَّعِ الْوَلَدَ وَلَا وَلَدًا يَرِثَانِهِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 197)]

(4) "يقضي بها من يقرأ القرآن" يعرف معانيه، "ومن لا يقرأ القرآن" ولا يعرف معانيه حتى تكون تلك القضية نظامًا واضحًا ودستورًا بيّنًا لا يعدل عنه. [الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (8/ 208)]

(5) صحيح مسلم، ك الفرائض، ب ميراث الكلاله، ح 1617.

أَوْ امْرَأَةً .. ﴿ [النساء: 12]، والأخرى في الصيف وهي هذه الآية، ولهذا تسمى هذه الآية آية الصيف. (1)

وقال القاضي عياض: "وأما وجه مراجعة عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ وإجابته على آية الصيف؛ فلأنه قد نزلت آية الكلاله المذكورة في أول السورة، وذكر من الورثة الأخوة للأم خاصة، والإجماع على أن ذلك الفرض المذكور فيها على تلك الصفة ليس إلا الأخوة للأم، وبقي الإشكال فيمن سواهم، فزاد الباري -جلّ جلاله- بياناً بالآية الأخيرة من هذه السورة، فذكر سبحانه عقيب الكلاله الأخوة جملة، والمراد بهم الأشقاء أو من الأب، فاستوفت الآيتان بيان حكم جميع الأخوة، وجميعهم كلاله إذا لم يكن والد ولا ولد، فأحال ﷺ عمر رضي الله عنه على الآية الأخيرة لزيادة البيان الذي تضمنته على الأولى، وكان ما وقع من زيادة البيان ونزول بيان بعد بيان، يهدي عمر إلى حقيقة الأمر والمعنى والمراد، وكأنه ﷺ وثقه بفهمه، وأنه إذا أشير إليه بهذه الزيادة من البيان فهم معنى ما أشكل عليه". (2)

"وأما قوله وإني "إِنْ أَعِشْ .. إِلَى آخِرِهِ" هذا من كلام عمر لا من كلام النبي ﷺ، وإنما أخر القضاء فيها؛ لأنه لم يظهر له في ذلك الوقت ظهراً يحكم به، فأخّر حتى يتم اجتهاده فيه ويستوفي نظره ويتقرر عنده حكمه، ثم يقضي به ويشيعه بين الناس". (3)

سبب تشديد النبي ﷺ على عمر رضي الله عنه:

"لعل النبي ﷺ إنما أغلظ له لخوفه من اتكاله واتكال غيره على ما نص عليه صريحاً وتركهم الاستنباط من النصوص وقد قال الله تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83] فالاعتناء بالاستنباط من أكد الواجبات المطلوبة لأن النصوص الصريحة لا تفي إلا بيسير من المسائل الحادثة فإذا أهمل الاستنباط فات القضاء في معظم الأحكام النازلة أو في بعضها والله أعلم". (4)

(1) التفسير الوسيط للواحدى [أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، ت 468 هـ] [2/ 145].

وذكرهما السيوطي في النوع الرابع: "الصيفي والشتائي" الإتيان في علوم القرآن (1/ 86)، نقلاً عن الواحدي.

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (5/ 334 - 335).

(3) شرح النووي على مسلم (11/ 57).

(4) المصدر السابق (11/ 57).

ثانيًا: الضرب باليد في الصدر.

وقد فعلها سعدٌ بعدُ؛ فعن عامرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنْزَلْتُ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتُ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ).⁽¹⁾

ولعله ضربه هنا ليتذكر بالإيجاب، علاوة على السجع الجميل آخر الحديث بالياء المشددة، وقد ضربه؛ "لأنه طلب منه الذهاب إلى المدينة لطلب الملك"⁽²⁾

"و"العبد النقي" أي الذي يتقي الله ويخشاه بامتنال الأمور واجتناب المنهيات، "الغني" بقلبه عما في أيدي الناس، ورضي بما قسم الله تعالى له، ولا يطلب الملك والإمارة، وقيل معناه هنا الغني بالمال، وهو المناسب لكونه مشغولاً بالإبل والغنم، و"الخفي" وهو الخامل الذي لا يريد العلو فيها ولا الظهور في مناصبها فيبقى خاملاً منقطعاً إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه⁽³⁾. كما أنه "الخفي"؛ "لاغترابه بالتبدي وانقطاعه عن الناس، .. ولا فضيلة للغنى إلا مع بذل المال وصلة الأرحام".⁽⁴⁾

وعلى خطاه سار ابن عمر رضي الله عنهما:

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اُذْنُوا لِلنِّسَاءِ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ)، فَقَالَ ابْنُ لَهُ يَقَالَ لَهُ وَاقِدٌ⁽⁵⁾: إِذَنْ يَتَّخِذْنَهُ دَعَاً⁽⁶⁾.

(1) صحيح مسلم، ك الزهد والرقائق، ح 2965. [مقدمة الكتاب، دون باب]

(2) انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (26 / 353).

(3) انظر: المرجع السابق (26 / 353).

(4) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (8 / 518).

(5) وذكر مسلم أنه بلال بن عبد الله، انظر: صحيح مسلم، ك الصلاة، ب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة، ح 442. من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، به.

وتكلم ابن حجر على رواية أن المضروب في صدره واقد، فقال: والراجح من هذا أن صاحب القصة بلال لورود ذلك من روايته نفسه ومن رواية أخيه سالم ولم يختلف عليهما في ذلك وأما هذه الرواية الأخيرة فمرجوة لوقوع الشك [يقصد لأنها مروية بالتمريض: يُقال].. فإن كانت رواية عمرو بن دينار عن مجاهد محفوظة في تسميته واقدا فيحتمل أن يكون كل من بلال وواقد وقع منه ذلك إما في مجلس أو في مجلسين، وأجاب ابن عمر كلا منهما بجواب يليق به. [انظر: فتح الباري لابن حجر (2 / 348)]

(6) وأصل الدغل: الشجر الملتف الذي يكون فيه أهل الفساد، و"زيره": انتهره. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (2 /

قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ [وفي رواية: فَزَبَرَهُ ابْنُ عُمَرَ⁽¹⁾] [وفي رواية أحمد: فَلَطَمَ صَدْرَهُ⁽²⁾] [وفي أخرى: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ: فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ⁽³⁾], وَقَالَ: (أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ: لَا!!).⁽⁴⁾

وهذه حركة انفعالية لإرادية من ابن عمر رضي الله عنهما؛ إذ لم يتوقع من واحد من الناس فضلا عن أن يكون أحد بنيه أن يفكر مجرد تفكير في الاعتراض على كلام الرسول ﷺ أو يجتهد في مورد نصه، ما دفعه ليضربه في صدره، كأنه يفقه من غفوته أو يوقظه من إغماءته، ويريد لآثار الضربة أن تترك في صدره أثرا لا ينسى معه ولو طال الزمن كيف يجل ويجل ويعظم أمر رسول الله ﷺ، وبالحرى فإن ابنه لم يرد ظاهر الاعتراض على أمر النبي الأمين ﷺ، وإنما أخذته الحمية والغيرة على النساء، ولم يستسغ أن يخرجن حتى لا يكون مطية للفساد ونظر الناس واستغلال الأمر فيما لا تحمد معه العواقب، وكأنها منهجية وقائية لا أكثر، ومع ذلك لم يقبلها ابن عمر.

ثالثا: الرمي بالحصى باليد.

وفي مؤداه ما أخرجه أحمد في مسنده أن ابن عمر رضي الله عنهما كان في حَلَقَةٍ، فَسَمِعَ رَجُلًا فِي حَلَقَةٍ أُخْرَى وَهُوَ يَقُولُ: لَا، وَأَبِي، فَرَمَاهُ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى، وَقَالَ: إِنَّهَا كَانَتْ يَمِينُ عُمَرَ فَتَهَاةُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهَا وَقَالَ: (إِنَّهَا شِرْكٌ).⁽⁵⁾

[354]

(1) صحيح مسلم، ك الصلاة، ب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنه، وأنها لا تخرج مطيبة، ح 442. من طريق الأعمش عن مجاهد به.

(2) مسند أحمد (9/ 62) ح 5021، بإسناد رجاله ثقات، من طريق الأعمش عن مجاهد، به.

(3) صحيح مسلم، ك الصلاة، ب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنه، وأنها لا تخرج مطيبة، ح 442. من طريق ابن شهاب عن سالم عن أبيه، به.

(4) المصدر السابق، ك الصلاة، ب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنه، وأنها لا تخرج مطيبة، ح 442.

(5) مسند أحمد (9/ 182) ح 5222.

قال أحمد: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي حَلَقَةٍ، وَذَكَرَهُ.

تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، ك الأيمان والنذور، ب لا تحلفوا بأبائكم، ح 6646، ومسلم في صحيحه، ك الأيمان، ب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، ح 1646، وغيرهما، بمعناه.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

وقد رماه؛ لأنه مخطئٌ، وحتى لا ينسى، أو إذا نسي مرةً أخرى؛ لأن هذه قد تكون من لازمات اللسان، تذكر الحصة التي رُمي بها، فيُحجم.

وسبب الرمي أنّ الرجل لم يكن في حلقة، وحلف اليمين الشريكية دون أن يدري على مسمع الناس، فأراد ابن عمر أن يوصل الرسالة له وللجميع لبيان خطورة الأمر، وأنه في إطار الشرك الذي يضرب أصل الإيمان، فشَدَّ له أعصابه بما لا يمكن له معه أن ينساه.

ويبدو أن الضرب باليد في مثل هذه الحالات كان بهدف التثبيت والتأكيد من النبي ﷺ لا سيما إذا تكرر من أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين موقف لا يرغب في أن يكون فيه، ومن ذلك، ما جاء عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ؟⁽¹⁾)، فَقُلْتُ: بَلَى، فَأَنْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارَسٍ مِنْ أَحْمَسَ⁽²⁾، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَتْبُثُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا⁽³⁾)، قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ...⁽⁴⁾

"فَضْرَبَ فِي صَدْرِي" إِنَّمَا ضَرَبَهُ فِي صَدْرِهِ لِأَن فِيهِ الْقَلْبَ".⁽⁵⁾؛ يقصد أنها علامة إعجاب من النبي ﷺ.

رابعًا: الغمز باليد.

وقد يغمز النبي ﷺ بيده ليبين أنّ فعلاً ما محلّ اعتراضه، فيبرمج صاحبه نفسه على تغييره، وعدم إعادته:

(1) ذُو الْخَلْصَةِ: كَانَتْ صَنْمًا تَعْبُدُهَا دُوسُ، وَقِيلَ: هُوَ بَيْتُ أَصْنَامٍ كَانَ لِدُوسٍ وَخَثْعَمٍ وَبَجِيلَةَ، وَمَنْ كَانَ بِبِلَادِهِمْ، وَقِيلَ: هُوَ صَنْمٌ كَانَ لَعَمْرُو بْنِ لَحِي تَصْبُهُ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ حِينَ نَصَبَتْ الْأَصْنَامَ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14/269)]

(2) أَحْمَسَ: إِخْوَةُ بَجِيلَةَ، رَهْطُ جَرِيرٍ يَنْتَسِبُونَ إِلَى أَحْمَسِ بْنِ الْغُوْثِ بْنِ أَنْمَارٍ، وَبَجِيلَةَ امْرَأَةٌ نَسَبَتْ إِلَيْهَا الْقَبِيلَةَ الْمَشْهُورَةَ. [فتح الباري لابن حجر (8/72)]، وَالْحُمُسُ جَمْعُ الْأَحْمَسِ: وَهُمْ قُرَيْشٌ، وَمَنْ وَلَدَتْ قُرَيْشٌ، وَكِنَانَةٌ، وَجَدِيلَةُ قَيْسٍ، سُمُّوا خُمُسًا لِأَنَّهُمْ تَحَمَّسُوا فِي دِينِهِمْ: أَيِ تَشَدَّدُوا. وَالْحَمَاسَةُ: الشَّجَاعَةُ، كَانُوا يَقْفُونَ بِمَرْذَلْفَةٍ وَلَا يَقْفُونَ بِعَرْفَةٍ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ فَلَا نَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ. وَكَانُوا لَا يَدْخُلُونَ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَهُمْ مُحْرَمُونَ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/440)]

(3) "هَادِيًا" إِشَارَةٌ إِلَى قُوَّةِ التَّكْمِيلِ، وَ"مَهْدِيًا" إِلَى قُوَّةِ الْكَمَالِ أَيِ: اجْعَلْهُ كَامِلًا مَكْمَلًا [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14/269)]

(4) صحيح البخاري، ك المغازي، ب غزوة ذي الخَلْصَةِ، ح 4357.

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (14/269).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: "كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرِجْلَايَ فِي قِبْلَتِهِ⁽¹⁾، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي⁽²⁾، فَقَبَضْتُ رِجْلِي، فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا"، قَالَتْ: "وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ"⁽³⁾.

يقول ابن رجب الحنبلي: "وجه الاستدلال بهذا الحديث على جواز الصلاة على الفراش: أن عائشة رضي الله عنها كانت تنام على فراش النبي ﷺ الذي ينام هو وعائشة عليه، وكان يقوم فيصلّي من الليل وهي نائمة معترضة بين يديه على الفراش، وكانت رجلاها في قبلته، فإذا أراد أن يسجد غمزها فقبضت رجلها ليسجد في موضع، وهذا يدل على أنه كان يسجد على طرف الفراش الذي كانت نائمة عليه، وكانت رجلاها عليه، مع أنه يُحتمل أن تكون رجلاها خرجت عن الفراش حتى صارت على الأرض في موضع سجوده"⁽⁴⁾.

وفي "لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ" "اعتذار من عائشة رضي الله عنها، عَنْ نومها على هذه الْهَيْئَةِ، وَالْمَعْنَى: لَوْ كَانَتْ الْمَصَابِيحُ لَقَبَضْتُ رِجْلِي عِنْدَ إِرَادَتِهِ السُّجُودَ، وَلَمَّا أَحْوَجْتَهُ إِلَى غَمَزِي، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ رَاقِدَةً غَيْرَ مُسْتَغْرِقَةٍ فِي النَّوْمِ، إِذْ لَوْ كَانَتْ مُسْتَغْرِقَةً لَمَا كَانَتْ تَذْرُكُ شَيْئًا، سِوَاءَ كَانَتْ مَصَابِيحُ أَوْ لَمْ تَكُنْ"⁽⁵⁾.

والحديث فيه: "جَوَّازُ صَلَاةِ الرَّجُلِ إِلَى الْمَرْأَةِ، وَأَنَّهَا لَا تَقْطَعُ صَلَاتَهُ، وَاسْتِخْبَابُ إِيقَاضِ النَّائِمِ لِلصَّلَاةِ، وَأَنَّ الْعَمَلَ الْيَسِيرَ فِي الصَّلَاةِ غَيْرُ قَادِحٍ"⁽⁶⁾.

(1) "وَرِجْلَايَ فِي قِبْلَتِهِ" جملة وقعت حالا أي: في مكان سُجُودِهِ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (4) / 114]

(2) الْمُرَادُ هَهُنَا: الْغَمَزُ بِالْيَدِ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (4) / 114]، وقال الزرقاني: معناه طَعَنَ بِأَصْبُعِهِ. [انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (1) / 424]

(3) صحيح البخاري، ك الصلاة، ب الصلَاةِ عَلَى الْفِرَاشِ، وَصَلَّى أَنَسٌ "عَلَى فِرَاشِهِ"، وَقَالَ أَنَسٌ: "كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَسْجُدُ أَحَدُنَا عَلَى ثَوْبِهِ"، ح 382.

(4) فتح الباري، لابن رجب (3) / 27.

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (4) / 114.

(6) انظر: المرجع السابق (4) / 114.

المبحث الرَّابِع:

البرمجة العصبية بلغة العيون والوجه في السنة النبوية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

البرمجة العصبية بإشارات الوصول العينية في السنّة.

المطلب الثاني:

البرمجة العصبية بلغة الوجه والرأس في السنّة.

المطلب الثالث:

البرمجة العصبية للتحكم في الغضب في السنّة.

المبحث الرابع: البرمجة العصبية بلغة العيون والوجه في السنة النبوية.

العيون خطرهما جسيمٌ وأهميتها جليلة، ولها خطوطٌ ترسل إلى المنظور إليه يفقهها بحسب درجة الاتصال القلبي والمعرفة، وإن كانت تتقق في صفات عامة، كأنها تتكلم بلسان أفصح من لسان الفم، فإذا ما امتزج بها دمع أو شكل حدة عبرت أحياناً ما لا يستطيع مداد الأرض أن يحمله ويشكل لفظه، تقرأ فيها العزة، والانكسار، والشزر، والثبات، والتردد، والحب، والبغض، والحدق، والحسد، والرضا، والقناعة، وكل شيء تقريباً، بل بلغ من شديد ضررها أن تدخل رجلاً قبراً وجملاً قدراً إذا كان صاحبها عائناً، وتصرع ذا اللب إذا بلغ جمالاً حدّاً عجباً.

ووصف ابن حزم في كتابه الشهير "طوق الحمامة"، وفي باب "الإشارة بالعين"، بعض معاني استخدام العين، فقال:

- "الإشارة بمؤخر العين الواحدة نهي عن الأمر، وتفتيرها إعلام بالقبول،
- وإدامة نظرها دليل على التوجع والأسف، وكسر نظرها آية الفرح،
- والإشارة إلى إطباقها دليل على التهديد،
- وقلب الحدقة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه على مشار إليه، والإشارة الخفية بمؤخر العينين كلتاهما سؤال،
- وقلب الحدقة من وسط العين إلى الموق [قيل: مؤخر العين، وقيل مقدمها] بسرعة شاهد المنع،
- وترعيد الحدقتين من وسط العينين نهي عام، وسائر ذلك لا يدرك إلا بالمشاهدة".⁽¹⁾

ويُضاف إلى ذلك بالتغليب أن:

- كثرة رمش العينين دلالة ارتباك.
- وعندما يترك المرء التواصل البصري المباشر مع محدثه ناظراً ذات اليمين وذات الشمال تارة وتارة ذات الفوق وذات التحت، فهذا يعني أنه ملّ منه، ويريده أن ينهي الكلام.
- وانكسار العين لأسفل إما أن يكون شعوراً بالذنب أو علامة خجل.
- والغمز بالعين يختلف باختلاف الحالة؛ ففي الرضا حبّ وملاطفة، وفي البغض استهانة وازدراء.
- وفتح العينين كليهما إلى أبعد مدى دالٌّ على شدة الاستغراب والتعجب.

(1) طوق الحمامة، لابن حزم، ص 136.

- "وللعين دلالات يقصر عنها اللسان؛ فمنها العيون المريبة، والواثقة، والخاطفة، والجريئة، ومنها النافذة الكلمة، والضعيفة الحجة، ومنها الوديعه، والمتكبرة، والتمدنة، والمتوحشة، والعينان تدلا على منزلة صاحبهما في طبقات الهيئة الاجتماعية، ولو حاول اللباس إخفاءها".⁽¹⁾

والتفت الشعراء من قديم لمثل هذه المعاني، حتى قال الشاعر العراقي حيص بيص⁽²⁾:

العينُ تبدي الذي في قلب صاحبها	من الشَّناءة أو حُبِّ إذا كانا
إنَّ البغيضَ له عينٌ تُكشِّفه	لا تستطيع لما في القلب كتماناً
فالعينُ تتطق والأفواه صامتةٌ	حتى ترى من ضمير القلب تبياناً ⁽³⁾

وقال ابن التعاويذي⁽⁴⁾:

عيناك قد دلّتا عينيَّ منك على	أشياء لولاها ما كنتُ أرويهما
والعينُ تعلمُ من عينيَّ محدّثها	إن كان من حزبهما أو من أعاديهما ⁽⁵⁾

ونقل جرجي زيدان في هذا عن الفيلسوف الأمريكي إمرسون: "العيون تتطق بكل لسان، ولا تحتاج في أحاديثها إلى ترجمان، لا ميزة عندها بين الأعمار أو المناصب أو الأجناس، ولا عبرة لديها بالغنّى أو الفقر، بالعلم أو بالجهل، بالقوة أو الضعف، ولا تفتقر في التعارف إلى وسيط، بل هي تقدم نفسها إليك وتخطبك وتباحثك، فتوحي إليك في لحظة ما لا يستطيعه اللسان في أيام"⁽⁶⁾، ثم قال زيدان نفسه معترفاً بسعة دلالات العين وإشاراتها ما لا سبيل إلى

(1) انظر: علم الفراسة الحديث، جرجي زيدان [أديب وروائي ومؤرخ وصحفي لبناني، مواليد ديسمبر 1861، وتوفي يوليو 1914م]، ص 72.

أما إمرسون فهو رالف والدو إمرسون، أديب وفيلسوف وشاعر أمريكي (1803 - 1882م). [والتعريفان من ويكيبيديا]

(2) سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي: شاعر مشهور، من أهل بغداد. كان يلقب بأبي الفوارس. نشأ فقيهاً وغلب عليه الأدب والشعر. وكان يلبس زي أمراء البادية، وينقل سيفاً، ولا ينطق بغير العربية الفصحى. وتوفي ببغداد [سنة 574 هـ] عن 82 عاماً. [الأعلام للزركلي (3/ 87)]

(3) ديوان حيص بيص (415/3).

(4) هو محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح، المعروف بابن التعاويذي، أو سبط ابن التعاويذي: شاعر العراق في عصره. من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. ولي بها الكتابة في ديوان المقاطعات، وعمي سنة 579 وهو سبط الزاهد أبي محمد ابن التعاويذي. كان أبوه مولى اسمه (نشتكين) فسمي (عبيد الله)، وفاته سنة 583 هـ. [انظر: الأعلام للزركلي (6/ 260)]

(5) ديوان ابن التعاويذي، ص 490.

(6) علم الفراسة الحديث، جرجي زيدان، ص 73.

حصره وتدوينه: "العين في اعتقادنا أكثر الأعضاء دلالة على الأخلاق، وإذا كنا لا نستطيع بسط ذلك أو تصويره واضحاً جلياً، فلأن تلك المعاني لا صورة لها ولا شكل".⁽¹⁾
ولأهمية هذا المبحث، كانت هذه المطالب الثلاثة التالية:

المطلب الأول: البرمجة العصبية بإشارات الوصول العينية في السنة.

استخدم صاحبُ السنة المشرفة ﷺ العينين في التوجيه والتحبيب والتقريب والتأديب، والتعليم، والتوضيح، ونحو ذلك، ومنه:

أولاً: عند سؤال البنت في الزواج تحكي العينان بصمت اللسان.

هذا باب في أن الإقرار السكوتي لغة مفهومة، وتواصل مشترك يُعرف كنهه، ويؤكد ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (البكر تستأذن)، قُلْتُ: إِنَّ الْبَكْرَ تَسْتَحْيِي؟ قَالَ: (إِذْنُهَا صَمَاتُهَا).⁽²⁾

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما: (وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا)، (وَصَمْتُهَا إِقْرَارُهَا).⁽³⁾
واللسان لسانان؛ صامت وصامت؛ ففي الصامت كلامه مشهور ومعروف، أما أن يكون كلامه صمّاً فلا سبيل إلى تفسيره إلا بإقراره السكوتي، ولا يمكن أن يكون مجرد الإقرار هنا بالسكوت هو المعروف بالقبول؛ بل ينبغي أن يُشفع بعلامات يعرفها الوالد أو ولي أمر البكر منها، كأن تطرق رأسها خجلاً، أو يحمر وجهها، أو ترتبك يداها، أو تغادر الغرفة، ما يعلم الولي في البكر أنها من علامات قبولها سابقاً.

ثانياً: الغمز بالعينين إرادة النهر في موقف غير مناسب.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تَغْنَيَانِ بِغِنَاءٍ بُعَاثٌ⁽⁴⁾، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَنْتَهَرَنِي⁽⁵⁾، وَقَالَ: مَرْمَارُهُ

(1) المرجع السابق، ص 81.

(2) صحيح البخاري، ك الحيل، باب في النكاح، ح 6971.

(3) صحيح مسلم، ك النكاح، ب استئذان النثب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، ح 1421. من طريق نافع بن جبير، به.

(4) بُعَاث: يوم مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج، وبقيت الحرب قائمة بينهما مائة وعشرين سنة إلى أن قام الإسلام. [انظر: أعلام الحديث، للخطابي (1/ 591)]

(5) أَنْتَهَرَنِي: زجرني. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (6/ 269)]

الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؟!، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (دَعُهُمَا)، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا. (1)

و"مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ" "يَعْنِي الْغَنَاءَ أَوِ الدُّفَّ وَهَمْزَةُ الْإِسْتِفْهَامِ قَبْلَهَا مَقْدَرَةٌ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الزَّمِيرِ وَهُوَ الصَّوْتُ الَّذِي لَهُ صَفِيرٌ، وَاسْمُهَا بِهِ الْأَلَةُ الْمَعْرُوفَةُ الَّتِي يَزْمُرُ بِهَا، وَإِضَافَتُهَا إِلَى الشَّيْطَانِ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهَا تَلْهِي وَتَشْغَلُ الْقَلْبَ عَنِ الذِّكْرِ". (2)

والشاهد هنا: "غمزتهما" "من الغمز؛ الإشارةُ بالعين والحاجب أو اليد والرمز كذا". (3) ويحتمل كذلك أن يكون الغمز مقرونًا بحركة الرأس فيما يدل على طلب الانصراف عن يمين أو شمال مع الإشارة لجهة الباب الذي فيه الكناية عن الخروج.

ثالثًا: الردُّ بحركة العينين أو الرأس أو نبرة الصوت.

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْمَلِيحِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِيكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَحَدَّثَنَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِرَ لَهُ صَوْمِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ وَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، وَصَارَتِ الْوَسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَقَالَ لِي: (أَمَا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؟)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (خَمْسًا)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (سَبْعًا)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (تِسْعًا)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَحَدَ عَشَرَ)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ، شَطْرُ الدَّهْرِ، صِيَامُ يَوْمٍ، وَإِفْطَارُ يَوْمٍ). (4)

فإنَّ قوله "يا رسول الله" جواب النداء فيه محذوف، تقديره: لا يكفيني ذلك.

ويُفهم استنباطًا من طبيعة الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ وابن عمرو رضي الله عنهما أن الأخير كان يرفض كلَّ مرة إما بحركة رأسه أو عينيه. وذكرنا في التبويب نبرة الصوت لاحتمال وجودها مفردة أو مقرونة مع حركة العين الراضية، بما تواطأ الناس على خبرته ومعرفته في هذا الباب.

(1) صحيح البخاري، ك العيدين، ب الحِزَابِ وَالذَّرَقِ يَوْمَ الْعِيدِ، ح 949. [الذَّرَق: تروس من جلد، كما في

اللسان (95/10)، مادة درق]

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (6/ 269).

(3) المرجع السابق (6/ 270).

(4) صحيح مسلم، ك الصيام، ب النَّهْيُ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ أَوْ قَوَّتَ بِهِ حَقًّا أَوْ لَمْ يُفْطِرِ الْعِيدَيْنِ وَالنَّشْرِيْقَ، وَبَيَانَ تَفْضِيلِ صَوْمِ يَوْمٍ، وَإِفْطَارِ يَوْمٍ، ح 1159.

ومن جميل هذا الموقف أنّ "السلطان والعالم يزور أصحابه، ويقصدهم في منازلهم، ويعلمهم ما يحتاجون إليه من دينهم، مع إثثار التواضع على الترفع، وحمل النفس على التذلل".⁽¹⁾

ويدلّك على "رفق رسول الله ﷺ بأمته وشفقته عليهم، وإرشاده إياهم إلى ما يصلحهم وحته إياهم على ما يُطيقون الدوام عليه، ونهيه عن التعمق في العبادة لأنّه يُفضي إلى الملل المفضي إلى التزك، كما أن فيه بيان ما كان عليه ﷺ من التواضع وترك الاستنثار على جلسيه".⁽²⁾

المطلب الثاني: البرمجة العصبية بلغة الوجه والرأس في السنّة.

تحريك العينين متضمّن هنا؛ لأنهما جزء من الوجه أو الرأس، وأفرد الحديث لهما هنا؛ لكونهما ذكرا هكذا، ولدلالة العينين على العينين دون مصاحبة لرأس ووجه، أما هما هنا فمصاحبتان، وفي هذا نقاط:

أولاً: التوحيد سبب رئيس لإشراق الوجه والجسم كله.

إذا كانت "لا إله إلا الله مفتاح الجنة"⁽³⁾، فإنها كذلك مفتاح التوفيق في الدنيا، وإرضاء النفس برضا الله تعالى عنها وصاحبها،

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، قال: رأى عمرُ طلحةَ بنَ عُبيدِ الله تقيلاً. فقال: ما لك يا أبا فلان؟ لعلك ساءتكَ إمرة ابنِ عمّك يا أبا فلان⁽⁴⁾؟ قال: لا. إلا أنّي سمعتُ من

(1) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9/ 57).

(2) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (11/ 94).

(3) ذكره البخاري في صحيح معلقاً بصيغة التمريض في إحدى تراجمه إباب ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله؛ وقيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان ففتح لك، وإلا لم يفتح لك.

ثم ذكر ما يدل على هذا حديثاً عقيبه، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني آت من ربي، فأخبرني -أو قال: بشرني- أنه: من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة"، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق". [صحيح البخاري، ك الجنائز، ح 1237]

(4) ساءتكَ إمرة ابن عمّك؛ أي شقّ عليك إمارة أبي بكر الصديق، حيث جالست حزينا، وطلحة والصديق كلاهما من تيم بن مرة؛ لأن طلحة هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، والصديق هو ابن عثمان المكنى بأبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة؛ يشتركان في عمرو بن كعب الذي هو أبو جدّهما. [إنجاح الحاجة لعبد الغني الدهلوي، مطبوع مع خمسة شروح لسنن ابن =

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا، مَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ إِلَّا الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ⁽¹⁾ حَتَّى مَاتَ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، إِلَّا أَشْرَقَ لَهَا لَوْنُهُ وَنَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ). قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا هِيَ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: (تَعْلَمُ كَلِمَةً أَعْظَمَ مِنْ كَلِمَةٍ أَمَرَ بِهَا عَمَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، قَالَ طَلْحَةُ: صَدَقْتَ؛ هِيَ وَاللَّهِ هِيَ.⁽²⁾

انظر إلى عظيم تأثير الكلمة على صاحبها، حتى إنها لتغيّر لونه وتنفس ضيقه، وقد تذهب كلمة يقولها لونه الصافي وتزيد ضيقه، وفيها أن الكلمة قد تكون جملة كما قال الرسول ﷺ: (أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: "أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ")⁽³⁾.

وفيه كذلك أن الكلمة الطيبة يحسن المرء أن تكون صاحبته وأنيسته في دنياه تكون له ذخراً بإشراق ساعة إغراق وتوسعة، وتنفيس حال تضيق وإزعاج.. وإنه كالبطاقة يُستدعى لتكون في مجالٍ من النفس تذكرها بمآثرها المثبتة لها من الله مباشرة؛ لأنه لا طاقة تنشيطية في تلك اللحظات إلا من الله بلا وساطة، فكيف تصنع به الكلمة في حياته، والرسول ﷺ جعلها أفضل الدعاء، وهي ثناء تَضْمَنَ دعاء لا يعلمه غير خالق السماء.

ثانياً: إشراق الوجه رضا متقدّم.

عندما يحمل المرء خبراً ساراً ومبهجاً إلى من يحبه يريد أن يبشره به تراه يحثّ الخطى ويقفز عن الأرض كأنه يريد أن يطير ليصل بأسرع ما عنده، وهو خلال ذاك يتخيل كيف سيكون المبلّغ مبتهجاً وسعيداً، فيسرّ لمجرّد هذا، حتى إذا ما وصله بوجهه الجميل هذا عكس على صاحبه، فكان مستعدّاً لاستقبال الجمال من مرسل محبّ، حتى إذا أوصل الرسالة أسفر وجه السامع وأشرق، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهُدًا، لِأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ⁽⁴⁾، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ،

= ما جـه في مجلد واحد، ص 1377

(1) "إِلَّا الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ" أي اغتررت بأني قادر على إدراكه حين أردت. [حاشية السندي على المسند (277/1)]

(2) مسند أحمد (8/3) ح 1384.

قال أحمد: حَدَّثَنَا أَهْبَاطُ [بن محمد القرشي]، حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ [بن طريف الحارثي]، عَنْ غَامِرٍ [الشعبي]، عَنْ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ [طلحة بن عبيد الله؛ أحد العشرة]، بِهِ. وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ؛ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(3) صحيح البخاري، ك الأدب، ب ما يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحَدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ، ح 6147.

(4) "صَاحِبُهُ" أي صاحب المشهد أي قائل تلك المقالة التي قالها، و"مِمَّا عُدِلَ بِهِ" أي من الثواب الذي عدل

ذلك المشهد به، وهذا فيه مبالغة. [الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (15/156)]

فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ (فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ⁽¹⁾ وَسَرَّهُ⁽²⁾)، يَعْنِي: قَوْلُهُ⁽²⁾.

وفي الحديث التنافس في الحب الجميل والإحساس الجليل، والرقعة في اصطلياد المواقف المعبرة، وأن كثيرا مما كان على قيد المعنويات يربوا أضعافا مضاعفة عن ما كان على صعيد الماديّات والأمور المكررة والمعروفة.

ثالثا: تغير الوجه تعبيراً عن كراهة القول أو الفعل.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: جَاءَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (أَبَشِّرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ)، قَالُوا: أَمَّا إِذْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ)، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ⁽³⁾.

قال الكرماني: "بشرهم رسول الله ﷺ بما يقتضي دخول الجنة؛ حيث عرفهم أصول العقائد التي هي المبدأ والمعاد وما بينهما، وقولهم "فأعطينا"؛ أي من المال"⁽⁴⁾.

أو المراد بهذه البشارة "أَنَّ مَنْ أَسْلَمَ نَجَا مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْتَرِبُ جَزَاؤُهُ عَلَى وَفْقِ عَمَلِهِ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ اللَّهُ.. وسبب غضبه ﷺ استشعاره بقله علمهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية وقدموا ذلك على التقفّه في الدين الذي يحصل لهم ثواب الآخرة الباقية"⁽⁵⁾.

كان الموقف الأول موقف المقبل على الناس؛ ولك أن تصوّر أنّ وجهك مبتسم وجسدك جميعاً مقبلاً على صديق تريد أن تعانقه شوقاً وحبّاً، فإذا به يقابلك بوجه فاتر، ويد تدفعك ولو بلطف لا تريد العناق، كيف ترى نفسك وزجاجها، وإقبالك وأفكارك، إنها تتكسر لاشعورياً سراعاً، لكن إذا وجدت الحرارة لها متكاً خير ومقام دفء لم يزد الوجه إلا بهجة وسرورا، وإشراقاً وحبوراً.

وهنا كأنّ النبي ﷺ حرص في الموقف الثاني ألا يتكرر معه الأمر الأول، فأقام مصداًت نفسية ابتدائية وتنبيهات شعورية قبل سؤال أهل اليمن، فكان أن أخذ منهم مراداً، واستعاد وجهه الشريف عافيته بعد وهدة بني تميم.

(1) "أَشْرَقَ وَجْهُهُ"، من الإشراق، أي: استنار. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (17/ 81)]

(2) صحيح البخاري، ك المغازي، ب قول الله تعالى "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ..." [الأنفال: 9-13]، ح 3952.

(3) صحيح البخاري، ك المغازي، قُدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ، وَقَالَ أَبُو مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "هُم مِّنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ"، ح 4386.

(4) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (13/ 151).

(5) انظر: فتح الباري، لابن حجر (13/ 409).

وفي السياق نفسه هذه الرواية:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ⁽¹⁾ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ: (أَبْشِرْ) [يعني بقرب القسمة أو الثواب الجزيل على الصبر⁽²⁾]، فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشَرٍ، فَأَقْبَلَ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْعُضْبَانِ، فَقَالَ: (رَدَّ الْبُشْرَى، فَأَقْبَلَا أَنْتُمَا)، قَالَ: قَبْلُنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ⁽³⁾، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ⁽⁴⁾ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا). فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا، فَتَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَنْ أَفْضِلَا لِأَمِّكُمَا، فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً⁽⁵⁾.

ولنا أن نستحضر مقارنة لوجه رسولنا الأزهري ﷺ، وهو يكلم صاحبيه بحال الأعرابي، محزونًا شاغلًا باله عدم قبوله البشري، وأبلغ درس نتعلمه هنا أن من جاءنا بالأخبار الجميلة والكلام الجميل، فحتى وإن كنا نمرّ بظروف ليست مناسبة وصعبة، فلا أقل من أن نتكلف له الابتسامة والردّ بالدرّ الأحسن، أو على الأقل فصمتٌ ينبئ المتكلم بكلام كثير.

وقول الأعرابي: "ألا تنجز لي؟": أي: "ألا توفي لي ما وعدتني؟ وهذا الوعد الذي ذكره يحتمل أن يكون وعدًا خاصًا لهذا الأعرابي، ويحتمل أن يكون من الوعد العام الذي وعد أن يقسم غنائم حنين بالجعرانة بعد رجوعه من الطائف، وكان طلبه التّعجيل بنصيبه منها".⁽⁶⁾

(1) الجِعْرَانَةُ: بكسر أوله إجماعًا، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه [الجِعْرَانَةُ]، وأهل الإتيقان والأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء، وقد حكي عن الشافعي أنه قال: المحدثون يخطئون في تشديد الجعرانة وتخفيف الحديبية، إلى هنا مما نقلته، والذي عندنا أنهما روايتان جيدتان.. وهي ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ، لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها ﷺ، وله فيها مسجد، وبها بئار متقاربة. [معجم البلدان (2/ 142)]

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (17/ 306).

(3) معنى هذا وما بعده: "بقَدَحٍ" إناء واسع الفم ضيق القعر، "وأفرغا" أي صبًا منه "على نحوركما" أي صدوركما، "وأبشرا" بكل خير، "أفضلًا لأمكما" أي أبقيا لها، "طائفة": بقية. [الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (24/ 122)]

(4) مَجَّ الشَّرَابَ وَالشَّيْءَ مِنْ فِيهِ يَمْجُهُ مَجًّا وَمَجَّ بِهِ: رَمَاهُ. [لسان العرب (2/ 361)، مادة مجج]

(5) صحيح البخاري، ك المغازي، ب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، قاله موسى بن عقبة، ح 4328.

(6) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (17/ 306).

ومسألة شرب ممجوج النبي ﷺ خاص به ﷺ؛ فقد جاء في قصة مفاوضة عروة بن مسعود الرسول ﷺ بين يدي صلح الحديبية، ما نقله الأول (وَمَا تَتَخَمَّ النَّبِيُّ ﷺ نُخَامَةً، إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهُهُ وَجِلْدُهُ)⁽¹⁾، وعلق عليه ابن حجر قائلًا: "فيه طهارة النخامة والشعر المنفصل والتبرك بفضلات الصالحين الطاهرة، ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك؛ إشارة منهم إلى الرد على ما خشيه من فرارهم، وكأنهم قالوا بلسان الحال من يحب إمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يفر عنه ويسلمه لعدوه؟! بل هم أشد اغتباطا به وبدينه وبنصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضا بمجرد الرحم، فيستفاد منه جواز التوصل إلى المقصود بكل طريق سائغ".⁽²⁾

رابعًا: قراءة الوجه واللسان جميعًا.

الفهم الرشيد هو من ينتبه إلى ما وراء الكلام إذا كان الموضوع يعنيه أو إذا ما لاحظ اختلافًا في لهجة معتادة من صديق أو قريب، ولهفة غير متوقعة، واسوداد وجهه، وإطراق رأس، وتهذج كلمات، وترددها، وارتعاش يدين، وتغير في مواصفات الحوار، ونحوها؛ لأنه سيبيني على ما يسمعه أحكامًا يجب أن تكون في سياقها لا سيما المصيري منها، والناس لا يستطيع أن يضبط إيقاع كلامهم لما تختلف عليهم فيه الحياة حرارة وبردًا، وراحة وكدًا، وسعدًا ووجدًا، وتكلفًا وانطلاقًا، وانقباضًا وائتلاقًا، وهذا هو الذي صنعه الثقل قدرًا ومكانًا الفقيه ابن مسعود رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ،

(1) من حديث طويل رواية المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، والأول صحابي، والثاني تابعي، وهو في صحيح البخاري، ك الشروط، ب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، ح 2731. قال العيني: هَذَا الْحَدِيثُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَرْوَانَ مُرْسَلٌ لِأَنَّهُ لَا صُحْبَةَ لَهُ، وَكَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُسَوْرِ لِأَنَّهُ: وَإِنْ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَحْضُرِ الْقِصَّةَ وَلَكِنَّهُمَا سَمِعَا جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ شَهِدُوا هَذِهِ الْقِصَّةَ، كَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وَسَهْلَ بْنَ حَنْبَلٍ وَأَمَّ سَلَمَةَ وَآخَرِينَ، وَقَدْ رَوَى مَرْوَانُ وَالْمُسَوْرُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هَذَا الْحَدِيثُ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (6 / 14)]

أما المسور بن مخرمة، أبو عبد الرحمن، له صحبة. ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وكان فقيها من أهل العلم والدين، وكان هواه فيها مع علي، وأقام بالمدينة إلى أن قُتل عثمان، ثم سار إلى مكة فلم يزل بها حتى توفي معاوية، وكرهبيعة يزيد، وأقام مع ابن الزبير بمكة، حتى قدم الحصين بن نمير إلى مكة في جيش من الشام لقتال ابن الزبير بعد وقعة الحرة، فقتل المسور، أصابه حجر منجنيق وهو يصلي في الحجر، فقتله مستهل ربيع الأول من سنة أربع وستين، وصلى عليه ابن الزبير، وكان عمره اثنتين وستين سنة. [أسد الغابة (5 / 170) ترجمة 4926]

(2) فتح الباري، لابن حجر (5 / 341).

فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ، وَقَالَ: (كَلَاكُمَا مُحْسِنٌ، وَلَا تَخْتَلِفُوا؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا).⁽¹⁾ وفي رواية أحمد: (فَغَضِبَ، وَتَمَعَّرَ⁽²⁾ وَجْهَهُ).⁽³⁾

وفي رواية أخرى له: (وَعَاظِبَ ﷺ حَتَّى غَرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ).⁽⁴⁾

وفي رواية ابن أبي شيبة: (فَعَرَفْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).⁽⁵⁾

(1) صحيح البخاري، ك أحاديث الأنبياء، باب، ح 3476.

(2) وغضب فلان فتمعر لونه ووجهه: تغير وعلمته صفرة. [لسان العرب (181/5)، مادة معر]

وتمعر وجهه: تغير، والأصل في التمعر قلة النضارة وعدم إشراق اللون، ومنه المكان الأمعر وهو الجذب الذي ليس فيه خصب. [معالم السنن، للخطابي (82 / 1)]

(3) مسند أحمد (88 / 7) ح 3981. من طريق عاصم بن أبي النجود، عَنْ زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ. وإسناده حسن لغيره؛ رجاله ثقات سوى عاصم بن أبي النجود، صدوق في حفظه شيء، وقد تابعه عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة، كما في البخاري، ح 2410، وتقصيل الكلام في عاصم بن بهدلة أو ابن أبي النجود، كما يأتي: قال ابن سعد: قَالُوا: كَانَ ثَقَّةً، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْخَطَا فِي حَدِيثِهِ. [الطبقات الكبرى (6 / 317) ترجمة 2431]، ووثقه العجلي، وقال: يُخْتَلَفُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ زَرِّ وَأَبِي وَائِلٍ. [الثقات للعجلي (2 / 6) ترجمة 807]، وذكره ابن حبان في الثقات [(7 / 256) ترجمة 9952]، وعن يحيى بن معين: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح. أما أبو زرعة فوثقه، وعلق عليه أبو حاتم قائلا: ليس محله هذا أن يقال هو ثقة، وقد تكلم فيه ابن علية فقال: كَانَ كُلِّ مَنْ كَانَ اسْمُهُ عَاصِمًا سَيِّئَ الْحِفْظِ، وقال: محله عندي محل الصدق، صالح الحديث، ولم يكن بذاك الحافظ. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6 / 341) 1887]، وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: مُضْطَرَبٌ. [العلل ومعرفة الرجال (3 / 26) رقم 3992]، وقال أحمد: عَاصِمٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَكَانَ شُعْبَةَ يَخْتَارُ الْأَعْمَشَ عَلَيْهِ فِي تَثْبِيتِ الْحَدِيثِ. [العلل ومعرفة الرجال (3 / 25) رقم 3991]، وقال النسائي: ليس به بأس. [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (13 / 478) ترجمة 3002]

وقال أبو بكر البزار: لم يكن بالحافظ، ولا نعلم أحدا ترك حديثه على ذلك، وهو مشهور. [تهذيب التهذيب (5 / 40) ترجمة 3551]، وقال أبو جعفر العقيلي: لم يكن فيه إلا سوء الحفظ. وقال ابن خراش [عبد الرحمن بن يوسف]: في حديثه نكرة. [تاريخ دمشق لابن عساكر (25 / 239) 3008]، وقال الدارقطني: في حفظه شيء. [سؤالات البرقاني للدارقطني، ص 49، رقم 338]، وقال الذهبي في "الكاشف": وَثَّقَ، وقال: الدارقطني في حفظه شيء. [(1 / 518) ترجمة 2496]، وقال في "ديوان الضعفاء": إمام صدوق، قال الدارقطني: في حفظه شيء. [ص: 204، ترجمة 2042]، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. [تقريب التهذيب، ص 285، ترجمة 3054]، روى له البخاري، ومسلم مقرونا بغيره، واحتج به الباقر.

قال الباحث: صدوق، في حفظه شيء، حسن الحديث إذا توبع.

(4) مسند أحمد (7 / 24) ح 3908، وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات من طريق النزال عن عبد الله.

(5) مسند ابن أبي شيبة (1 / 225) ح 332، وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات من طريق النزال عن عبد الله.

قال ابنُ المَلَك: "إنما كره ﷺ اختلاف ابن مسعود مع ذلك الرجل في القرآن، لأن قراءته على وجوهٍ مختلفةٍ جائزة؛ فإنكارُ بعض تلك الوجوه إنكارٌ للقرآن، وهو غير جائز".⁽¹⁾
"فلا تختلفوا": "أي أيها الصحابة أو أيها الأمة وصدقوا بعضهم بعضاً في الرواية بشروطها المعتمدة عند أرباب الدراية؛ "فإن من كان قبلكم": من اليهود والنصارى "اختلفوا" بتكذيبه بعضهم بعضاً، "فهلكوا" بتضييع كتابهم وإهمال خطابهم".⁽²⁾

ونقصد بالبرمجة العصبية بالوجه هنا مثلاً أن النبي ﷺ أرسل تغيير وجهه بما يظهر للرأي أنه غير راضٍ عن السؤال إشاراتٍ بأن المفترض بالسائل ألا يبني حكماً مسبقاً قبل السؤال، وألا يبدو في مظهر المتعالم على من يسأله دون أن يدري، وألا يكون حرصه زائداً بما يعانق التشدد وهو يظنه في إطار الالتزام والمقبولية.

حتى إن ابن مسعود رضي الله عنه هنا عرف الكراهية ["يقصد أثرها؛ وهو تغير لون الوجه من البياض إلى الحمرة"⁽³⁾] كما صرح من وجه الرسول ﷺ قبل أن ينطق لسانه، لكن ولأنه لم يفهم لم هذا التغير من رسول الله، فبين له النبي المسألة، وهذا يعني احتمالاً آخر، وهو أن النبي قرأ في تضاريس وجه عبد الله ما يشير معه إلى أنه يسأل لم هذا، كأن الوجهين تحدثا، ثم أجاب رسول الله بعد.

خامساً: تغير الوجه وتكدره غضباً.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةً كَبَعُضٍ مَا كَانَ يَقْسِمُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُريدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، قُلْتُ: أَمَا أَنَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَزْتُهُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: (قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبِرَ).⁽⁴⁾
 وعند مسلم: (فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا).⁽⁵⁾

(1) شرح المصابيح، لابن الملك (3/ 59).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1509).

(3) انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (21/ 455).

(4) صحيح البخاري، ك الأدب، ب الصبر على الأذى، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" [الزمر: 10]، ح 6100.

(5) صحيح مسلم، ك الزكاة، ب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام، وتصبر من قوي إيمانه، ح 1062، من طريق الأعمش، به.

وفي الحديث: أَنَّ الصبر أحد أسلحة العلاج عند تطاول صغير على عظيم قدر، أو عندما يزل فتُرفع زلته، وأنه من الممكن أن يبرمج المرء نفسه على إزالة الغضب بمعرفته قصص المميزين ممن سبقوا أو ممن يعاصرهم حتى يكونوا سبباً في تطيش قوته الغضبيّة أو إذهابها.

وقال ابن حجر: "فيه جواز إخبار الإمام وأهل الفضل بما يقال فيهم مما لا يليق بهم؛ ليحذروا القائل، وبيان ما يباح من الغيبة والنميمة؛ لأن صورتها موجودة في صنيع ابن مسعود هذا، ولم ينكره النبي ﷺ؛ وذلك أن قصد ابن مسعود كان نصيح النبي ﷺ وإعلامه بمن يطعن فيه ممن يظهر الإسلام ويبطن النفاق ليحذر منه، وهذا جائز، كما يجوز التجسس على الكفار ليؤمن من كيدهم، وقد ارتكب الرجل المذكور بما قال إثماً عظيماً، فلم يكن له حرمة".⁽¹⁾

كما تبين لك هذه الأحاديث وأضرابها بجلاء أَنَّ النبي ﷺ كان انفعاله صادقاً، ولم يكن يتكلف الحالة التي هو عليها.

ومنه حديث علي رضي الله عنه؛ قال: "أَهْدَى إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ حُلَّةَ سِرَاءٍ"⁽²⁾، فَلَبِسْتُهَا، فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَشَقَّقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي".⁽³⁾

فهل هو رأى الغضب، أم أماراته وعلاماته ودلائله، وقراءة لوجه النبي ﷺ؟! ومن بارز الاهتمام بانفعالات النبي ﷺ وحركاته العصبية، أن ابن الملقن استنتج من "فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ" أَنَّ "الظاهر التحريم هنا؛ يقصد أَنَّ النبي ﷺ لا يغضب من أمور تجوز أو أنه يكرها لمقامه العظيم".⁽⁴⁾

وقلّ الكرماني من هذا الاعتبار، فقال: "يدل على أن النهي إنما هو للكرهية، ولو كان للتحريم لعرف من نهيه لا من علامة الوجه".⁽⁵⁾

ومنه حديث أنس رضي الله عنه؛ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاصَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ..﴾ [البقرة: 222] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ

(1) انظر: فتح الباري، لابن حجر (10/ 512).

(2) سيرة: هي المضلعة بالحريز. [معالم السنن (4/ 190)]

(3) صحيح البخاري، ك الهبة، وفضلها والتحريض عليها، ب هديّة ما يُكره لُبْسُهَا، ح 2614.

(4) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (16/ 387).

(5) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (11/ 141).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ)، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ، فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُصَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَّنَا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَ فِي آثَرِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا. (1) وفي رواية أبي داود: (فَتَمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ). (2)

المراد بـ"فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ" الجماع، لا المؤكلة، ولا الاضطجاع في ثوب واحد وشبهه، ورفع الله عنا الإصر الذي كان على بنى إسرائيل في ذلك". (3)

"وَتَغَيَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ لذلك حتى ظنَّ أن قد وجدَ عليهما فيه من حُسن العشرة والرفق والرافة بالمؤمنين، والرحمة التي جعلها الله من صفات نبيه ﷺ، لا سيما لعظم ما كان يلحقهما من ظنِّهما بوجودِ النبي ﷺ عليهما، ولا سيما فيما هو من باب الدين والشرعة". (4)

"فَاسْتَقْبَلْتُهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ" أَيِ جَاءَتْ مُقَابِلَةً لَهُمَا فِي حَالِ خُرُوجِهِمَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَادَفَ خُرُوجَهُمَا مَجِيءَ الْهَدِيَّةِ مُقَابِلَةً لَهُمَا "فَبَعَثَ" النَّبِيُّ ﷺ "فِي آثَرِهِمَا" أَيِ وَرَاءَ خُطَاهُمَا لِيَطْلُبَهُمَا، فَرَجَعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ "فَسَقَاهُمَا" مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ الْمُهْدَى، إِلَيْهِ "فَظَنَّنَا أَنَّهُ" [علمنا] ﷺ "لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا" أَيِ لَمْ يَغْضَبْ غَضَبًا شَدِيدًا بَاقِيًا، بَلْ زَالَ غَضَبُهُ سَرِيعًا". (5)

وفي الحديث مراعاة نفسية الحائض، وأنها ليست رجسًا، ولا أداة استمتاع مجردة فقط، وأنها مرغوبة في جميع حالاتها.

ومن الفوائد في سياق البرمجة العصبية هنا: "سَكُوتُ التَّابِعِ عِنْدَ غَضَبِ الْمَتَّبِعِ، وَعَدَمُ مُرَاجَعَتِهِ لَهُ بِالْجَوَابِ إِنْ كَانَ الْغَضَبُ لِلْحَقِّ، وَالْمُؤَانَسَةُ وَالْمَلَاظَفَةُ بَعْدَ الْغَضَبِ عَلَى مَنْ غَضِبَ إِنْ كَانَ أَهْلًا لَهَا". (6)

(1) صحيح مسلم، ك الحيض، ب جَوَازِ غُسْلِ الْحَائِضِ رَأْسَ رَوْحِهَا وَتَرْجِيلِهِ وَطَهَارَةَ سُورِهَا وَالْإِتِّكَاءِ فِي حِجْرِهَا وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيهِ، 302

(2) سنن أبي داود، ك الطهارة، ب في مؤكلة الحائض ومجامعتها، ح 258، بإسنادٍ صحيحٍ رجاله ثقات. قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (1/ 418).

(4) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 135).

(5) عون المعبود (1/ 302).

(6) المرجع السابق (1/ 302).

ومنه حديث ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُحَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَتَغَيَّظَ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ، وَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ قَبِلَ أَحَدَكُمْ، فَإِذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ فَلَا يَبْزُقَنَّ -أَوْ قَالَ: لَا يَنْتَحِمَنَّ⁽¹⁾ -)، ثُمَّ نَزَلَ فَحَثَّهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إِذَا بَزَقَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْزُقْ عَلَى يَسَارِهِ).⁽²⁾

والتغيطُ الغضبُ، لكنه يُقرأ في الوجه، وهذا التغيطُ من النبيِّ وسع أهل المسجد كلهم؛ لشعور النبيِّ ﷺ أن الذي فعل هذه الحركة غير المهدبة أساء للجماعة كلهم. وفيه أن فعل الفرد يجلب التأديب للجماعة، وهو ما يعني في المقابل أن الجماعة عليها أن تتحمل المسؤولية فتضرب على يد كل من يحاول أن يخرق السفينة. وفي الحديث أن النبيَّ ﷺ يقدم من نفسه القدوة ويعدل الغلط، قبل أن ينتقد هذا الانتقاد العام.

وهذا الفهم في قراءة الوجه معروف وقديم، أقصد أنه فطري، وتذكيه الخبرة وتنمية التجارب الشخصية، ويدلُّ له هذا المثال:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسْرِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ، وَعَلَى أَبِي الْيَسْرِ [كعب بن عمرو] بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِيٌّ، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِيٌّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي [الوليد بن عباد]: يَا عَمَّ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً⁽³⁾ مِنْ غَضَبٍ، قَالَ: أَجَلٌ..⁽⁴⁾

(1) النُّحَامَةُ: البُرْقَةُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ، وَمِنْ مَخْرَجِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (34/5)]

(2) صحيح البخاري، ك العمل في الصلاة، ب ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة، ح 1213.
(3) سَفْعَةٌ: بفتح السين المهملة وضمها "لغتان"، وبإسكان الفاء، أي علامة وتغير. [شرح النووي على مسلم (134/18)]، وهو سوادٌ مشربٌ بحمرة. [فتح الباري لابن حجر (1/132)]، وقال القاضي: يقال سفعة وسفعة بفتح السين وضمها، وكذا رويناهما معاً. وأصل ذلك من السواد، وهو الارتداد الذي يظهر على وجه الغضبان. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/560)]

(4) صحيح مسلم، ك الزهد والرقائق، ب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، ح 3006.
وتتمة الحديث: كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيُّ [نسبة إلى بني حرام، من الأنصار] مَالٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: تَمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لَا، فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنُ لَهُ جَفْرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَتِي أُمِّي، فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَاللَّهِ أَحَدُكَ، ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، حَشِيْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَحَدُكَ فَأَكْذِبُكَ، وَأَنْ أَعَدَّكَ فَأُخْلِفَكَ، وَكُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ وَاللَّهِ مُعْسِراً قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ، قُلْتُ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ، قُلْتُ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ، قُلْتُ: اللَّهُ؟ قَالَ: فَآتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا=

كما أنَّ فيه خروجَ الوالد وابنه في طلب العلم، واحترامُ الصغير أو الأقلَّ مقامًا إذا نادى من هو أكبر منه سنًّا أو مقامًا كما وضح في "يا عم".

عَنْ أَبِي مَاجِدٍ الْحَنْفِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِابْنِ أَخٍ لَهُ وَهُوَ سَكْرَانٌ، يَغْنِي إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي كَيْفِيَّةِ جَلَدِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِعَمِّهِ: بِنَسِّ لَعَمْرِ اللَّهِ وَالِي النِّتِيمِ أَنْتَ، مَا أَدَبْتَ فَأَحْسَنْتَ الْأَدَبَ، وَلَا سَتَرْتَ الْخِزْيَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَا بِنُ أَخِي، وَمَا لِي وَلَدٌ، وَإِنِّي لَأَجِدُ لَهُ مِنَ اللَّوْعَةِ مَا أَجِدُ لَوْلَدِي، وَلَكِنْ لَمْ أَلْ⁽¹⁾ عَنِ الْخَيْرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ، وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي لَوَالِي أَمْرٍ أَنْ يُؤْتَى بِحَدٍّ إِلَّا أَقَامَهُ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ رَجُلٍ قُطِعَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَتَى بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سَرَقَ، فَقَالَ: (ادْهَبُوا بِصَاحِبِكُمْ فَاقْطَعُوهُ)، وَكَأَنَّمَا أُسِفَّ وَجْهُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ رَمَادًا، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ يُخْفِيهِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: كَأَنَّ هَذَا شَقَّ عَلَيْكَ، فَقَالَ: (لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا أَعْوَانَ الشَّيْطَانِ، أَوْ إِبْلِيسَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَوَالِي أَمْرٍ أَنْ يُؤْتَى بِحَدٍّ إِلَّا أَقَامَهُ، وَاللَّهُ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ)، ثُمَّ قَرَأَ:

270

وموطن الشاهد: "وَكَاثَمًا أَسِفَّ وَجْهُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ رَمَادًا، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ يُخْفِيهِ".
و"أَسِفَّ الْجُرْحَ الدَّوَاءَ: حَاشَاهُ بِهِ"⁽¹⁾، و"أَسِفَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ": أَيُّ "تَغْيِيرٍ وَاحْتِمَادٍ كَاثَمًا
ذُرَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ أَشْفَفْتُ الْوَشْمَ، وَهُوَ أَنْ يُغْرَزَ الْجِلْدُ بِإِبْرَةٍ ثُمَّ تُحْشَى الْمَغَارِزُ
كُحْلًا".⁽²⁾

وهذا ناطقٌ وصريحٌ في أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كره هذا جدًّا، ولم يعجبه أن يفهم البعض أنه
يسجل بطولات إذا جاء بسارق أو زانٍ قدر ما تكون البطولة الحقيقية في التعليم والتهميم والوقاية
والعلاج الذي يفعل الوازع الداخلي في الإنسان، فالحدود في أصله زواجرٌ قبل أن تكون جواهر،
ومن فعل فيه المراقبة الذاتية لله كان أخشع وأخضع وأسمح وأنجح.
كما أنَّ في الحديث توبيخٌ من يفضح الناس في معاصيهم، وقد كان قادرًا على معالجة
الأمر في نطاق ضيق؛ إذ لا ينبغي للحاكم إذا وصله أمرٌ تعلق به حدٌّ أن يتساهل في إقامته.

= قال البيهقي: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جُنَاحُ بْنُ نَذِيرٍ بْنُ جُنَاحٍ الْمُخَارِبِيُّ بِالْكُوفَةِ، أَنبَأَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
دُحَيْمٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ حَارِمٍ، أَنبَأَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَنبَأَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ يَحْيَى الْجَابِرِ، عَنْ أَبِي مَاجِدٍ. وَإِسْنَادُهُ
ضَعِيفٌ؛ أَفْتَهُ مِنْ أَبِي مَاجِدٍ أَوْ أَبُو مَاجِدَةَ الْحَنْفِيُّ، قَالَ الْبَخَارِيُّ: حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [بْنِ عِيْنَةَ]
قَالَ: قُلْتُ لِيَحْيَى الْجَابِرِ: مَنْ أَبُو مَاجِدِ الْحَنْفِيِّ؟ قَالَ: طَارِ طَرًّا عَلَيْنَا فَحَدَّثَنَا، لَا يُتَابَعُ فِي حَدِيثِهِ. [التاريخ
الأوسط (1/ 233) رقم 1116]، وقال النسائي: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ رَوَى عَنْهُ يَحْيَى الْجَابِرِ، وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ يَحْيَى
حَفَظَ مِنْهُ [الضعفاء والمتروكون للنسائي، ص 113، رقم 655]، وقال الذهبي: تركوه. [الكاشف (2/ 455)
[6807]

ولا يسلم من الآفة يحيى الجابر، وهو ابن عبد الله؛ فقد قال فيه أحمد: ليس به بأس. [الجرح والتعديل لابن أبي
حاتم (9/ 161) ترجمة 667]، وابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. [الكامل في ضعفاء الرجال (9/ 31)
2105]، وسئل عنه يحيى بن معين، فقال: لا شيء، وقال مرة: ضعيف، وضعفه أبو حاتم. [الجرح والتعديل
لابن أبي حاتم (9/ 161) ترجمة 667]، وقال ابن حبان: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يَرْوِي الْمُنَاكِيرَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي لَا تُشَبِّهُ
حَدِيثَ الْأُئِمَّةِ حَتَّى رُبَّمَا سَبَقَ إِلَى الْقَلْبِ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَمَّدُ لَذَلِكَ لَا يَجُوزُ الْإِخْتِجَاجُ بِهِ بِحَالٍ. [المجروحين لابن
حبان (3/ 123) رقم 1217]

ومدار أسانيد الحديث على أبي ماجد، وصدرنا رواية البيهقي، لكونها أوفى الروايات، وخدمتها موضوعنا هنا.
وقد أخرجه أحمد في مسنده (7/ 84) ح 3977، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (4/ 424) 8155،
وقال عقيبه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

- (1) لسان العرب (9/ 153)، مادة سفف.
- (2) "عرفها" أي للناس بذكر بعض صفاتها "سنة" أي متصلة كل يوم مرتين ثم مرة ثم في كل أسبوع ثم في كل
سنة في بلد اللقطة. [الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (2/ 81)]

وفيه رسالة إلى والي اليتيم من واجبه أن يكون أكثر رقة وحسناً ولطفاً وصدق تعامل مع من رُزق أن يكون والياً عليه من الأيتام؛ وهو ما يعني أن يجهد له في المتابعة والرعاية والسؤال، والتعليم والعلاج ونحوها.

ومن أجمل ما يرشدنا إليه الموقف أن من السنة أن يُستر صاحبُ المعصية؛ حتى لا يُعان الشيطانُ عليه، وحتى لا يجدَ العاصي في نفسه، ولأنه قلَّ أن يسلمَ من هذا أحدٌ، وهو إن لم يكن أنفع وأسلمَ لما تمعرَ وجه النبي في أقلِّ منه كأن يُتهم في عدله، وتثقل له خلافات مفهومة في صحابته.

سابعاً: احمرارُ الوجه أو الوجنتين في الغضب.

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ⁽¹⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ اللَّقْطَةِ⁽²⁾، فَقَالَ: (عَرَفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اَعْرِفْ وَكَاءَهَا⁽³⁾ وَعِقَاصَهَا⁽⁴⁾)، ثُمَّ اسْتَنْفَقَ بِهَا⁽⁵⁾، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا⁽⁶⁾ فَأَدَّهَا إِلَيْهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَضَالَةُ الْعَنَمِ؟ قَالَ: (خُذْهَا، فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّنْبِ)، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَضَالَةُ الْإِبِلِ؟ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ⁽⁷⁾ - أَوْ احْمَرَّ وَجْهُهُ - ثُمَّ قَالَ:

(1) يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو زرعة، وقيل: أبو طلحة. سكن المدينة، وشهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه لواء جهينة يوم الفتح. توفي بالمدينة، وقيل: بمصر، وقيل: بالكوفة، وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين، وهو ابن خمس وثمانين، وقيل: مات سنة خمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة [أسد الغابة (2/ 355) ترجمة 1832]

(2) اللقطة: هي باصلاح الفقهاء ما ضاع عن الشخص بسقوط أو غفلة فتأخذه، وهي بفتح القاف على اللغة الفصيحة، وقيل بسكونها. [الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (2/ 80)]

(3) الوكاء: الخيط الذي تُشدُّ به الصُّرَّة والكيس، وَغَيْرُهُمَا. [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 222)]
(4) العِقَاصُ: الوعاء الذي تكون فيه النِّقَّة من جلد أو خِرْقَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، مِنَ الْعَقَصِ: وَهُوَ الثَّنْيُ وَالْعَطْفُ. وَبِهِ سُمِّيَ الْجِلْدُ الَّذِي يُجْعَلُ عَلَى رَأْسِ الْقَارُورَةِ: عِقَاصًا، وَكَذَلِكَ غِلَافُهَا. [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 263)]

(5) الوكاء: الخيط الذي تُشدُّ به الصُّرَّة والكيس، وَغَيْرُهُمَا. [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 222)]
(6) "ربها" أي مالكاها، ولا يطلق الرب على غير الله تعالى إلا مضافاً مقيداً. [الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (2/ 81)]

(7) الوَجْنَةُ: ما ارتفع من الخَدَّينِ والعظم المشرف عليه، وجمعها وَجَنَات، يُقَالُ: الْوَجْنَةُ وَالْوَجْنَةُ وَالْوَجْنَةُ وَالْوَجْنَةُ وَالْأَجْنَةُ وَالْأَجْنَةُ [انظر: اللسان (443/13)، مادة وجن]

(مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا⁽¹⁾، حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا).⁽²⁾

وسبب احمرار وجنتيه ﷺ؛ غضبه وحنفه من تكرار السؤال فيما لا فائدة منه، وقد كان الرجل قادراً على قياس الإبل في ضوء جواب ضوَال الغنم، وفي هذا أَنَّ النبيَّ انفعَلَ، فلا يجوز لك أن تسأل مكرورات في أثواب مختلفة مؤداهَا واحدٌ، ومع ذا فلن يفكر أحدٌ من الصحابة رضوان الله عليهم وهو يعلم حال النبيِّ هنا أن يسأل لا هكذا، ولا بالتفصيل ذا.

وقوله "فضالة الإبل؟" مبتدأ خبره محذوف؛ أي ما حكمها أكذلك أم لا. [ويراعى في ذلك أَنَّ الصوت يكون صوت سؤال لا بالطريقة العادية للحوار]، وقوله "لك": إن عرفتَها ولم يظهر صاحبها وتملكها، "أو لأخيك" إما أن يراد به مالكها إن ظهر وإما غيرك من الملتقطين إن لم تلتقطها "أو للذئب" أي إن تركتها ولم يتفق أن يلقطها غيرك فأكلها الذئب غالباً، ونبه بذلك على جواز التملك للملتقط وعلى ما هو العلة له؛ وهي كونها معرضة للضياع ليدل على اطراد هذا الحكم في كل حيوان يعجز عن الرعي بغير راع⁽³⁾، وذكر الذئب مثالاً، وَلَيْسَ بِقَيْدٍ، وَالْمَرَادُ جِنْسَ مَا يَأْكُلُ الشَّاةَ وَيَفْتَرِسُهَا مِنَ السَّبَاعِ".⁽⁴⁾

قال ابن الملقن: "أجمع أئمة الفتوى على أن صاحب اللقطة إذا جاء بعد الحول أن الذي وجدها يلزمه ردها إليه لقوله: "قأدها إليه".⁽⁵⁾

"والذي تستريح إليه النفس أنه إن كان الملتقط معرضاً للهلاك أو الفساد أو الإفساد، وكان هذا الشخص متعيناً أو نادراً ما يمر غيره، وجب أخذها لأن الله لا يحب المفسدين، وإن كان الملتقط آمناً مأموناً يغلب على الظن عودة صاحبه إليه فلا يجوز أخذها، وإن كان غير ذلك جاز أو استحباب حسب ظروف الملتقط والآخذ والصاحب".⁽⁶⁾

(1) "حِذَاؤُهَا" بكسر الحاء المهملة وبالدال الْمُعْجَمَة ممدوداً، أي: خَفُّهَا. "سِقَاؤُهَا"، السِّقَاءُ بِالْكَسْرِ فِي الْأَضْلَ ظَرْفِ الْمَاءِ مِنَ الْجُلْدِ، وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا: جَوْفُهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا إِذَا شَرِبَتْ يَوْمًا تَصْبِرُ أَيَّامًا عَلَى الْعَطَشِ، وَقِيلَ: الْمَرَادُ بِهِ عُقْقُهَا لِأَنَّهَا تَنْتَازِلُ الْمَأْكُولَ بِغَيْرِ تَعَبٍ لَطَوَّلَ عُقْقُهَا، فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى مَلْتَقَطٍ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12/ 270)]

(2) صحيح البخاري، ك الأدب، ب ما يَجُوزُ مِنَ الْغَضَبِ وَالشَّدَّةِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ: "جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ" [التوبة: 73]، ح 6112.

(3) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (2/ 81).

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12/ 270).

(5) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (15/ 549).

(6) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (7/ 62).

ثامناً: تلون الوجه، وإنفاذ الغضب لله.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ⁽¹⁾ فِيهِ صُورٌ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ثُمَّ تَنَاولَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ⁽²⁾، وَقَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ).⁽³⁾

"فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ"؛ "تغير من الغضب، واحمر منه"⁽⁴⁾، والتلون هنا التغير من البياض إلى الحمرة.

والتصوير المحرم هنا أوضحته رواية البخاري من حديث عائشة أنه قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَتَكَهُ وَقَالَ: (أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ)، قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ.⁽⁵⁾ وهذا يعني أن العلة في التحريم المضاهاة، أما كون الصورة محرمة في ذاتها فيرد عليه بأنها رضي الله عنها جعلت من القرام وسادة أو ثنتين، والنبي ﷺ لا يريد أجواء في البيت تشغله عن الآخرة وتذكره الدنيا؛ فبيته بيت قدوة وعظمة واستقبال ملائكة.

تاسعاً: رؤية الشر والسرور بادياً على وجه صاحبيهما.

النبي ﷺ رجلٌ من البشر يقرأ وجوههم ويعنيه رسم الابتسامة بدوام على وجوه صحبه وجميع من يتصل بدائرته وكان مستحقاً لذلك، وكل هذا لاتصال رحمته بسبب من السماء مباشر أن يكون ليناً طيباً كريماً، وهنا نشهد في قصة الجعفيين كيف قرأ النبي ﷺ الشر والنكد في وجوههم ثم حرص بعدُ على إعادة السعادة إلى مجاري وجوههم، فاستدعاهم وواساهم بعد وجدٍ منهم ولأبي أنفاس،

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ [الْجُعْفَيَانِ] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَا: إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِهُمُ الرُّوحَ، وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ، - قَالَ: وَذَكَرَ الضَّيْفَ - غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ

(1) "قِرَامٌ" بكسر القاف وخفة الراء: الستر. و"هذه الصور" أي صور الحيوانات. [الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (21/ 229)]

(2) هتكه: قطّعه قطعاً قطعاً. [الكواكب الوهاج شرح صحيح مسلم (21/ 448)]

(3) صحيح البخاري، ك الأدب، ب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، وقال الله: "جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ" [التوبة: 73]، ح 6109.

(4) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (2/ 296).

(5) صحيح البخاري، ك اللباس، ب ما وطئ من التصاوير، ح 5954.

وهو في صحيح مسلم، ك اللباس والزينة، ب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة، ح 2107.

فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: (أَمُّكُمْ فِي النَّارِ)، فَأَذْبَرَ، وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا، فَأَمَرَ بِهِمَا، فَرَدًّا، فَرَجَعَا وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا، رَجِيًّا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَّثَ شَيْءً، فَقَالَ: (أُمِّي مَعَ أُمِّكُمْ).⁽¹⁾

قال النووي: "وخطبهما الرسول ﷺ بهذه الطريقة، وكان مباشرًا معهما، لأنه أراد تأديبهما وتوجيههما، ثم استرضاهما بعد، ويفهم في إطار "أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تنفعه قرابة المقربين، وأن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار، وليس هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء كانت قد بلغت دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم، وقوله ﷺ: (إن أبي وأباك في النار)⁽²⁾ هو من حسن العشرة للتسليّة بالاشتراك في المصيبة".⁽³⁾ فلعن النبي ﷺ أراد التخفيف عنهما ببيان أنهما في الفكرة سواء. وهذا ذكره النووي، وقد ذكر ابن هبيرة قبله كلامًا أجود:

"هذا الرجل سأله [أي النبي ﷺ] وهو مؤمن عن أبيه المشرك سؤالًا لم يكن -فيما أرى- في موضعه لأن المؤمن لا يشك في أن المشرك في النار، ولا يحتاج أن يسأل عن ذلك؛ لأن الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 6]، إلا أن رسول الله ﷺ لما سأله هذا السائل أجابه بمر الحق في ذلك، فلما ولى عنه أراد ﷺ أن يلقنه أن يتأسى به في الرضا بأمر الله سبحانه عنه في أقضيته فقال له: وأبي أنا أيضًا في النار، فيكون هذا الجواب كافيًا لكل من يختلج من ذلك في صدره أمر

(1) مسند أحمد (6/ 328) ح 3787.

قال أحمد: حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ [محمد السدوسي، وعارم لقب]، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ [بن درهم، الأزدي]، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُتَائِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ [بن عمير، البجلي]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ [بن يزيد النخعي]، عَنْ عَلْقَمَةَ [بن قيس النخعي]، وَالْأَسْوَدِ [بن يزيد النخعي]، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، بِهِ.

تخريج الحديث: أخرجه البزار بمعناه، وأكد تفرّد طريق حديث الباب، قال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرَوَّى بِهَذَا اللَّفْظِ مِنْ حَدِيثِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. [مسند البزار (4/ 339) ح 1534].

الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف؛ لضعف عثمان البجلي. قال ابن حجر في [تقريب التهذيب، ص 386، ترجمة 4507]: ضعيف، واختلط، وكان يدلس، ويغلو في التشيع.

(2) جاء في صحيح مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: (فِي النَّارِ)، فَلَمَّا قَفَى دَعَاهُ، فَقَالَ: (إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ). [ك] الإيمان، ب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تناله شفاعة، ولا تنفعه قرابة المقربين، ح [203]

(3) شرح النووي على مسلم (3/ 79).

بعده، فإنه لو كان ولد ينفع والدًا مشرّكًا لكان الأولى بذلك رسول الله ﷺ، فلما صرح بأن أباه في النار قطع بهذه الكلمة ظنون الظانين إلى يوم القيامة".⁽¹⁾

ويضاف هنا أنّ الرسول ﷺ قدوة البشرية ومعلم الناس، فلعله أراد إرسال رسالة تعليمية بأنّ من الناس ناسًا لا ينفع معهم ظاهر اللين، بل عليهم أن يشدّ ما ارتخى منهم بحيث يكون التعامل مع أمثالهم في المستقبل بالطريقة نفسها، رغم أنّ النبيّ عاد لسيرته المطروقة والمعروفة منه، فاسترضى من كان حزن وتعب نفسه ونفسيّته، بمعنى أنّ الرسالة إذا وصلت فلا معنى للاستمرار في التشديد والتعنيف كما لو كان السنة الوحيدة والطبع المقيم. كما أنّ "جواب الرسول ﷺ للرجل كان ردعا له ولغيره من السّؤال عن أشياء إن تبدّ لهم تسوهم".⁽²⁾

عاشراً: قراءة الجوع في وجه الجائع.

لا يزال الوجه كتابًا مفتوحًا، حتى وإن تصنّع بعض المتمكنين وتكلفوا أن يظهره على الطبيعة المعتادة والسجّية التي لا يمكن معها معرفة ما وراءها، إلا أن اللسان يتدخل لينبي بحالته الجديدة عن ارتباك الموقف المخفيّ. بل قد تكشفه حركات لاإرادية كأن يحكّ أفهه فيما يظهره كاذبًا، أو يداعب أذنه فيما يجليّه مرتبكًا، أو ترتعش أصابع يديه كأنه يخفي شيئًا. ويقلّ أن تجد من يتجاوز هذا إلا بتمرين ودراسة تطول وتكثّف، وربما كان أهلها من العاملين في المجال الأمني والعسكري ونحوهما؛ لأنه يُطلب منهم أن يكونوا على أعلى درجات سرعة البديهة والتماسك النفسي وعدم الاعتراف بمكونات الداخل ومخبوءات الضمير، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شُعَيْبٍ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ لَحَامٌ⁽³⁾، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: وَيْحَكَ، اصْنَعْ لَنَا طَعَامًا لِخَمْسَةِ نَفَرٍ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ، قَالَ: فَصَنَعَ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَاهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ، وَاتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ هَذَا اتَّبَعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعْ)، قَالَ: لَا، بَلْ آذَنْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.⁽⁴⁾

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (5/ 355).

(2) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (2/ 39).

(3) لَحَامٌ: يبيع اللحم. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (6/ 506)].

(4) صحيح مسلم، ك الأشربة، ب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام، واستحاب إذن =

وهذا بابٌ جميل في أنّ من "الأدب ألا يدخل المدعو مع نفسه غيره، وكراهية طعام الطفيلي؛ لأنه مقتحم غير مأذون له".⁽¹⁾

وأنّ "من دعا أحدًا استُحب أن يدعو معه من يرى من أخصّائه وأهل مجالسته، رغم أن طعام الواحد يكفي الاثنين؛ لأنّ من دعا قوما متصفين بصفة ثم طرأ عليهم من لم يكن معهم حينئذ أنه لا يدخل في عموم الدعوة، وأن من تطفل في الدعوة كان لصاحب الدعوة الاختيار في حرمانه، فإن دخل بغير إذنه كان له إخراجُه".⁽²⁾

وفي إطار البرمجة العصبية فيه "الحكم بالدليل؛ لقوله "إني عرفت في وجهه الجوع"، وأن الصحابة كانوا يديمون النظر إلى وجهه تبركا به، وكان منهم من لا يطيل النظر في وجهه حياءً منه".⁽³⁾

حادي عشر: قراءة الموت في وجه المريض.

صحيح أن هذه الأمور قد تدخل في إطار التوسّم والفراسة، وما إلى ذلك، لكنّ قليلا من يجيدها بإجمال، فضلا عن أنها قد تكون مشتركا بين جميع الناس مع تنبّه بسيط إذا ما صيغت في قواعد تشبه أعراض المرض -تقريبًا للصورة- التي يعرفها الطبيب النطاسي والمحدث، فضلا عن أنه يشاركهم إياها مريضٌ تعرض لذات المرض أكثر من مرّة وخبر مقدماته، وكذا والداه، ومن يدخل في إطارهما.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، خرج من عند النبي ﷺ في وجعه الذي تُوفّي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: "أصبح بحمد الله بارئًا"، فأخذ بيده العباس فقال: ألا تراه؟! أنت والله بعد الثلاث عبد العَصَا⁽⁴⁾، والله إنّي لأرى رسول الله ﷺ سيَتَوَفّى في وجعه، وإنّي لأعرف في وجوه بني عبد المطلب الموت، فأذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله: فيمن يكون الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن

= صاحب الطعام للتابع، ح 2036.

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (6/ 215).

(2) انظر: فتح الباري، لابن حجر (9/ 560).

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر (9/ 560).

(4) "أنت والله بعد ثلاث عبد العَصَا": يعني إنك مأمور تلزمك الطاعة، وتخاف من مخالفتها العقوبة.

[الإفصاح عن معاني الصحاح (1/ 264)]، وهو كناية عن صيرورته تابعا لغيره. [التوشيح شرح الجامع

الصحيح (6/ 2736)]

كَانَ فِي غَيْرِنَا أَمْرُنَاهُ فَأَوْصَى بِنَا، قَالَ عَلِيٌّ: "وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَمْنَعُنَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ أَبَدًا، وَإِنِّي لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَدًا".⁽¹⁾

والموت يُقرأ عادة وعمومًا مع خوران القوى، وانفلات اليمين، وارتقاء الجسد بعامة، وشحوب الوجه، وشحوص العينين، وبرودة تجتاح الوجنتين ظاهرة، وعرق بلا سبب إلّاه، وقد يُشفع بذلك بعضُ تمتات يعاينها من عاين سكرات موت الناس، أما ما جاء هنا في سياق العباس رضي الله عنه عم الرسول ﷺ، فلعله إضافة علامات خاصة تحزاها وخبرها في قرابته تحديدًا من صلب أبيه عبد المطلب، وهذا ممكن لمن حضر الموتى عند احتضارهم فاستحضر علاماتهم ودلالاتها.

وتأتي في هذا السياق حالة الخوف الشديد أو الرعب؛ حيث يصفّر الوجه وتبرد الأطراف، وتبلغ القلوب الحناجر، ولا تستقر الأعين في الأحداق، ويذهل المرء عن الشعور بالزمن أو الألم، وهي حالة قريبة من صفة الميت عند معاينة نزعه الأخير.

جديرٌ بالذكر أن "بارئًا" من البرمجة اللغوية التي تندب إلى التناول، مثل "لا بأس طهور إن شاء الله"، ويأتي تفصيلها بإذن الله في الحديث عن قانون الجذب في الفصل الثالث الآخر.

وفي الحديث: "جواز الإخبار عن حال المريض بأحسن ما يخبر به، رجاء للبرء، فإنه قال: "أصبح رسول الله ﷺ بارئًا"، وبارئًا اسم فاعل، واسم الفاعل فعله لما يستقبل من الزمان، فهو يعني: إن شاء الله بارئًا".⁽²⁾

وهذا من تأصيلات البرمجة اللغوية العصبية جميعًا؛ إذ اللفظ هنا مسعدٌ لا على ظاهره، وفيه رجاء أن يشفى المريض وينقه مما هو فيه.

ومن حكمة علي رضي الله عنه أنه لم يسأل الرسول ﷺ الإمارة؛ لأن ترك الأمر شوري في الناس وحسب الإمكانيات والخبرات ورضا الناس على العموم أفضل من التخصيص الذي طلبه العباس رضي الله عنه.

المطلب الثالث: البرمجة العصبية للتحكم في الغضب في السنة.

الغضب إذا كان الصفة الغالبة على صاحبها أو كانت حالة مسيطرة عليه، كان داءً شديد البأس بعيد القعر، ومثل هذا إذا ابتلي به امرؤ استطاع إذا رغب وأراد أن يخرج من دائرته

(1) صحيح البخاري، ك الاستئذان، ب المعافاة، وقول الرجل: كيف أصبحت؟، ح 6266.

(2) الإفصاح عن معاني الصحاح (1/ 264).

بإعادة صياغة وبرمجة؛ بأن يفهم الحالة وأن يتسلح بالأدوات النبوية التي تقيمه على الجادة وتقومه،

أولاً: صياغة المسلم على أن المتحكم بغضبه رجلٌ.

لست محتاجاً لعضلات مفتولة ولا لقوة جبارة من أجل تصنيفك على أنك أقوى الناس؛ فمن ظفر بالقدرة على التحكم في ذاته، هو القوي حقاً، ولا يمكن أن يصنف في عداد الأقوياء من ينتصر في الصراع الجسدي ولا يستطيع أن يصرع هواه ونفسه الأمانة بالسوء والتراجع والغضب والانفعال في غير المحل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ).⁽¹⁾

والصُّرْعَةُ: هو الذي يصرع الرجال ويغلبهم في الصراع.⁽²⁾

قال ابن بطلال: "وغيره في هذا الباب -والله أعلم- أن يعرف بمواقع الألفاظ المشتركة، وأن يقتصر في الوصف على ترك المبالغة والإغراق في الصفات إذا لم تستحق الموصوف ذلك، ولا يبلغ النهايات في ذلك إلا في مواضعها، وحيث يليق الوصف بالنهاية".⁽³⁾ "ودلهم ﷺ بهذا الحديث على النظر إلى المعاني دون الصور، ولما عرفوا أن الصرعة الذي لا يصرعه الرجال أخبرهم أن الشدة في ملكة النفس".⁽⁴⁾

وبالإجمال فإن هذا إعادة لصياغة النفس البشرية على إيقاع متين من برمجة عصبية رائدة من بوابة برمجة لغوية مكيئة، فيرتبط في لأشعور المرء أنه لا يكون قوياً إلا إذا كان رجلاً، ولا يكون رجلاً إلا إذا كانت جوارحه تبعاً له ومنقاداً، ولا يتوجه بها إلا إلى مظان المرشد والصواب.

ثانياً: شحن الروح الغاضبة بصمتٍ يغلبها بالبرمجة المستمرة.

ومما يتحكم به الناس في غضبهم أن يستعدوا لتوطين أنفسهم على السكوت ولو طال إذا غلب على ظنهم أنهم من النوع الذي إذا انفعل دمر، وكسر وما جبر، ولم ير أمامه شيئاً،

(1) صحيح البخاري، ك الأدب، ب الحذر من الغضب، لقول الله تعالى: "وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ، وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ" [الشورى: 37] وقوله: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ، وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" [آل عمران: 134]، ح 6114.

(2) معالم السنن، للخطابي (4/ 107)، ومثله رجل خدعة إذا كان خداعاً للناس، ولعبة إذا كان كثير اللعب.

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطلال (9/ 339).

(4) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (1/ 333).

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (عَلِّمُوا، وَيَسِّرُوا، وَلَا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ).⁽¹⁾

وهذا من أبين وأظهر الدلائل على أن النبي ﷺ يحض ويحث على أرقى النظريات في البرمجة العصبية، والتي تلتفت إلى الوقاية ابتداءً لكنها لا تغفل العلاج؛ لما تعرفه من أن الطبيعة الإنسانية تظل كما هي بين تقدم وتأخر، وإقدام وإحجام، ومدّ وجزر إجمالاً، ولذا هو ينصحنا أن نبرمج أنفسنا بأن نضبط أعصابنا ونتحكم فيها حمادانا، وألا نترك حبالها على غواربها، ولكن إذا ما وقع امرؤ في حبالها فلا يدفعن الكلام إلى لسانه لأنه لن يكون نفسه، إذ ربما لن يتمالكها، وقطعاً لن يكون على هيئته الاعتيادية، فكأن الرسول ﷺ يريد أن يبعد عنه شرّ الندم وإحساسه بالعدم؛ بأن تسكت جوارحه فلا يهيج، ويسكت لسانه فلا تتحرف بوصلة أدبه، بل ربما وتسكت عيناه عن النظر حتى لا يشاهد ويواقع مرآي الاستفزاز التي يمكن أن تلزّه نحو الغلط والعصبية مرة أخرى.

ثم انظر إلى تقديمه الأمر بالتعليم والتيسير وعدم التعسير على حلّه الغضب كمعضلة؛ لأن هذه الثنائية أظهر عدوين للغضب، فالعلم ضدّه الجهل بمعنييه الأول الذي هو مناقض للعلم المحض والثاني المضادّ للحلم، وعندما لا يبرمج المرء نفسه على التيسير وعدم التعسير فيشدد على نفسه وعلى غيره، يكون قد أتاح المجال لأفراخ الغضب أن تبني أكمنتها وتصنع فظائعها دون دراية منه ولا إحساس، وربما دري ولم يرض أن يقاوم شيئاً.

والعلاقة بين التعليم والتيسير وعدم التعسير وعدم الغضب واضحة جليّة.

ثالثاً: التدريب على ترك الغضب.

وها هو نبينا يقدم صورة عمليّة في سياق السيطرة على الغضب والتحكم في الذات، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: (لَا تَغْضَبْ)، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: (لَا تَغْضَبْ).⁽²⁾

(1) مسند أحمد (39 / 4) ح 2136.

قال أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ لَيْثًا، قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا [ابن كيسان]، به. تخريج الحديث: أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص 95، ح 245، من طريق الليث، به، بمثله. والطبراني في المعجم الكبير (33 / 11) ح 10951، وابن أبي شيبة في المصنف (216 / 5) ح 25379، كلاهما من طريق الليث، به، بمعناه.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(2) صحيح البخاري، ك الأدب، ب الحذر من الغضب، لقول الله تعالى: "وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ =

يردّد الرجل السؤال مرارًا، ويكرر النبي الجواب ذاته؛ كل ذلك من أجل أن يستقر في فؤاد الرجل أن سيطرته على نفسه وتملكه نفسه عند الغض كفيلاً بأن يصوغ العبير على لسانه، ويشكّل الطمأنة على قلبه، ويريح الناس في اقترابهم منه وتعاملهم معه.

وفي "لا تغضب" وتكرارها مرارًا، تتعاقب البرمجة اللغوية والعصبية جميعًا، ومن مظاهر تكرارها اللغوي أنّ المرء إذا رأى ما يلزّه على الغضب والانفعال الشديد، يستحضر وصية الرسول ﷺ، فيقول بلسانه أو في قلبه وبنية تطبيق الهدى النبوي: لن أغضب، لن أغضب، ويكررها حتى يستقر ويستريح، أو يستعيض عن ذلك بانطلاقه بالدعاء إلى الله تعالى: اللهم صبرني، اللهم اهني، اللهم ثبتني، اللهم صبرني، ونحو ذلك.

رابعًا: البرمجة اللغوية الصادقة برمجة عصبية مكيّنة.

وما يؤكد الفائدة التي ذكرناها في النقطة الثانية، نذكر هنا ما أخرجه البخاريّ بسنده، عن سليمان بن صرد⁽¹⁾، قال: استب⁽²⁾ رجلاً عن النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه، مغضباً قد احمر وجهه [وانتفخت أوداجه⁽³⁾]، فقال النبي ﷺ: (إني لأعلم كلمة، لو قالها لذهب عنه ما يجد؛ لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: إني لست بمجنون⁽⁴⁾.

= وَالْفَوَاحِشَ، وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ" [الشورى: 37] وَقَوْلِهِ: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ، وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" [آل عمران: 134]، ح 6116.

(1) سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي، يكنى أبا مطرف، كان خيراً فاضلاً، له دين وعبادة، كان اسمه في الجاهلية يساراً فسماه رسول الله ﷺ سليمان، سكن الكوفة، وكان له سن عالية، وشرف وقدر، وكلمة في قومه، شهد مع علي صفين، وهو الذي قتل حوشباً ذا ظليم الألهاني بصفين مبارزة، ثم اختلط الناس يومئذ. وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما يسأله القوم إلى الكوفة، فلما قدمها ترك القتال معه، فلما قتل الحسين ندم هو ومن خذله إذ لم يقاتلوا معه، ثم قالوا: ما لنا من توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه، فذهبوا وقاتلوا جيش عبيد الله بن زياد، حتى استشهد وجماعة، وكان ابن ثلاث وتسعين سنة. [انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 649) ترجمة 1056]

(2) افتعال من السب؛ أي: شتم أحدهما الآخر. [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1677)]

(3) صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ب صفة إبليس وجنوده، ح 3282. من طريق الأعمش نفسها.

والأوداج ما أحاط بالخلق من العروق، وهي جمع ودج. [انظر: لسان العرب (2/ 397)، مادة ودج]

(4) صحيح البخاري، ك الأدب، ب الحذر من الغضب، لقول الله تعالى: "وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ، وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ" [الشورى: 37] وَقَوْلِهِ: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ، وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" [آل عمران: 134]، ح 6115.

وهذا دليلٌ صريح ومباشر على أنَّ تأثيرات القوة الغَضَبية في الاتجاه السالب إنما تصدر من تثوير شيطان، ومطاوعة من نفس محترقة، ولم يتركنا النبي ﷺ حتى أعطانا مطفأة هذا الحريق بالمبادرة إلى الاستعاذة من الشيطان الرجيم بتكرار حتى تزول ثائرة الغضب وآثارها، وهذا علاجٌ نافعٌ ومجربٌ في كل ما اتَّصل بدائرة الشيطان بسبب، ومثله من تهاجمه تصوّرات سيئة عن الله تعالى جلّ مجده، أو الإسلام أو رسوله ﷺ، أو تدهمه وساوس قهريّة يسبُّ فيها شيئاً معيّناً، فإنه كلما ذكرها استعاذ مباشرة بالله من الشيطان الرجيم حتى يقضي عليها تماماً على جلسات علاجية شخصية ذاتية دون سؤال طبيب ولا معالج.

أما قول الرجل: "إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ" نشأ من غضبٍ، وقلة احتمالٍ منه، وسوء أدب".⁽¹⁾، "وهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى، ولم يتهدب بأنوار الشريعة المكرمة، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله، ويتكلم بالباطل، ويفعل المذموم، وينوي الحقد والبغض، وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب"⁽²⁾، وهو "إما أن يكون منافقاً أو نفر من كلام أصحابه دون كلام رسول الله ﷺ".⁽³⁾

خامساً: اتّخاذ اليسر واللين منهجية في التعامل يكسر الغضب وحدته.

هذا مبدأ في الوقاية من السير في طريق الغضب والوصول إليه؛ فعندما يبرمج المرء نفسه على اللين والهُون واليسر واللطف في التعامل مع الغير ينعكس هذا على نفسه بعد جسمه، فتراه يسلس وينقاد ويهدأ صوته، ويميل إلى عدم صناعة الأعداء، ولا يهمله أن ينتصر في جميع المواقف ما دام يكسب الناس، ويأمن الناس جانبه، ويكونون أمناء وصرحاء معه مما يقويه ويصرفه عن السلبات؛ وعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ:

(مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ بِهَا لِلَّهِ).⁽⁴⁾

(1) شرح المشكاة، للطبي (6/ 1892).

(2) شرح النووي على مسلم (16/ 163).

(3) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (28/ 488).

(4) صحيح البخاري، ك المناقب، ب صفة النبي ﷺ، ح 3560.

سادسًا: علاج الغضب بنزع فتيل إشعاله، وحل الإشكال ميدانيًا.

كثيرًا ما تمر بنا ظروف وأحداث تتطلب علاجًا ميدانيًا من غير تأجيل ولا تسويق، فيزول كل أثر سيئ أو محتَمَل أن يتراكم لها، وهذا ما يسمّى نزع فتيل الأزمة، وهو أمر يتطلب عقلية عادية أحيانًا وعقلية قيادية في أوقات أخرى، وهنا في هذا الموقف يبيّن الرسول ﷺ كم أنّ الموقف قد يكون سهلاً علاجه وسريعًا، ولكن لأنّ البعض تسكنهم العصبية وأحيانًا من دوافع الغيرة للدين فيصنعون أمورًا لا تُحمد عقباها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ أعرابيًا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ؛ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِرِينَ).⁽¹⁾

وهو يؤكد أنه إذا وقعت المشكلة فلا يعيد الأمور إلى سجيّتها وطبيعتها إلا حلّها؛ فلو أنّ إناءً كُسِرَ في البيت ثم ضُرب كاسره وُجِّعَ وشتم وعُلّق اسمه في لوحة المشاغبين، فهل كل هذا وأكثر أو أقل سيعيد جزيئات الزجاج لمكانها السابق لتتشكل إناءً سويًا؟!

الحقيقة معروفة، والتفكير في الحل هو الأصوب، وهنا في موقفنا هذا، فإنّ الأعرابي بَالَ ونَزَلَ بَوْلُهُ على أرضية المسجد النبويّ، وثورة الناس عليه طبيعية لعدم احترامه قداسة المكان ولا وجود النبي ولا الصحابة، لكن هل يصير مكان أذاه نظيفًا بهذا الغضب أم تنظيف نفسه وتفهيّمه هو الحل الأكثر إقناعًا؟

سلك النبي ﷺ الطريق الآخر على صعيدين؛ الأول بإهراق الماء للتخلص من عين النجاسة، والتوضيح الهادئ لطبيعة المكان وأدبياته حتى استوعب الرجل وهو الذي عقد مقارنة ميدانية بين أسلوب النبي والصحابة، فطاوعته نفسه للرضا بمنطق النبي ﷺ وغضب من سلوك الصحابة، بل إنّ النبي ﷺ نفسه انتقد أسلوبهم بتذكيرهم بأنّ الهدف من بعثهم وإرسالهم الدعوي أن يرفعوا شعار التيسير لا التعسير، فكأنما نشطوا من عقال.

وكان درسًا بليغًا لا يُنسى في برمجة الأعصاب على قراءة المشهد بروية، ووضع الحلول المناسبة، واختيار ما هو أكثر توفيقًا ودقة للحالة، ثم التعامل مع الحلّ بأريحية واستشراف مستقبل.

(1) المصدر السابق، ك الأدب، ب قول النبي ﷺ: "يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا"، وَكَانَ يُحِبُّ التَّخْفِيفَ وَالْيُسْرَ عَلَى النَّاسِ، ح 6128.

سابعًا: إعادة البرمجة العصبية لمن غلب عليه الغضب بترضيته مع الدعاء، والاستعاذة من غضبه، وتكرار ذلك حتى تحصيل المراد.

حتى نفهم الموقف التالي ينبغي الاتفاق على أن بعض المشاهد التي تُنقل إلينا أحداثها قد تقتصر إلى التفصيل، وأكثر ما تقتصر إليه هو حركة الجسد والألوان التي تظهر على الوجه، فإنها لو نقلت تجعلنا نعيش السياق تمامًا، والرجل الذي يسأل النبي عن صومه هنا رأى فيه النبي رجلاً يريد أن يكلف نفسه فوق طاقتها، ولأن النبي يعرف الرجل وقدرته وإمكاناته فقد ضايقه أن يسأله عن طبيعة صومه دون الأخذ في اعتباره أن محمدًا نبيًا ومؤيدًا بالوحي، وأن عنده من الإمكانيات الجسدية واللياقة النفسية ما لا يستطيع واحد أن يدركه، بل ما لا يستطيع بعض آحاد الناس مجتمعين أن يصلوا لشواطئه،

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَجُلٌ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، غَضِبَهُ، قَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْدُدُ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ غَضِبُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ: (لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ) - أَوْ قَالَ - (لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ)، قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: (وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدًا؟!)، قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: (ذَلِكَ صَوْمُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: (وَدِدْتُ أَنِّي طَوَّقْتُ ذَلِكَ)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أُحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أُحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ).⁽¹⁾

ونذكر ابن حبان هذا الحديث تحت تبويب "ذِكْرُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ، إِذْ هُوَ صَوْمُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمَيْنِ لِمَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ"، وقال معقبًا عليه: "لَمْ يَكُنْ غَضَبُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَةِ هَذَا السَّائِلِ عَنْ كَيْفِيَّةِ الصَّوْمِ، وَإِنَّمَا كَانَ غَضَبُهُ ﷺ، لِأَنَّ السَّائِلَ سَأَلَهُ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ تَصُومُ، قَالَ: فَكَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْتِخْبَارَهُ عَنْ كَيْفِيَّةِ صَوْمِهِ مَخَافَةَ أَنْ لَوْ أَخْبَرَهُ يَعْجُزُ عَنْ إِثْبَانِ مِثْلِهِ، أَوْ خَشِيَ ﷺ عَلَى السَّائِلِ وَأُمَّتِهِ جَمِيعًا أَنْ يُفْرِضَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَيَعْجُزُوا عَنْهُ".⁽²⁾

(1) صحيح مسلم، ك الصيام، ب استِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، ح 1162.

(2) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (8/ 401) ح 3639.

أو "لأنه وإن أعلمه بصومه فلعله يعتقد تقليله فيه والتزامه، ويُلَحَق بالفرض ما ليس منه، أو يعرفه منه بما لا يقدر عليه فتكلف من ذلك ما يشق عليه، أو يكون ذلك أقل مما يقدر من الصوم وسوغ له ما لا يلتزمه النبي ﷺ لحقوق غيره فيقصر عن فضائل كثيرة، ويعتقد أنه لا يسوغ له أن يصوم أكثر مما يصومه النبي ﷺ".⁽¹⁾

والموقف يؤكد لك إيجابية عمر ومبادرته وجرأته في الخير، ومعرفته الأكدة برسولنا ﷺ، وذكر إيمانه بالله رباً، وافتخاره بالإسلام ديناً، وأنه يقف بين يدي الرسول الخاتم ﷺ، فما زال يكررها حتى أشرق وجه الرسول ﷺ وسكن غضبه، ولم يكتفِ عمرُ بذا وإنما وجه طاقة الرسول ﷺ إليه بجعله نفسه الطرف الآخر في الحوار فسأله عن الصيام وأنواعه، وغرضه في التنوع في الأسئلة الاطمئنان إلى سكون الغضب في نفس الرسول ﷺ؛ إذ كان يكفيه أن يسأل سؤالاً جامعاً عن أفضل الصيام أو الصيام الذي يختاره له الرسول ﷺ، ولكنه لم يفعل.

وقوله "وَدِدْتُ أَنِّي طُوفْتُ ذَلِكَ": قيل: وجهه في حق غيره لا لعجز نفسه، فقد كان ﷺ يواصل، ويقول: "إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني"⁽²⁾، لكن قال هذا لما يلزمه من حقوق نسائه، أو يكون هذا التمني لغيره من أمته.⁽³⁾

وقوله "أحتسب على الله": الاحتساب في الأعمال الصالحة. هو البدار إلى طلب الأجر، وتحصيله باستعمال أنواع البر، والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو فيها... وقيل في تكفير ذنوب السنة التي بعدها: هو أنه تعالى يحفظه من أن يذنب فيها. وقيل: يعطى من الرحمة والثواب ما يكون كفارة السنة الثانية إن اتفق فيها ذنب.⁽⁴⁾

ومن ردّ الغضببان إلى الجادة كذلك:

ما رواه قيس بن مَرْوَانَ، أَنَّهُ أَتَى عُمَرَ فَقَالَ: جِئْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُوفَةِ وَتَرَكْتُ بِهَا رَجُلًا يُمْلِي⁽⁵⁾ الْمَصَاحِفَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، فَغَضِبَ وَانْتَفَخَ حَتَّى كَادَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ شُعْبَتَيْ

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 133).

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 131).

(3) يقصد حديث البخاري، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "تَهَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَصَالِ فِي الصَّوْمِ"، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "وَأَيْكُم مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي". [صحيح البخاري، ك الصوم، ب التتكيل لمن أكثر من الوصال، رواه أنس عن النبي ﷺ، ح 1965]

(4) انظر: شرح المشكاة للطبيي (5/ 1608).

(5) يُمْلِي؛ من الإملاء؛ أي يلقي على الكاتب. [حاشية السندي على المسند (1/ 100)]

الرَّحْلِ⁽¹⁾ [فَفَرَعَ عُمَرُ، .. وَغَضِبَ⁽²⁾] [فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ⁽³⁾]، فَقَالَ: وَمَنْ هُوَ وَيَحْكُ، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَمَا زَالَ يُطْفَأُ وَيُسْرَى⁽⁴⁾ عَنْهُ الْغَضَبُ حَتَّى عَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، [فَمَا زَالَ يُطْفَأُ وَيُسْرَى الْغَضَبُ⁽⁵⁾] ثُمَّ قَالَ: وَيَحْكُ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ هُوَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَزَالُ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ اللَّيْلَةَ كَذَلِكَ فِي الْأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَأَنَا مَعَهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ، فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يقرأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا⁽⁶⁾) كَمَا أَنْزَلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ)، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: (سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ)، قَالَ عُمَرُ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَغْدُونَ إِلَيْهِ فَلَا بُشْرَتَهُ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرَهُ، فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ، وَلَا وَاللَّهِ مَا سَبَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ.⁽⁷⁾

وفيه: "جواز مدح الإنسان بما فيه، تشجيعاً له، وحملًا لغيره على الاقتداء به".⁽⁸⁾

-
- (1) الشُّعْبَةُ: الطرف. [حاشية السندي على المسند (100/1)]
- (2) المعجم الكبير للطبراني (9/ 69) ح 8420، من طريق الأعمش، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، بِهِ.
- (3) المصدر السابق (9/ 70) ح 8422، من طريق قَيْسِ بْنِ مَرْوَانَ، بِهِ.
- (4) يُسْرَى: يُزَال وَيُكْشَف. [حاشية السندي على المسند (100/1)]
- (5) المستدرک على الصحيحين للحاكم (2/ 246) ح 2893، وقال عقيبه: على شرط البخاري ومسلم. من طريق الأعمش، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، بِهِ.
- (6) "رَطْبًا": لَيْتًا لَا شِدَّةَ فِي صَوْتِ قَارِئِهِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 232)]
- (7) مسند أحمد (309/1) ح 175.
- قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ [محمد بن خازم، الضرير]، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ [سليمان بن مهران]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ [بن يزيد النخعي]، عَنْ عَلْقَمَةَ [بن قيس النخعي]، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ وَهُوَ بِعَرَفَةَ..
- وقال أحمد: قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَحَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ خَيْثَمَةَ [بن عبد الرحمن بن أبي سبرة]، عَنْ قَيْسٍ، بِهِ.
- تخريج الحديث: أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (1/ 172) ح 194، وابن خزيمة في صحيحه (2/ 186) ح 1156، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (14/ 231) ح 5593، جميعهم، بنحوه، من طريق الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، بِهِ.
- الحكم على الإسناد: الحديث له إسنادان، أولهما صحيح، والثاني حسن؛ فقيس صدوق، إلا أَنَّ حديثه يرتقي إسناده إلى الصحيح لغيره؛ لِأَنَّ قَيْسًا تابع علقمة النخعي.
- (8) مشارق الأنوار الوهاجة، محمد بن علي ابن موسى (3/ 312).

ثامناً: الوضوء للنجاء من الغضب.

عَنْ عَطِيَّةَ⁽¹⁾ - وَقَدْ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ).⁽²⁾

"إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ" أَيُّ مِنْ أَثَرِ وَسْوَستِهِ "وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ" قَالَ تَعَالَى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27]، "تُطْفَأُ" أَيُّ تُدْفَعُ، "فَلْيَتَوَضَّأْ" أَيُّ وُضُوءُهُ لِلصَّلَاةِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى وَضُوءٍ.⁽³⁾

"والوضوء مركبٌ معجونٌ من الماء الحسي والمطهر المعنوي المؤثر في الظاهر والباطن، وهذا من طب الأنبياء الذي غفلوا عنه الحكماء".⁽⁴⁾
وهو بذا "صَوَّرَ حالة الغضب ومنشأه ثم الإرشاد إلى تسكينه، فأخرج الكلام هذا المخرج ليكون أجمع وأنفع، وللموانع أجزر وأردع".⁽¹⁾

(1) عطية بن عروة السعدي، ويقال: عطية بن عامر، والأول أكثر، يكنى أبا محمد، من بني سعد بن بكر. روى عنه أهل اليمن وأهل الشام. هو جد عروة بن محمد بن عطية. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1070) ترجمة 1818]

(2) مسند أحمد (29/ 505) ح 17985.
قال أحمد: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو وَائِلٍ صَنْعَانِيٌّ مُرَادِيٌّ [عبد الله بن بحير القاص]، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ [بن عطية، السعدي] قَالَ: إِذْ أُذْجِلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ بِكَلَامٍ أَغْضَبَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ غَضِبَ قَامَ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْنَا وَقَدْ تَوَضَّأَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي [محمد بن عطية]، عَنْ عَطِيَّةَ، بِهِ.
إسناده ضعيف جداً أو منكر؛ فيه أبو وائل القاص: ضعيف جداً أو منكر الحديث؛ فقد قال فيه هشام بن يوسف القاضي: كان يتقن ما سمع، ووثقه يحيى بن معين. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 15) ترجمة 69]، وقال ابن حبان: أَبُو وَائِلٍ الْقَاصُ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَحِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ، وَلَيْسَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَحِيرٍ بْنِ رِيَّاسَانَ، ذَاكَ ثِقَّةٌ، وَهَذَا يَرْوِي عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَطِيَّةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيُّ الْعَجَائِبُ الَّتِي كَانَتْهَا مَعْمُولَةً لَا يَجُوزُ الْإِخْتِجَاجُ بِهِ. [المجروحين لابن حبان (2/ 25) ترجمة 554]، وقال الذهبي: منكر الحديث بمرة. [ديوان الضعفاء، ص 212، ترجمة 2124]، وقال في الكاشف "وثق وليس بذاك". [الكاشف (1/ 540) 2640]، وقال في التقريب: وثقه ابن معين، واضطرب فيه كلام ابن حبان. [تقريب التهذيب، ص 296، 3222]، قال الباحث: هو ضعيف جداً منكر الحديث، ولعل منشأ الاضطراب فيه من ظن البعض أنه وسميّه من التفات واحد.

(3) عون المعبود (13/ 98).

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا القاري (8/ 3193).

ويُضاف لذلك إلى أنّ الغضب يمدّ المرء بطاقة عجيبة تجذب له الدم من جميع جسده ليتكوّم في أطراف ووجهه، حتى إنك تهرب من منظر أحدهم إذا رأيته بهذه الصورة، فيكون استدعاء الماء لإطفاء هذه الحالة أمرًا ناجحًا ومجربًا، ومن شأنه أن يعيد استقرار أعضاء الجسم وحيويته الطبيعية، كما يعيد للعقل رشده وفهمه وإدراكه.

كما "يشير هذا الحديث إلى حقيقة طبية معروفة؛ فالماء البارد يهدّئ من فورة الدم الناشئة عن الانفعال، كما يساعد على تخفيف حالة التوتر العضلي والعصبي. ولذلك كان الاستحمام يُستخدم في الماضي في العلاج النفسي".⁽²⁾

تاسعًا: تغيير الوضعية كسرًا للغضب.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا: (إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ دَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ).⁽³⁾

قال الخطابي: "القائم متهيئ للحركة والبطش، والقاعد دونه في هذا المعنى، والمضطجع ممنوع منهما، فيشبه أن يكون النبي ﷺ إنما أمره بالعود والاضطجاع لئلا تبدر منه في حال قيامه وعوده بادرة يندم عليها فيما بعد، والله أعلم".⁽⁴⁾

وقال الطيبي: "لعله أراد به التواضع والخفض؛ لأن الغضب منشأ التكبر والترفع".⁽⁵⁾

وقال الدكتور نجاتي: "إنّ الجلوس أو الاضطجاع في حالة الغضب يؤدي إلى استرخاء البدن، مما يساعد على مقاومة التوتر الذي أحدثه الغضب، ويؤدي في النهاية إلى تخفيف حدّة انفعال الغضب تدريجيًا، ثم التخلص منه نهائيًا، كما أن الجلوس والاضطجاع يقاومان ميل

(1) شرح المشكاة، للطبيبي (10/ 3248).

(2) الحديث النبويّ وعلم النفس، للدكتور محمد عثمان نجاتي، ص 122.

(3) سنن أبي داود، ك الأدب، ب في التجاوز في الأمر، ح 4782.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [الإمام]، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ [محمد بن خازم الضرير]، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ [أبو محمد البصري]، عَنْ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ [الديلي]، قِيلَ اسْمُهُ مُحَجَّنٌ أَوْ عَطَاءٌ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

تخريجه: بإسناده نفسه أخرجه أحمد في مسنده (35/ 278) ح 21348.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(4) معالم السنن (4/ 108).

(5) شرح المشكاة، للطبيبي (10/ 3248).

الإنسان إلى العدوان، ويساعد ذلك على مواجهة الموقف المثير للغضب بالهدوء والحكمة، من غير تهور واندفاع".⁽¹⁾

عاشراً: باب لا يغلق الغضبان جميع أبواب الفيء والرجعة والعود الحميد.

لا يمكن أن يغلق العاقل على نفسه جميع أبواب العودة إلى الجمال والأنس والراحة النفسية في الفكر الذي يتناول به مناكب الحياة عموماً، فما بالك بالحياة الزوجية التي جعل ميثاقها على التأبيد، والناس في دنياهم يأتلفون ويختلفون، ويتقدمون ويتأخرون، ويقدمون ويحجمون، ويصعدون وينزلون، والحياة الزوجية جزء من هذا إلا أنها أجمل وأرقى، فلا يتصور معها أن يعمل أحد طرفي معادلتها بنظام حرق السفن؛ لأنَّ الفاعل ذا إما أن يغرق نفسه أو يضل في البحر، فواجبه أن يفيء إذا غضب الطرف الآخر، ويختار لنفسه الأحسن حتى لا تزل الأقدام، وانظر إلى هذا المشهد الراقي:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي)، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ)، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.⁽²⁾

وهذا من أرقى درجات الذكاء الاجتماعي، المبنية على أن يكون المرء في عقله على وسطية، وفي قلبه على هونية، وألا يسمح للغضب الطارئ أن ينسيه الجمال المستمر والحنان الدائم والوصال المعطاء.

كما أنَّ الموقف هنا يدلُّك على خبرة الزوج العظيم رسولنا ﷺ بطبائع زوجاته حتى إنه ليعرف ما وراء ألفاظها والرسالة المبطنة في سياق تغيير أسلوبها؛ إذ "وربَّ إبراهيم" أو "وربَّ محمد" كلاهما يمينان يُقسم بهما إذ ربُّ النبيين واحد، لكنَّ النبي ﷺ ومن خبرته وحسن عشرته علم متى تستخدمها عائشة رضي الله عنها، وكان يحرص على استرضائها، حتى إنه كشف لها عن ذلك؛ ليبين لها عظيم انتباهه لها واهتمامه بها.

(1) الحديث النبوي وعلم النفس، للدكتور محمد عثمان نجاتي، ص 118.

(2) صحيح البخاري، ك كالنكاح، ب غيرة النساء ووجدهن، ح 5228. وهو في صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب في فضل عائشة، ح 2439.

والزوج الفاضلة تعرف مقام زوجها، وتحرص ألا تغضبه حتى على المستوى اللساني ما دام معها كريماً محسناً مفضلاً طيباً، وهي إن غضبت تركت الباب موارباً، كأنها تتأديه ليفيئها وهي مستعدة، وهو ما يعني أن الزوجين في تفاهم وتكامل وتفاعل مستمر.

يقول الطيبي: "مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ"؛ هذا الحصر من اللطف في الجواب؛ لأنها أخبرت أنها إذا كانت في غاية من الغضب الذي يسلب العاقل اختياره، لا يغيرها عن كمال المحبة المستغرقة ظاهرها وباطنها الممتزجة بروحها، وإنما عبرت عن الترك بالهجران؛ لتدل بها على أنها تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه".⁽¹⁾

وقال عياض: "ذهب بعض أهل العلم إلى الاستدلال بهذا الحديث على أن مثل هذا - من ترك ذكر الاسم، وبسط الوجه، وترك السلام، والإعراض - هو الذي يباح عند المغاضبة بين المسلمين، والوجه⁽²⁾ عليه في أمور الدنيا، ولا يحل ذلك بعد ثلاث، وأما ما زاد على ذلك من الاجتناب وقطع الكلام جملة، فهذا لأهل الفسوق والمعاصي تأديباً لهم".⁽³⁾

(1) شرح المشكاة، للطبي (7/ 2328).

(2) هكذا في المطبوع المحقق، ولعل صوابه: الوجْد؛ لأنه لا وجه لوجود الوجه هنا.

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 446).

الفصل الثالث:

آثار البرمجة اللغوية العصبية على التنمية البشرية في السنة النبوية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

آثار البرمجة اللغوية العصبية على تحسين العلاقات مع الذات في السنة.

المبحث الثاني:

آثار البرمجة اللغوية العصبية على التواصل الفعال في السنة.

المبحث الثالث:

آثار البرمجة اللغوية العصبية على اكتساب مهارات إدارية في السنة.

المبحث الأول:

آثار البرمجة اللغوية العصبية على تحسين العلاقة مع الذات في السنة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:

أثر البرمجة اللغوية العصبية على تنمية المهارات والقدرات الإقناعية في السنة.

المطلب الثاني:

أثر البرمجة اللغوية العصبية على تدعيم تقدير النفس في السنة.

المطلب الثالث:

أثر البرمجة اللغوية العصبية على التغلب على تأثيرات التجارب السلبية في السنة.

المطلب الرابع:

أثر البرمجة اللغوية العصبية على تغيير العادات غير المرغوب فيها في السنة.

المطلب الخامس:

البرمجة اللغوية العصبية وقانون الجذب في السنة.

المطلب الأول: أثر البرمجة اللغوية العصبية في تنمية المهارات والقدرات الإقناعية في السنّة.

"قنع قناعةً، إذا رضي. وسميت قناعة لأنه يقبل على الشيء الذي له راضياً".⁽¹⁾،
واقنتع: "قنع، وبالفكرة أو الرأي قبله واطمأن إليه".⁽²⁾
والإقناعُ مهارةٌ يرى فيها المرء نفسه وإمكاناته وقدراته، ويمارسها الوالدان مع أبنائهما،
والزوجان فيما بينهما، والمدرس مع طلبته، والطبيب مع مرضاه، والخطيب مع مستمعيه،
والكاتب مع قرائه.

أولاً: لماذا الحديث عن الإقناع ومهاراته في سياق البرمجة اللغوية العصبية؟

- 1- محل الإقناع يكون في الفكر والعاطفة، ورؤية الأثر كالمحافظة على الصلاة مثلاً تأكيد على هذه القناعة، وأن صاحبها يعمل عن حب وسابق إخلاص.
- 2- الإقناع بوابة التأثير، وهو برمجة لصاحبه أن يترك هواه، ويغادر أحكامه المسبقة؛ ليرى الأمور كما هي، ثم تصير هذا سجيته في كل حال.
- 3- الإقناع يتجاوز مقبولية الرضا المجرد من المخاطب إلى المتابعة، وتنويع الأساليب حتى الظفر بالمراد.
- 4- استغلال الحوادث الطارئة لتغيير مسلكيات سلبية هو حالة وصل بين الشعور واللاشعور، وإيجاد تناغم بينهما يدفع على طرد وساوس العودة للماضي البائس؛ لارتباط العودة بالنتيجة السيئة أو الصادمة التي أصيب بها من كانوا يتعاطون تلك المسلكيات، وهو من باب العظة من الغير أو بالغير.
- 5- تعلّم الإقناع مغيّد في باب ديمومة الأثر، ما لا نراه في العلاج بالإكراه أو التخويف ونحوهما، وهي مهارة تتطلب دربة وخبرة وتعلّماً ومراقبة للمتقنين فيها.⁽³⁾

ثانياً: الإقناع دعوة قرآنية مستمرة.

هذا الأمر ظاهرٌ في الدعوة إلى استخدام العقل ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: 68]، فمن يرى حال البشر بين أطوار ثلاثة؛ طفولة وشباب وشيخوخة،

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس، (5/ 33).

(2) المعجم الوسيط، (2/ 763).

(3) كتب د. إبراهيم بن صالح الحميدان عن الصلة بين الإقناع والتأثير، ص 10، واستفاد الباحث من الفوائد لخدمة موضوع البرمجة اللغوية العصبية هنا.

يُستغربُ منه وهو ينسى أن الله أعطاه بعد طفولة فشَبَّ، ثم يَنكسُ بعد قوة فيضعف بالسنِّ، فأين منه عقله وهو يتكبر ويتعالى ويتعاضم على الناس، ولا يؤدي الحقوق التي عليه.

ومن ذلك ضربُ الأمثال لتقريب الأفكار، والإقناع الذي لا إرهاب فيه ولا إكراه؛ ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 25]، وهو الذي يبقى أثره وفاعليته مهما تطاول الزمن، واختلفت الأمزجة والمشارب.

وفي إطار الإقناع بعظمة الخالق يدعوهم القرآن للنظر والاستدلال على ذلك من عظمة المخلوق؛ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 17-20]، فإذا كانت هذه مخلوقاته، وهي جزء مما خلق، وفيها من المخلوقات الأخرى ما لا يُحصى ولا يُعدّ، ولا تعرف جميع تفصيلاته، فكيف لك أن ترى عظمة الخالق ولا محدوديتها.

وبين القرآن صريحاً أن سبب انتكاس الاقتناع عدم الرغبة في ورود حياضه، وعمى البصائر؛ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]. ونظائر ذلك في القرآن كثيرة ومعروفة.

ثالثاً: بيان الإقناع النبوي.

على صعيد النبي الأكرم ﷺ ذاته؛ فقد أمره الله تعالى بـ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: 63]، "قالبلاغة تقال على وجهين: أحدهما: أن يكون بذاته بليغاً، وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف: صواباً في موضوع لغته، وطبقاً للمعنى المقصود به، وصدقاً في نفسه، ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقصاً في البلاغة. والثاني: أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمراً فيورده على وجه حقيق أن يقبله المقول له، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: 63]، يصحُّ حملُه على المعنيين".⁽¹⁾

وهذا يعني أن الآية الكريمة تحمل أفضل دعوة للدعاة بأن يكونوا على قدر الدعوة؛ قوة في الحجة والتحضير للمدعّوين، وأن تحمل الإقناع والإمتاع للمبلّغين.

(1) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 145.

رابعًا: الإقناع منهجٌ نبويّ.

جديرٌ بالذكر هنا ونحن نتحدث في سياق الأدلة النبويّة أن الإقناع منهج عامٌ تناول العبادات والمعاملات والأخلاقيات؛ إذ يريد الرسول ﷺ للجميع أن يؤدي الصلاة مثلاً وهو مقتنعٌ بأنه توصله بربه وتهذب روحه وتطمئن وجدانه، وتجعله في حالة النقاء شعوريّ مع إخوانه المصلين على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والعمرية والعقلية والفكرية، ويريد له أن يقتنع أن الزكاة من المال تزيد بركة ورفعة واستفادة، وتجعل الفقراء والناس يحبونه ويحترمونه ويدعون له، وأنه ينبغي له أن يترك وراءه ذكرًا طيبًا حسنًا، وهو ما لا يكون إلا بهذا الانتماء لمجتمعه، وقل ذلك فيما شئت من أمور الدين بعدُ.

خامسًا: الإقناع للوصول إلى الغايات الرشيدة لا الكذوب.

قد يكون عند أحدهم إمكانات لغوية وبلاغية تؤهله لأن يكون في مواقع حساسة، لا سيما ما يكون منها للدفاع عن المساكين أو المظلومين، أو يكون مختارًا لأناس أو صاحب كلامهم والناطق باسمهم، وقد لا يكون الحق معه دائمًا لكنه يستخدم مهارته في تحويل الخشب أمام الناس إلى ذهب لإقناعهم أنه على صواب، فإذا فعل ارتكب حرامًا مضاعفًا؛ في حق نفسه وحق الناس، ولذا جاء التحذير النبويّ واضحًا وشديدًا من الذي يستخدم حجته الباطلة ويعرضها بثوب جميل ومتمسكن، وجعله يرتبط شعوريًا بالمقتطع من جهنم، وهذا في غاية البلاء والترهيب؛ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ ⁽¹⁾ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ). ⁽²⁾

"وفي هذا دليلٌ على تفاوت الناس في القدرة على الإقناع والتأثير، واختلافهم في حسن استعمال ذلك في الحق أو ما سواه.. وهذه القدرة تنمى بالممارسة، وتزكى بالعلم، وتضبط بأخلاق الوحي وثوابت الشريعة". ⁽³⁾

(1) ألحن: أفطن لها وأجدل، وأبلغ. [انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (8/ 243)، وأنطق وأقوى [عمدة القاري (24/ 247)]

(2) صحيح مسلم، ك الأقضية، ب اليمين على المدعى عليه، ح 1713، من طريق زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة.

(3) الإقناع والتأثير، دراسة تأصيلية دعوية، إبراهيم الحميدان، ص 21.

سادساً: الإقناع لا الهجوم للمستنذنين في الحرام.

يضرِبُ لنا النبي ﷺ مثلاً أن الحوار لإقناع الجميع هو الطريقة المثلى لتفهمهم وتوضيح المطلوب، وأن سبيل الشتم والسب والنيل من الآخرين لا يأتي بفوائد ذات بال؛

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ [صَدِّي بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِي] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْذَنْ لِي بِالزَّيْنِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ⁽¹⁾. فَقَالَ: (ادْنُهُ) [ذَرُوهُ، ادْنُ⁽²⁾]، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: (أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟)، قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟)، قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟)، قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟)، قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ؟)، قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ). قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ)، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ⁽³⁾.

وعند الطبراني: فقال ﷺ للرجل: (فاكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَحِبَّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبِي، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ⁽⁴⁾.

ولا يمكننا أن نفهم أن عاقلاً يطلب هذا الطلب من الرسول ﷺ في محضر الناس دون أن يمنعه حَجَلٌ أو يردعه وَجَلٌ، إلا وقد سيطرت الشهوة عليه تماماً وأكلت منه كل جانب، أو أن الوسط الذي هو فيه دَعَا لهذا الطلب، أو لعل الأحوال ضاقت عليه فلم يستطع أن يستر نفسه بزواج حلال فطلب زنا حراماً.

(1) "مَهْ" يَفْتَحُ الْمِيمُ وَسُكُونُ الْهَاءِ وَهِيَ: اسم سمي به الفعل، وبنيت على السكون، وَمَعْنَاهُ: اكفف، فَإِنْ وصلت نونته فَقُلْتُ: مَهْ مَهْ. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (1/ 256)]

(2) مسند الشاميين، للطبراني (2/ 139) ح 1066، وإسناده حسن، رجاله ثقات عدا أحمد بن عبد الوهاب شيخ الطبراني، فهو صدوق. [تقريب التهذيب، ص 82، ترجمة 73]

(3) مسند أحمد (36/ 545) ح 22211.

قال أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ [ابن عثمان الرحبي]، حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ [الكلاعي الخبائري]، عن أبي أمامة به.

تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (8/ 162) ح 7679، من طريق أحمد نفسها، بنحوه، وكذلك من طريق العلاء بن الحارث، عن القاسم [ابن عبد الرحمن الشامي]، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، بنحوه. [المعجم الكبير للطبراني (8/ 183) ح 7759]

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(4) مسند الشاميين، للطبراني (2/ 139) ح 1066.

أدوات الإقناع هنا، مع بيان البرمجة اللغوية العصبية:

- 1- في الإدناء من الحضرة النبوية؛ بما فيه من اقتراب التواصل البصري، تأكيدُ معاني الصدقية والشفافية، ونقل طاقة الطمأنة والتبجيل من النبي ﷺ إليه حبًا واهتمامًا.
- 2- اقترابه من النبي ﷺ يعني اقتراب النبي منه، وفي هذا رسالة أنه وإن كان طلب الإذن للحرام إلا أنه لم يخرج من دائرة الإسلام ولا استقبله النبي ﷺ بعبوس، ولم يولِّ عنه، ولم يقبَح؛ ولم يشنَّع.
- 3- في إدنائه من النبي ﷺ مقابل زجر الصحابة الكرام له، حمايةً وتأمين للرجل، وتفهم وتعليم لهم كيف تكون الطريقة المثلى في التعامل مع أمثال هؤلاء.
- 4- إيقاع "ادنة"، وهو فعلٌ أمر، والهاء للسكت، من النبي ﷺ، مقابل "مه مه" من الصحابي؛ ترغيب مقابل ترهيب، واحتضان مقابل ازدراء، والفريقان كلاهما كان صوته خفيفًا، الأول الزاجر لئلا يُسمع هذا الطلب المسيء، والثاني المحتضن للإيناس والتقريب، وهذه قمة البرمجة اللغوية.
- 5- الزنا من التضييق لغة؛ فيريد النبي ﷺ أن يبين له الصورة الواسعة في التضييق على عائلته فيما لو أنه كبا جواده فارتكب هذا الجرم الخطير؛ بتعداده أن الناس لا يحبون هذا لنسائهم.
- 6- ترتيب النبي ﷺ كان صادمًا من المرة الأولى إذ اختار الأمَّ فالبنْت، وهما ألصق ما يتصل بالمرء من عرضه، وهذه الصدمة من شأنها النفسي أن تهزَّه هزًّا عميقًا لتوقظه لأنه يكون نائمًا لاشعوريًا وإن بدا يقظًا عينيًّا، فاهتَزَّ الرجل لدرجة أنه أجاب بالنفي مشفوعًا بالقسم، والدعاء للنبي أن يجعله الله فداءه، وهو يشبه ما نقوله هذه الأيام في مثل هذه المواقف "هداك الله"، وهذه الصدمة أساس في البرمجة العصبية.
- 7- استخدام النبي ﷺ الفعل "تحبه" المفيد ما هو أشدَّ من القبول وأعلى من الرضا، استغزائيًا لمشاعر الرجل، وتذكير له بطبيعته وحقيقته.
- 8- كما أن الفعل "تحبه" دعوة من زاوية أخرى إلى تقبيح الحرام والإذن فيه جميعًا، وكأنه يقول له: يا رجل، وهل تحبُّ الحرام؟ وهل الحرام يُحبُّ؟
- 9- تكرار النبي ﷺ التمثيل التنفيري بالأم والبنْت والأخت والعمة والخالة بهذا الشكل التفصيلي يفيد أن النبي ﷺ رأى في الرجل عقدًا متصلة في هذا السياق، ولا يمكن فكُّها بحوار سريع، بل بأداء يطول نسبيًّا، كما القرآن قد لا يتأثر به البعض إلا بعد مدّة من السماع حتى يصلوا إلى الاستماع، فالإنصات، والفهم، فالتعمق، فالانفعال، فالتطبيق في واقع الحياة.
- 10- التمثيل الواسع بأعراض الرجل مفيدٌ أن المسلم إذا اتفق له أن يكون جزءًا من الجسد الواحد للأمة الإسلامية، فإنه يرى أن الإساءة لأي مسلمة في هذا الجسد إساءة لأمه أو أخته أو بنته.

11- التمثيلات تقريبات مزعجة للرجل أنه إذا ما أراد الإقدام على بنات الناس بالحرام، فعليه أن يتذكر الذئاب البشرية تهجم على أعراضه كأنها تعاقبه من جنس ما يفعل، فلا يزيده هذا إلا بعدًا ونفورًا.

12- قوله (فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ)، لا يفيد معنى المكان الذي وضعت عليه اليد الشريفة، إلا أنه يُحتمل أن يكون قلبه [جُزمت به رواية الطبراني] أو رأسه، ذلك أن القلب مكان الرضا أو الخبث، والرأس مكان الفكر وميدانه ومسرحه العملي، وهي في المكانين كليهما في سياق ما عُرف من وضع النبي ﷺ يده على المريض مع الدعاء له راقياً ومباركاً.

13- دعاء النبي ﷺ كان مقارناً لوضعه يده، وبرزت في ألفاظه المباركة البرمجة اللغوية في أظهر تجلياتها (اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ)، فالكلمات قصيرة سريعة الفاصلة جميلة السجع وهادئة، وهو دعا له بغفران الذنب وقاية له وتحصيناً عما يمكن أن يقع ويبدّر منه ولو كانت مقدمات للحرام، وجعله قبل الدعاء له بطهارة القلب؛ لأن ديننا عملي، فالرجل الذي يجهر بهذه المطالبة من المحتمل أن يكون أذنب سابقاً، فيكون الأنسب في حقه أن يُدعى له بالمغفرة قبل التطهير القلبي على ما يقوله أهل التربية "التخلية قبل التحلية"، فلا يريد نبينا ﷺ أن يبنى أركان الجمال على شيء يُمكن أن يتهاوى، فيكون البناء ظاهر الجمال وفي بطنه وبطانته الوهن والخبال.

14- ومن واقعية الدين هنا أنّ النبي ﷺ دعا للرجل الكريم أن يحصّن الله فرجه، ومظهر الواقعية هنا أنّ الرسول ﷺ يدعو له أن تتوافر عنده الإمكانات من أجل الزواج فيحصّن فرجه عن الحرام، أو يوفقه الله تعالى للصيام الذي هو وجاء في مثل هذه الحالات.

وفي السياق كذلك تعليقات وتعقيبات ضرورية ومهمة:

أولاًها يُؤخذ بعين الاعتبار هنا أنّ هذه الطريقة الحوارية لا تتفع مع كل أحد، بل هي ناجعة مع أمثال هذا الذي يأتي منكسراً، وقد هدّته أفكاره الداخلية، وأمّضته وسوساته الشيطانية، وجاء منطرحاً على عتبات الخضوع في ثوب الطالب الحرام.

وثانيتهما الذي غاص في الفاحشة حتى الثنن، وأغلق دون نداء الحق عينيه، فهو ميت قلبه، بعيد من إيمانه، ويجب أن تُستخدم معه وسائل وأدوات ترفعه عن هذا المستقع وبالتدرج حتى تعود له استواء فطرته وكمال إنسانيته، ويستوي على جودي الأناقة النفسية، ثم يُحاور بالطريقة النبوية هنا. وهذا مدخل خطير فليُنْتَبه له.!

وثالثتها بل يُراعى في هذا الجنسيّة؛ إذ العرب أغيار دمهم حامٍ فيما يتعلق بأعراضهم، يأنف أحدهم أحياناً أن تُعرف أسماء حريمه، ويرى موته دون عرضه قليلاً لا يباليه بالة، أمّا الأعاجم فتقلّ فيهم الغيرة إلى أدنى مستوياتها، وبعضهم تراها معدومة فيه تماماً؛ إذ يجيزون العلاقات السريّة ويعلنونها بلا خجل، وتظل إحداهنّ على "عقد عشقه" كما المتزوجة عندنا، وهو مرتبط بأخريات، لا يهمنه وإن تزوّج أن تصافح غيره أو تقبله أو ترقص معه، أو تخرج معه، فضلاً عن اللباس السافر غير المحتشم، فهؤلاء الذين قبلوا الحرام بينهم وتعاطوه اجتماعياً شيئاً مرضياً، لا يُدخل معهم بهذا المدخل النبويّ.

المطلب الثاني: أثر البرمجة اللغوية العصبية في تدعيم تقدير النفس في السّنة.

أولاً: تعريف تقدير النفس أو الذات.

تقدير الذات مصطلحٌ يشير للتقييم الذي يضعه الأفراد لأنفسهم، متضمناً اتجاهات قبول الفرد لذاته، أو عدم قبوله لها، وما يرتبط بذلك من أدوات للتقدير كالجدارة والأهمية والافتقار والفاعلية، ويتحدد من طريقة تعامل الفرد مع المحيط من حوله، وهو باختصار قد يكون مساوياً عن الرضا عن النفس.

وعرّف رانجيت تقدير الذات بأنه: "شعور المرء بكفاءة ذاته وبقيمتها.

ونقل من التعريفات كذلك: اتجاه المرء نحو الشعور بأن ذاته مؤهلة وقادرة على التكيف مع التحديات الأساسية في الحياة والإيمان بأنها جديرة بالسعادة. أو الطريقة التي يشعر بها المرء إزاء ذاته، وحكمه العام عليه، وإلى أي مدى يحب ذاته".⁽¹⁾

ثانياً: ما يتناوله تقدير الذات.

"تقدير المظهر والقدرات البدنية، وتقدير الأداء في العمل والمهمّات الأخرى، وتقدير العلاقة بأفراد الأسرة والأشخاص المهمّين في الحياة".⁽²⁾، "ويؤثر في تقدير الذات عوامل؛ منها البيئة الأسرية، والتطلعات الشخصية، والأفكار الذاتية، والإنجاز الأكاديمي، والمظهر، وتقييمات وآراء الآخرين".⁽³⁾

(1) انظر: تعزيز تقدير الذات، رانجيت مالهي، وروبرت ريزنر، ص 22.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 24.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 36.

ثالثاً: أهمية تقدير الذات:

- 1- "شرط أساسي من شروط السلوك المثمر والبناء بوجه عام.
- 2- عامل مهم في رفع مستوى الإنتاجية والقابلية للعمل بمزيد من الجِدِّ والاهتمام والانتماء.
- 3- هو إحدى السمات الأساسية للقادة الأكفاء.
- 4- يعزز من إقامة علاقات شخصية واجتماعية طيبة.
- 5- يرتبط بشكل كبير بالأداء بالصحة النفسية والراحة الداخلية للمرء".⁽¹⁾

رابعاً: من أهم متطلبات تقدير الذات:

- 1- "شجاعة التغيير، والتصميم والمثابرة للنهاية حتى الوصول للغاية.
 - 2- بناء الثقة في النفس، نتيجة عملية الاجتهاد المستمر الذي يقوم به الواصلون.
 - 3- مخالطة الأشخاص الإيجابيين؛ ليشبثوا هذا المعيار في نفس صاحبه، ويقوّوه".⁽²⁾
- ومن أصرح الأدلة القرآنية في هذا الباب قوله تعالى الذي يعدّ معياراً دائماً لا ينكسر هنا ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139]، فالمرء بإيمانه وارتباطه بالله سبحانه ومنهاج نبيه ﷺ يظلّ هو الأكرم، حتى وإن أصابته مشقة ولأواء، ولحق به وهن وحزن.

خامساً: صور تدعيم تقدير الذات في السنة النبوية اعتماداً على البرمجة اللغوية العصبية:

- تعزيز جماعة من الصحابة، وإظهار قدراتهم:

كان حرصُ النبي ﷺ الدائم في هذا الأمر مركزاً في أمرين؛ أولهما أن يوجّه طاقات الصحابة كلّ حسب إمكاناته واهتماماته، أو ينوّه بصفات مشهورة في أحدهم أو آحادهم ليكونوا قدوة الناس فيها، أو مرجعهم عند الاختلاف، ومن ذلك:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنِي كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيئًا وَأَمِيئُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ).⁽³⁾

(1) انظر: تعزيز تقدير الذات، رانجيت مالهي، وروبرت ريزنر، ص 27-30.

(2) انظر: الثقة والاعتزاز بالنفس، إبراهيم الفقي، ص 23-24.

(3) سنن ابن ماجه، المقدمة، ب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ح 154.

استخدام الرسول ﷺ أفعال التفضيل في هذا السياق، يفيد أنه معلماً يعرف ما يميز كل واحد من أصحابه، وربما يكون الصحابة يعلمون كذلك، لكن ذكر النبي لها هنا مثير في باب أنه دعم لهم وتحفيز أن يستمروا على طريقهم الجميل، ويطوروا من إمكاناتهم، كما أنه دفع لغيرهم أن يسيروا على خطاهم، وأن يعدّوهم مرجعيات فيما كانوا فيه مميزين في التخصصات الإسلامية الفرعية.

كما أنه يظهر أنّ الصفات التي حازها الصحابة الثلاثة الأوائل كانت في أصل الخلقة والطبيعة الجبلية؛ مثل فيها أبو بكر قمة التراحم، وعمر الحزم، وعثمان صدق الحياء، أما الصفات التالية فكانت لأمر اجتهادية من أصحابها؛ حيث حاز عليّ قصب السبق في الذكاء والقضاء والاستنباط، وكان أقرأ الصحابة وأحسنهم تجويداً أبيّ، أما معاذ فأفقه الصحابة وذو خبرة في الاجتهاد معروفة في ضوء الكتاب والسنة، وزيد في الموارث ودقائقها وتفصيلاتها ابنُ بجديتها وفارسُ حلبتها.

- مدح آخرين والتنويه بفضلهم:

ممن نوه النبي ﷺ بفضلهم واقتدارهم في تلاوة القرآن وحسن تجويده، جماعة من الصحابة، يقصد أنهم المرجع الأعلى في هذه المسألة، وإلا فقد كان الصحابة في مجملهم يحسنون التلاوة ويجيدونها إلا أنك تجد اهتمامات الناس تختلف وتتباين، أما هؤلاء الأربعة الكرام فكما قيل: كان القرآن شغلهم الذي لا يشتغلون بسواه، ولا ينشغلون بسواه عنه؛ فعن مسروق، قال: ذُكرَ عبدُ الله بنُ مسعودٍ عندَ عبدِ الله بنِ عمرو، رضي الله عنهم، فقال: ذاك رجلٌ لا أزالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَبَدَأَ بِهِ -، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ).⁽¹⁾

فأنت ترى أن ابن مسعود رضي الله عنه قصيرٌ ودقيقُ الساقين، وليست عنده قوة الفرسان، لكنه لم ييأس وقوى نفسه وطوّر مهاراته فيما يمكن أن يكون فيه مميزاً، حتى كان رأساً

= قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ [ابن مهران] الْحَدَّاءُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ [عبد الله بن زيد الجرمي]، عن أنس به.

تخريج الحديث: أخرجه في البخاري ح 3744، ومسلم ح 2419 بالجزء المتعلق بأبي عبيدة فحسب، وأخرجه أحمد ح 12904، والحاكم في مستدركه، ح 12904، كلاهما من طريق خالد الحداء، والترمذي ح 3790، من طريق معمر عن قتادة، كلاهما عن أنس، بنحوه.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، ولا يضر إرسال أبي قلابه وخالد هنا، فهو من مسموعاتهم.

(1) صحيح البخاري، ك مناقب الأنصار، ب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، ح 3808.

في هذا متيناً، حبراً لا يُمارى وبحراً لا يُجارى، وكان سالمٌ من الموالي، فلم يقف دونه هذا سداً من أن يتعلم حتى يصير من المراجع الأربعة التي ذكرها رسولنا ﷺ، وهو ما يعني أنهم الفيصل عند الاختلاف والموفق للجمع والائتلاف، وأن من حاز شرف اتصال سنده بهم كان أرفع شأنًا من غيرهم.

وفي هذه الرواية ذكر الرسول ﷺ سالمًا ثانيًا، وجاء ذكره في رواية عند مسلم⁽¹⁾ آخرًا. ومن الجمال أن "الأربعة المذكورين اثنان من المهاجرين، وهما المبدأ بهما، واثنان من الأنصار"⁽²⁾، وهذا يعني أن النبي ﷺ باختياره بين القبيلتين مناصفة يريد أن يحفز الأنصار والمهاجرين جميعًا لهذا العمل الجميل؛ بحيث تكون الاستفادة سريعة ومنتشرة وغير محصورة في شخص النبي، وهؤلاء الأربعة قد أخذوا منه الإذن أن يقرئوا القرآن مثله، وجاء تخصيصهم "لكونهم تفرغوا للأخذ منه"⁽³⁾.

- الصوت الجميل بالقرآن مزمار داودي:

التغني بالقرآن جمالٌ يؤثر في السامعين، حتى إنه يمكن أن يكون سببًا في إقبال الناس على الإسلام، كما أن الصوت غير الجميل أو المزعج من الممكن أن يكون منفراً أحيانًا من الأذان أو القرآن، ونحو ذلك، ولذا كان حريًا بمن أكرم بموهبة الصوت واستغلها في القرآن العظيم أن يمدحه الرسول ﷺ ويستن بهديه الناس من بعد،

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: (يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ).⁽⁴⁾

"أراد بآل داود عليهم السلام، نفس داود خاصة؛ لأنه لم يذكر أن أحدا من آل داود كان أعطي من حسن الصوت ما أعطي داود"⁽⁵⁾، "وفي هذا جواز تحسين الصوت وتجويد التلاوة لأجل انتفاع السامعين، ولا يقال إن زيادة التجويد في ذلك رياء لأجل الخلق إذا كان المقصود اجتذاب نفعهم."⁽⁶⁾

(1) انظر: صحيح مسلم، ك فضائل الصحابة، ب من فضائل عبد الله بن مسعود، وأمه رضي الله عنهما، ح 2464.

(2) انظر: فتح الباري، لابن حجر (9/ 47).

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (20/ 24).

(4) صحيح البخاري، ك فضائل القرآن، ب حسن الصوت بالقراءة في القرآن، ح 5048.

(5) أعلام الحديث، للخطابي (3/ 1951).

(6) كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/ 415).

والالتفات هنا إلى أمور أنّ أبا موسى رضي الله عنه أسعده هذا التشبيه من النبي ﷺ، وهو تأكيد على جمالية صوته، وشبهها بالمزامير، وقد يُمدح الواحد من عائلته أو في إطار أصدقائه، ويتصور أنّ هذا مجاملات، لكن عندما يأتيه المديح من مسؤوله أو من شخصية يثق في رجاحة عقلها وسداد رأيها وعلوّ شأنها، فيكون مطمئنًا لقلبه ومرضيًا لنفسه، وتأكيدًا ليس بعده تأكيد.

- تقدير الذات أمام الوفود تكريمًا وتعليمًا:

يحبُّ المرءُ أن يمدح في حضرة عائلته وقبيلته والناس الذين يعرفونه و الذين لا يعرفونه، ومدحُه فيما هو أهل من غير إسراف ولا تقتير، بل يكون قوامًا بينهما، جميلٌ بل ومطلوبٌ أحيانًا، فقد جاء في حديث وفد عبد القيس عن أبي سعيد الخدري، وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ الْمَنْذَرِ بْنِ عَائِذِ الْعَصْرِيِّ⁽¹⁾: (إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ).⁽²⁾ قال النووي: "أما الحلم فهو العقل، وأما الأناة فهي التثبُّ وتركُ العجلة، وسبب قول النبي ﷺ ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ وأقام الأشج عند رجالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقرّبه النبي ﷺ، وأجلسه إلى جانبه".⁽³⁾

فالتكريم للأشج رضي الله عنه على حسن تأنيئه، والتعليم لقومه، والصحابة رضي الله عنهم، ولنا في ثوبهم بعدٌ.

ويأتي في هذا السياق كل لقبٍ خلعه النبي ﷺ على أحد صحابته أو تكريم مخصوص له؛ مثل قوله في أبي بكر رضي الله عنه؛ فيما جاء عن ابنِ عَبَّاسٍ، مرفوعًا، (وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خَلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ..)⁽⁴⁾.

(1) ذكروا أنه سيد عبد القيس، وقائدهم إلى الإسلام، وابن ساداتهم. [انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1448/4) ترجمة 2488]

(2) صحيح مسلم، ك الإيمان، ب الأمر بالإيمان بالله ورَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، والدُّعَاءِ إِلَيْهِ، ح 18.

(3) شرح النووي على مسلم (1/189).

(4) صحيح البخاري، ك الصلاة، ب الخَوْعة والممرّ في المسجد، ح 467.

وهو جزءٌ من حديث أوله أنّ ابن عباس قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، غَاصِبٌ رَأْسُهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ =

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ غَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ).⁽¹⁾

المطلب الثالث: أثر البرمجة اللغوية العصبية في السنة في التغلب على التجارب السلبية.

الأساس في هذا الباب أن المؤمن ينطلق في تعاملاته من أخذه بالأسباب وإيمانه بقدر ربه، وأن الخير فيه وإن بدا في ظاهره الشر، مع عدم الاستسلام للواقع، والجامع لهذا هو قوله ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ).⁽²⁾

وهذه يمكن أن نعدّها برمجة نفسية عقلية وجسدية، والبرمجة اللغوية واضحة جدًا وناطقة بتعويد اللسان على نطق الشكر في الخير، والحمدلة والحسبة عند وقوع الشر، وتكرار

= مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ..)، الحديث.

(1) سنن الترمذي، ك المناقب عن رسول الله ﷺ، ب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ح 3686.

قال الترمذي: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُفَرِّئُ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ مِشْرِحِ بْنِ هَاعَانَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، بِهِ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (624/28) ح 7405، والرويان في مسنده (174/1) ح 223، والآجري في الشريعة (1741/4) ح 1203، والحاكم في المستدرک (92/3) ح 4495، وقال عقيبه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، جميعهم من طريق بكر بن عمرو، بنحوه.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ فيه مِشْرِحُ بْنُ هَاعَانَ، وَبَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، صدوقان.

- **مِشْرِحُ بْنُ هَاعَانَ:** وثقه ابن معين، لكن عُثْمَانُ [الدارمي] قال تعقيبًا على توثيقه: لَيْسَ بِذَاكَ وَهُوَ صَدُوق. [تاريخ ابن معين - رواية الدارمي، ص 204، رقم 755]، كما وثقه العجلي. [الثقات للعجلي، ص 429، ترجمة 1576]، والذهبي. [الكاشف (2/ 265) 5456]، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال: يخطئ ويخالف. [5/ 452] 5677]، كما ذكره كذلك في "المجروحين"، وقال: يروي عن عقبة بن عامر أحاديث منكر لا يتابع عليها روى عنه بن لهيعة والليث وأهل مصر، والصواب في أمره: ترك ما انفرد من الروايات والاعتبار بما وافق الثقات. [3/ 28] 1068]، وقال ابن عدي: أُرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ. [الكامل في ضعفاء الرجال (8/ 232) 1953]، وروى له البخاري في "أفعال العباد"، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه. [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (28/ 7) 5974]، وقال ابن حجر: مقبول. [تقريب التهذيب، ص 532، ترجمة 6679]

- **بكر بن عمرو:** قال ابن حجر: صدوق. [تقريب التهذيب، ص 27، ترجمة 746].

(2) صحيح مسلم، ك الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ح 2999، من حديث صُهَيْبِ بْنِ سَنَانِ الرُّومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذا من شأنه أن يبرمج الجسم عصبياً على الرضا، ويؤقلمه على السعادة الروحية التي يفقدها الساخطون على الصغير والكبير.

أولاً: التغلب على التأخر عن العبادة.

الشیطان لا يترك المسلم بحال، ويحاول معه بطرق مختلف ووسائل متنوعة لعله يظفر منه بشيء ولو قليل يراكمه حتى يضعف مستوى الإيمان لديه، ويمكن أن يصير العوبة بين يديه، ومن جنود إبليس الكسل يلقي به في قلوب المسلمين ليصرفهم عن العبادة في أوقاتها، ومن أهمها صلاة الفجر، ويغريه بطريقة تبدو مقنعة، كأنه يضع له في باقة أنه يحتاج النوم ليستريح، ويؤكد ذلك بعقد، لا يحلها إلا مؤمن باتصاله بربه، وأدائه ما عليه من واجبات،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةُ كُلِّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانًا).⁽¹⁾

وهذا بابٌ في بيان تأثير الذكر والوضوء والصلاة عند بدء اليوم بها على النفس، ما يؤثر إيجاباً على الجسم والكلام والتواصل مع الناس، وانظر جمال الترتيب فالأول الذكر؛ للاعتماد على الله، والثاني الوضوء ليغسل ما يضغط على النفس فيكسلها، بوضع الماء فتتنشط، فيكون الكلام مستقيماً، مستريحاً، والفعل وثاقاً مطمئناً، وآخرها الصلاة لأن أول تواصل في اليوم إذا كان مع الله، فإن ما بعده يكون ميسراً ومسهلاً وموفقاً.

ثانياً: التغلب على الركون للمرض.

قد تسيطر على المرء مشاعر سلبية إذا داهمه مرض؛ أنه لن يتركه، أو إذا تركه لن يُعافى من آثاره، ويقنع نفسه بذلك، فتأتي السنة النبوية لتؤكد لنا أن تجاوز هذه المشاعر السلبية أولى درجات التخلص التام من المرض، وربما دون تناول الأدوية الخاصة به أحياناً.

يروى ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعْوُدُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعْوُدُهُ قَالَ: (لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، فَقَالَ لَهُ: (لَا بَأْسَ

(1) صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ب صفة إبليس وجنوده، ح 3269.

وهو كذلك في صحيح مسلم بنحوه، ك صلاة المسافرين وقصرها، ب ام روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، ح 776.

طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَقُورُ، أَوْ تَتَوَّرُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَنَعَمْ إِذَا!).⁽¹⁾

العجيب أن الأعرابيَّ رغم اقتحام المرض عليه كل جانب من جسمه إلا أنه حافظ على نعمة سجعه، فكانت جملة رائية الفواصل، على وزن (طهور) النبوية، لكنه كان ثقیل المعنى من كل وجه.

والأعرابيَّ رفض "إن شاء الله" وسخطها، "فصدقه الشارع أنه يموت من ذلك. ويجوز أن يكون الشارع علم أنه سيموت من مرضه قبل قوله له: "طهور" فدعا له بتغيير ذنوبه. ويحتمل أن يكون أخبر بذلك قبل موته وبعد قوله".⁽²⁾

ويريد النبي ﷺ أن يبين أن هناك جانباً آخر للمرض، إذ قد يكون له في المرض منافع، منها: أن يكون المرض سبباً لامتناعه من سيئات كان يعملها لو كان صحيحاً، وبلاء يندفع عنه في نفسه وماله".⁽³⁾

المرء أعلى من جراحه وآلامه إذا تجاوزها نفسياً:

يعلمنا النبي ﷺ أن ناطب المريض بعكس حالته لينقه منها؛ لأنه لو ظلّ متذكراً المرض، فستطول مدته، ويضرب حوله أطنابه، ويعجبه المقام، وسيتماهى معه المريض الذي يقنع نفسه أنه من الصعب الخلاص من هذا المرض، أو الفكاك منه سريعاً، وهو ما برز هنا وتبدى من النبي ﷺ عندما أراد أن يفرج عن الشيخ المريض بقوله (طهور)؛ لأن إيقاعها على نفس المريض من أجمل ما يكون، وهو إن لم يصدقها حالاً تجعله يخترق حجب المستقبل المنتظر وهو ناقة على أنه الحاضر واللحظة التي يعيشها، مما يصبره ويسري عنه، ويجعله أقوى من مرضه وألمه، ولعل ذاكرته تعود به إلى الوراء قليلاً لأناس مرضوا مثل مرضه ثم عافاهم الله وشفاهم، وأنه على الطريق، مع مزيج صبر واستغفار ودعاء، يوفق رب الأرض والسماء.

والمؤسف أن بطل القصة هنا لم يرض من النبي ﷺ أن يساعده في أن يتجاوز ذاته، بل أصر أن يركب المرض الذي هو فيه ثوباً أكبر منه، وحالاً أعظم منه، فإذا به يرفع من مستوى مرضه، وألمه، وشقائه، وبلائه، حيث استخدم ألفاظاً إيقاعاتها مخيفة بالنسبة للمريض

(1) صحيح البخاري، ك المناقب، ب علامات النبوة في الإسلام، ح 3616.

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20 / 200).

(3) المرجع السابق (29 / 281).

عادي فضلا عن أن يكون كبير السنّ تحضره ذكريات الخوف من الموت المحتوم؛ حيث تذكر فوران الحمّى، وبهذا تجتمع لها ناران؛ نار المرض بالحمّى ونار شدّتها وكيّها، وذكر نفسه بأنه الشيخ الطاعن في السن الذي قلّت مناعته، وطال أمد برئه، وقضى على نفسيّته تمامًا باستحضاره المرض على أنه قبرٌ يسير فيه أو لعله قنطرتة إليه، فاجتمعت عليه ثلاثة الأثافي وفالية الأفاعي، فأصدرت صدره بلقعا من الأمل، خلوا من الرضا، ثم جاءت الرابعة القاضية من المصطفى ﷺ، عندما قال له: "فنعلم إذا"، وكأنه نوع تأمين أو تأكيد لمقالته الأنفة، فصار الرجل يعدّ أيامه، وكان سببا في قبر ذاته مرتين بأن أمات نفسيّته ثم عجل بنفسه وروحه.

المطلب الرابع: أثر البرمجة اللغوية العصبية في تغيير العادات غير المرغوب فيها في السنة. يؤكد القرآن العظيم أنّ الإنسان يصنع تغييره طالما هو حرّ مختار وقادر ويستطيع التمييز بين الحق والصواب، والباطل والخطأ، وهذا ما جلاه قوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 7-10] والتغيير نفسه سنة كونية ينبغي أن يكون في إطار الإيجابية ﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: 18]، فالماء إذا ركد أسن، وإذا ظلت الشمس في السماء ملّها الناس، وإذا بقيت السهام في أقواسها لم تصب، ولا الأساد في غرنها أصابت فرائسها. والنبى ﷺ جاء برسالة التغيير، وهو تغيير الانحراف الواقع عن حنيفية إبراهيم عليه السلام، إلى الحنيفية السمحة والشرعية الراشدة، حتى تستقيم حياة الناس، ويعود لفطريهم وهجها وتألّفها، وكم عادات قباح أضحت مع الزمن دينًا عند كثيرين، فإن لم يكن في التغيير إلا بركة التذكير والتقويم لكفى.

ومظاهر التغيير النبويّ كثيرة؛ على رأسها التغيير الجذريّ للشرك والتوجيه نحو التوحيد الخالص وكسر الأصنام وإزالة آثارها، وتغيير على مستوى الاقتصاد حيث كان التعامل بالربا فاشيا ونظاما مرضيا، فجاء بمنعه وجميع المتعاملين به وفي دائرته، وألغى العصبية الجاهلية والحمية القبلية وجعل المناصرة والمؤازرة وفق الدين والعقيدة في إطار المسلمين جسداً واحداً، وحرّم مع هذا الدماء المعصومة وإقامة الحروب لأنّفه الأسباب واستقواء المتجبر على الضعيف، وجاء للناس برسالة الاجتماع والوحدة والائتلاف بعد الفرقة والتشظّي والاختلاف، وغير النظام السياسي إلى هيئة أكثر ترتيباً ونظاماً واستفادة من المصالح وتدوين ذلك في وثائق بما لا يتعارض مع الإسلام.

أولاً: مجالات التغيير.

أول مرحلة في التغيير تركز على الإرادة والرغبة الداخلية في التغيير التي إذا عدمت كان الأمر خبط عشواء، وإذا جاءت نتائج فسرعان ما تذوي آثارها، وهذا يعني أن التغيير ينبع من داخلنا، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

وقد يكون سببُ الخلل في الوسط المحيط والمثل الذي يحتذيه الإنسان، فيكون الاستغناء عنه بما هو أفضل في الدين والدنيا واجباً، لقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

كما قد يكون الإشكال في الأدوات، أو في عدم معرفتها، مما يُحتاج معها إلى إعادة تقييم أو سؤال ذوي الخبرة واستقتائهم.

ثانياً: التشاؤم، وتحويل السَّنة طاقته لاتِّجاهٍ أسلم.

كان من عادة العرب أنهم يتشاءمون من أي أمر لا يكون سلساً ومنقاداً لهم من المرات الأولى، وكان أكثر ما يقع هذا في الزوج والمركب والدار؛ ذلك أنَّ الزوج لا يُدرى حالها الكلي إلا بعد الزواج، فإذا كان الانطباع عنها سلبياً، ربما لم يفكر الرجل في الزواج مرة أخرى، وغلب الظنُّ على أنَّ ممثلة النساء عنده تشبهها النساءُ كُلُّهنَّ، وإذا ما اشترى سيارة أو دابة لتريحه فشاكسته أكثر المرات كره كل أنواعها وما يتصل بها وتشاءم منها، ومثلها إذا ما اشترى بيتاً فتزامن معه مرضه وأبنائه، وتغيَّر خلق زوجه، وانقلبت عائلته عليه ونحو ذلك، فيرتبط ارتباطاً سيئاً بذلك البيت، حتى ربما عاد إلى بيته المستأجر السابق من كثرة ما تهاجمه هذه التصوِّرات والتوجُّسات.

ولذا جاء الإسلام، وأقرَّ ما يهجم على المرء واقعياً، لكنه لم يرد له أن يكون أسير التشاؤم؛ فبين له أن هذه أكثر ما يقع فيها التشاؤم، لكن عليه أن يكون أقوى وأن يتجاوز نفسه، وأن عليه ألا يظن أنه الوحيد الذي يعاني من هذه الأمور:

عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهَ عنهُما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْدَّارِ).⁽¹⁾

(1) صحيح البخاري، ك الجهاد والسير، ب ما يُذكر من شؤم الفرس، ح 2858.

وفي رواية مسلم من حديث ابنِ عمرَ كذلك: (إِنَّ يَكُنْ مِنَ الشُّؤْمِ شَيْءٌ حَقٌّ، فَبِالْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْدَّارِ).

[صحيح مسلم، ك السلام، ب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ح 2225]

ابتداءً في المستوى العقدي؛ ليس هناك تعارض بين نهى النبي ﷺ وهذا الحديث؛ لأن المقصود هنا الشؤم الطارئ، الذي لا يسقط صاحبه تأثيره النفسي فيه على واقعه. ومعلوم أن احترام النبي النساء وتقديرهنّ لهنّ لا يدخل كلامه عنهنّ في الإطار العام في سياق النقيصة منهنّ، وبعض الرجال لا يدانون بعض النساء في الأناقة الفكرية واللياقة الفهميّة والتدين والورع، وهنا فمورد الحديث أنّ هذا الشؤم الهاجم على النفس غير المدفوع سريعاً، إنما تقع أكثر أحواله في المراكب والنساء والدور المشتركة أو المستأجرة، وأن هذا لا يمنع أن تتشأم المرأة من رجلٍ أخرج تزوجته فأعطاه هذا الانطباع السلبي عن الرجال جميعهم، ومثله في السيارة إذا ارتبطت مشاكلها ومصائبها عند أحد بنوع معين فلا حرج من أن يغيرها بهذا الدافع، أو يتحول عن دارٍ رآها مسرحاً لتعثر أبنائه ومرضهم وانقلابه على زوجته، وانكفائه على ذاته، واشتداد زئبق عصبية.

وفيدنا الحديث أمراً إدارياً؛ أنّ الفشل الأول يُخشى من تكرار دوائره، والانعطاف عنه بتغيير أرض، أو استبدال مسمى وظيفي، أو مجالسة أصحاب جدد من مغيّرات النفسية للأحسن والأرقى؛ حتى يبرمج المرء نفسه على إنجاز براحة، وارتقاء بسلاسة.

ثالثاً: التغلب على الأجواء السالبة للمعصية.

المعصية هي عدم طاعة الله فيما أمر، أو عدم الانتهاء عما نهى عنه، وهي في إطارها النفسي "شلوكة" شاذة عن الفطرة السليمة التي أودعها الله في النفس البشرية⁽¹⁾. وتحرص السنة بالبرمجة اللغوية العصبية لتغيير المذهب إلى تائب في السنة؛ كما يتضح ذلك في شروط التوبة؛ حيث تفرض عليه ابتداءً أن يقلع عن الذنب حتى يعيد صياغة جوارحه عصبياً بما يتناسب مع حالة الطاعة السابقة لأجواء المعصية، كما يُطلب منه أن يستغفر ليجري الحياة على لسانه وصفحة قلبه فيتطهر عن الخبث ويطرد الشيطان وما تبقى من آثاره فيهما، كما يجب عليه العزم على عدم العود إلى مثل هذه الأجواء السالبة للراحة والنارعة للطمأنينة، وهو ما يعني أن يعود أدراجه إلى الجماعة ويترك الوحدة والخلوة الحرام أو بالحرام، ويحرص على رفقة الطيبة، كل هذا في إطار التخلية وقطع كل مذكر بهذا الماضي المؤلم، ولا تكون التوبة عملية إذا تعلق بذنوب المسلم شيء له أصحاب ينتظرونه، فعليه أن يرد الحقوق إلى أهله حتى يكتمل بناؤه الروحي ويقنع نفسه بأن توبته نصوح.

(1) سيكولوجيا الذنب، حسين البيات، ص 11.

كل هذا فصله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّاهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]

ومن معالم البرمجة العصبية هنا أن التماهي مع المعصية يعني أن هناك غفلة عن البرمجة اللغوية بالتركيز على الذكر لا سيما على اللسان؛ لأن من شأنه أن يقطع الوسواس بأن المسلم في حال ذكر أم غفلة، ويفيد أن المعاصي والفواحش نفسها من موانع الوصول إلى ذكر الله، عقاباً وحرماناً.

والبعض يضيف معاني جميلة إلى هذا المطلوب في سياق التوبة؛ بأن "يعمد التائب إلى كل فريضة ضيعها فيؤديها، وأن يعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فيذيبه بالأحزان، وأن يذيقه ألم الطاعة كما أذاقه ألم المعصية"⁽¹⁾، وهذه معاني روحية من شأنها أن تؤكد البرمجة اللغوية العصبية للمذنب حال توبته.

وأول مراحل التخلص من الذنب إقرار المذنب بخطئه ثم استغفاره؛ فقد جاء في قصة حادثة الإفك، أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: (.. وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ).⁽²⁾ "قال بعضهم يكفي في التوبة تحقق الندم على وقوعه منه فإنه يستلزم الإقلاع عنه والعزم على عدم العود فهما ناشئان عن الندم لا أصلان معه".⁽³⁾

"ولا يصل المرء إلى الندم إلا بعد اعترافه، ثم ينتقل إلى المرحلة التالية؛ وهي وخز الضمير، ومعها يشعر المرء في داخل نفسه أن ما يقوم به غير صحيح، ثم يقوده هذا إلى الخوف من الله، بحيث يعزم على عدم العود بعد".⁽⁴⁾

المطلب الخامس: البرمجة اللغوية العصبية وقانون الجذب في السنة.

ينص هذا القانون على أن "الإنسان مغناطيس حي، وأنه يجذب إليه حتماً من الأشخاص، والأفكار، والفرص، والظروف، كل ما يتناغم مع أفكارك؛ فحين تفكر في أفكار

(1) انظر: سيكولوجيا الذنب، حسين البيات، ص 89.

(2) صحيح البخاري، ك الشهادات، ب تعديل النساء بعضهن بعضاً، ح 2661.

(3) فتح الباري، لابن حجر (13/ 471).

(4) انظر: سيكولوجيا الذنب، حسين البيات، ص 93-94.

إيجابية، متفائلة، محبة، ناجحة، فإنك تخلق مجالا حيويًا من المغناطيسية، يجذب الأمور نفسها التي تفكر فيها تمامًا كما يجذب المغناطيس إليه ذرات الحديد".⁽¹⁾

ومن أجمل تطبيقات قانون الجذب المباشرة في الطلب إذا ما أريد عدم صرف النظر إلى الغاية؛ لأنك "عندما تقول عبارة تحتوي على كلمات (لا تفعل، لا تكن)، فإنك في الواقع تعطي الانتباه والطاقة لما لا تريد. ببساطة اسأل نفسك: ما الذي أريده. ومن أمثلة ذلك: "اهدأ" بدل لا تفرع، و"تذكر أن" بدل لا تنس، و"أغلق الباب بهدوء" بدل لا تصفع الباب صفعًا، و"أراك في الموعد المحدد" بدل لا تتأخر".⁽²⁾

أولاً: استخدام العرب ألفاظاً "جاذبة".

العرب في لغتهم يستخدمون هذا القانون على مستوى الأوصاف بشكل عجيب وجميل، وقد كنا تحدثنا عن الأسماء سابقًا وتأثيرها في أصحابها، لكننا هنا مع الصفات، ومن ذلك أن العرب تقول عند لديغ الحية: السلام والسليم؛ كأنهم تفاعلوا له بالسلامة.⁽³⁾ وسمّوا "القافلة قافلة تَقَاوَلًا بِقُفُولِهَا عن سَفَرِهَا الذي ابتدأته، وما زالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تَقَاوَلًا بَأَن يُبَيِّرَ الله لها القُفُولَ، وهو شائع في كلام فُصَحَائِهِمْ إلى اليوم".⁽⁴⁾

ويقولون: "مَطْبُوب: أَي مَسْحُور، كُنُوا بِالطَّبِّ عَنِ السِّحْرِ، تَقَاوَلًا بِالْبُرِّ، كَمَا كُنُوا بِالسَّلِيمِ عَنِ اللَّدِيغِ".⁽⁵⁾ كأنهم يجذبون الخير إليهم كل مرة ويصادقونه. والمَفَازَةُ أيضاً: واحدةُ المَفَاوِزِ، وسميت بذلك لأنها مَهْلَكَةٌ من فَوَزَ أَي هَلَكَ، وقيل: سميت تَقَاوَلًا من الفَوَزِ؛ النِّجَاجَةُ.⁽⁶⁾

وفي قصة حفصة رضي الله عنها أنها سمّت عبد الرحمن ابن أخيها عبد الرحمن بالمُجَبَّرِ، "وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ الْمُكْسَرُ، وقيل سَمِيَ الْمُجَبَّرُ؛ لِأَنَّهُ سَقَطَ فَتَكَسَّرَ فَجُبِّرَ، وَقِيلَ إِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْمُجَبَّرُ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ تُوْفِّيَ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَسَمَّيْتُهُ حَفْصَةَ الْمُجَبَّرِ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْبُرُهُ".⁽⁷⁾

(1) غير تفكيرك، غير حياتك، بريان تراسي، ص 7.

(2) انظر: قانون الجذب، مايكل ج. لوسيير، ص 32-33.

(3) انظر: الصّاح، للجوهري.

(4) انظر: لسان العرب (560/11)، مادة قفل.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 110).

(6) لسان العرب (392/5)، مادة فوز.

(7) انظر: الاستنكار، لابن عبد البر (1/ 119).

ثانيًا: أسماء الغير جذب لأعمالهم تدريجًا.

النبي ﷺ كان يرى أن الأسماء الخاصة بالمسلمين في عباداتهم وغيرها، مما يميز شخصيتهم ويجعل لها رونق استقلالها:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعِشَاءُ، وَإِنَّهَا تُعْتَمُ بِحِلَابِ الْإِبِلِ)⁽¹⁾، وفي رواية أحمد: (.. فَإِنَّهَا الْعِشَاءُ، إِنَّمَا يَدْعُونَهَا الْعَتَمَةَ، لِإِعْتَامِهِمْ بِالْإِبِلِ لِحِلَابِهَا).⁽²⁾

"وَأَنَّهَا تُعْتَمُ بِحِلَابِ الْإِبِلِ"؛ معناه أن الأعراب يسمونها الْعَتَمَةَ لكونهم يعتمدون بحلاب الإبل أي يؤخرونه إلى شدة الظلام، وإنما اسمها في كتاب الله العشاء في قول الله تعالى ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: 58].⁽³⁾، و"كانت الأعراب يُسمون صلاة العشاء صلاة الْعَتَمَةَ، تَسْمِيَةً بِالْوَقْتِ، فَنَهَاهُمْ عَنِ الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ، وَاسْتَحَبَّ لَهُمُ التَّمَسُّكُ بِالاسْمِ النَّاطِقِ بِهِ لِسَانُ الشَّرِيعَةِ".⁽⁴⁾

والمقصد من ذلك أن المسلمين لهم شخصيتهم المستقلة حتى في أسمائهم، ولا يريد النبي ﷺ أن يستخدموا ما هو علم على غيرهم وإن كان جائزًا بالمستوى اللغوي حتى لا يكون ذلك دافعًا لجذب أمور أخرى قد تكون أكثر بعدًا.

وقد مرّ بنا في البرمجة اللغوية أنّ النبي ﷺ يغيّر الاسم أو يشتق منه ما يجعله مشرقًا والمستمعين بتفأول وراحة بال.

ثالثًا: النية والظن الحسن يجذبان كلّ جميل.

التفكير الإيجابي مهارة عالية وراقية، ويمكن تطويرها باستمرار، وكلما توافر المرء على ظنّ حسن وتفاؤل وإشراق مستمر، كانت اللياقة النفسية عنده على أعلى ما يكون تعاملًا مع الظروف المختلفة، وإفادة للآخرين بما يوجههم نحو الأحسن دومًا، وأساس كل ذلك أن يحسن المرء ظنّه بربه، ويقوي علاقته معه، حتى تكون معية الله مصاحبة له ومرافقة، والتوفيق لا يرتحل عن حياضه،

(1) صحيح مسلم، ك المساجد، ب وقت العشاء وتأخيرها، ح 644.

(2) مسند أحمد (8 / 315) ح 4688. وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(3) شرح النووي على مسلم (5 / 143).

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر (3 / 180).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً).⁽¹⁾

وبناءً على ما جاء في كتاب "قانون الجذب" من أن "كل ما تفكر فيه، وتشعر به، ويتصوره ذهنك، وينطق به لسانك، تجذبه إلى حياتك".⁽²⁾ فهذا يعني أن المسلم محتاج أن يتحرر من ضغط الشك والتردد إذا ما اتصلت حباله بالله تعالى، وكان عاملاً آخذاً بالأسباب لا جالساً في بيته وهو قادر يتمنى ويرجو فقط، فإن الله موفقه ولو بعد حين، وهو معه في كل وقت، يتقرب إليه أكثر مما يتقرب هو إلى ربه سبحانه، ولا يمكن أن يشعر أحد بهذه المعية الإلهية إلا ويستقر روحاً ويستقر طاقاته الكامنة ويبدلها لتحقيق الغاية التي يريد.

على أنه من الواجب عليه أن يكون فطناً أن بعض الأمور تحتاج إلى محاولات ومغامرات ومدافعات، وأن دون الشهد إبر النحل، وأن طالب العلا عليه تحمل المشاق إذ لا يبلغ المجد إلا من تعنى الصبر وآلامه، وأن يقوى يقينه ويثبت، فقد ذكر القاضي عياض في معنى (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي): "معناه: بالغفران له إذا استغفرتني، والقبول إذا أناب إلي، والإجابة إذا دعاني، والكفاية إذا استكفاني؛ لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أحسن ظنه بالله وقوى يقينه".⁽³⁾

وقوله: "(وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي) أَي بِالْحِفْظِ وَالْحِرَاسَةِ وَحَسَنُ الْجَزَاءِ"⁽⁴⁾، وكأن المسلم يجذب إليه هذه الأمور ما داوم عليها والتزم خطها.

رابعاً: الجذب قد يكون لما هو سلبي وقبيح.

قد يكون تفكير الرجل قبيحاً وليس طيباً، فيجذب إليه الأمور السيئة مما يقع في دائرة ما يكثر فيه التفكير لاشعورياً، وكأن المتفائل بالشيء واجده، والمتطير من الشيء يقع في حفرته،

(1) صحيح البخاري، ب قول الله تعالى "وَيُخَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" [آل عمران: 28]، وقوله جل ذكره: "تَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ" [المائدة: 116]، ح 7405.

(2) قانون الجذب، مايكل ج. لوسير، ص 19.

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 172).

(4) كشف المشكل من حديث الصحيحين (3/ 323).

سأل سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، ابن عمر رضي الله عنهما: أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَلَاعِنَانِ (1) أَيَفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، نَعَمْ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ؟ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَا، فَقَالَ: "إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيَ بِهِ"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ..﴾ [النور: 6] فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ، وَوَعَّظَهُ، وَذَكَرَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ (عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ)، قَالَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، .. الحديث. (2)

والحديث يخبرنا عن سائلٍ سابحٍ في الخيال أو أنه يعيش في قلقٍ مستمرٍّ، أو يحب الافتراضات السيئة، وافتراضه عن حالة يرى فيها واحدٌ من الناس امرأته تمارس الرذيلة مع غيره في بيته أو غيره، فماذا يصنع، والحالة أنه إن تكلم ففي فضيحة أهله، وإن سكت كان مغتاضاً ملتماعاً لا يستطيع النظر في وجه امرأته، فلم يرد النبي ﷺ جوابه؛ لأنَّ الرجل سأل عما لم يقع، فلما جذب افتراضه السيئ حقيقته في بيته، عاود الكرة للرسول على الواقعية، فنزلت آيات النور في اللعان.

وعجبتُ للسائلِ رسولَ الله ﷺ مرتين؛ الأولى بأنه لم يعفَ لسانه عن سؤال ليس لطيفاً ولا طيباً، وقد يكون فيه اتهام مبطن لأهله، والثانية أنه جاء وشكى امرأته للرسول، أي أنه يتهم عرضه، وسمعه بعضٌ، فلم يكن ذا حرص على أهله، ولم يكن ذا فطنة فينهى الموضوع ويحله عنده ولو بالطلاق عوضاً أن يأتي به للحاكم الرسول ﷺ، وهو إن لم يستر زوجته فقد فضح نفسه وأساء إلى عائلتين بكل من فيهما.

ومن معاني الجذب هنا ما ذكره ابن هبيرة: "أنَّ ذلك السائل بُلي بما سأل عنه، وأنه تطلعت نفسه إلى حال كشف عورةٍ في الإسلام فبُلي في نفسه". (3)

(1) اللعان، مصدر مُشْتَقٌّ مِنَ اللَّعْنِ. وَهُوَ الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ لِبَعْدِهِمَا مِنَ الرَّحْمَةِ أَوْ لِبَعْدِ كُلِّ مِنْهُمَا عَنِ الْآخِرِ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا. وَاللَّعَانُ وَالْإِلْتِعَانُ، وَالْمَلَاعِنَةُ بِمَعْنَى، وَمَعْنَاهُ الشَّرْعِيّ: شَهَادَاتُ مُؤَكَّدَاتُ بِالْإِيمَانِ مَقْرُونَةٌ بِاللَّعْنِ.

[انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (20/ 289)]

(2) صحيح مسلم، ك اللعان [بلا أبواب]، ح 1493.

(3) الإفصاح عن معاني الصحاح (2/ 103).

وكما جاء في أمثال العرب: "ألبلاء مُوكل بالمنطق؛ يضرب في كلمة يتكلم بها الرجل فتكون باعثة للبلاء".⁽¹⁾

وهذا يعني أنه يُخاف على كل امرئ تشغل باله الأفكار السيئة، وتراوده خواطر متعبة للقلب والعقل، وهو مدعوٌ إذا داهمته هذه الظروف والأحوال أن يستعِذ بالله من الشيطان الرجيم، ويكثر من الذكر، ويتصدق، ويفعل ما يستطيع لدفع هذه العواطف السالبة للنشاط والدافعة للإحباط.

خامساً: الحبُّ من أقوى دوائر الجذب.

الناس تنجذب لمن يتفق معهم في الصفات، وإذا ما وُجد الحبُّ بين اثنين قد يتماهيان لدرجة أنك تخالهما واحداً؛ لباساً وصفاتٍ وطريقة تعامل وكلام، وهما إذا كان كذلك عزَّ عليهما أن يريا جوانب السلب فيهما، أو النواحي التي يجب أن تعدَّل، ومن ذا الذي ما ساء قط؟! لكنَّ الحبَّ هنا وسيلة في الجذب؛ بمعنى أنَّ المرء يستطيع أن يجذب لها أفكاراً جميلة، وأحوالاً حميدة، وطبيعة راقية، إذا ما اتخذ قدوة أو محبوباً مصدر إلهام، ودفعه هذا الحبُّ لتحقيق مراده،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ).⁽²⁾ فالحب من كبرى دوائر الجذب، وتكمن خطورته أحياناً أنه جذب صامت تلقائي من غير أن يشعر صاحبه، بل وربما ترى عيناه ما ليس موجوداً، وتسمع أذناه ما ليس كائناً ولا صار ولا وقع.

كما أنَّ في الحديث برمجة عصبية بأن يحرص المرء على أن يقيم علاقاته مع من يرجو بهم خيراً وختماً موفقاً، فإذا بجوارحه تنتشي وتسمو.

سادساً: التأثير السلبي بمجالسة المنحرفين سلوكياً.

جاء في حديث ابن عباس كما عند البخاري: قَالَ: (لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ)⁽³⁾ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ،

(1) المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري (1/ 305).

(2) صحيح البخاري، ب علامة الحب في الله؛ لقوله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ [آل عمران: 31] ح 6168. وهو في صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب المرء مع من أحب، ح 2640.

(3) قال الكرمانى: الْمُخَنَّثُونَ، بِكَسْرِ التَّوْنِ هُوَ الْقِيَّاسُ، وَبِفَتْحِهَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِنْخَنَاطِ وَهُوَ التَّثْنِي وَالتَّكْسُرُ، وَالْأَسْمُ الْخُنْثُ بِالضَّمِّ. [الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (21/ 108)].

وَقَالَ: (أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ).⁽¹⁾

والحكمة من إخراجهم من البيوت أنّ الناس تتأثر سلبيًا بالمجالسة وتتمغبط بأخلاق من تديم النظر إليه أو الوجود في حيّزه، حتى وإن لم تنتقل الأخلاق السيئة ظاهريًا، فإنها ستكون معيقًا عن الخشوع والتواصل الكامل الجميل مع الربّ الجليل وأدب الإسلام عمومًا. ومن أجل ذلك عنون له البخاري بـ: "باب نفي أهل المعاصي والمُخَنَّثِينَ".⁽²⁾ وهذا مثل ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ اخْتَالَ فِي مَشِيَّتِهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ).⁽³⁾ فهذه مشية تؤثر على صاحبها سلبيًا؛ بحيث تجعله يتعالى على الناس، ولا يرى أحدًا فوقه ولا مستأهلًا أن يكون في مستواه، وهو يعني أن الضدّ يصنع الضدّ؛ أقصد المشية المعتدلة الخالية من التكبر والغرور فإنها تجعل الارتباط الشعوري بالناس متحققًا وواقعيًا وتلقائيًا. وكذا يصنع واثق الخطى تقديرًا لنفسه وعدم حطّها في نفوس الناس، فضلًا عن إهانة نزلها في الآخرة.

سابعًا: أكل الربا جذب لعنة ومنع بركة.

الربا جريمة اقتصادية، وهي قائمة على نفي الاتصال الحقيقي بين المرابي ومجتمعه، كما أنها تؤذن بحرب الله على صاحبها إن لم يقلع، كما أنّ المتضرّر بها ليس المتعامل بها مباشرة، بل كل من يتصل بها بسبب عمل أو رضا قلبيّ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرِّبَا، وَمُؤْكَلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيهِ)، وَقَالَ: (هُمْ سَوَاءٌ).⁽⁴⁾

(1) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، ح 5886.

(2) المصدر السابق، تبويب حديث 6834، من كتاب الحدود.

(3) مسند أحمد (10/ 200) ح 5995.

قال أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ [البجليّ، أبو بكر السيلحينيّ]، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ الْقَاسِمِ الْخَنَفِيُّ يَمَامِيّ [أبو عمر]، سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ بْنَ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ، وَذَكَرَهُ.

تخريج الحديث: أخرجه البخاريّ في الأدب المفرد، ص 193، ح 549. والحاكم في المستدرک على الصحيحين (1/ 128) ح 201، وقال عقيبه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، كِلَاهُمَا بِمِثْلِهِ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ذَكَرَ "يَتَعَظَّمُ" وَ"يَخْتَالَ" بِدَلِّ "تَعَظَّمَ" وَ"اخْتَالَ".

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(4) صحيح مسلم، ك المساقاة، ب لعن أكل الربا ومؤكله، ح 1598.

وأضفناه في الجذب هنا؛ لأن الالتصاق بأهل السوء يمحط المتابعين بأخلاقهم، وهو علامة الرضا الضمني بأعمالهم وإن لم يصرح الساكتون.

تصنع الفعل ليس نفاقاً بإطلاق:

مما ورد في قصة أسرى بدر والخلاف بين الرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه من جهة، والفرار رضي الله عنه في الجهة الأخرى، يقول عمر: "قَلَمَا كَانَ مِنَ الْعَدِ [اليوم التالي لإقرار الفداء لأسرى المشركين] جُنْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَبَيَّنَ لَهُ ﷺ خوفه من نزول العذاب بالناس لولا أَنَّ الأمر من الله لم يكن نزل بعد، وهو قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، لَوْلَا كِتَابُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسْكُكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: 67-68]⁽¹⁾

فقد رأيت في قصة إفصاح عمر الفاروق عن أنه سيتباكى إن لم يجد قدرة أو سبباً للبكاء في قصة أسارى بدر، لما رأى بكاء النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق، يدل على أن محاولة العيش في جو السياق الوجداني الذي يكون فيه الآخرون، ولو ادعاء، ولو كانوا عارفين يجعلهم يهدؤون أو تخفف عنهم الآلام، وقد يقابلك أحياناً أحدهم في عزاء يكون بادياً عليه أنه خارج للتو من جولة ضحك ونكات صاخبة، ولكنه في حضرتك يتصنع التحسر والإشفاق والمواساة، فترضى منه ذلك، ولا تكلفه إلا وسعه، ولا ترضى منه بإطلاق أن يكون على سجيته فيضحك في مثل هذه الأجواء، فضلاً عن أن أعين الناس ستزدرية وتلاحقه حينها. ومن نافلة القول أن محاولة الشيء هي التي تقود إلى أن يكون سجية وعادة، فالعلم بالتعلم، والحلم بالتعلم، والعادة بالتعود، وهذا أساس في فهم قانون الجذب.

(1) انظر القصة: صحيح مسلم، ك الجهاد والسير، ب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، ح

المبحث الثاني:

آثار البرمجة اللغوية العصبية على التواصل الفعال في السنّة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:

أثر البرمجة اللغوية العصبية على بناء علاقات شخصية طيبة في السنّة.

المطلب الثاني:

أثر البرمجة اللغوية العصبية على التركيز على الأهداف، وإنجازها في السنّة.

المطلب الثالث:

أثر اللباس على البرمجة اللغوية العصبية في السنّة.

المطلب الرابع:

الروائح المختلفة وتأثيراتها على البرمجة اللغوية العصبية في السنّة.

المطلب الخامس:

تحية الإسلام وأثرها على البرمجة اللغوية العصبية في السنّة.

المبحث الثاني: آثار البرمجة اللغوية العصبية على التواصل الفعال في السنة.

البرمجة اللغوية العصبية ليست علمًا جامدًا، تتحسر فوائده في تقوية اللسان والبيان، واستغلال أمثل لتحكم المرء في جسمه وأعصابه؛ بل تتعدى ذلك للدخول في عمق العلاقات مع الناس، وتحسينها، وتجويدها، وتطويرها، وتعليم الاستثمار الأمثل فيها، بل إن بعض الكاتبين في هذا المجال يستغلونها استغلالًا أمثل في الكسب على صعيد المصالح التجارية وعقد الصفقات، ما لم يكونوا يستطيعونه بشكل مميز قبل تعلمهم البرمجة اللغوية العصبية، ما أكسبهم فهمًا لأنفسهم واستخراجًا لقدراتهم الكامنة بعد الاستبصار بها، وأعطاهم الإمكانية المريحة أن يفهموا المتعاملين معهم وما يصلح لهم ويتواصلوا معهم بما هو أنسب وأدعى للنجاح.

المطلب الأول: أثر البرمجة اللغوية العصبية على بناء علاقات شخصية طيبة في السنة.

ابتداءً برمجت السنة وعبر سيرة صاحبها ﷺ أصحابها أن يكونوا مقتدين به ومقتفين أثره، وأعطتهم على ذلك حسنات ودرجات، وجُمع لهم بين مرتبة الفلاح في الآخرة والتوفيق في الدنيا بالانتساء به؛ إذ قال ربنا سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

وهذا يعني أن المرید أن تستقيم حياته، وتكون علاقاته مع الآخرين في تطور مستمر، فعليه أن يتبع الخطة النبوية في هذا السياق، وينظر إليه كيف كان يتعامل في بيته ومسجده وشارعه، واستقباله الناس ونظره إليهم، وكيف كان يلي دعواتهم، وينظر في أمورهم ويقضيها، وكيف كان في تجارته، وعن صدقه وأمانته، ورقته وفطنته، وما يأتي في هذا السياق.

والمطلب هنا يقدم إطلالة مهمة وتؤثر كيف تؤثر اللغة الجميلة والألفاظ السعيدة واللغة الموفقة للجسد واتصالات الروح على علاقات تنمو وتزدهر وتثمر ويُقاس عليها لاحقًا.

وإن أبرز ما ينبغي أن يُذكر هنا هو الركن الأساس الثاني الذي بنى النبي ﷺ الدولة في المدينة التي نورها مجيئه الكريم؛ حيث جعله مؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ولم يجعله مسؤولية من الأنصار على إخوانهم المهاجرين، فلم يشعر الأنصار بالفوقية ولا المهاجرين بالدونية، لا سيما وأن منهم الأثرياء وأصحاب التجارات والدور والمصالح في مكة، ولم يكن خروجهم إلا هجرة لله ورسوله إذعانًا لأمرهما عن رضا نفس وراحة ضمير، وعلى هذا تأسست العلاقات بين هذين القبيلين الكريمين، وكأن الطرفين مشتركين من أول الأمر في الأموال، وهذا مستوى من العلاقات البينية لم نسمع به إلا هنا حيث بلغ الإيثار أعلى درجاته وصافحه المسلمون حقًا.

ومن مظاهر بناء العلاقات الناجحة وأهميتها على صعيد البرمجة:

أولاً: تشجيع الآخرين يقوي الارتباط بهم.

التشجيع والتحفيز من العناصر المكونة لنجاح العلاقات، مع الانتباه الشديد هنا إلى أن أقوى معامل في تشجيع النبي ﷺ صحابته الكرام كان مرده إلى أنه قدوة فعلا، يشاركونهم في أفراحهم وأتراحهم، ويساعدونهم فيما يدعونه لتنفيذه، وهم الراضون براحتهم المتسابقون لخدمته، فلا يدعونه النبي ﷺ لدعوة إلا ويكون أكثرهم ثمرة، ولا يحضهم على اللطف إلا كان في مقدمة سالكي دربه، ولا يأمرهم بالاستعداد لمعركة إلا ويكون أول الحاضرين ومقدمة المجتهدين، ولا يغزون غزاة إلا ويكون معهم حتى إذا حمي وطيسها احتمي به ﷺ، فبنى فيهم ذلك أقوى درجات التماسك بحبله، واستعدوا أن يقدموا حياتهم من أجله رخيصة لا يبالون.

ومن مشاهد ذلك تمثيلاً؛ مشاركته ﷺ في بناء المسجد النبوي، وفي خبره: (فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ⁽¹⁾ الْحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخَرَةَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ⁽²⁾ وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ...⁽³⁾).

وموقفه في الخندق مشهور فيما يرويه أنس رضي الله عنه، قال: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ، قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ)، فَقَالُوا مُحِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا ... عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا⁽⁴⁾

(1) "عضادتيه" تثنية عضادة، بكسر العين. وأعضاد كل شيء ما يشده من حوالبه من البناء وغيره، وهي صَفَائِح من حِجَارَةٍ ينصب على شفيره، وعضادتا الباب ما كان عليهما يطبق الباب إذا أصفق. [انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (4/ 178)]

(2) يَرْتَجِزُونَ؛ من الرَّجَزِ: بَحْرٌ مِنْ بُحُورِ الشَّعْرِ مَعْرُوفٌ وَنَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِهِ، يَكُونُ كُلُّ مِصْرَاعٍ مِنْهُ مُفْرَدًا، وَتُسَمَّى قِصَائِدُهُ أَرَاغِيرَ، وَاجِدُهَا أَرْجُوزَةٌ، فَهِيَ كَهَيْئَةِ السَّجْعِ إِلَّا أَنَّهُ فِي وَزْنِ الشَّعْرِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 199)]

(3) صحيح البخاري، ك الصلاة، باب: هَلْ تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيَتَّخَذُ مَكَانَهَا مَسَاجِدَ، ح 428. من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(4) المصدر السابق، ك الجهاد والسير، ب التحريض على القتال، ح 2834.

وهو بابٌ مهمٌّ في أنّ الأمير والمسؤول الجدير بقبول كلامه وتصديقه إذا ما أخبر مساعديه وأتباعه أنّ كل ما يصدر عنه في الحكم للحكم، هو من يكون واحدًا منهم ويشاركون سعدهم وحزنهم، وهو بابٌ في أنّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم دفعتهم حرارة التشجيع النبويّ ليجددوا البيعة للرسول ﷺ بشكل مؤبد لا يقبل القطيعة.

بل إنّ من أوفق الأساليب التربوية أن تخاطب الناس في ثوب التمثيل بمن هو أكبر منهم؛ كأن تقول للولد: إن والده كيت وكيت، فيندفع في رغبة عارمة للتطبيق والتتفيذ، من غير أن يكون هناك تصريح بالمطلوب والمراد؛ فالاستتارة بآثار الكبار هدى وصلاح وتوفيق. وهذا ما تصنعه المتابعة العملية لما كان عليه النبي ﷺ من هدي وكلام وسلوك وتعامل.

والتشجيع عند النبي ﷺ لا يميز بين صغير وكبير:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ هُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، قَالَ: (يَا غُلَامُ.. أَتَأْتُنِي لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاخُ؟)، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بَنِيي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ.⁽¹⁾

وأول التشجيع هنا في رضاء النبي ﷺ أن يكون عن يمينه غلامٌ، ما دام ظفر وسبق بهذه المنزلة من رسول الله ﷺ، فليس لأحد أن يدفعه عنها أو يمنعه منها، ومن أجل أن يؤكد الرسول ﷺ ذلك لم يتجاوز الصغير وكأنه غير موجود، ولو فعل ربما فهم الصغير أنّ البدء بالكبير أولى، لكن النبي ﷺ أراد أن يوصلها رسالةً ويوصلها أنّ الصغير الحاضر قبل الكبار في الصلاة أو الأماكن العامة له الأولوية إن ظهر منه الاهتمام، ويُستأذن في مكانه وحاجته حفاظًا على نفسيته.

وفي هذا الموقف من البرمجة على الرجولة والثقة بالنفس ما فيه، حتى إن الغلام سيحدث به نفسه وأهله وصحبه وكل من يجالسه؛ كيف أنّه التقى أعظم شخصية في الوجود، وكيف أنّ صاحبها ﷺ استأذنه نفسه.

ثانيًا: الإنصات الجيد.

يعزز إنصات المتكلم معه جانب الثقة بنفس المتكلم، ويؤكد له أهميته عند المستمع وأهمية كلامه الذي يقوله، وأول ما يزور خاطرنا هنا حديث أم زرع الطويل؛ فقد استمع نبينا ﷺ

(1) صحيح البخاري، ك المساقاة، ب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ح 2366.

لزوجِه عائشة قصة لها إحدى عشرة امرأة، كل واحدة منهنّ تحكي عن زوجها أشياء تخفى عن الناس، ولم يقطعها النبي ﷺ، ولو مرّة، بل ذكر لها آخر قصتها ما يدلّ على أنه تفاعل معها واستوعب تفاصيلها، وأسعدها إذ قال: (كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ)⁽¹⁾، يعني في حسن العشرة والملاطفة والإكرام.

وهنا مشهدٌ لا بدّ من تسليط الضوء عليه؛ إذ إنّ النبي ﷺ لم يبدُ منه ما يوحي لعائشة أنه ملّ كلامها، كأن يلتفت عنها، أو يتشاغل بشيء في يده كما ينظر بعضٌ إلى الساعة هذه الأيام كناية عن إطالة المتحدّث، بل الظاهر أنها رأت من تعابير وجهه وتقاسيمها ما اعتادت أن تراه منه، فأتّمت القصة حتى آخرها وهي سعيّدة بزوجها الذي يسمع لها، وكم من الأزواج من لا يحسنون هذا الفقه الجميل بدعوى الأشغال وضغط الأعمال.

والبرمجة على الإنصات وعدم المقاطعة أصلها عصبِيّ يعدّل مزاج الروح والجسم، لكنّ آثاره الفضلى على البرمجة اللغوية في قمة الجمال؛ ذلك أن المستمع يزوّق كلامه ويحسنه ويعدّ له، ويقدم ويؤخّر، ويحذف ويبقي، ما لو كان منطلق الرد غير مستخدم أدنّه باقتدار ربما أورد نفسه المهالك ودفع نفسه إلى أن يكرهه الناس دفعاً.

ومعروفٌ أن المستمعَ الجيّد متكلّمٌ ومحاوِرٌ جيّدٌ، وعند المحدثين أنّ السماع أعلى مراتب التحمّل، ولا يمكن أن يؤدي المرء بعلم ما لم يسمعه بفهم، بل "الإنصات أو الاستماع هو الظلّ الذي لا ينفصل أو التوأم الملتصق بالكلام والتحدّث، وهو يعطيك الفرصة لمعرفة وجهة نظر الشخص الآخر، كما أنه عنصر أساسي للاتصالات السليمة الناجحة".⁽²⁾

ومما ذكره ابن المقفع في ذلك: "تعلم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة التلقّت إلى الجواب، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول".⁽³⁾

وما يؤكد ذلك ما يُستنبط من حديث أبي هريرة، قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: (أَيْنَ - أَرَاهُ -

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، ك النكاح، ب حسن المعاشرة مع الأهل، ح 5189.

ومسلم صحيحه، ك فضائل الصحابة، ب ذكر حديث أم زرع، ح 2448.

(2) كيف تحقق هدفك، وتصل إلى ما تريد، داييل كارنيجي، ص 16.

(3) الأدب الصغير والأدب الكبير، ص 129.

السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: (إِذَا وُسِّدَ⁽¹⁾ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ).⁽²⁾

ووجه ذلك أن النبي ﷺ لم يقرّ الرجل على مقاطعته إياه وهو في حديثه مع الناس، حتى فطن الحاضرون أن الرجل بسؤاله عن الساعة أخطأ وكره النبي ﷺ سؤاله، ثم دلّتهم إجابة النبي الأعرابي عن سؤاله أن المكروه شيء آخر، وهو عدم التزام آداب الحوار والحديث.

وفي الحديث تقرير مبدأ أن الأولوية للمبكر في الأمر لا المتأخر عنه، وأن الإقبال الكامل ينالُه كلُّ سائل في وقته، وأنه لا يجوز لأحد أن يتعدّى على المجال الزمني الذي يعطيه أحد الكبار أو المسؤولين لبعض الناس، وقس على هذا عدم جواز التعدي على مكان السابقين في صفوف الانتظار في أي مكان.

ومما ذكره ابن جماعة ويفيد هنا: "وينبغي أن لا يقطع [الطالب] على الشيخ كلامه -أي كلام كان-، ولا يسأله فيه، ولا يسأله، بل يصبر حتى يفرغ الشيخ كلامه، ثم يتكلم، ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه".⁽³⁾

وذكر المحاضر الأمريكي في الإدارة جون ماكسويل من فوائد الإنصات أنه "يدل على الاحترام، ويؤدي لبناء العلاقات بشكل أقوى وأعمق، ويزيد المعرفة؛ فالذكي من لا يضع نفسه في موقف من يظن أنه يمتلك كل الإجابات، كما أن الإنصات يولّد الأفكار".⁽⁴⁾

ثالثاً: مناداة الكبير وذوي المكانة بما هم أهلُه.

جاء في قصة النزول الأول للوحي، وبعد أن أصابت النبي ﷺ قشعريرة الخوف منه، وثبنته خديجة بتذكيره بماضيه الجميل:

".. فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ خَدِيجَةً حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى...".⁽⁵⁾

(1) وُسِّدَ: أُسْنِدَ، وَجُعِلَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 183)]

(2) صحيح البخاري، ك العلم، ب مَنْ سئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَغِلٌ فِي حَدِيثِهِ، فَأَتَمَّ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ، ح 59.

(3) تذكرة السامع والمتكلم، بدر الدين محمد بن إبراهيم، ابن جماعة، ص 108.

(4) انظر: أساسيات العلاقات، جون سي. ماكسويل، ص 41-45.

(5) صحيح البخاري، ك بدء الوحي، باب، ح 3.

وعلق عليها ابن الملقن بقوله: "من كان سفيراً بين أهل الفضل [عليه] أن يتحرز في كلامه بينهم ويعطي لكل واحد منهم مرتبته ومنزلته؛ لأن خديجة قالت لورقة: (اسمع من ابن أخيك)؛ لأنه أعز وأرفع له ﷺ، ولهذا لم تعبر بالابن لاقتضائه رفعة الأب عليه، ولا بالأخ؛ لاقتضائه المساواة".⁽¹⁾

ومنه ما هو واجب في إطار العلاقة الزوجية من تبادل ألفاظ الحب والغرام على الدوام، وعدم السماح بشيخوختها في قلب أحد الكريمين، ومنه عدم السماح بإسقاط الألفة بعد ذواء الكلفة في علاقات الأشقاء؛ بل واجبهم الفرضي بإجماع مذاهب علم النفس أن يتواطؤوا على الدوام بالتصريح ببيان علاقة الإخاء والحرص على ديمومتها وإشراقيتها، فإن كثيراً من ارتباط القلوب تذوي أصوله بمستوى الروح إذا ذوى بمستوى تأكيدات اللسان.

ومنه قولك للصديق (حبيبي)، وللممة (عزيزتي)، وللخالة (بركتنا)، وللجار (نؤارة)، وللسائق (ورد)، وللبائع (طيب)، ونحو ذلك من أمور تمكن العلاقة وتمتتها وتطيّبها وتعلّسها.

رابعاً: من مظاهر النجاح النبوي في بناء العلاقات مع الناس.

علّمنا الرسول ﷺ الاهتمام بالإنسان من حيث كونه مكرماً من ربه تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: 70]، وهي نظرة عامّة للناس على اختلاف شرائعهم ومذاهبهم واختياراتهم، وهذا تصديق منه لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

وهذا يعني أنّ الرسول ﷺ يريد أن ينزع المسلم من داخله النظرة الدونية للآخرين، بل هي نظرة رحمة وشفقة وتعاون، وفي الإطار الإسلامي الأكثر خصوصية فلا أجمل من برمجتنا على وجوب رقيّ الإحساس بأنّ المسلمين جسّد واحد، أي أنّ روحهم واحدة كذلك، ولا يكتمل إيمان الواحد منهم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، وأن يشعر به ويلبي من احتياجاته ما يستطيع غير مقصّر ولا متوانٍ، وهذا ما بيّنه المشهور من حديث الرسول ﷺ: (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ

(1) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (2/ 335).

بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى).⁽¹⁾، ورواية مسلم: (الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَى وَالسَّهْرِ).⁽²⁾

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).⁽³⁾

وهذا كله في الإطار العام، أما في الخاص فقد أراد النبي ﷺ أن يبرمج المرء نفسه نفسياً على هذه الحقيقة تدريباً عملياً، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُ⁽⁴⁾ الْمَسْجِدَ -أَوْ شَابَاً- فَقَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا -أَوْ عَنْهُ- فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: (أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟!)، قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَرُوا أَمْرَهَا -أَوْ أَمْرَهُ- فَقَالَ: (ذُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ) فَذَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ).⁽⁵⁾

إذ ترفع الناس أقدارهم التي يخدمون بها الناس، وهي نسبهم عند ربهم، وحسبهم بعد موتهم، وكم نسيبٍ ضلَّ سعيه فطاش عند القيامة منزلته، وكم من امرئ لا يأتي ذكره على لسان كان ختمه في أعلى الجنان. وهكذا ينبغي أن يكون معيار التعامل مع الناس وبناء العلاقة معهم، فكلما اقترب المرء من ربه وخدمته الناس ونفعه لهم كان أخرى بأمثاله أن يقترب منهم المسلم ويتعامل معهم في أحسن صورة، مهما كانت حالتهم الاجتماعية أو المادية. وفي هذا بيان واضح أن العمل ما كان حالاً فلا يضّر صاحبه ولا يصممه، بل يحبه الله ويرضاه عنه أن كفَّ يده على الناس، ولم يجرح روحه بالذل في سؤالهم.

خامساً: الباب الفاعل في بناء العلاقات قائم على أداء الحقوق.

قد ينظر بعض وفي إطار يبدو عادلاً أن ما يربطنا بالناس مسلمهم وكافرهم أن نؤدي لهم حقوقهم ويعطونا حقوقنا التي هي واجبات عليهم، ويقع عندهم خلاف هل يكون أداء الحقوق

(1) صحيح البخاري، ك الأدب، ب رحمة الناس والبهائم، ح 6011. عن الثَّغَمَانِ بْنِ بَشِيرٍ.

(2) صحيح مسلم، ك البر والصلة والأدب، ب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح 2586.

(3) صحيح البخاري، ك الإيمان، ب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح 13.

(4) تَقُمُ الْمَسْجِدَ: أي تَكُنُّسُهُ، وقوله: "أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي" أي أعلمتموني، وفيه دلالة لاستحباب الإعلام

بالميت. [شرح النووي على مسلم (7/ 24)]

(5) صحيح مسلم، ك الجنائز، ب الصلاة على القبر، ح 956.

منوطاً بأداء الواجبات أم أنّ المسألة أكبر من هذا، وتجب السنته النبوية عن هذا بوضوح أن المسلم يجب أن يتحلى بالمبادأة والمبادرة والمصارعة في الخيرات، وهو معتقد أنّ الله تعالى يحبه بفتح أبواب الخير عليه، وهو يناديه بالمصارعة والمسابقة بل والمنافسة في ذلك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: 26]، ومن ذلك ما بين فيه المصطفى ﷺ من ملامح العلاقة بين المسلمين، فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خُمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ).⁽¹⁾ وفي رواية: (..وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَأَنْصَحْ لَهُ..).⁽²⁾

وهي علاقة تبادلية واضحة، لا على سبيل المنفعة والمنفعة المشتركة؛ بل على سبيل الانتماء وقصد تمتين الترابط بين الجسد الإسلامي الواحد، وهو ما يعني أنّ المسلم إذا ما التزم هذه الخطة النبوية مع إخوانه المسلمين، فإنهم سيكونون معاً على الدوام مؤتلفين متناصرين متوحدين.

وهذا الحديث يبين لنا الاستعدادية والجهوزية المستمرة التي ينبغي للمسلم أن يكون على قيدها إذا ما تعلّق الأمر بأخيه المسلم، وما المذكورات الخمسة إلا تمثيلات معناها العام أنّ الواجب على المسلم أن يخدم أخاه كلّما كان مستطيعاً وقادراً غير متأخّر.

المطلب الثاني: أثر البرمجة اللغوية العصبية في التركيز على الأهداف، وإنجازها في السنة.
عندما يكون المرء صاحب هدف نبيل تهون دونه كل الصعاب والأهوال، والنبّي ﷺ قدوتنا في هذا الجانب وكل جانب، وقد عُرضت عليه الدنيا وأتته صاغرة، تكشف عن حاجبها عبر سادة قريش بأن يكون السيّد فيهم الأكثر مآلاً المتزوج بحسنى النساء وفُضلاًهنّ، كل ذلك وأكثر يرفضه النبي ﷺ؛ لأنّ الهدف الذي يتطلع لتحقيقه أسمى من كل هذا وأضعاف أضعافه، وهو يرتبط بالله تعالى، ولا يمكن لقوة أن تكسر شعوره ولا أن تشتريه، بل لا يقبل مجرد المساومة عليه، وهذا جعله مبرمجاً لسانه على الرفض الصريح دون مواربة بحيث لا يكون الباب لعودة المشركين مفتوحاً من أي اتجاه، كما أن فيها برمجة عصبية على الاستعداد لتحمل الآلام والتعذيب والإساءة بمختلف أشكالها وألوانها.

(1) صحيح البخاري، ك الجنائز، ب الأمر باتّباع الجنائز، ح 1240.

(2) صحيح مسلم، ك السلام، ب من حق المسلم للمسلم ردّ السلام، ح 2162.

وبالنظر إلى سيرة النبي يتأكد لنا أن تحقيق الهدف يعني أنه لا يأس مع الإيمان ولا إيمان مع اليأس ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87].

ومنذ نزول الوحي الأول ورسولنا ﷺ لم يسكن ويستقر إلا بصعود روحه إلى الرفيق الأعلى؛ سعيًا وكدًا واجتهادًا، ودعوة الأقربين والأبعدين، والأصدقاء وغيرهم، والسادة والعبيد و"الطبقة الوسطى"، والعاملين والبطالين، ولم يوقف سبهم ولا تسفيهم له، ولا خنقه، ولا وضع سلى الجزور عليه، ولا بتسليط جوقة إعلامية منتفعة تخصصها تشويهه أمام القبائل والجمهور القرشي خصوصًا، ولم توقفه حملات التعذيب المنظم لأصحابه، وعندما أغلقت دونه مكة خرج من صندوقها إلى الطائف فواجه فيها أشدّ المواقف في حياته وأصعبها، ولمّا عاد إلى قريش وجد معبرها مغلقًا دونه، واسمه مدوّن في "القائمة السوداء"، ولم يدخل إلا بحماية المطعم بن عدي وبنيه.

ورغم ذلك ولأنّ الهدف جليل وعظيم فتح لدعوته مجالًا خارج قريش مع وفود تزور الكعبة حجاجًا، فكانت بيعة العقبة الأولى ثم الثانية حتى أمره الله تعالى وصحبّه بالهجرة إلى المدينة التي استتارت بطلته ودعوته ودولته، وهناك كانت الدعوة بفقّه الأغلبية بعد فقّه الأقلية المكيّة، وكانت القوة العسكرية والانتصارات في بدر والخندق وبينهما نزول أحد، وكان العلوّ السياسي وبناء العلاقات الدولية والاعتراف بالمدينة دولةً مهيبّة إلى أن تمّ الفتح بمكة وما بعدها. "والنجاح في الأهداف يتطلب أن تكون واضحة، ومفصلة، ومحددة، وموضوعية، وقابلة للتحليل، ويجب أن يقيدها زمنٌ، وأن تكون متوافقة مع القيم، وفيها توازن بين العمل والحياة الخاصة".⁽¹⁾

وحتى يتضح هذا المطلب، فلا بدّ من التمثيل والتحليل فيما يأتي:

أولاً: البرمجة اللغوية العصبية وحقن الدماء والتوسّع السياسي.

جاء في قصة صلح الحديبية: "فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا، فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ الْكَاتِبَ [علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُ)، ثُمَّ قَالَ: (هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ

(1) انظر: الأهداف، براين تريسي، ص 64-65.

أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكْثَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، أَكْثَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ).⁽¹⁾

تأتي البرمجة اللغوية العصبية لتكون مطية منقادة لتحقيق النبي ﷺ هدف الصلح مع المشركين؛ حقناً لدماء المسلمين، وتفرغاً دعوياً، ونشاطاً سياسياً ودبلوماسياً، وتنظيفاً للجبهة الداخلية من المنافقين والموتورين من يهود، وإعداداً عسكرياً للمعركة المقبلة التي ما منها بدٌّ، وهدفٌ بهذا المستوى المتعدد الأجنحة كان لا بدّ فيه من الحفاظ على الأعصاب وإدارة الانفعالات بما لا يشنّت الجهود ولا يفرّق الأتباع، ويحافظ على تماسك الجبهة الداخلية، وقدم فيه النبي ﷺ ثباتاً عزّ نظيره حتى أتمّ الله له مراده على خير ما يكون.

أما البرمجة اللغوية التي عمل بها تنفيذاً لهذا الصلح فقد ظهرت جليّة في نصّ الاتفاقية؛ فعندما رفض سهيلٌ اسم الرحمن، واستهجنه، واكتفى بـ(باسمك اللهم)، ورغم اغتيال الصحابة الواضح وحلفهم أنهم لن يكتبوا إلا "بسم الله الرحمن الرحيم" إلا أنّ النبي ﷺ وبكل بساطة أمر أن يكتب ما طلب سهيلٌ؛ إذ تحقق فيما يرى البدء باسم الله حتى لا يكون العمل أبتّر أو خالياً من بركة الله، ثم إنه نظر لنفسه في الموقع السياسي الذي يمثله، ودلالة اسم (محمد بن عبد الله) على مسمّاه رسولا لله، فلم يمانع أن يكتب في توثق الصلح اسمه واسم أبيه، واكتفى بتأكيد الشفويّ أنّه لرسولُ الله وإن كذّبوه.

وهذا درسٌ مهمٌّ في أنّ القائد عليه أن يفقه جيداً المصالح ويوازن بينها، وأن يكون في السياق السياسي مرناً مع الحفاظ على سقف مقبول لا ينزل عنه، وأن يتصلّب إذا ما تعلّق الأمر بالعقيدة.

والصحابه رضوان الله عليهم كانوا قد خرجوا منتصرين من أصعب معاركهم وهي غزوة الخندق، ولا تزال آذان قلوبهم تحفظ ما سمعته من كلام الرسول ﷺ: (الآن نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ)⁽²⁾، لم يرضوا أن يُعطوا ما عدّوه دينيةً في الدين أن يتنازلوا ولو عن ألفاظٍ يعتقدون قداستها وعظيم انتمائهم لها، ولكنّ النبي ﷺ علمهم درساً مهماً في التفاوض أنّ الذين لا يحسنون قراءة الأعداء وأفعالهم وأحوالهم ولا يفقهون لغتهم وأساليبهم، لا يكونون عادة فاهمين على صعيد البرمجة اللغوية العصبية ولو بالمستوى الفطري، لكن في ظلّ التطور والاتساع

(1) صحيح البخاري، ك الشروط، ب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، ح 2731.

(2) صحيح البخاري، ك المغازي، ب غزوة الخندق وهي الأحزاب ح 4110، من حديث سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ الخزاعي رضي الله عنه.

المعرفي هذه الأيام، فإنَّ القادة في مثل هذه المواقف قد يحتاجون مستشارين وخبراء، فلا يجوز لهم أن يقصّروا إذا كان الأمر مفصليًا في استقدام هؤلاء واستخدام جميع الأدوات الممكنة من أجل تحقيق هذا الهدف الكريم.

ثانيًا: البرمجة اللغوية العصبية وإبقاء الأمان والنجاة من الطغيان.

لما زاد التضييق على المسلمين في مكة أمر الرسول ﷺ جماعة منهم أن يهاجروا إلى الحبشة، فجاوروا هناك النجاشي خير جارٍ، وأمنوا على دينهم، وعبدوا الله لا يؤذون، ولا يسمعون شيئًا يكرهونه، لكنّ قريشًا لم تتركهم؛ بل طاردتهم وأرسلت للنجاشي عمرًا بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ليستردوا المسلمين لقريش، وأغروا النجاشي وبطارقته قبيل اللقاء بهدايا يرشونهم بها، وكان كلامهم مقنعًا ومنقّي العبارات، ولكنّ رد المسلمين كان أكثر توفيقًا، ولننظر الحوار الذي أدى في نهايته إلى تحقيق المسلمين هدفهم بعدم الأسر والبقاء آمنين على دينهم في الحبشة، وكان مما قاله الرجلان للنجاشي⁽¹⁾: "أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاؤُوا بِدِينٍ مُّبْتَدِعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ، وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَعْمَامِهِمْ، وَعَشَائِرِهِمْ، لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ".

تحليل كلام الرجلين؛ ابن العاص، وابن أبي ربيعة رضي الله عنهما:

انتقى الرجلان كلامًا في غاية الدقة، وانتحلا طريقة لطيفة تداعب مشاعر النجاشي حتى يستميلوه إلى صفهم من الضربة الأولى، ولأنّهم غير مطمئنّين استعانوا ببطارقته ليكونوا أدوات تأييد على رقعة كلامهم، فأول ما وصفوا به المسلمين بأنهم "غلمان" وفي هذا تحقير لهم

(1) انظر القصة كاملة: مسند أحمد (263 / 3) ح 1740.

قال أحمد: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ [بن إبراهيم بن سعد]، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْمُخْزُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ.. القصة.

تخريج الحديث: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (4 / 13) ح 2260، وبيعه، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (14 / 244) ح 5598، والبيهقي السنن الكبرى (9 / 242) ح 18426، كلاهما بنحوه، ثلاثتهم من طريق محمد بن إسحاق به.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ رجاله ثقات ما عدا ابن إسحاق صدوق [من الرابعة، الطبقات، ص 51، رقم 125]، وقد صرح بالسماح فانفتحت علة تدليسه.

وتسفيه وتصغير، ولم يكتفوا بذلك بل أكدوا هذا بأنهم "سفهاء" كأنهم يريدون أن يضربوا قيمتهم المعنوية في نفس النجاشي وأنه إذا تركهم للأسر الجديد فليس عليه أن يرتاب أو يلتاع.

ثم انتقلا يشعلان الغضب في نفس النجاشي بالإيحاء أنهم حريصون على دينه، وأن هؤلاء "الغلمان" لم يحترموا دينه فدخلوا فيه، فضلا عن أنهم فارقوا دين الآباء والأجداد الذي عليه جميع بلدهم، وجأؤا بدين مخترع، في إشارة إلى عدم أصالته وعدم قدمه، وعدم احترام مصدره، وكأنه نكرة وبلا إسناد.

وزيادة في التأكيد ذكروا أنهم ممثلون لأهل المسلمين اللاجئين السياسيين جميعًا، إذ تحدثوا بلسان الآباء والقراة والعشيرة، وأنهم ينتظرون استردادهم لتأديبهم والنظر فيهم.

لكن لأمانة النجاشي وعدالته لم يرض أن يحكم في قضية لها طرفان بمجرد الاستماع لواحد منهما فقط، بل وحدث له برمجة عصبية معاكسة أشعلت الغضب فيه بعد تأكيد بطارقته كلام الرجلين، وأقسم منفعلًا ألا يسلمهم حتى يسمع ما يقولون، وأرسل في طلبهم، فمثلوا أمامهم وبعد السؤال أجاب ممثل المسلمين هناك جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ونجعله في مقطوعات لطوله:

"أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَقَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُؤَجِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْجِبَارَةِ وَالْأَوْتَانِ".

تحليل الكلام الجعفري:

كانت بداية دقيقة واستهلالًا بارعًا من جعفر رضي الله عنه إذ بدأه بـ"أَيُّهَا الْمَلِكُ" احترامًا وتقديرًا، فليس غير المسلمين فقط هم الذين ينزلون الناس منازلهم ويحترمون الكبار، لا سيما من يكرمونهم ويحترمونها، ثم بدأ بتوصيف الحالة التي كانوا عليها ذاكرا الكلمة الجامعة لكل أوصاف الشر والانحراف والسوء والضلال وهي "الجاهلية"، وقبحها في نفس النجاشي جدًا؛ فهي لا تعني إلا عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وتعني أكل الميتة التي لا ذكاة فيها ولا نجاة للصحة، أما على المستوى الأخلاقي فهم شيوخيون إذ كل شيء مباح على الشيوخ أو بالمشاع، ولا حدود للحرام، أما اجتماعيًا فهم قُطّاع أرحام، ولا يأمن جيرانهم بوائقهم وشورهم، وليس

للضعيف عندهم كرامة، والقوي ناج ولو دلت البراهين على إجرامه وظلمه وإسفافه، وجعفر يعني أن الذي كان موجوداً قبل النبي ﷺ ظلامٌ دامس وضيقٌ ينتظر مهدياً.

ثم ذكر وصف الهادي رسول الله ﷺ بأنه ذو نسب كريم، ومشهور عندهم ويعرفه هذان الممثلان قريشاً أنه صادق لم يأتروا عنه كذباً، وأميناً كانت أماناتهم عنده وديعة غير مخوف عليها، وقد كان عفيفاً لم يكن في مدارج انحرافاتهم السلوكية، وشخص مثل هذا جديرٌ بأن يتحمل رسالة السماء التي دعاهم فيه إلى عبادة الله من غير إشراك، وأن يخلعوا عبادة أصنام لا تنفع ولا تضر، بل لا تنفع نفسها ولا تدافع عن ذاتها. فما المشكلة في متابعة هذا الجمال؟!

ثم قال جعفر رضي الله عنه: "وَأَمَرْنَا ﷺ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالِدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ" .. فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ.

وهنا يذكر جعفر رضي الله عنه الأمور التي دفعتهم للقبول بما جاء به الرسول ﷺ؛ فقد جاء به موافقاً لعقولهم وقلوبهم، ومنسجماً مع فطرتهم، والذي دعا له هو مكارم الأخلاق من الصدق، والأمانة، وصلة الأرحام، والكف عن المحرمات وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والنهي عن الزور وأكل مال اليتيم، أو العبث في أعراض الناس لا سيما المحصنات زواجا أو عفة، وأمرهم بالتوحيد الخالص، والعبادات التي تقربهم من الله صلاة وزكاة وصياماً. وقد أفلح جعفر رضي الله عنه إذ ركّز على هذه الجوانب التي تبيّن أن الإسلام أقرب إلى النصرانية من هذا الباب الذي حاول عمرو وعبد الله أن يبعدا المسلمين عنه باستخدامه ضدهم بين يدي النجاشي، وهو ما أثبت نتائجه الفاعلة آخر جولات الحوار.

قَالَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمَنَا، فَعَذَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكْ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغَبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ".

وهنا يذهب جعفر بالنجاشي منحى آخر غير الذي قصده الرجلان، وأخفيا فيه حقيقة مهمة؛ إذ الاعتداء جاء من قريش نفسها بعدم قبولها حرية الرأي واسترداد عافيتها بالإيمان بعد

التشظي بالشرك، بل لم تكتفِ بذلك ففتنت المسلمين، وأرادتهم بتعذيبها الشديد لهم أن يعودوا لدينها الوثني، وأن يكونوا من أهل "الخبائث"، انظر إلى إيقاع هذه الكلمة على النفس والسماع، وقهرتهم قريش بسيطرتها وظلمتها ظلمًا مبيّنًا، وأصابت المسلمين بالعنت والمشقة، ووقفت حاجزًا دون استمرارهم على دينهم مرتاحين.

وهنا يظهر جعفر النجاشي ملاذًا آمنًا، وبلده مكانًا مطمئنًا، ورفع مقامه بأن الاختيار من قائدهم محمد ﷺ وقع عليه دون سواه؛ لعدله ورعايته المظلومين المنتهكة حقوقهم، وأنهم رغبوا في جواره أكثر من أهلهم الذين طردوهم عمليًا أو كان سببًا في طردهم، وأسعده بأن رجاءهم كان بالألّا يظلموا عنده، يستقرّ ويحثّه على أن يكون في صفهم دائمًا.

ثمّ ختم كلامه بما بدأ به "أيّها الملك"؛ ليؤكد له أنهم أهل احترام لذوي المكانة، وأنهم لم يقوموا منذ وطئت أقدامهم بلده بما يسيء إليه لا في شخصه ولا أهل بلده، ولا مرافقها وممتلكاتها.

الاختيار الموفق للقرآن:

فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: "هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟" قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ كَهْيَعَص [سورة مريم]، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيُخْرِجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَوَاللَّهِ لَا أَسْلِمُهُمَ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أَكَاذُ."

دليلُ التفاعل من النجاشي مع صدقيّة كلام جعفر رضي الله عنه أنه طلب منه أن يتلو عليه شيئًا من القرآن، وكم كان جعفر رضي الله عنه ذكيًا عندما اختار له من أول سورة مريم؛ ليبين له الاتصال بين الدينين، وأنّ محمدًا ﷺ وارث عيسى عليه السلام، وجعله يعيش الأجواء الأولى التي كان فيها بدء مريم وعيسى عليهما السلام وأحوالهما، وما صار معهما من قومهما.

وليس لأحدٍ هنا أن يقول: إنّ القرآن قرآنٌ يُتلى منه أيُّ جزء في أيِّ موقف؛ لأنّ هذا مخالفٌ تمامًا ومعارضٌ لأسباب النزول التي لم يكن القرآن ينزل منجمًا إلا في إثرها، فضلًا عن أنه ليس ذكاءً أن يُقرأ ما يدلُّ على السعادة من القرآن في موقف الحزن، أو ما يدلُّ على الحزن والنار في موقف الفرح، ومثله ما حدث واقعًا من شابّ تلا صدر سورة النور في احتفال لتكريم حفظة قرآن، فما أشدَّ وقعته على الناس وآلمه وقتها.

وأنت ترى أنّ القرآن المختار هنا أبكى النجاشي وبطارفته المرتشين، وكأنه حرّك مشاعرهم ولاشعورهم حتى ملؤوا مصاحفهم، وهي الصحف التي فيها إنجيلهم، ودفع النجاشي للإقرار أنّ "الدينين" اللذين جاء بهما محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام متّحدا المصدر، وأنه لن يسلمهم لقريش أبداً. وفاز المسلمون في هذه الجولة.

والملاحظ هنا أنّ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه استخدم من قوانين البرمجة اللغوية العصبية:

أولاً: قانون التكرار؛ الذي يهدف لوضع شيء إيجابيّ بديلاً عن سلبيّ سابق، فقد ملأ الرجلان رأس البطارقة بالغشّ، ثم كرّرا الأمر أمام النجاشي، وهو ما استدعى من جعفر من أجل طرد هذه الأجواء السالبة أن يذكر الأمور الإيجابية في الدين، وكله إيجابيات، ومن أجل ألا يملّل السامع لَوْن في الخطاب؛ ليؤكد أنّ ما يتحدث عنه هو جمالٌ صافٍ لا غبار عليه، حتى أذعن له النجاشي وانقاد مطوعاً في رحاب القرآن آخرًا.

كما استخدم ثانيًا قانون التعويض، وحيث إنّ العقل لا يقبل الفراغ، والبطارقة امتلأت عقولهم بتزوير الرجلين، فكان لا بدّ أن يفرغها جعفر من هذا الباطل، ثم يملؤها سريعًا بما يعوضها عن هذا النقص الطارئ، بما ذكره من حوار مقنع، وسرد سلس منطقيّ، وما ختمه من قرآن ثبت ما وضعه من بديل.

والمسلمون أنفسهم طبقوا ثالثًا قانون التوقع [إنّ ما نتوقع حدوثه يصبح سببًا نحو ما توقعناه؛ فإذا توقع المرء توقعًا قويًّا أنه سيكون ناجحًا ينجح]، وهنا كان المسلمون مطمئنين إلى عدالة النجاشي، وأنه لا يمكن أن يسلمهم دون أن يستمتع منهم، وهم مطمئنون كذلك إلى حُجّة كلامهم ومنطقهم، وأنّ النجاشي سيقبل به، وعظّموا ذلك في نفوسهم حتى صار ما توقعوه وانتظروه حقيقةً عاينوها.

كما كان جعفر رضي الله عنه ماهرًا في تطبيق "قانون التحكم والضبط" رابعًا؛ القائم على قانون السببية، حيث يدعو الإنسان إلى فهم أنه قادر على تغيير حياته للأفضل، ما توكل على الله وأخذ بأسباب النجاح، فما صنعه جعفر أنه تسلح بدعائه ربّه، وباستمداده من دعاء إخوانه له، وأنهم استشاروا في النقاط العريضة التي يقولون، ثمّ إنه توقّع ما قد يجيء به عمرو وصاحبُه، ورتّب من الكلام ما يجندل به باطلهم، وقد كان.

المطلب الثالث: أثر اللباس على البرمجة اللغوية العصبية في السنة.(1)

يبين هذا المطلب أنّ اللباس يصوغ انطباعاً متنوعاً من الناظرين؛ بحيث يبرمجهم أحياناً على أنّ أحدهم إذا ارتدى ملابس جميلة فإن عقله سيكون جميلاً، ومن كانت ملابسه مهترئة أو غير مناسبة فهو عندهم إذا التفتوا إليه لن يكون ذا عقل ورأي سديد، رغم أن كثيراً من الناس يعلمون أنّ المرء مخبوء تحت لسانه لا ثيابه، لكن هكذا تفعل هذه الملابس.

ونظراً لهذه الأهمية النفسية للباس كان لا بدّ أن يكون ممثلو الزعماء والملوك على قدرٍ من الأناقة لائقٍ بمن يمثلهم، وقد أكد القرآن هذا المعنى الدقيق بخطاب ربنا سبحانه نبينا ﷺ قائلاً: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدر: 4]؛ أي "طهرها من المعاصي، فكانت العرب تسمي الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دنس الثياب، وإذا وفى وأصلح قالوا: مطهر الثياب".(2)، "وللتطهير إطلاق حقيقي وهو التنظيف وإزالة النجاسات، وإطلاق مجازي وهو التزكية".(3)

أولاً: الثياب المصنوعة من شيء تمغظ بأصلها.

يقول ابن قيم الجوزية: "خبثُ الملبس يكسب القلب هيئةً خبيثة، كما أن خبثَ المطعم يكسبه ذلك، ولذلك حرم لبس جلود النمر والسباع لما تكسب القلب الهيئة المشابهة لتلك الحيوانات، فإن الملابس الظاهرة تسري إلى الباطن ولذلك حرم لبس الحرير والذهب على الذكور، لما يُكسب القلب من الهيئة التي تكون لمن ذلك لبسُ من النساء، وأهل الفخر والخِيلاء. والمقصود أن طهارة الثوب وكونه من مكسب طيب هو من تمام طهارة القلب وكمالها".(4)

ويقصد بجلود الحيوان، حديث أسامة بن عمير الهذلي رضي الله عنه (أنّ رسول الله ﷺ نهى عن جلود السباع).(5)

(1) كتب في فلسفة اللباس بشكل تفصيلي يدعو للنظر والمراجعة الأديب الإنجليزي الشهير توماس كارليل، وهو مطبوع صادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، بترجمة: طه السباعي، سنة 2001م.

(2) تفسير الطبري (11/ 23).

(3) التحرير والتنوير (29/ 297).

(4) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، (1/ 92).

(5) سنن أبي داود، ك اللباس، ب في جلود النمر والسباع، ح 4132.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهْدٍ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، وَاسْمَاعِيلَ بْنَ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَاهُمُ الْمَعْنَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ [أسامة بن عمير الهذلي]، به.

تخريج الحديث: أخرجه من طريقه هذا أحمد في مسنده (311/34) ح 20706، وابن الجارود في المنتقى، ص 321، ح 875، أما قتادة فقد تابعه يزيد الرّشك كما عند البزار في مسنده (321/6) ح 2330، مرسلًا.

وقال كذلك في "مدارج السالكين": "بين الثياب والقلوب مناسبة ظاهرة وباطنة، ولذلك تدل ثياب المرء في المنام على قلبه وحاله، ويؤثر كل منهما في الآخر، ولهذا نهى عن لباس الحرير والذهب، وجلود السباع لما تؤثر في القلب من الهيئة المنافية للعبودية والخشوع، وتأثير القلب والنفس أمرٌ خفيٌّ يعرفه أهل البصائر من نظافتها ودنسها ورائحتها وبهجتها وكسفتها، حتى إن ثوب البر ليعرف من ثوب الفاجر".⁽¹⁾

وهذا من مظاهر قانون الجذب؛ إذ إنَّ اتصال الذكر بالحرير يجعله يعيش أجواء الإناث، وربما قلدهنَّ، وصار فيه نعومة تزيد وتنقص، وكذا الذي يلبس جلود السباع ربما تذكر أطباعها وأحوالها، فحاول أن يقلدها بلاشعوره حتى تصير جزءًا منه لو يستدرك نفسه.

ثانيًا: الثياب والفراسة العامة والخاصة.

وأدخل بعضهم هذا المبحث في "علم الفراسة"، فقال تحت عنوان (فراسة الأزياء):
"إذا رأيت شابًا حسن الهندام، نظيف الثياب ثمينها، لا تشك في أنه كريمٌ محبٌ للترتيب، ويكون في الغالب مواظبًا على عمله، ثابتًا في مبادئه، وإذا كان ممن يفضلون الألبسة داكنها كالأسود وفروعه، فاعلم أنه من أهل الرزانة. أما إذا كان مبالغًا في وقاية ثيابه من الأوساخ والغبار حريصًا على الهندام حتى يمنع نفسه من الذهاب أو المجيء خوفًا على حسن زيّه، فهو محبٌ لذاته، قليل العناية في أحوال ذويه وأصدقائه، لا يكثر بمساعدتهم أو النظر في شؤونهم...".⁽²⁾

وله شاهدٌ من حديث ابن عمر كما في شرح مشكل الآثار (291/8) ح 3248، إلا أنه ضعيف ليزيد بن أبي زياد القرشي الكوفي؛ قال الذهبي عالم فهم صدوق رديء الحفظ لم يترك. [الكاشف (382 / 2) ترجمة 6305]، وقال ابن حجر: ضعيف كبر فتغير، وصار يتلقن. [تقريب التهذيب، ص 601، ترجمة 7717].
كما له شاهدٌ حسنٌ آخر من حديث المقدم بن معدي كرب. [شرح المشكل (293/8) ح 3351]
الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، ورغم اختلاط ابن أبي عروبة إلا أن الراوي عنه يحيى بن سعيد القطان، وهو من أثبتهم فيه. [المختلطين للعلائي، ص 43]، وقال ابن حجر عنه: ثقة حافظ...، وكان من أثبت الناس في قتادة. [تقريب التهذيب، ص 239، ترجمة 2365]

(1) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (23/2).

(2) انظر: علم الفراسة الحديث، جرجي زيدان، والعنوان الفرعي: فراسة الأزياء، ص 123.

وفيه تنمّة: وإذا رأيته مع مبالغته في النظافة الخارجية قليل العناية في نظافة ما تحت أثوابه من الألبسة البيضاء، مهملاً تنظيف جسمه فيغلب فيه الرياء والمداهنة، وبعبارة ذلك إذا رأيته كثير العناية في نظافة جسمه وترتيب أثوابه الداخلية دون الخارجية، فاعلم أنه سليم الطوية مخلص، ينظر إلى حقائق الأشياء، ولا يعتد بظواهرها، ولا يهتم مدحه الناس أو ذمّه، ويكون في الغالب دقيق الإحساس حيّ الضمير

وما من شكّ هنا أن الناس يتوقّفون على انطباعاتهم الأولية عن الأشخاص قبل أن يتكلّموا من ثيابهم ورائحتهم.

ثالثاً: اللباس وتقدير الذات.

و"أشارت الأبحاث إلى أن مظهر المرء عنصر مهم في تحديد مستوى تقدير الذات. وهذا يرجع أساساً إلى حقيقة أن تقييمات وآراء الآخرين غالباً ما تكون مبنية على مظهرنا؛ فالأشخاص الجذّابون يكونون أكثر قابلية لأن يُحبّوا مقارنة بالأشخاص غير الجذّابين، وغالباً ما يحظون بقدر أكبر من حب الآخرين ومعاملتهم الحسنة والتفضيلية.

وجميع الجوانب المادية للذات (الطول والوزن والشعر ولون الجلد ولون البشرة) لها علاقة بشعورنا باللياقة الشخصية؛ فمثلاً التقييمات الذاتية للرجال وُجد أنها ترتبط بقوة العضلات، كذلك أظهرت الأبحاث أن مظهرنا، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بطرفي الجمال (الجمال المدهش أو القبح اللافت للنظر) يكون له تأثير على تقديرنا لذاتنا.

وبوجه عامّ، فإن الأشخاص الذين لديهم مشاعر وأحاسيس إيجابية عن مظهرهم يكون لديهم في الغالب مستوى أعلى من تقدير الذات".⁽¹⁾

رابعاً: البرمجة العصبية في التواضع في الثياب عند الدعاء.

الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو: هل جرّب أحدنا معرفة انطباعه وقياس استمتاعه وهو يلبس ثوباً جميلاً مرة، ومرة وهو بلباس عادي أثناء صلاته، أو لقاءه الناس، أو كان في عمله؟
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُتَخَشِّعًا، مُتَضَرِّعًا، مُتَوَاضِعًا، مُتَبَدِّلًا، مُتَرَسِّلًا)⁽²⁾، فَصَلَّى بِالنَّاسِ رَكَعَتَيْنِ كَمَا يُصَلِّي فِي الْعِيدِ، لَمْ يَخْطُبْ كَخُطْبَتِكُمْ هَذِهِ.⁽³⁾

(1) انظر: تعزيز تقدير الذات، رانجيت مالهي، وروبرت ريزنر، ص 38-39.

(2) مُتَخَشِّعًا: أي: متقصداً للخشوع، والخشوع، والتخشع والإخشاع: التذلل، ورمي البصر إلى الأرض، وخفض الصوت، وسكون الأعضاء. [المطلع على ألفاظ المقنع، لشمس الدين البعلبي، ص 140]، مُتَضَرِّعًا: من التذلل والمبالغة في السؤال والرغبة. [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 85)]، مُتَبَدِّلًا: من ترك التزيّن والتّهَيُّؤ بِالْهَيْئَةِ الْحَسَنَةِ الْجَمِيلَةِ عَلَى جِهَةِ التَّوَاضُعِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 111)]، مُتَرَسِّلًا: تَرَسَّلَ الرَّجُلُ فِي كَلَامِهِ وَمَشْيِهِ إِذَا لَمْ يَعْجَلْ، وَهُوَ وَالتَّرْتِيلُ سَوَاءٌ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 223)]

(3) مسند أحمد (478/3) ح 2039.

قال أحمد: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [الثوري]، عَنْ هِشَامِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، بِهِ. وإسناده حسن؛ هشام بن إسحاق، وأبوه، صدوقان.

فالباس يؤثر على صاحبه وكلامه؛ فمثلا ترى ذوي البزات الرسمية وربطات العنق الفارغة، تفرض عليهم هذه الأمور نوعًا من "الاتيكية" والالتزام بـ"البروتوكول"⁽¹⁾، وهو ذاته فيما لو لبس ما هو معتاد عليه في منزله، لخرج تلقائيًا، في حين أنه كان يتلفت قبل يمينًا ويسارًا لا يلمحنه أحد يرتكب فعلا ليس مناسبًا، فضلا عن أنه يحافظ على مستوى كلامه ويديه أنيقًا، ويخرجه متسقًا وازنًا، لاسيما مع نعتة من الكثيرين بالأستاذ والسيد وما إليه من ألقاب تزيد من تحجيم انطلاقته وتلقائيته، وتبرمجه في إطار محدد، وهو لذا عندما يكون في الاستسقاء والدعاء

ولم يفدنا التخريج في الألفاظ الذي سقنا الحديث لأجله، فاكثفينا به، وبكونه مقبولا.
أما هشام بن إسحاق المدني: قال عنه أبو حاتم: شيخ. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 52) ترجمة 223]، وقال الذهبي: صدوق، وروى له الأربعة. [الكاشف (2/ 335) ترجمة 5955]، وقال ابن حجر: مقبول. [تقريب التهذيب، ص 572، ترجمة 7284]، وذكر المزي أنه روى عنه: ابن ابنه إسماعيل بن ربيعة بن هشام بن إسحاق، وحاتم بن إسماعيل، وسفيان الثوري. [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (30/ 174) ترجمة 6567]، وذكره ابن حبان في الثقات (7/ 568) ترجمة 11508. **قال الباحث:** هو صدوق.
وإسحاق بن عبد الله بن كنانة: وثقه أبو زرعة. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 226) ترجمة 787]، وذكره ابن حبان في الثقات [(4/ 24) ترجمة 1670]، وقال النسائي: ليس به بأس. [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (2/ 442) ترجمة 364]، وقال الذهبي: [روى] عنه ابنه عبد الرحمن وجماعة صدوق، وروى له الأربعة. [الكاشف (1/ 237) ترجمة 305]، ووافق ابن حجر الذهبي في كاشفه [تقريب التهذيب، ص 101، ترجمة 366]، وقال عنه ابن العراقي: أرسل عن النبي ﷺ وكذا عن ابن عباس، فإنه لم يذكره، قاله في التَّهْذِيب. [تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ص 24]

قال الباحث: لعله ذهل عن ابن عباس، ففي التهذيب أن القائل أبو حاتم، قال المزي: روى عن: عامر بن سعد بن أبي وقاص، وعن عبد الله بن عباس، مرسلًا فيما قال أبو حاتم. [تهذيب الكمال (2/ 441) ترجمة 364] وبمراجعة "الجرح والتعديل" فلم ينسبه عبد الرحمن لأبيه، فهو من قوله نفسه، أعني ابن أبي حاتم؛ فقد ذكر توثيق أبي زرعة له، وقال: روى عن أبي هريرة، مرسل، وابن عباس، مرسل. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 226) ترجمة 787]، وما يؤكد أنه ليس مرسلًا عند المزي، ولم يختر كلام أبي حاتم، أنه ذكره في تحفته لا في المراسيل بل في جزئه الأول [انظر: تحفة الأشراف (4/ 363) ح 5359]، قال الباحث: هو صدوق، وحديثه عن ابن عباس ليس مرسلًا.

(1) الإتيكية أو البروتوكول: هو مجموعة من القواعد السلوكية المتحصرة، أو نظام يُتفق عليه في السلوك أو التنفيذ، ويهدف بالدرجة الأولى إلى تعزيز قيم السلوك المتحصّر، للظهور بصورة إيجابية، وتحصيل احترام الآخرين وتقديرهم، وإنزال الناس منازلهم. [انظر: الإتيكية، من إصدارات المعهد التطويري لتنمية الموارد البشرية، بالنجف الأشرف، ص 10]

متبذلاً فلن يلتفت إلى لباسه ولن يأخذ ولو جزءاً بسيطاً من انتباهه بل هو لصلاته ودعائه فيخرج كاملاً واثقاً جديراً بالإجابة وقمياً بالرضا الإلهي؛ لأن ما كان من القلب يصل إلى القلب. ويُلاحظ أن الذي يرتدي الثوب اللطيف مع العطر الجميل، ينجز أموره بأريحية، وتكون نسبة الثقة عنده عالية.

بل إن تجرؤ الناس على أحدهم نابع من الجوّ المريح الذي يعطيه هؤلاء لقليلي الحياء ثقيلي الدم، وهذا الذي يجعل الناس إجمالاً عندما يكونون في حضرة شيخ أو شخص وازن ووقور، لا يحسنون إلا الوقار والهدوء واللسان اللطوف والحركات المعقولة، أما إذا أعطاهم ما يكسر الحواجز بينه وبينهم، فإنهم يصيرون جزءاً واحداً متماهياً.

خامساً: الملبس الحلال برمجة على الاطمئنان لاستجابة الدعاء.

اللباس نفسه إذا كان من حرام يؤثر على مقبولية دعائه؛ لأنها فرع عن صدقه، وهو ما لا يتوافر عليه من لبس من حرام، وكذا كان مطعمه ومشربه، وغذاؤه.

كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الرزق الطيب الحلال، مرفوعاً، وفيه: (ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟!)(1).

فالنبي ﷺ يستغرب جداً، ويسأل مستنكراً، من هذا الموقف الكذب من الرجل المنقوع حتى آخره في الحرام، وكأنه يريد أن يدلّس على السماء؛ إذ لم يأتها طاهراً قلبه، ولا صادقاً فعله، وصحيح أنه كان غير جميل الطلعة ولا مهتماً بلباسه متبذلاً تذلاً إلى الله سبحانه، إلا أن الحواجز التي يقيم عليها ولم يغادرها لم تأذن له بالإجابة وتحقيق المراد؛ إذ المطعم والمشرب والملبس من حرام، وكل شيء يتعاطاه من الحرام.

وهو يؤكد في المقابل أن نبات المرء من الحلال سبب مباشر للقبول وحسن الوصول.

سادساً: نظافة البدن، وجمال الملبس، والتعطر، والتزام الأدب برمجة على رقي الذات.

وهذا المنهج يكثر منه النبي ﷺ ويشدّد فيه عندما يتعلق الأمر بالجماعة؛ إذ لا يجوز لأحد أفرادها أن يزجج مجموعها، ولا يصح أن يأتي بما من شأنه أن يبعدها عن أجواء خشوعها وتواصلها الفعّال مع ربها سبحانه.

(1) صحيح مسلم، ك الزكاة، ب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح 1015.

و"للعطر قوة وخاصة تنفذ وتؤثر في العواطف العميقة، كما أن البخور والروائح القوية استعملت واسطة في الطب الوقائي منذ أقدم الأزمان. واستعملت الدهون والزيوت العطرية لدهن وتدليك أجساد المرضى؛ حيث تعطي انتعاشاً نفسياً وطاقاً روحية، وقوة شافية، وحيوية متجددة، كما أنها تساعد على إرخاء العضلات، ومرونة المفاصل، وتعطي إحساساً تاماً براحة العيش، كما أن لها فاعلية في علاج بعض العلل والأمراض، وهي منشطة ترفع مستوى الفكر والنفس والروح".⁽¹⁾

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهُنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ)⁽²⁾، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرِ).⁽³⁾

قوله "مِنْ طَهْرٍ" بالتذكير، للمبالغة في التَّنْظِيفِ؛ بِأَخْذِ الشَّارِبِ، وَقَصِّ الظَّفَرِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، وَغَسْلِ الْجَسَدِ، وَالرَّأْسِ. وَتَنْظِيفِ الثِّيَابِ.⁽⁴⁾

"وَيَدْهُنُ مِنْ دُهْنِهِ"؛ أَي: يَسْتَعْمِلُ الدُّهْنَ فِي شَعْرِهِ، أَرَادَ بِهِ الدَّهْنَ الَّذِي فِيهِ الطِّيبُ.
"أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ"، اسْتِحْبَابًا لِيُؤْذَنَ بِأَنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَتَخَذَ الطِّيبَ لِنَفْسِهِ وَيَجْعَلَ اسْتِعْمَالَهُ عَادَةً لَهُ.⁽⁵⁾

والتساؤل المهم هنا مرة أخرى: هل للنظافة والطيب تأثير على الاستماع والكلام والتواصل مع الآخرين، ومدّ التركيز، وإنجاز العمل؟ يبدو: أجل.
نأخذها هنا من جانبين؛ أولهما شعور المنتظف الأنيق بالثقة في كلامه، والاطمئنان، وأنه قوي، فضلاً عن ما تعطيه إياه هذه الحالة من انتعاش وتألق يؤدي إلى أن يكون أحسن في مختلف أنواع التعامل مع الذات والآخر، وقل مثل ذا في تفكيره وقلمه.

(1) موسوعة العطور والعناية بالجمال، أحمد توفيق حجازي، ص 7-8.

(2) "فلا يفرق بين اثنين" كناية عن التذكير، أي عليه أن يبكر، فلا يتخطى رقاب الناس، ويفرق بين اثنين، أو يكون عبارة عن الإبطاء، أي لا يبطئ حتى لا يفرق. [شرح المشكاة، للطبري (4/ 1273)]

(3) صحيح البخاري، ك الجُمُعَةِ، ب الدُّهْنَ للجمعة، ح 883.

(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (6/ 175).

(5) انظر: شرح المصابيح لابن الملك (2/ 228).

وثانيهما بالمخالفة؛ فإن المرء لو لم يكن على مثل تلك الحالة فإن انشغاله بالنظافة والبحث عن الأفضل، ربما يضيع عليه أشياء كثيرة، منها الإبداع في مستويات التفكير والتدبير، والكلام أو الكتابة.

والعطر يعطي مزيد تألق وانتشاء وسعادة داخلية تنعكس على تواصله مع الناس جمالاً مزيداً.

وإذا ما جمعنا هذا المشهد في أهمية وتأثيرات الروائح في الإنسان المستخدم والشام جميعاً، إلى ما ذكرناه من عميق تأثيرات الملابس أيقناً أن البرمجة اللغوية العصبية لا تخاطب ظواهر الأمور فقط كما يحدث في اللغة وإن كانت تجوِّدها أو في المظهر وإن كان سائراً، بل هي أعمق من ذلك إذ ترمج الآخرين من أجل أن يقلدوا المجيد في هذا الباب بحيث تصدُر الألسنة شهداً، وتأسر الألبسة قلباً، وتضفي الروائح الجميلة أجواء من الراحة النفسية تدعم ذلك كله.

سابعاً: بابٌ في تأثير ملبس المرء على نفسيته إيجاباً، وعلى كلامه تسجيلاً واقتضاباً، وعلى استماعه اهتماماً وانتباهاً.

رأينا في بلادنا أن بعض الذين يلبسون البرّة الرسمية (الحلّة) ذات ربطة العنق، لا يكادون يمشون إلا كالآلة وبنظام صارم معين، ولا يستطيعون أن يتكلموا إلا خيراً، حتى في مجال الشراء والبيع لا يستطيعون الاستقصاء مع الباعة.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْبُسُوءُ مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفُّوا فِيهَا مَوْتَاكُمُ ..).⁽¹⁾

"اللون الأبيض تارة يعني الضباب، وتارة هو حصيلة الألوان، وقيمه مثالية".⁽²⁾، و"اللون الأبيض كضوء يعد علة الألوان جميعها؛ لأنه يتحلل من خلال تمريره من خلال مؤشر

(1) سنن أبي داود، ك الطب، باب في الأمر بالكحل، ح 3878.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، بِهِ. تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (5/ 161) ح 3035، بنحوه، والترمذي في سننه، ح 994، ببعضه، كلاهما من طريق ابن خثيم، به. وله شاهد عند النسائي في سننه، ح 1896، من حديث سمرة، ببعضه.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ فيه عبد الله ابن خثيم صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(2) انظر: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالاتها)، كلود عبيد، ص 53.

[منشور] زجاجي إلا ألوان الطيف الشمسي، والتي هي الأصفر، والأحمر، والأزرق، والبنفسجي، والأخضر، والبرتقالي، وتعدّ هذه الألوان أصل جميع الألوان الموجودة في الطبيعة".⁽¹⁾

والنبي ﷺ يشير هنا إلى أفضلية اللون الأبيض للأحياء والأموات جميعاً؛ وذلك "لِدَلَالَتِهِ غَالِبًا عَلَى التَّوَاضُّعِ وَعَدَمِ الْكِبَرِ وَالْخِيَلَاءِ وَالْعُجْبِ وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ".⁽²⁾

والأبيض راحة للعين الناظرة والعين اللابسة؛ إذ ليس فيه ما يدفع الناظر لإتباع الألوان والخطوط ما قد يفقده التركيز أحياناً، كما أن مرتديه يلزمه الشعور نفسه من الطمأنينة والاهتمام والتركيز.

ثامناً: التزيّن للجمعة وللوفد من السنة.

من الفقه العمري أن الضيوف يلبس لهم لباس معين جميل ومخصوص، وكذا المرء إذا كان ضيف الله في بيته:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حُلَّةَ سِيرَاءٍ⁽³⁾ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ [رَأَى عُمَرُ عُطَارِدًا التَّمِيمِيَّ⁽⁴⁾ يُقِيمُ بِالسُّوقِ حُلَّةَ سِيرَاءٍ]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اشْتَرَيْتُهَا، فَلَبِستُهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ [فَلَبِستُهَا لَوْفُودِ الْعَرَبِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ، وَلَبِستُهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ]، قَالَ: (إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لَا خَلَقَ⁽⁵⁾ لَهُ فِي الْآخِرَةِ)، ثُمَّ جَاءَتْ حُلٌّ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ مِنْهَا حُلَّةً، وَقَالَ: أَكْسَوْتِنيهَا، وَقُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ؟ فَقَالَ: (إِنِّي لَمْ أَكْسُهَا لِتَلْبَسُهَا)، فَكَسَاهَا عُمَرُ أَحَا لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا.⁽⁶⁾

(1) دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، ضاري مظهر صالح، ص 96-97.

(2) عون المعبود (11 / 75).

(3) الحلة السَّيرَاءُ: هي المضلعة بالحريز، وسميت سيرة لما فيه من الخطوط التي تشبه السيور. [أعلام الحديث، للخطابي (1 / 575)]

(4) عطار بن حاجب بن زرارعة التميمي: وفد على رسول الله ﷺ في طائفة من وجوه تميم، منهم: الأقرع بن حابس، والزبير بن بدر، وقيس بن عاصم، وغيرهم، فأسلموا، وذلك سنة تسع. وكان سيدياً في قومه، وهو الذي أهدى للنبي ﷺ ثوب ديباج، كان كساه إياه كسرى، فعجب منه الصحابة. ولما ادعت سجاح التميمية النبوة، كان عطار ممن تبعها، ثم أسلم وحسن إسلامه. [انظر: أسد الغابة (4 / 40) ترجمة 3685]

(5) الخَلَقُ: الحظُّ والنَّصيب. [النهاية في غريب الحديث والأثر (2 / 70)]

(6) صحيح البخاري، ك الهبة وفضلها، والتحريض عليها، ب هدية ما يُكره لبسها، ح 2612.

وما أدخلته في أصل النص، فمن صحيح مسلم، ك اللباس والزينة، ب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحريز على الرجل، ح 2068.

وهنا نسأل: كيف تكون نظرتك إذا رأيت ملكا بلباس معين، وسوقه بلباسهم، كيف يكون الإيقاع النفسي لالتقاط تلك الصور والمشاهدات؟! لا يمكن أن يكون واحداً على كل حال.

قال عياض: "فيه جواز التجميل للوفود والأعياد والمحافل ومجامع الإسلام؛ لأن فيها إظهار الإسلام، وجمالهم، وغيظ الكفار بهم، إلا أن يكون المجامع لآية وحالة مخوفة؛ كالسوف والزلازل والاستسقاء، فليس بموضع تجميل، وهي مظان تضرع وإظهار الفاقة والمسكنة".⁽¹⁾

وهذا يذكرنا كذلك بأثر اللباس على انفعال الناس، وكيف يواجهون طاقته بلباسهم وفق الحالة المعيشة إلى الجهة التي من الواجب أن يكونوا فيها وعندها.

و"إنما نهى ﷺ عن ذلك [لبس السيراء]؛ لأنه من باب السرف والخيلاء، وقد جوز لباسه في الحرب للترهيب على العدو، وفي الحديث أنه ينبغي السؤال عما يشكل، وقد بين النبي ﷺ أنه كساها لعمرٍ لغير اللباس، فظهر أنه لا بأس بالتجارة والانتفاع بما لا يجوز لبسه".⁽²⁾

وفي هذا الموقف الجميل إجمالاً فطنة عمرٍ وتأصيله للبرمجة اللغوية الموقفة من لابس الثياب الجميلة المختارة، وكذا البرمجة العصبية للواقفين بحضرة من يتهيأ لاستقبال الوفود ويتجمل.

المطلب الرابع: الرائحة الكريهة وتأثيرها السلبي على البرمجة اللغوية العصبية في السنة.

يحدث أحياناً أن نمر بطريق يكون أحدهم قد وضع رائحة جميلة مرّ به وسبقنا، فتدخلنا حالة من السعادة والبهجة، لا تقلّ عنها فرحتنا عند استعطارنا في بيوتنا وخروجنا إلى مساجدنا وأعمالنا، فالعطر له سبب مباشر في تعديل المزاج وإنجاز الأعمال، أما الروائح الكريهة فهي تفسد المزاج، وتقلّل الرغبة في التواصل، كما أنها رسولٌ فاشلٌ في التعبير عن المراد، وإحداث التأثير المطلوب،

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: (مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا - أَوْ قَالَ: فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا - وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ). وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِقَدْرِ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ، فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَسَأَلَ فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ، فَقَالَ: (قَرِّبُوهَا). إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ كَرِهَ أَكْلَهَا، قَالَ: (كُلْ فَإِنِّي أَنَا جِي مِنْ لَا تُنَاجِي).⁽³⁾

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (6/ 570).

(2) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (5/ 216).

(3) صحيح البخاري، ك الأذان، ب ما جاء في الثوم النَّيِّ وَالْبَصَلِ وَالْكَرَّاثِ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ أَكَلَ الثُّومَ أَوْ الْبَصَلَ مِنَ الْجُوعِ أَوْ غَيْرِهِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا"، ح 855.

وهذا يدخل في باب أن إحسان التواصل مع الناس يتطلبه نظافة مخرج الكلام وحروفه وهوائه، وأنه لا يريد أن يلفتهم عن مراده المقول إلى ابتعادهم من الرائحة التي قد يقذرونها أو على الأقل لا يتحملونها.

وهنا إذا ما أكل المرء من الثوم والبصل ما لم يمتثما طبخاً أو يمضي عليهما وقت طويل قبل مخاطبة الناس، فسيكون من شأنه أن تراه حريصاً على الابتعاد من التواصل المباشر من الناس، والإقلال من الكلام، أو اختار منه ما لا يخرج معه هواء كثير، فيكون التأثير ليس في محله غالباً، ونظراً لخطورة هذه المسألة وأهميتها في التواصل فقد أمر النبي ﷺ أصحابها بالجلوس في بيوتهم حتى يتخلصوا من آثارها، وهذا أسلم.

وقوله "فإني أناجي مَنْ لَا تُنَاجِي" فإنه يدل على أن الملائكة عليهم السلام تنزه عن هذه الروائح.⁽¹⁾ ، "ويجوز أن يكون أراد به ﷺ مناجاته لربه، ويجوز أن يكون أراد أنه يناجيه من الناس العدد الكثير في حوائجهم وأسرارهم وأشغالهم، فليس حكمه في ذلك حكم من لا يناجي إلا نادراً فيستحب اجتناب هاتين الشجرتين، ولا سيما لذوي الأقدار، ومن يكثر مناجاة الناس".⁽²⁾

المطلب الخامس: تحية الإسلام وأثرها على البرمجة اللغوية العصبية في السنة.

الإسلام دين السلام، وربُّه السلام، ونبيُّه ﷺ صاحب رسالة السلام، وأساس عمل المسلم أن يسلم الناس من لسانه ويده، ولذا كان حرياً بمن يتصل بالسلام ويسلم نفساً وناساً أن يضمن الله له تحقيق مراده وأن يوفقه في حياته من حيث لا يحتسب؛
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ صُدِّيَّ بْنِ عَجَلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
(ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)، وذكر منهم: .. (وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).⁽³⁾

وأخرجه مسلم في صحيح، ك المساجد، ب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كُرْناً أو نحوها، ح 564.

(1) المعلم بفوائد مسلم (1/ 417).

(2) الإفصاح عن معاني الصحاح (8/ 238).

(3) سنن أبي داود، ك الجهاد، ب فضل الغزو في البحر، ح 2494.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَتِيقٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهَرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ سَمَاعَةَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ. إسناده حسن؛ رجاله ثقات، عدا شيخ أبي داود فصدوق، كما ذكر الذهبي وابن حجر كلاهما [انظر: انظر: الكاشف (1/ 653) ترجمة 3372، وتقريب التهذيب، ص 355، ترجمة 4074].

"ضَامِنٌ"؛ أي: ذو ضمان، أو بمعنى: مضمون، "عَلَى اللَّهِ"؛ يعني: وعد الله وعدًا لا خُلْفَ فيه أن يعطيهم مرادهم.⁽¹⁾

حيث ذكر النبي ﷺ لما قد تتركه أجواء العمل على الرجل من آثار سلبية، وضغوط نفسية، وإنهاكات جسدية، حتى إنه قد يصل إلى بيته يتطاير الإرهاق والنكد من عينيه أحيانًا، فواجبه ألا يعاقب من لم يكونوا سببًا في ذلك، وهم أهله وزوجّه، فيكون للسلام حينئذ تأثير سحري عجيب كأنه يذكره بأنه يسلم على نفسه بأن يسلم منه أهله من كل شرٍّ وأذى، أو كأنه يتذكر أنه مسلم، وأن أخلاقه أرفع الأخلاق كلها.

وتتمّة الحديث: (.. رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ وَغَنِيمَةٍ..).

(1) شرح المصابيح، لابن المَلَك (1/ 440).

المبحث الثالث:

ثمرات البرمجة اللغوية العصبية على اكتساب مهارات إدارية مهمة في السنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

تحقيق البرمجة اللغوية العصبية لإيجاد طرق خلاقية لحل المشكلات في السنة.

المطلب الثاني:

البرمجة اللغوية العصبية والاستفادة من الوقت بشكل أكثر كفاءة في السنة.

المبحث الثالث: ثمرات البرمجة اللغوية العصبية على اكتساب مهارات إدارية مهمة في السنة:
تدخل البرمجة اللغوية العصبية هذا الجانب باقتدار، وتؤكد أنّ المرء يستطيع أن تكون عنده إمكانات وملكات وقدرات، أو أنها تجعله يكتشفها في نفسه وذاته، بالتمرين والممارسة والاستفادة من خبرات الآخرين.

ونتناول هنا تأثير البرمجة في حل المشكلات واستثمار الوقت، حسب الآتي:

المطلب الأول: تحقيق البرمجة اللغوية العصبية لإيجاد طرق خلاقة لحل المشكلات في السنة.

ماهية المشكلة: "هي سؤال أو موقف يتطلب إجابة أو تفسيراً، أو معلومات، أو حلاً لوضعٍ يحتوي على عائق يحول بين المرء وتحقيق غرضه أو هدفه المتصل بهذا الوضع. أو هو موقف يؤدي إلى الحيرة والتوتر واختلال التوازن المعرفي والانفعالي.
ويمكن تعريفها بأنها موقف ينشأ عندما يواجه الفرد عقبات أو صعوبات أو أمراً يحول بينه وبين وصوله إلى هدف معين، أو لا يتمكن الفرد بما لديه من وسائل ومعلومات وخبرات من تخطي العقبات أو اجتيازها أو التغلب عليها، ما يخلق حالة من عدم الاتزان والقلق".⁽¹⁾

البرمجة اللغوية مفتاح حل المشكلة:

"من وجوه عدم التوفيق في حلّ المشكلة أن تكون هناك صعوبات متعلقة بالتعبير، واستخدام اللغة الخطأ، أو عدم المعارف بدلالاتها، والقدرة على التعبير عن المعلومات والأفكار بوضوح أثناء حل المشكلة أمر مهم بالنسبة لفائدتنا وللتواصل مع الآخرين، وذلك باختيار الكلمات الموفقة التي ربما تكون بصرية لا لفظية أو كتابية على لوح أو ورقة، مع التأكد من انسجامها مع فهم المخاطب".⁽²⁾

وكذا البرمجة العصبية:

"تستطيع أن يكون حلّنا للمشكلة فعالاً باستخدام هذه المهارة، حيث نحرص أن نتخلص من وسوسة الخوف من ارتكاب أخطاء أو الظهور بمظهر الغبيّ، والتحلّل من عدم الصبر،

(1) من محاضرة منشورة بعنوان (التفكير العلمي لحل المشكلات، واتخاذ القرار)، د. عبيد الصادق بدوي، قسم اللغة العربية بجامعة المجمعة بالرياض، ربيع الأول 1438هـ. وهذا رابطته:

<https://www.mu.edu.sa/sites/default/files/content/2016/12>

(2) كيف تنمي قدرتك على حل المشاكل، ميتشل ستيفنز، ص 34-40.

وتجنّب القلق أو التوتر، والتغلب على الخوف من المجازفة، كما تؤكد فينا معاني الحاجة إلى الترتيب والنظام؛ أي أنّ ضبط الانفعال ضرورة في الوصول للمراد هنا⁽¹⁾.

وتحت عنوان (طرح الأسئلة الصحيحة)، وّضع جون آدير خطوات عملية لحل المشكلة، نريد أن نطبقها على هذه الحالة، ويمكننا أن نستخدمها في بقية المواقف السابقة،

فهم المشكلة، وهذه أسئلتها: (2)

1- متى شعرت لأول مرة أو أصبحت مدرّكاً للمشكلة، أو الحاجة لاتخاذ القرار؟

وهذا يظهر من كون النبي ﷺ نشأ في بيئة اجتماعية فيها الشرك فاشٍ والمعاصي مقنّنة قرشياً، وكان رفضه لها من البداية بأنه لم يشارك في هذه الأجواء الحرام، ولم يكن جزءاً منها، ولعله كان يتوق أن يكون مؤثراً، لكن لأنه واحد بلا داعم كان يؤثر التخلص من هذه المشكلة بالابتعاد من أجوائها، وهذا منهج مشهور عند عدم القدرة على التغيير من كل جانب، مثل ما قال الرجل العالم لقاتل المائة نفس: (.. انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ..). (3)

وقوله (اخرج من أرضك) نصّ على قانون الجذب؛ بأنّ البيئة تؤثر في أهلها وأصحابها إن خيراً فخير، أو سوءاً فسوء.

ثم مع أنوار النبوة صار التخلص من هذه الموبقات والمعاصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجلب الأتباع لدائرة الدعوة، واختراق العائلات بدعاة من أهلها.

2- هل حددت المشكلة أو الهدف بأسلوبك الخاص؟ (تذكر أن نصف حل المشكلة يكمن في تحديدها بشكل صحيح).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟!)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: (دَعُوها، فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ)، فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوها،

(1) كيف تنمي قدرتك على حل المشاكل، ميتشل ستيفنز، ص 40.

(2) انظر النقاط في: اتخاذ القرار وحل المشكلات، ص 50، والتعليقات من الباحث.

(3) انظر القصة كاملة: صحيح مسلم، ك التوبة، ب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ح 2766. من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وَاللَّهُ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: (دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ).⁽¹⁾

تذكر القصة أن النبي ﷺ حدّد المشكلة، وقد كان لها جانبان هنا؛ فأما الأول فهي ظاهرة إعادة العصبية والحمية الجاهلية التي أذابها النبي ﷺ بمجيئه، وجعل المهاجرين والأنصار إخوة يفدون بعضهم بدمائهم وأموالهم وهم سعيذون، والثانية فتنة الناس في عقولهم، إذ لا يعرفون عن عبد الله بن أبي ابن سلول رأس النفاق إلا أنه زعيم من الأنصار، وأن لسانه الظاهري جميل وأنه مع النبي ﷺ، فإذا ما أنفذ الرسول ﷺ رأي عمر وطلبه، فلن يفهم الناس ما السبب الذي دفع لقتل ابن سلول، وربما لعبت في رؤوسهم وصدورهم وساوس الشياطين جنّها وإنسها.

وبعد أن تحدّدت المشكلة عالج النبي ﷺ الجانب الأول بحسم الموقف من البداية قبل أن يتكاثر مداه وتتناسل تفصيلاته ويتجمع الأنصار والمهاجرون، وينصرفوا عن أهدافهم الجميلة إلى مشاكل داخلية مدمرة، واستخدم النبي ﷺ برمجة لغوية عصبية هنا؛ تمثلت اللغوية منها في تنكير شأن المسألة بـ(دعوها) ليكمل السامع من عنده: دعوا هذه المصيبة، دعوا هذه المشكلة، دعوا هذا الحرام.. ونحو ذلك، وكذلك بإيقاع (منتنة) فترتبط شرطياً بالعصبية بالنتن والروائح القبيحة فتتفر منها النفوس البشرية العاقلة.

وجاء في رواية أخرى (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟!)⁽²⁾

أما العصبية ففي وجهه الكريم، وشدة لفظه، وقوة خطابه، الذي يدلّ جميعه على تأكيد الكلام، وأنه لا يريدون أن يعيدوا لهذه المسألة كرة أخرى.

3- هل هناك أي تعريفات ممكنة أخرى للمشكلة تستحق التفكير بها؟ ما هي الحلول العامة التي تشير إليها؟

سيأتي معنا في حديث (لَا يَتَمَتَّعَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرِّ أَصَابِهِ..) أَنَّ النبي ﷺ عدّ هذا الأمر هروباً من الواقع وعدم مواجهته، ولم يكن كلامه مجرد انتقاد؛ بل قدّم لذلك حلاً واقعياً. ومن الأسئلة في سياق تسطّيح المشكلة وفهمها، ويأتي بيانها في الأمثلة بعدها:

4- هل أنت واضح فيما تريد القيام به؟ إلى أين توصلت؟ وإلى أين تريد أن تصل؟

(1) صحيح مسلم، ك البر والصلة والآداب، ب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا، خ 2584.

(2) انظر: صحيح البخاري، ك التفسير، ب بَابُ قَوْلِهِ: "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" [المنافقون: 6]، ح 4905.

5- هل قمت بتحديد العوامل المهمة والحقائق الواضحة؟ هل تحتاج إلى قضاء وقت أكبر للحصول على معلومات أكثر؟ هل تعرف السياسات، القواعد، النظم والإجراءات ذات الصلة بالموضوع؟

6- هل قللت من حجم المشكلة إلى أبسط صورها دون المبالغة في التبسيط؟

ثم ذكر صاحب كتاب "حل المشكلات" أسئلة لحل المشكلة، ومنها: (1)

1- هل تحققت من جميع افتراضاتك الرئيسية؟

تذكر لنا آية (لعلك) كيف كان النبي ﷺ يضع الافتراضات في سياق المشكلات؛ لتكميل المعلومات حولها، وللبناء الصحيح في إطار حلها؛

مثال ذلك ما جاء في قصة ماعز الشهير قبل رجمه رضي الله عنه، كيف يمكن لمن يريد حل مشكلة قائمة أن يضع افتراضاتها، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: (لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ، أَوْ غَمَزْتَ، أَوْ نَظَرْتَ). (2)

2- من بين كل المسارات أو الحلول الممكنة، هل حددت قائمة مختصرة بالمسارات أو الحلول العملية؟

مشكلة النفاق في المدينة، دُرست، ونوقش أمرها، وتشوّر فيها، وكان من ضمن الحلول فضحهم، أو قتل رؤوسهم، ولكن القتل لم يحدث، وإنما كشفهم القرآن باستمرار وقسا عليهم رسول الله ﷺ.

3- هل يمكنك استبعاد بعض منها لكي تقلل من حجم القائمة؟

لو ذكرنا النفاق مرة ثانية، هل تأثر بعضهم بالقرآن والسنة، أم كانوا مخادعين راضين بسيدهم؟ وهل عقدت جلسات مع بعضهم؟ وهل تأثر آخرون بخطاب النبي ﷺ وفاؤوا إلى رشدهم وعلموا أنهم مضللون ممّن يزعم لهم الخير.

ومن الأسئلة المساعدة:

4- هل حددت بوضوح المقاييس التي كونت من خلالها رأيك فيما يتعلق بالخيارات الممكنة؟

5- هل واجه أي شخص مثل هذه المشكلة من قبل؟ كيف حلّها؟

(1) انظر النقاط في: اتخاذ القرار وحل المشكلات، ص 51، والتعليقات من الباحث.

(2) انظر: صحيح البخاري، ك الحدود، ب هَلْ يَقُولُ الْإِمَامُ لِلْمَقَرِّ: لَعَلَّكَ لَمَسْتَ أَوْ غَمَزْتَ، ح 6824.

ومن مناحي حل المشكلات في السنة وعلاقتها بالبرمجة اللغوية العصبية ما يلي:
أولاً: الواقعية في العلاج.

قد يكون المرء كثير المشاكل والانكسارات في حياته، ما يتمنى معه أن يتخلص منها، ولو أنك أتيت له بكلام عام من غير حلول تتصل به، فلن يقبل منها، أو ربما يقبلها ظاهرياً لا قلبياً، فيأتي النبي ﷺ ليصعده الجبل، ويقول:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرِّ أَصَابِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي).⁽¹⁾

وفيه: تحويل الطاقة السلبية الداخلية إلى إيمانية إيجابية بالكلام النفساني، ويكون صاحبها عندئذ موفقاً؛ لأنه يجعلها في حوزة خالقه القادر العظيم، كما أنها تخبره أن جميع الناس يعانون مما يعاني منه، فلا يستشعر الوحدة وأنه المقصود من هذا كله، ومع ذلك فقد كان النبي ﷺ واقعياً في حل المشكلة والتعليم ومنطقياً في عرضها؛ إذ لا يعلم الغيب أحد، وقد يكون في الخير شرٌّ كما قد يكون في الشر خير، والله تعالى قادر على أن يحيل البليات إلى عطايا؛ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]

ثانياً: برمجة اللسان والوجدان بالاسترجاع.

إذا حلت بالمسلم مشكلة في نفسه أو أهله أو ماله، علمه النبي ﷺ أن يبادر فيسترجع بأن يقول "إنا لله وإنا إليه راجعون"، فتلك كلمة تذكره بأن المبدأ من الله وأن المنتهى إليه، وأن الذي أخذ لا يزال عطاؤه جارياً، وأنه لا يحدث شيء إلا بقدر الله سبحانه، ويذكره هذا المصاب بأنه ليس الوحيد في الكون في هذه الدائرة، فضلاً عن أن الله لو أراد أن تكون الدنيا صفواً لأحد لصفت للنبي ﷺ ولكنها لم تصف له، وهذا كله من شأنه أن يبرمج أعصابه ووجدانه ليكون مستقراً راضياً ويبتعد عن الأمراض الفجائية والانسدادات الطارئة في مجاري الدم والعقل، ويظل تفكيره راشداً، ذلك أن اللاجئ لله وحماه لا يخيبه موله.

(1) صحيح البخاري، ك المرضي، ب تمني المريض الموت، ح 5671.

وهو في صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء، ب كراهة تمني الموت لضّرّ نزل به، ح 2680.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ،
فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي،
وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا).⁽¹⁾

"وفي ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرارٌ مِنَّا لله بالملك، وأننا راجعون إليه بحيث لا يملك
الحكم أحد سواه، وذلك في الدار الآخرة، كما أن فيه الاعتراف بأنه سبحانه سيجازي الصابرين
على قدر استحقاقهم، ولا يضيع عنده أجر المحسنين، ومن قال هذا كان راضيًا بكل ما نزل به
في الحال من أنواع البلاء".⁽²⁾، وأجمل الزمخشري ذلك في كلمتين، فقال: "الاسترجاع تسليم
وإذعان".⁽³⁾

ويقرب في معناها الحوقلة أو الحولقة؛ وهي قولك "لا حول ولا قوة إلا بالله"؛ إذ معناها
استمداد الطاقة والقوة والمنعة من الله مباشرة، ولا يعارض هذا ما قاله الإمام ابن تيمية: "هذه
الكلمة كلمة استعانة لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة
الاسترجاع"⁽⁴⁾، وذلك أنَّ المرء إذا كان في ضائقة أو مشكلة سُدَّتْ دونه أبواب، أو أراد تقوية
معينه في جانب معين لا يريد أن يخفق فيه أو ينتهي، كان من الطبيعي أن يسأل الله من حوله
وقوته ما يثبتته ويقويه.

والحوقلة كنزٌ من الجنة؛ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا
أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ: عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ-؟)، فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ:
(لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ).⁽⁵⁾

ومن آثار انعكاسات هذه الاستلهامات السماوية على صاحبها أنها تبرمجه على
الاستقرار والثبات والرزانة، والتفكير العميق، والتأني في الحكم، وسرعة البديهة من مظلة
استحضار الكلام في الموقف الصعب أو الشديد، وكل هذا من معاني البرمجة اللغوية العصبية
بجلاء ووضوح.

(1) صحيح مسلم، ك الجنائز، ب ما يقال عند المصيبة، ح 918.

(2) انظر: تفسير الرازي (4/ 133).

(3) تفسير الزمخشري (1/ 207).

(4) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (2/ 396).

(5) صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء، ب استحباب خفض الصوت بالذكر، ح 2704.

ثالثاً: الحلُّ القائمُ على عدم الإحراج.

لا يستطيع امرؤ ولا قائد في الدنيا أن يسامي النبي ﷺ في فضيلة الخلق الرفيع جداً في التعامل مع الناس واهتمامه بأدق تفاصيلهم، وهو هنا يعلمنا أن المشكلة إذا وقعت فالعلاج الصحيح المريح هو الحل الوحيد الذي ينبغي أن يُصار إليه، مع الالتفات الدقيق إلى أن صاحب المشكلة من الواجب علينا أن نرفعه ليكون جزءاً مهماً بل الجزء الأهم من حل المشكلة، وبما أن الأمر كذلك، فلا يجوز لمقدم الحل أن يكسره أو يتعب نفسيته أو يفضحه على الأَشهاد، إذ احترامه وتذكيره الله مع ترهيب منضبط، وتأديب عند الحاجة هو الضمين لأن يحصل المرء نتائج ما يريد ويحصل فيه المفيد، وقد كان منهجاً عاماً تقريباً عند النبي ﷺ أن يقول (مَا بَالُ أَقْوَامٍ) في التحذير والتنفير والنصح؛ فهذا أبلغ ليقبل المقصود، وأحسن في أن تصل الرسالة للجميع الذين من المؤكد أنه سيكون فيهم أمثاله فإذا بهم يستقيمون من بعيد، فينشأ فيهم الوازع الداخلي والمراقب المصاحب على أرقى ما يكون،

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟).⁽¹⁾

(1) سنن أبي داود، ك الأدب، ب في حسن العشرة، ح 4788.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ يَغْنِي الْحِمَانِي [ابن عبد الرحمن، أبو يحيى الكوفي]، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ [سليمان بن مهران]، عَنْ مُسْلِمٍ [ابن عمران، البطين]، عَنْ مَسْرُوقٍ [ابن الأجدع]، عَنْ عَائِشَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (15/ 114) ح 5881، والبيهقي في الآداب، ص 68، ح 201، كلاهما من طريق الحماني، به.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ فيه الحماني صدوق؛ فقد وثقه يحيى بن معين، [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 16) 79]، ونقل قول ابن معين في توثيقه وأبيه، ابن حبان في "الثقات" [7/ 121] 9275. أما ابن عدي فنقل قول ابن معين: ضعيف ليس بشيء، ثم نقل له توثيقه له من رواية الدورقي والدوري. وهي التي اختارها ابن عدي كأنه يومئ إلى أنها آخر قول ابن معين أو أصح المنقول عنه. ولذا قال: وابن معين يوثقه [عبد الحميد] ويوثق ابنه [عبد الرحمن]، وهما ممن يكتب حديثهما. [الكامل في ضعفاء الرجال (7/ 1470) 9]

وضعه ابن سعد، [الطبقات الكبرى (6/ 368) 2747]، والعجلي، [الثقات (2/ 70) 1010]، واختلف فيه النسائي؛ فقال مرة: ليس بالقوي، [الكاشف (1/ 617) ترجمة 3114]، ومرة: ثقة [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (16/ 454) ترجمة 3725]، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. [تقريب التهذيب، ص 334، 3771] روى له مسلم في مقدمة كتابه، والباقون، سوى النسائي.

قال الباحث: هو صدوق، ولعل منشأ القول بالتضعيف أن أبا يحيى متهّم بالإرجاء، وقد أخرج له البخاري نفسه

وفى قوله: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ": "ما كان عليه ﷺ من حسن معاشرته، وأدبه، وتركه مواجهة الناس بما يكرهون، وتسميتهم بأسمائهم على رؤوس الجميع، وتوبيخهم مُعَيَّنِينَ، بل أبهم الأمر، وترك التعيين".⁽¹⁾

ومن أمثله:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ ﷺ: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ)، فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: (لِيَنْتَهْنَ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ)⁽²⁾.⁽³⁾

"فيه إشارة إلى أن المعصية اللاحقة عن عضو يقع العذاب بذلك العضو، وإنما نُهُوا عن رفع الأبصار إلى نحو السماء لما يُوهَم ذلك مِنْ نِسْبَةِ الْعُلُوقِ الْمَكَانِي إِلَيْهِ تَعَالَى".⁽⁴⁾، ونقل العيني أن الإجماع انْعَقَدَ على كَرَاهَةِ هَذَا فِي الصَّلَاةِ".⁽⁵⁾

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَحَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، [فَغَضِبَ حَتَّى بَانَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ]⁽⁶⁾ فَحَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ⁽⁷⁾ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً).⁽⁸⁾

وفي الحديث ردُّ عليهم؛ "لأنهم بنوا أمرهم على أن المغفور لا يحتاج إلى مزيد في العبادة، بخلاف غيره، فأعلمهم أنه مع كونه يشدد في العبادة غاية الشدة أحشى لله وأتقى من الذين يشددون".⁽⁹⁾

= حديث أبي موسى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: (يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مُزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ). [صحيح البخاري، ك فضائل القرآن، ب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، 5048]

(1) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 529).

(2) "لتخطفن أبصارهم": من الخطف وهو السلب والأخذ بسرعة، قال تعالى: "يَكَاذُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ" [البقرة: 20] [الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (7/ 223)]

(3) صحيح البخاري، ك الأذان، ب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ح 750.

(4) شرح المصابيح، لابن الملك (2/ 56).

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 309).

(6) صحيح مسلم، ك الفضائل، ب علمه بالله تعالى وشدة خشيته، ح 2356.

(7) "ما بال أقوام؟": أي: ما حالهم وشأنهم؟ [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 309)]

(8) صحيح البخاري، ك الأدب، ب من لم يواجه الناس بالعتاب، ح 6101.

(9) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (20/ 65).

رابعًا: التعامل برؤية الحل في المشكلة، لا رؤيتها مشكلة فقط.

ذلك أن المشكلة تقع، فيكون من عدم الذكاء الندب على الأطلال والبكاء على بواقي ما تناثر منها؛ لأنه لن يعيد الزمن للوراء، ولن يستفيد المرء من صراخه ولا عويله، وهذا الذي حدث مع النبي ﷺ عندما بال الصغير في حجره؛ إذ هو يعلم يقينًا أنه لا قدرة له على دفع مثل هذا، فما كان منه إلا أن مسحه بكل بساطة، حتى إنه لم يتضجر، فيؤذي نفسية أهله:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمْ، فَأَتِي بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ⁽¹⁾ إِيَّاهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ⁽²⁾).

وجدير بالذكر هنا أن مثل هذه المسائل تظهر معادن الناس، ومثل التفاعل معها بهذه الصورة يحتاج دربة وتمرينًا وإعدادًا نفسيًا عميقًا، حتى تصير جزءًا من حياة صاحبها، فيبرمج عليها لسانه وجسده وانفعاله.

خامسًا: التخلص من المشكلة قدر الاستطاعة.

القاعدة في ذلك قول النبي ﷺ: (الْحَرْبُ خُدْعَةٌ)⁽³⁾.

وجه ذلك أن المرء إذا كان في مشكلة ولو عسكرية، فإن من ذكائه أن يسعى لحلها بتفتيتها وتجزئتها، فإن مواجهتها أفرادًا أحسن من مواجهته كلاً، وهذه من قواعد الحرب في الخداع بالتفرقة في جيش العدو وشق عصاهم حتى يهزموا أو تكون خسائهم فادحة.

سادسًا: إشراك صاحب المشكلة في حلها.

من أظهر الأمثلة وأشهرها ما جاء عن أبي هريرة: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟)، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَمَا أُلَوَّاهَا؟)، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: (هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟)، قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: (فَأَتَى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا؟)، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِرْقٌ نَزَعَهَا، قَالَ: (وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ)، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الْإِنْتِقَاءِ مِنْهُ⁽⁴⁾.

(1) "فَاتْبَعَهُ": فأتبع الماء البَوْلَ يَغْنِي: سكب عليه. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (22/307)]

(2) صحيح البخاري، ك الدعوات، ب الدعاء للصبيان بالبركة، ومسح رؤوسهم ح 6355.

(3) صحيح مسلم، ح 1740، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(4) صحيح البخاري، ك الاعتصام بالكتاب والسنة، ب مَنْ شَبَّهَ أَضْلًا مَغْلُومًا بِأَضْلٍ مُبَيَّنٍّ، قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ حُكْمَهُمَا، لِيُفْهَمَ السَّائِلُ، ح 7314.

ومن غريب الحديث: "أُورِقَ": الذي في لونه بياض إلى سواد، ويُقال: الأورق الأغبر الذي فيه سواد وبياض =

قوله: (هل لك من إبل؟) "إنما سأله عن ألوان الإبل؛ لأن الحيوانات تجري طباع بعضها على مشكلة بعض في اللون والخلقة، ثم قد يندر منها الشيء لعارض، فكذلك آدمي يختلف بحسب نواير الطباع ونواير العروق".⁽¹⁾

وهذه الطريقة من أقوى الطرق في حل المشكلات؛ إذ عندما يكون صاحبها جزءاً من الحل لا يمكن أن يهرب من حله، يشبه أن يسألك رجل عن مسألة حرام ظاهرة، فتد عليه: إذا كان يوم القيامة والتصنيف إما حق أو باطل، فمع أيهما تكون؟ يقول: الباطل، تسأله: الباطل إلى النار أم إلى الجنة؟ يقول: النار، تسأله: يأخذ صاحبه أم يتركه وحيداً.. فربما يسكت بعدما يكتشف أنه وقع في الفخ الجميل!!

وهنا نريد أن نطبق جدول حل المشكلة المساعد:⁽²⁾

مراحل حل المشكلة	تطبيقها
تمييز المشكلة	تعريض الرجل بنفي ولده من زوجه.
تعريف المشكلة - الوضع الحالي	الرجل يشكو زوجه، ويتهم عرضه.
الوضع المطلوب	نفي الشك والوساوس من نفس الرجل.
الهدف	نفي الشك، وإثبات نسب الولد للرجل، وتعليمه كيف ينظر في مثل هذه المسائل.
تحليل المشكلة	أنكر الرجل ابنه؛ لأن اللون الذي جاء عليه يخالف أبناءه ولونه هو وزوجه، ولم يشك منهما ويتهمها من قبل.
مراحل حل المشكلة	- الاستقبال الحسن للرجل. - إقناعه عقلياً، وجعله جزءاً من الحل. - استخدام أمثلة من واقع الرجل، وعمله، واهتمامه. - الإفتاء بعدم جواز نفي النسب في مثل هذه الحالات.

= وليس بناصع ألبياض كلون الرماد، ومنه سميت الحمامة: ورقاء، لذلك. قوله: "فأنى ذلك؟" أي: فمن أين ذلك؟ قوله: "لعله نزع عرق" أي: جذبه إليه وأظهر لونه عليه، يعني: أشبهه. [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (20/ 294)]

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (24/ 22).

(2) انظر: كيف تنمي قدرتك على حل المشاكل، ميتشل ستيفنز، ونقله للعربية: سامي تيسير سلمان، ص 19.

- تمثل اختيار الحل الأفضل لتنفيذ الحل في السرعة والمبادرة فيه لئلا يتفاقم الأمر، ويزداد شك الرجل، ويتحول لحقيقة مزعومة.	
وذلك لضمان ألا تكون هناك آثار جانبية للحل، وأن يشعر صاحب المشكلة أن الجهة التي طلب حلها مهتمة به، وجديرة بثقته.	مراجعة مدى نجاح الحل

سابعًا: حلُّ المشكلة بالدعاء مع الأخذ بالأسباب.

أما كون الدعاء حلًّا فلأنه يقربك من الله، ويجعلك أكثر إخلاصًا مما أنت عليه في الحالة العادية غالبًا، أما الأخذ بالأسباب فمن النواميس التي جعلها الله قنطرة لإجابة الدعاء من غير اتكال عليه ونسيان أن القادر هو الله سبحانه، والدعاء يقوّي إيمان المرء بربه، ويجعله أكثر طمأنينة واستشعارًا للقبول.

وهذا يُنظر فيه المطلب الذي عقدناه عن البرمجة اللغوية بالدعاء أول الرسالة.

المطلب الثاني: البرمجة اللغوية العصبية والاستفادة من الوقت في السنّة.

كيف يمكن أن يرضى المسلم أن تضيع أوقاته عبثًا، وربنا يخاطبه:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]،

ومن العبث المنهَى عنه بل أخطره أن يعيث أحدهم بوقته فيضيعه، وهو يعلم أنّ إنجازَه

الكريم في احترامه وقته والانتباه له، وهو مرتبطٌ كذلك بـ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]،

وهذا واضحٌ، وكيف يرضى وقد أقسم الله تعالى ربُّ في القرآن العظيم بالزمان في غير

موضعٍ؛ ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: 1-2]، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: 18]

﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: 1-2]، ﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 1-3].

أولاً: صحة الجسم من صحة استخدام الزمان.

هذا وقد بين الرسول ﷺ أن الوقت نعمة، وأن المحافظ عليها محافظ على النعمة، ويستحق أن يبارك الله له فيه، وأن يجعله يصل فيه مراميه، لكن الأكثرية مغبونة، ولا يستثمرون أوقاتهم على النحو الذي ينبغي، ولذا جاء التأكيد مراراً في السنة على هذه المسألة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ).⁽¹⁾

"مغبون: إما مُشْتَقٌّ مِنَ الْغَبْنِ بِسُكُونِ الْبَاءِ وَهُوَ النَّقْصُ فِي الْبَيْعِ، وَإِمَّا مِنَ الْغَبَنِ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَهُوَ النَّقْصُ فِي الرَّأْيِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: هَذَانِ الْأَمْرَانِ إِذَا لَمْ يَسْتَعْمَلَا فِيمَا يَنْبَغِي فَقَدْ غُبِنَ صَاحِبُهُمَا فِيهِمَا، أَي: بَاعَهُمَا بِيَخْسٍ لَا تَحْمَدُ عَاقِبَتَهُ، أَوْ: لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ رَأْيٌ أَلْبَنَةُ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا لَمْ يَعْمَلِ الطَّاعَةَ فِي زَمَنِ صِحَّتِهِ فَفِي زَمَنِ الْمَرَضِ بِالطَّرِيقِ الْأُولَى، وَعَلَى ذَلِكَ حُكْمُ الْفَرَاغِ أَيْضاً فَيَبْقَى بِلَا عَمَلٍ خَاسِراً مَغْبُوناً، هَذَا وَقَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ صَاحِبِهَا وَلَا يَكُونُ مُتَفَرِّغاً لِلْعِبَادَةِ لِاشْتِغَالِهِ بِأَسْبَابِ الْمَعَاشِ وَبِالْعَكْسِ فَإِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَبْدِ وَقَصُرَ فِي نَيْلِ الْفَضَائِلِ فَذَلِكَ هُوَ الْغَبْنُ لَهُ كُلُّ الْغَبْنِ، وَكَيْفَ لَا وَالْدُّنْيَا هِيَ سَوْقُ الْأَرْبَاحِ وَتِجَارَاتِ الْآخِرَةِ؟، أَمَا "الصِّحَّةُ" فَيَعْنِي فِي الْأَبْدَانِ. "والفراغ": عدم ما يشغله من الأمور الدُّنْيَوِيَّةِ.⁽²⁾

و"مما يُستعان به على دفع الغبن أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة إليهم، وبدأهم بالنعم الجليلة من غير استحقاقٍ منهم لها، فمنَّ عليهم بصحة الأجسام وسلامة العقول، وتضمن أرزاقهم، وضاعف لهم الحسنات، ولم يضاعف عليهم السيئات، وأمرهم أن يعبدوه ويعتبروا بما ابتدأهم به من النعم الظاهرة والباطنة، ويشكروه عليها بأحرف يسيرة، وجعل مدة طاعتهم في الدنيا منقضية بانقضاء أعمارهم، وجعل جزاءهم على ذلك خلوداً دائماً في جنات لا انقضاء لها مع ما ذخّر لمن أطاعه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فمن أنعم النظر في هذا كان حرياً ألا يذهب عنه وقت من صحته وفراغه إلا وينفقه في طاعة ربه، ويشكره على عظيم مواهبه والاعتراف بالتقصير عن بلوغ كنه تأدية ذلك، فمن لم يكن هكذا وغفل وسها عن التزام ما ذكرنا، ومرّت أيامه عنه في سهو ولهو وعجز عن القيام بما لزمه لربه تعالى فقد غبن أيامه، وسوف يندم حيث لا ينفعه الندم".⁽³⁾

(1) صحيح البخاري، ك الرِّقَاق، ب ما جاء في الرِّقَاق، وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، ح 6412.

(2) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (23/ 31).

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (10/ 146).

ومما يعين على برمجة المرء نفسه بإشراق للاستفادة العظمى من وقته أن يعلم أنه سريع الانقضاء، وأن ما مضى منه لا يعود ولا يعوّض، وأنه أنفُس ما يملكه الإنسان.

وكما قال الشيخ محمد الغزالي: "في أحضان البطالة تولد آلاف الرذائل، وتختمر جرائم التلاشي والفناء. إذا كان العمل رسالة الأحياء، فإن العاطلين موتى، وإن كانت دنيانا هذه غراساً لحياة أكبر تعقبها، فإن لفارغين أخرى الناس أن يُحشروا مفلسين لا حصاد لهم إلا البوار والخسران".⁽¹⁾

ووجه استفادة البرمجة اللغوية العصبية من استثمار الوقت، أن هذه الفضيلة تصوغ صاحبها على الانضباط والالتزام والدقة، وتنشئ جَوْاً من التواصل الفاهم معه من الآخرين، وهو على مستوى لغته فسيكون حريصاً على اللغة السهلة السريعة التي تعطي مرادها من غير بخس ولا إنقاص، وفي هذا تنمية لمهارات الحديث ما لا يمكن أن تفعله سياقات أخرى.

ثانياً: الحفاظ على الوقت دينٌ.

وديننا الحنيف جعل صدق الوعد والالتزام بالوقت عملاً من نور النبوة، فقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ [مريم: 54]، فلا يصلح لمقام النبوة ولا الدعوة بعدها إلا رجل دخل ميدان المواعيد فالتزم بها، فكان جديراً بعدُ بهذه المرتبة العلية.

وجعل عدم الالتزام بالموعد الذي هو أساس في هذا الإطار قريناً للنفاق؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ).⁽²⁾

ومن معاني برمجة الوقت في السنة تنظيمه بما يعرفه المرء من قدرته وإمكاناته، وإن شاء أن يزيد بما لا يكسر جسده، ولا يضيع تواصلاته الاجتماعية الواجبة، كان التدرج أقرب الصفات إلى ذلك وأصدقها،

(1) جدد حياتك، ص 55.

(2) صحيح البخاري، ك الإيمان، ب علامة المنافق، ح 33.

وهو في صحيح مسلم، ك الإيمان، ب بيان خصال المنافق، ح 59.

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ).⁽¹⁾

"ذَمَّ اللَّهُ مِنَ التَّزَمِ فِعْلَ الْبِرِّ ثُمَّ قَطَعَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: 27]"⁽²⁾، ومعنى الحديث: "أن الله لا يقطع المجازاة على العبادة حتى تقطعوا العمل. فأخرج اللفظ المجازاة بلفظ الفعل، لأن الملل غير جائز على الله تعالى، ولا هو من صفاته".⁽³⁾

"وَالْمَلَلُ لِلشَّيْءِ: الاستئثار له والكراهية ونفور النفس عنه، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّهُ لَوْ جَازَ لَدَخَلَتْ عَلَيْهِ الْحَوَادِثُ.. وَالْمَعْنَى: لَا يَمَلُّ وَإِنْ مَلَّوْا، إِذَا لَوْ مَلَّ عِنْدَ مَلَالِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ، أَوْ لَا يَمَلُّ مِنَ الثَّوَابِ مَا لَمْ تَمَلُّوا مِنَ الْعَمَلِ، وَمَعْنَى يَمَلُّ: يَتْرُكُ، لِأَنَّ مِنْ مَلَّ شَيْئًا تَرَكَهُ، أَوْ لَا يَقْطَعُ عَنْكُمْ فَضْلَهُ حَتَّى تَمَلُّوا سُؤْلَهُ، فَسُمِيَ فَعْلُهُ مَلًّا وَلَيْسَ بِمَلَلٍ، وَلَكِنْ لَتَرْدُوجِ اللَّفْظَةِ بِأَخْتِهَا فِي اللَّفْظِ وَإِنْ خَالَفَتْهَا فِي الْمَعْنَى".⁽⁴⁾

قال ابن الجوزي: "إِنَّمَا أَحَبَّ الدَّائِمَ لِمَعْنِيَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُقْبِلَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعَمَلِ إِذَا تَرَكَهُ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ كَانَ كَالْمَعْرُضِ بَعْدَ الْوُضُلِ، فَهُوَ مَعْرُضٌ لِلذَّمِّ، فَلَاقَ بِهِ الْوَعِيدَ، وَالثَّانِي: أَنَّ مَدَامُ الْخَيْرِ مَلَازِمٌ لِلْخِدْمَةِ، فَكَأَنَّهُ يَتَرَدَّدُ إِلَى بَابِ الطَّاعَةِ كُلِّ وَقْتٍ، فَلَا يَنْسَى مِنَ الْبُرِّ لَتَرَدُّدِهِ، وَلَيْسَ كَمَنْ لَازِمَ الْبَابِ يَوْمًا دَائِمًا، ثُمَّ انْقَطَعَ شَهْرًا كَامِلًا".⁽⁵⁾

ثالثاً: العبادة تبرمج أوقاتنا.

جعل الله تعالى العبادات مرتبطة بأوقات معينة، فالصلاة والصيام والزكاة والحج معروفة أزمنتها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]، وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185]، وقال عز من قائل: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ

(1) صحيح البخاري، ك اللباس، ب الجلوس على الحصير ونحوه، ح 5861.

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (1/ 100).

(3) المرجع السابق (3/ 123).

(4) كشف المشكل من حديث الصحيحين (4/ 277).

(5) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (4/ 278).

حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿[الأنعام: 141]، وقال سبحانه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: 197]
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:
(الصَّلَاةُ لَوْفَتِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).⁽¹⁾

هذا في الصلاة، وانظر إليه في الصيام كذلك؛
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُيِّبَ)⁽²⁾ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ).⁽³⁾

وجعل أفضل الأوقات للصلاة بعد المكتوبة ما كان في جوف الليل، وكذلك صيام
النافلة ما كان في شهر الله المحرم،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَرْفَعُهُ، قَالَ: سُئِلَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ
الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: (أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي
جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ).⁽⁴⁾

ويدخل في هذا تحديده أياماً ذات أفضلية على مدار الأسبوع الاثنين والخميس، وفي
الشهر ثلاثة أيام، وفي السنة عاشوراء وعرفة.

(1) صحيح البخاري، ك التوحيد، ب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً، وقال: لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب، ح 7534.

(2) "غَيْبِي" [كذا أنبئتها طبعة دار التأصيل (77/3) ح 1920] بِضَمِّ الْغَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ الْمَكْسُورَةِ، لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، مِنَ الْغَبَاءِ: شِبْهُ الْغَبَرَةِ فِي السَّمَاءِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 342)]، وتروى "غَيْبِي" أَيُّ الْهَلَالِ مِنَ الْغَبَاوَةِ وَهُوَ عَدَمُ الْفُطْنَةِ، إِذَا لَمْ تَعْرِفْهُ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ لَخَفَاءِ الْهَلَالِ، وَيُرْوَى "وَفِي رَوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي "عُمُ" بِضَمِّ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ قِيلَ مَعْنَاهُ خَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ غَيْمٌ، وَفِي رَوَايَةِ الْكُشْمِيهْنِي "أُغْمِي" عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ الْإِغْمَاءِ، وَفِي رَوَايَةٍ: "عُمِّي" بِضَمِّ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ مِنَ التَّغْمِيَةِ وَهُوَ السُّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ، وَيُرْوَى "عَمِي" [انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 282)]

(3) صحيح البخاري، ك الصوم ب قول النبي ﷺ: (إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطَرُوا)، ح 1909.

(4) صحيح مسلم، ك الصيام، ب فضل صوم المحرم، ح 1163.

ومن ذلك تعظيم العمل في العشر الأوائل من ذي الحجة،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟)
[يعني العشر الأولى من ذي الحجة] قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: (وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ
بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ).⁽¹⁾

ويعلمنا التوازن في استخدام الوقت بين الواجبات العامة والحقوق الخاصة،
عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَبْدَ
اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟)، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (فَلَا تَفْعَلْ صُمْ
وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ
لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسَبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ
أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ).⁽²⁾

ومما يعين على البرمجة اليومية لغويها وعصبيها أن يكون المرء صريحًا مع طمأنة
نفسه، وفق ما يأتي اقتراحًا:⁽³⁾
- يوفر لنفسه كل صباح عشر دقائق هادئة دون إزعاج، يعمل فكره في تسلسل ما ينتظره في
يومه؛ حتى يتعلم النظام والتدقيق ويعتادهما.
- يرتب وقته، ويضع في حسابه إنجازات سيصنعها لا سيما ما تعلق بخدمة الآخرين حتى
يشعر بالبهجة.
- يسأل نفسه ما هي المواقف المحرجة المحتمل أن تنتظرني، وكيف سيتفادها، أو يتصرف
معه، وما هي خياراته فيها.
- ثم يبدأ يومه بأذكار الصباح، وقراءة شيء من القرآن، أو يستمع لهما لتجديد الدورة الروحية
في نفسه.

(1) صحيح البخاري، ك العيدين، ب فضل العمل في أيام التشريق، ح 969.

(2) صحيح البخاري، ك الصوم، ب حق الجسم في الصوم، ح 1975.

(3) قدّم بيتر بوبر، في "تدريب المشاعر" بعض أفكار تتعلق بهذا الصدد، تراجع في ص 49-50.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدًا لله رب العالمين بجميع محامده كلّها على جميع نعمه علينا وعلى جميع خلقه، حمدًا يوافي نِعْمَهُ وَيُكَافِيُ مَزِيدَهُ، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، وسلم، وبعد..

أعرض في خاتمة الرسالة، أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال الدِّراسة، مع التوصيص على أهم التوصيات المؤمل القيام بها، وأسأل الله التوفيق والسداد.

أولاً: النتائج:

1- تدعو السنّة النبوية إلى استخدام مختلف العلوم فيما يعود بالنفع على المسلم، وهي في البرمجة اللغوية العصبية تدعوه لاحترام وتقبّل الآخرين كما هم، وتؤكد أن وراء كل سلوك توجد نية إيجابية، وتظهر لك ما وراء قضية ما بأنه ليس هناك فشل، ولكن نتائج وخبرات، وكلما كان الشخص أكثر مرونة يمكنه التحكم في الأمور، والعقل والجسم يؤثر كل منهما على الآخر، وتقول: إذا كان الإنسان قادرًا على فعل شيء، فمن الممكن لغيره أن يتعلمه ويفعله.

2- من تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية في السنة النبوية، ومن التدريبات العملية عليها: تنمية محتوى الإدراك بالزمان والأشياء والواقع، ورصد الحالة الذهنية، والتعرف عليها، والتعريف بأهمية علاقة اللغة بالتفكير للذات وللآخرين، كما أنها تساهم في علاج حالات مرضية بالسيطرة عليها بإذن الله، ومفيدة في تعريف الدعاة والمربين بأقصر الطرق وأقربها الموصلة إلى التأثير في قلوب الناس وعقولهم.

3- في إطار البرمجة اللغوية بيّنت السنة النبوية كثيرًا ودائمًا أهمية الكلمة وخطورتها؛ فيها يدخل المرء الدين، وبها يخرج، وبها يرقى في عين الناس أو ينزل، ولذا حذّر النبي ﷺ من الكذب عليه، ودعا بالنضارة وعلو الشأن لناقل الكلام كما هو، بل وحرص على برمجة العقلية المسلمة لغويًا بلغت الانتباه إلى أن هناك معاني ومضامين أخرى لمصطلحات مشهورة؛ ليقاس عليها غيرها؛ مثل الرّقوب والصُّرعة والرباط والإسلام، وغيرها.

4- من معالم البرمجة اللغوية في السنة النبوية أن يُراعى استخدام الألفاظ في أزمّنتها وسياقاتها؛ فما يصلح في زمن قد لا يكون ذا ذوق في آخر، ومن أمثلة ذلك: الهالك في الميت، وكذب يعني أخطأ، وزعم بمعنى قال.. بل وتُراعى اللهجات واللغات الخاصة عند العرب، ومراميتها.

5- من أوثق عرى تمتين البرمجة اللغوية؛ ذكرُ الله، ودعاؤه، كما أن فيها التدريب على عفة اللسان وجعله أمرًا تلقائيًا دائمًا، وهذا الجانب الروحاني دائمًا تؤكد عليه السنة النبوية معطى من معطيات ديمومة الحياة في الفكرة الصالح الذي يعتنقه المسلم.

6- تدخل البرمجة اللغوية بعمق إلى دائرة التفهيم وتثبيت المعلومات؛ كما يظهر من أسلوب النبي ﷺ بالترار اللفظي والمعنوي، واختصار الكلام مع المعنى الجليل، فيما يسمّى "جوامع الكلم"، ويحقّر كذلك على الإيجابية وتنميتها.

7- السنة النبوية قمة الفصاحة؛ يبرز ذلك في قصر الفواصل، والسجع غير المتكلف، والتعبيرات الكنائية والمجازات التي توصل الفكرة دون جرح شعور أو إساءة لفرد أو جماعة.

8- كان النبي ﷺ شديد الحرص في مسألة التسمية الصحيحة والمناداة الجميلة؛ لأثرها العميق على البرمجة اللغوية، وكان يكثر السؤال عن أسماء الأشخاص والأماكن ويغير غير المناسب إذا ارتبط بقبح أو فحش أو ذكر بضلال وانحراف، أو كان فيه رياء ومعنى تزكية الأنفس، بل كان يظهر التفاؤل بالأسماء الحسنة، وكان يرخّم ويصغّر أسماء تحببًا وتقريبًا، ملاطفة ومداعبة.

9- استخدم النبي ﷺ البرمجة اللغوية مطية حسنة للترغيب تارة والترهيب أخرى، والحث والتحريض ثالثة، وكان بها يحوّل بعض المشاعر السلبية إلى إيجابية وينفّر من المحرمات.

10- البرمجة العصبية تعني الإشارات التي يرسلها المرء عبر أجهزته الداخلية وتقرؤها أعضاؤه الظاهرية، ويفهم منها المخاطب رضاه أو غضبه، وأمره أو نهيه، ونحو ذلك، ويظهر ذلك في إبداع النبي ﷺ في استخدام إشارات وصول باستخدام العين يقرؤها الناظر بسهولة أو بحسب ما توافر عنده من خبرات وقدرات، بل كان يستخدم وجهه ورأسه بإيماءات ودلالات متفق عليها فطرة وتعاطيا تعامليا.

11- البرمجة العصبية في السنة وقائية، ويتّضح ذلك في مثال عبادة الصوم؛ ومن مظاهر ذلك أنه يضبط الأركان والوجدان، ويكسر جانب الانتصار للنفس إرضاءً لربّها تعالى، ويجعل الصائم تلقائيًا ذا شعور بالفقراء جيبًا وريحًا، بل والصيام يروّض الشهوة، ويكبح جماح الانحراف.

12- من أهمية البرمجة العصبية في السنّة أنها تجعل المرء يتمرّن على استخدام اللغة غير المتلوّة لسانًا بأناقة واقتدار، وهذا الذي يدل له مباشر ما نسميه الحديث المسلسل بالحركة، وأكثر منه الرسول ﷺ؛ لما له من التأثير والتأكيد ولفت الانتباه، ومن مناحي ذلك عنده أنه كان يسمح على الرأس أو مكان الألم ليذهب ويبعده عن من يشغل فكره، وكان يكفي أن يغير مكانه أو حالته حتى يشعر الرائي بخطورة المسألة المعروضة.

13- من أبرز ما تخدمنا فيه البرمجة العصبية أنها سبيل للتحكم في الغضب؛ حيث تصوغ السنة المسلم وتبرمجه على أن المتحكم بغضبه رجلٌ، وتشحنُ الروح الغاضبة بصمتٍ يغلبها بالبرمجة المستمرة، وتدرّبه على ترك الغضب، وأن يتخذ اليسر واللين منهجيةً في التعامل لكسر الغضب وحدته، وترشده إلى أن عليه نزع فتيل إشعاله، وحل الإشكال ميدانيًا بلا تسويق، وتعطيه الإمكانيات لإعادة من غلب عليه الغضب بترضيته مع الدعاء، والاستعاذة من غضبه، وتكرار ذلك حتى تحصيل المراد، وتدّله على أن الوضوء وتغيير الوضعية من كواسر الغضب العملية.

14- البرمجة العصبية تعضد البرمجة اللغوية في شدّ الانتباه وتثبيت الفكرة باليد، وبالإيماء باليد قد يُرفع الحرج والمشقة، كما تُستخدم أداة تعليمية أكاديمية، والنبي المعلم ﷺ كان يستخدمها عادةً.

15- من ثمرات البرمجة اللغوية العصبية على صعيد تحسين العلاقة مع الذات في السنة؛ أنها تساهم في تنمية المهارات والقدرات الإقناعية، وتدعيم تقدير النفس، والتغلب على التجارب السلبية، وتغيير العادات غير المرغوب فيها.

16- من ثمراتها كذلك تقوية التواصل الفعال، والاستفادة من قانون الجذب الذي هو من أسس أدوات احترام النفس ومغنطتها بكل ما هو إيجابي مع التحذير مما هو سلبي.

17- تؤثر البرمجة اللغوية العصبية في السنة إيجابيًا في النجاح في التركيز على الأهداف وإنجازها، وتكسب مهارات جديدة من قبيل أن للباس الحسن والعطور الجميلة أثرًا في الإشراق والإنجاز كما أن الرائحة الكريهة لها تأثيرها السلبي على البرمجة.

18- تكسب البرمجة اللغوية العصبية في السنة مهارات إدارية مهمة، وتساعد على إيجاد طرق خلاقة لحل المشكلات والاستفادة من الوقت.

ثانيًا: التّوصيات:

1- تسليط الضوء من غير تكلف على أوجه التأصيل النبويّ لمسائل حديثة في الإدارة والتنمية البشرية عمومًا؛ لأنّ المرء يستريح إذا أصل دينيًا صحيحًا لعلوم لم يأت بناؤها الحديث من المسلمين مباشرة.

2- توجيه العلماء والدعاة لدراسة أمثال هذه العلوم الحديثة بشكل متوسّع أكثر، والاستفادة منها بما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

3- دعوة المجامع الفقهية والمؤتمرات العلميّة لتسليط الضوء على آليات الاستفادة العملية من البرمجة اللغوية العصبية ومثيالاتها، بما يختصر الوقت ويقوّي الإنتاج، ويضمن مرونة فكرية لا تتجاوز صريح القرآن أو صحيح السنة.

فهرست المصادر والمراجع

فهرست المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

- 1- الإتيكيت، من إصدارات المعهد التطويري لتنمية الموارد البشرية، بالنجف الأشرف، ط1، 1432هـ - 2011م.
- 2- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين ابن بلبان، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.
- 2- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد محمد بن علي بن وهب القشيري (ت 702هـ)، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، د.ط، د.ت.
- 3- أحوال الرجال، لأبي إسحاق الجوزجاني إبراهيم بن يعقوب السعدي (ت 259هـ)، تحقيق وتعليق: السيد صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.
- 4- الاختراع في الكنايات النبوية، وأثره في كلام العرب، مصعب حمود، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد الأول 2010، من ص 699 إلى 728.
- 5- الأدب المفرد، للبخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي مولاها (ت 256هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط1، 1419هـ - 1998م.
- 6- الأذكار للنووي أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت 676هـ)، واسمه: حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح بدمشق، (1391هـ - 1971م). د.ط.
- 7- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي (ت 745هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م.
- 8- أساسيات العلاقات، جون سي. ماكسويل، مكتبة جرير بالسعودية، ط1، 2009م.
- 9- الاستنكار، لابن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
- 10- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م.

- 11- *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، عز الدين ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م.
- 12- *أسرار البرمجة اللغوية العصبية*، هند رشدي (ترجمة وإعداداً)، العالمية للكتب والنشر - الجيزة بمصر، ط1، 2010م.
- 13- *أسس علم النفس العام*، د. طلعت منصور وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، د.ط، 1984.
- 14- *الإصابة في تمييز الصحابة*، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ.
- 15- *الأعلام*، خير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، ط15، مايو 2002م.
- 16- *أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)*، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط1، 1409هـ - 1988م.
- 17- *إغاثة اللهفان في موائد الشيطان*، لابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 571هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، وتخرّيج: مصطفى إيتيم، دار علم الفوائد بمكة، ط1، 1432هـ.
- 18- *الإفصاح عن معاني الصحاح*، لابن هبيرة الذهلي الشيباني؛ يحيى بن هبيرة بن محمد (ت 560هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، د.ط، 1417هـ.
- 19- *الإقناع والتأثير، دراسة تأصيلية دعوية*، د. إبراهيم بن صالح الحميدان، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد 49، محرم 1426هـ.
- 20- *إكمال المعلم بفوائد مسلم*، القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت 544هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر، ط1، 1419هـ - 1998م.
- 21- *الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها، ودلالاتها)*، كلود عبيد "نقيب الفنانين التشكيليين في لبنان"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ببيروت، ط1، 1434هـ - 2013م.

- 22- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي ابن حمزة الحسني (ت 542هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ط، 1413هـ - 1992م.
- 23- أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، باعتناء وضبط وتصحيح وجمع روايات: الأب لويس شيخو اليسوعي، الناشر: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ببيروت، د.ط، 1896م.
- 24- الأهداف (تحصل على كل شيء تريده أسرع مما ظننته ممكناً)، براين تريسي، مكتبة جرير بالسعودية، ط1، 2016م.
- 25- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي الحسين بن أحمد (ت 377هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط1، 1389هـ - 1969م.
- 26- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، د.ط، 1420هـ.
- 27- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني الحنفي (ت 587هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ - 1986م.
- 28- البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود، إبراهيم الفقي، إبداع للإعلام والنشر - القاهرة، د.ط، 1428هـ - 2008م.
- 29- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية ببلن، ط1، 1384هـ - 1964م.
- 30- البيان النبوي، محمد رجب البيومي، دار الوفاء - مصر، ط1، 1407هـ - 1987م.
- 31- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي [محمد بن محمد الحسيني، أبو الفيض، ت 1205هـ]، تحقيق: أحمد مختار عمر وآخرين، ط 1418هـ 1997م.
- 31- التاريخ، برواية عثمان الدارمي، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت. (من إصدارات جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة)، د.ط، د.ت.
- 32- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ - 1993م.
- 33- تاريخ أسماء الثقات، ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي (ت 385هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية - الكويت، ط1، 1404هـ - 1984م.
- 34- تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد (ت 354هـ)، تحقيق: بوران الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.

- 35- تاريخ قضاة الأندلس، المالقي علي بن عبد الله، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ببيروت "ناشر الكتاب"، ط5، 1403هـ - 1983م.
- 36- التَّحْبِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، للأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل بن صلاح (ت 1182هـ)، تحقيق وتعليق: محمَّد صُبْحِي بن حَسَن حَلَّاق، الناشر: مَكْتَبَةُ الرُّشْد، الرياض- السعودية، ط1، 1433هـ - 2012م. [والتيسير هو تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدَّيْبِيع].
- 37- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، د. ط، 1984هـ.
- 38- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، د. ط، 1433هـ - 2012م.
- 39- تحفة الأحوني بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د. ط، د. ت.
- 40- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، لابن العراقي، تحقيق: عبد الله نواره، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، د. ط، د. ت.
- 41- تدريب المشاعر (التوازن الانفعالي - ضبط النفس - التركيز - التأمل) .. دراسة نفسية، بيتر بوبر، ترجمة د. إلياس حاجوج، منشورات وزارة الثقافة بسوريا، د. ط، 2002م.
- 42- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكِنَانِي (ت 733هـ)، باعتناء: محمد العجمي، دار البشائر الإسلامية، ببيروت، ط3، 1433هـ - 2012م.
- 43- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656هـ)، ضبط وتعليق: مصطفى محمد عمارة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط3، 1388هـ - 1968م.
- 44- تسمية المولود (آداب وأحكام)، بكر عبد الله أبو زيد، دار العاصمة بالسعودية، ط3، 1416هـ - 1995م.

- 45- التشبيه التمثيلي في الحديث النبوي، من خلال صحيح البخاري، محمد السيد موسى، [بحث بلا بيانات]، لكن صاحبه أستاذ مساعد في البلاغة والنقد في كلية التربية بجامعة المنصور، د.ط، د.ت.
- 46- تشريح جسم الإنسان، حكمت عبد الكريم فريحات، دار الشروق - عمان، الطبعة العربية الأولى، ط6، 2000م.
- 47- التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1423هـ - 2002م.
- 48- تعزيز تقدير الذات، رانجيت مالهي، وروبرت ريزنر، مكتبة جرير بالرياض، ط1، 2005م.
- 49- تفسير ابن عرفة محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، (ت 803هـ)، تحقيق: جلال الدين الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2008م.
- 50- تفسير ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ) (تفسير القرآن العظيم)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.
- 51- تفسير الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو (ت 538هـ) (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407هـ.
- 52- تفسير الطبري (محمد بن جرير بن يزيد) (جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
- 53- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحُمَدي (ت 488هـ)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة بالقاهرة، ط1، 1415هـ - 1995م.
- 54- تفسير الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت 468هـ) (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415هـ - 1994م.
- 55- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، ط1، 1406هـ - 1986م.
- 56- التفكير العلمي لحل المشكلات، واتخاذ القرار، محاضرة منشورة، د. عبير عبد الصادق بدوي، قسم اللغة العربية بجامع المَجمعة بالرياض، د.ط، ربيع الأول 1438هـ.

- 57- التكرار في الحديث النبوي، أميمة بدر الدين، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول والثاني، سنة 2010م، من ص 73 إلى 113.
- 58- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، د.ط، 1387هـ.
- 59- التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، الأمير الصنعاني (ت 1182هـ)، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام بالرياض، ط1، 1432هـ - 2011م.
- 60- تهذيب الكمال، المزي يوسف بن عبد الرحمن (ت 742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400هـ - 1980م.
- 61- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت 311هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، ط5، 1414هـ - 1994م.
- 62- التوشيح شرح الجامع الصحيح، جلال الدين السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1419هـ - 1998م.
- 63- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، ط1، 1429هـ - 2008م.
- 64- توضيح المشتبه، ابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن عبد الله الدمشقي (ت 842هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1993م.
- 65- الثقات، العجلي أحمد بن عبد الله، دار الباز، ط1، 1405هـ - 1984م.
- 66- الثقات، ابن حبان البستي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1393هـ - 1973م.
- 67- الثقة والاعتزاز بالنفس، إبراهيم الفقي، الناشر: فري (Free)، د.ط، إيداع 2007م.
- 68- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرئوط والتتمة من تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، ط1، صدر الجزء الأول 1969م، والأخير 1972م.
- 69- الجامع في الحديث، لعبد الله بن وهب، تحقيق: د. مصطفى حسن أبو الخير، دار ابن الجوزي - السعودية، ط1، 1416هـ - 1996م.

- 70- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط7، 1422هـ - 2001م.
- 71- جَدِّ حياتك، محمد الغزالي، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2004م.
- 72- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم الرازي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1271هـ - 1952م.
- 73 جماليات الكنايات في الحديث النبوي- ذكر النساء نموذجاً، د. كفايت همداني، مجلة القسم العربي بجامعة بنجاب- لاهور بباكستان، العدد الرابع والعشرون، سنة 2017م.
- 74- حاشية السندي على مسند أحمد، لأبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي (ت 1138 هـ)، تحقيق وتعليق: طارق عوض الله، دار المأثور للنشر والتوزيع بالرياض، د.ط، 1431 هـ.
- 75- الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط5، 1425هـ - 2005م.
- 76- حقيقة البرمجة اللغوية العصبية (الأصول، المضامين، المخرجات) .. فوز الكردي، نسخة أولية منشورة على الانترنت.
- 77- الخصائص، عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د.ط، 1371هـ - 1952م.
- 78- خلق أفعال العباد، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء، ط1، 1425هـ - 2005م.
- 79- الدعاء، لأبي القاسم للطبراني، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1413هـ.
- 80- دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، ضاري مظهر صالح، دار الزمان بدمشق، ط1، 2012.
- 81- ديوان ابن التعاويني، محمد بن عبيد الله، نسخ وتصحيح د. س. مرجليوث، مطبعة المقتطف بمصر، د.ط، 1903م.
- 82- ديوان الأخطل، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط3، 1414هـ - 1994م.

- 83- ديوان حيص بيص (الأمير سعد بن محمد الصيفي التيمي)، تحقيق: مكي السيد جاسم، وشاكر هادي شكر، من منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية، د.ط، 1974م.
- 84- ديوان الراعي النميري، شرح د. واضح الصمد، دار الجيل- بيروت، ط1، 1416هـ - 1995م.
- 85- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، شمس الدين الذهبي، تحقيق وتعليق: حماد الأنصاري، مطبعة النهضة الحديثة- مكة المكرمة، د. ط، 1387هـ - 1967م.
- 86- ديوان أبي الطيب المتنبي، دار بيروت للنشر والتوزيع، د.ط، 1403هـ - 1983م.
- 87- ذخيرة العقبي في شرح المجتبى (شرح سنن النسائي)، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، نشرت دار المعراج الدولية للنشر بالرياض المجلدات الخمسة الأولى سنة 1996، وأكملت البقية دار آل بروم للنشر والتوزيع، من سنة 1999 حتى 2003م.
- 88- الرسالة، محمد بن إدريس القرشي المكي "الشافعي"، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبة الحلبي بمصر، ط1، 1358هـ - 1940م.
- 89- الرسول ﷺ المعلم وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط1، 1417هـ - 1996م.
- 90- رفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد، من مجموعة رسائل ابن عابدين، د.ط، د.ت.
- 91- الروح والجسد، مصطفى محمود، دار المعارف- القاهرة، ط7، د.ت..
- 92- الزاهر في معاني كلام الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328 هـ)، تحقيق: حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط2، 1987م.
- 93- سؤالات أبي عبيد الأجرى أبا داود السجستاني، تحقيق: عبد العظيم البستوي، دار الاستقامة بالرياض ومؤسسة الريان ببيروت، ط1، 1418هـ - 1997م.
- 94- سنن ابن ماجه؛ محمد بن يزيد القزويني، بأحكام الشيخ الألباني، واعتناء: أبي عبيدة مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، نة 1417هـ.
- 95- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبعة بيت الأفكار الدولية، واعتناء فريقهم، د.ط، د.ت.
- 96- سنن أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، بأحكام الشيخ الألباني، واعتناء: أبي عبيدة مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، 1417هـ.

- 97- السنن الكبير، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م.
- 98- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق وتخريج: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421هـ - 2001م.
- 99- سنن النسائي، بأحكام الشيخ الألباني، واعتناء: أبي عبيدة مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، 1417هـ.
- 100- سيكولوجيا الذنب (المعصية - التوبة - النفرة)، حسين البيات، دار الصفوة ببيروت، ط1، 1432هـ - 2011م.
- 101- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ - 1985م.
- 102- الشافعي في شرح مسند الشافعي، لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن الأثير الجزري، تحقيق: أحمد بن سليمان وياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، ط1، 1426هـ - 2005م.
- 103- شأن الدعاء، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية بدمشق، ط3، 1413هـ - 1992م.
- 104- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، ودار مصر للطباعة، ط20، 1400هـ - 1980م.
- 105- الشرح الجلي على بيتي الموصلي، لأحمد أفندي البربر، طبع في بيروت بالمطبعة الأدبية، د.ط، 1302هـ، أعاد طبعه: محمد عمر البربر.
- 106- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط1، 1424هـ - 2003م.
- 107- شرح السنة، للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ - 1983م.
- 108- شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، ط2، 1423هـ - 2003م.
- 109- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى ب (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض، ط1، 1417هـ - 1997م.

- 110- شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني محمود بن عبد الرحمن، تحقيق: محمد مظهربقا، دار المدني - جدة، د.ط، 1406هـ - 1986م.
- 111- شرح مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني، تحقيق: أبو بكر وائل محمد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1428هـ - 2007م.
- 112- شرح مشكل الآثار، [اسمه الصحيح: بيان مشكل أحاديث رسول الله ﷺ، واستخراج ما فيها من الأحكام ونفي التضاد عنها] لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ - 1494م.
- 113- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تأليف: محمد بن عَزِّ الدِّين، ابن الملك، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، ط1، 1433هـ - 2012م.
- 114- شروح سنن ابن ماجه [مصباح الزجاجة للسيوطي، وكفاية الحاجة للسندي، وإنجاح الحاجة للدهلوي، ومصباح الزجاجة للبوصيري، وما يليق من حل اللغات للكنكوهي، ومختصر ما تمس إليه الحاجة للنعماني]، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية بالأردن والسعودية، ط1، د.ت.
- 115- شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ وَالتَّصْحِيحِ لِمَشْكَلَاتِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ، محمد بن عبد الله ابن مالك (صاحب الألفية النحوية)، تحقيق: الدكتور طه مُحسِن، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1405هـ.
- 116- الصَّاحِحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَاحِحُ الْعَرَبِيَّةِ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1399هـ - 1979م.
- 117- صحيح ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت.
- 118- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، دار ابن كثير - دمشق بيروت، ط1، 1423هـ - 2002.
- 119- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، [طبعة مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية]، دار التأصيل - القاهرة وبيروت، ط1، 1433هـ - 2012م.

- 120- صحيح مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري، [طبعة مدققة ومصونة، ومفهرسة]، إخراج وتنفيذ فريق بيت الأفكار الدولية - الأردن والسعودية، باعتناء: أبي صهيب الكرمي، د.ط، 1419هـ - 1998م.
- 121- صحيح مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري، دار التأصيل - القاهرة وبيروت، ط1، 1435هـ - 2014م.
- 122- صور الكناية في الكلام النبوي الشريف، حجت رسولي وعلي أكبر نورسيده، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثالثة، العدد التاسع، آذار 2013م، من ص 49-64.
- 123- الطبقات الكبير، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1410هـ - 1990م.
- 124- طرح التثريب في شرح التثريب [التقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد]، للحافظ العراقي أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين، وأكملة ابنه: أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقي، الناشر: الطبعة المصرية القديمة، د.ت.
- 125- الطريقة الواضحة في تمييز الصنابحة، عمر البلقيني (805هـ)، تحقيق مشهور آل سلمان، دار التوحيد والسنة ومكتبة الفرقان بالقاهرة، ط1، 1427هـ - 2006م.
- 126- طوق الحمامة في الإلفة والإلاف، لابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، تحقيق: د. إحسان عباس، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط2، 1987م.
- 126- العبريات الإسلامية، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي ببيروت، ط1، 1391هـ - 1971م.
- 127- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية - بيروت، ط1، 1423هـ - 2003م.
- 128- عقود الزبرجد على مُسند الإمام أحمد، جلال الدين السيوطي، تحقيق وتقديم: سلمان القضاة، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، د.ط، 1414هـ - 1994م.
- 129- العلل ومعرفة الرجال، أحمد ابن حنبل (رواية ابنه عبد الله)، تحقيق: وصيّ الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني - الرياض، ط2، 1422هـ - 2001م.
- 130- علم الفراسة الحديث، جرجي زيدان، دار الجيل ببيروت، ط2، 1408هـ - 1987م.
- 131- علم اللغة، حاتم الضامن، من إصدارات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد، د.ط، د.ت.

- 132- علم وظائف الأعضاء، صباح ناصر العلوجي، دار الفكر - عمان، ط3، 1435هـ - 2014م.
- 133- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ - 1996م.
- 134- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
- 135- عون المعبود شرح سنن أبي داود، شرف الحق الصديقي العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415هـ.
- 136- غريب الحديث، لابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1405هـ - 1985م.
- 137- غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر - دمشق، د.ط، 1402هـ - 1982م.
- 138- غير تفكيرك، غير حياتك، بريان تراسي، مكتبة جرير بالرياض، الطبعة الأولى 2007م.
- 139- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، ط2، د.ت.
- 140- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، د.ط، 1379هـ.
- 141- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق بالقاهرة، ط1، 1423هـ - 2002م.
- 142- فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، مفهومه، موضوعاته، قضاياها، دار ابن خزيمة - الرياض، ط1، 1426هـ - 2005م.
- 143- فلسفة الملابس، توماس كارليل، ترجمة: طه السباعي، من إصدارات مهرجان القراءة للجميع، د.ط، 2001.
- 144- فن الاسترخاء، عبد اللطيف موسى عثمان، مطابع الزهراء للإعلام العربي - القاهرة، ط1، 1413هـ - 1993م.

- 144- القاموس المحيط، للفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ - 2005م.
- 145- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992م.
- 146- القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب (من 1934 إلى 1987م)، إعداد ومراجعة: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، صادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إصدار الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، 1989م.
- 147- قانون الجنب، مايكل ج. لوسير، مكتبة جرير بالرياض، ط2، 2009م.
- 148- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن بجدة، ط1، 1413هـ - 1992م.
- 149- الكامل في اللغة والأدب، لابن المبرد محمد بن يزيد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.
- 150- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الناشر: الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م.
- 151- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة أو الحاج خليفة، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد، د.ط، 1941م.
- 152- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، دار الوطن - الرياض، ط1، 1418هـ - 1997م.
- 153- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرمانى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1401هـ - 1981م.
- 154- الكوثر الجارى إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل الكوراني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1429هـ - 2008م.
- 155- الكوكب الوهاج والروض النبهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، جمع وتأليف: محمد الأمين الهزري الشافعي، الناشر: دار المنهاج - دار طوق النجاة، ط1، 1430هـ - 2009م.
- 156- كيف تحقق هدفك، وتصل إلى ما تريد، داييل كارنيجي، الناشر: مكتبة جزيرة الورد - مصر، ط1، 2010م.

- 157- كيف تنمّي قدرتك على حل المشاكل، ميتشل ستيفنز، وأشرف على نقله للعربية: سامي تيسير سلمان، نشر: بيت الأفكار الدولية بالأردن، د.ط، 1418هـ.
- 158- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر - سوريا، ط1، 1433هـ - 2012م.
- 159- اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، الناشر: دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، د.ط، 1999.
- 160- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، إصدار وزارة الثقافة والفنون بالعراق، د.ط، 1978م.
- 161- المؤلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1406هـ - 1986م.
- 162- مبادئ الفسيولوجي، سعد كمال طه، "محاضرات وأوراق مجمعة"، د.ط، د.ت.
- 163- المتواري على تراجم أبواب البخاري، ناصر الدين ابن المنير، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: مكتبة المعلا - الكويت، د.ط، د.ت.
- 164- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تقديم وتعليق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة، د.ط، د.ت.
- 165- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، ط1، 1396هـ.
- 166- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، 1374هـ - 1955م.
- 167- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر الصديقي، الهندي، الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن الهندية، د.ط، 1387هـ - 1967م.
- 168- المجموع المغيeth في غريب القرآن والحديث، أبو موسى محمد بن عمر الأصفهاني، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1406هـ - 1986م.
- 169- المراسيل، عبد الرحمن ابن أبي حاتم، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، الناشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، ط1، 1397هـ.

- 170- المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس (دراسة نظرية، وتطبيقية على مرويات الحسن البصري)، الشريف حاتم العوني، دار الهجرة- السعودية، ط1، 1418هـ - 1997م.
- 171- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط1، 1422هـ - 2002م.
- 172- المستدرک على الصحيحين، الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ - 1990م.
- 173- المستقصى في أمثال العرب، محمود الزمخشري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1987م.
- 174- مسند أبي داود الطيالسي، هو سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر - مصر، ط1، 1419هـ - 1999.
- 175- مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، ط1، 1404هـ - 1984م.
- 176- مسند أحمد ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1420هـ - 1999م.
- 177- مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، بدأت 1988م، وانتهت 2009م.
- 178- مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى، تحقيق وتخریج: حسن سليم أسد الداراني، الناشر: دار السقا، دمشق - سوريا، ط1، 1996م.
- 179- مسند الدارمي (أو سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، تحقيق: حسين الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع - السعودية، ط1، 1421هـ - 2000م.
- 180- مسند الروياني أبو بكر محمد بن هارون (ت307هـ)، ضبط وتعليق: أيمن أبو يمان، نشر مؤسسة قرطبة، ط1، 1416هـ.
- 181- مسند الشاميين، لأبي القاسم لطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1405هـ - 1984م.
- 182- مسند الشهاب، لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1407هـ - 1986م.
- 183- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض اليعصبي، المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة، د.ط، 1978م.

- 184- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، محمد بن علي بن آدم بن موسى، الناشر: دار المغني بالرياض، ط1، 1427هـ - 2006م.
- 185- مصابيح الجامع، بدر الدين الدماميني، أو ابن الدماميني، تحقيق وتخریج: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر - سوريا، ط1، 1430هـ - 2009م.
- 186- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: أسامة ابن محمد، الناشر: الفروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1429هـ - 2008م.
- 187- المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، ط2، 1403هـ.
- 188- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان البستي الخطابي، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، ط1، 1351هـ - 1932م.
- 189- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط1، 1420هـ - 2000م.
- 189- معاني القرآن، للفرّاء (أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، ت 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط1.
- 190- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، د.ط، د.ت.
- 191- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر - بيروت، ط2، 1995م.
- 192- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2، د.ت.
- 193- معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، د.ط، 1377هـ - 1985.
- 194- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008م.
- 195- معجم المصطلحات النفسية والتربوية، إعداد د. محمد مصطفى زيدان، دار الشروق - جدة، ط1، 1399هـ - 1979م.
- 196- معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، عثمان بن عبد الرحمن، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر - سوريا ودار الفكر المعاصر - بيروت، د.ط، 1406هـ - 1986م.

- 197- *المعلم بفوائد مسلم*، محمد بن علي المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، ط2، 1988م، والجزء الثالث صدر بتاريخ 1991م.
- 198- *المفاتيح في شرح المصابيح*، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين المشهور بالمُظْهري (ت 727 هـ)، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف: نور الدين طالب، من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433هـ - 2012م.
- 199- *المفردات في غريب القرآن*، الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت.
- 200- *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر - بيروت، د.ط، 1339هـ - 1979م.
- 201- *المنتخب من مسند عبد بن حميد*، تحقيق: صبحي البدر السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة بالقاهرة، ط1، 1408هـ - 1988م.
- 202- *المنتقى شرح الموطأ*، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، الناشر: مطبعة السعادة - مصر، ط1، 1332هـ.
- 203- *من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)*، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، د.ط، د.ت.
- 204- *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، شرف الدين يحيى النووي، مؤسسة قرطبة، ط2، 1414هـ - 1994م.
- 205- *منه العليم الودود بصفة حساب العقود*، أبو شيبه رياض بن رحمت، ط1، 1434 هـ.
- 206- *المنهل الحديث في شرح الحديث*، موسى شاهين لاشين، الناشر: دار المدار الإسلامي، ط1، 2002م.
- 207- *المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي*، بدر الدين ابن جماعة، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر - دمشق، ط2، 1406هـ.
- 208- *موسوعة العطور والعناية بالجمال*، أحمد توفيق حجازي، دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن، ط1، 2000م.
- 209- *الموطأ*، للإمام مالك بن أنس، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، د.ت.

- 210- الموطأ، للإمام مالك بن أنس، رواية سويد بن سعيد الحداثي (ت 240هـ)، دراسة وتحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م.
- 211- الموقظة في علم مصطلح الحديث، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بجلب، ط2، 1412هـ.
- 212- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1382هـ - 1963م.
- 213- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، إشراف: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي - السعودية، ط1، 1421هـ.
- 214- نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ - 1993م.
- 215- الوسواس القهري.. دليل عملي للمريض والأسرة والأصدقاء، محمد شريف سالم، دار العقيدة - القاهرة، ط5، 2008م.

مواقع الانترنت:

- 1- مقال: المسح على رأس اليتيم، د. مها يوسف الجار الله، من موقع: <http://www.iijazforum.org>
- 2- رأي الشيخ الدكتور القرضاوي والشيخ المنجد في البرمجة اللغوية العصبية، من موقع طريق الإسلام، ورابط المادة: <http://iswy.co/e47om>
- 3- رأي الشيخ الدكتور خالد بن سعود الحليبي في البرمجة اللغوية العصبية، من موقع: فتوى إسلام أون لاين، وهذا رابطها: <https://fatwa.islamonline.net/13582>
- 4- رأي فتوى الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر في البرمجة اللغوية العصبية، من موقع "المسلم"، وهذا رابطها: <http://almoslim.net/node/51988>
- 5- رأي الشيخ الدكتور عبد الله الفقيه في البرمجة اللغوية العصبية، نقلها منتدى الدراسات الفقهية بملتقى أهل الحديث، وهذا رابطها: <http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=49989>

الفهارس العلميّة

الفهارس العلمية

أولاً: فهرست الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في السور

الآية	الآية	الصفحة
سورة البقرة.		
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ	44	188
وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ	102	85
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	156	346
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ	185	354
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ	187	133+106
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ	197	354
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ	216	345
وَلَا تَقْرُبُوهِنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ	222	106
وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ	237	106
قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي	260	121
مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ	261	115
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ	273	181
لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	286	194
سورة آل عمران.		
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	21	179
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ	135	304
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	139	295
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ	159	194
إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ	160	186
لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ	180	178
سورة النساء.		
وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَالَّةً أَوْ امْرَأَةً..	12	244
وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ	21	106
مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ	23	106

106	24	فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً
106	43	وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ..
80	48	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
289	63	وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا
10	79	مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ
354	103	إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا
244	176	يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ
سورة المائدة.		
214	6	وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
52	71	ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ
سورة الأنعام.		
354	141	كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
سورة الأنفال.		
124	39	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً
312	68-67	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّى يُخْرَجَ ... لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
سورة التوبة.		
178	103	خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا
سورة يوسف.		
322	87	وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
سورة الرعد.		
303	11	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
58	28	الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
سورة إبراهيم.		
30	24	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
289	25	وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
31	26	وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

سورة الحجر.		
55	9	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
282	27	وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ
سورة الإسراء.		
165	15	مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
199	32	وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى
319	70	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
سورة الكهف.		
302	18	وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ
9	85-84	إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَاتَّبَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا
سورة طه.		
353	54	وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ
57	124	وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
سورة الأنبياء.		
52	3	وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
319	107	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
سورة الحج.		
289	46	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ
سورة المؤمنون.		
44	103	وَمَنْ حَقَّ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
351	115	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ
سورة النور.		
309	6	وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ..
265	22	وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا
307	58	وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
سورة الفرقان.		
206	63	وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا
203	67	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

سورة العنكبوت.		
115	41	مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
سورة الأحزاب.		
156	13	وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ
314+303	21	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
سورة يس.		
288	68	وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ
سورة الزمر.		
57	22	فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهُ
سورة غافر.		
60	60	ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
سورة الشورى.		
11	30	وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
سورة الدخان.		
179+125	49	ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ
سورة الحجرات.		
165	11	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ
سورة ق.		
32	18	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
سورة الذاريات.		
19	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
سورة النجم.		
92	4-3	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى
سورة الحديد.		
353	27	وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ
سورة المدثر.		
329	4	وَنِيبَاكَ فَطَهِّرْ

سورة المطففين.		
321	26	وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ
سورة الغاشية.		
289	20-17	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ
سورة الفجر.		
351	2-1	وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ
سورة الشمس.		
302	10 - 7	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا
سورة الضحى.		
351	2-1	وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى
سورة البينة.		
270	6	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ..
سورة العصر.		
351	3 - 1	وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

ثانياً: فهرست الأحاديث النبوية والآثار.

الصفحة	الراوي الأعلى	طرف الحديث
232	ابن عباس	أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ
323	سليمان بن صُرَد	الآن نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا
353	أبو هريرة	آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ
346	ابن عمر	اِذْنُوا لِلنِّسَاءِ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ
127	عائشة	اِذْنِي لَهُ، فَإِنَّهُ عَمَّكَ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ
257	أبو موسى	أَبْشِرْ [لِلْأَعْرَابِيِّ الَّذِي قَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟]
257	عمران بن حصين	أَبْشِرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ
216+10	أبو بكر	ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ
291	أبو أمامة	أُحِبُّهُ لِأَمْرِكَ؟ .. وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَمَّهَاتِهِمْ
181	عدي بن حاتم	اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ
60	عائشة	اجْتَنِبِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ..
200	أبو هريرة	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ
143	أبو هريرة	وَأَحِبُّ الْفَالَّ الصَّالِحَ
113+97	ابن عباس	احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ
70	ابن عباس	أَحَقُّ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ؟! .. بَلَغَنِي أَنَّكَ وَقَعْتَ بِجَارِيَةٍ..
93	أبو موسى الأشعري	ادْعُوا النَّاسَ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُتَفَرَّ
34	البراء بن عازب	إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ
110	أبو سعيد الخدري	إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلُهُ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ، فَلْيَتَوَضَّأْ
107	أبو هريرة	إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ
183	أبو أسيد الساعدي	إِذَا أَكْتَبْتُكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ
263	ابن عمر	إِذَا بَرَقَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْرِقْ عَلَى بَسَارِهِ
218	علي	إِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْكَ خَصْمَانِ، فَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ الْأَوَّلِ

197	جابر بن عبد الله	إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ
317	أبو هريرة	فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاِنْتَظِرِ السَّاعَةَ
283	أبو ذرّ	إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ
98	عقبة بن عمرو	إِذَا لَمْ تَسْتَخِفْ فافْعَلْ مَا شِئْتَ
317	أبو هريرة	إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاِنْتَظِرِ السَّاعَةَ
243	ابن عمرو	ادْبَحْ، وَلَا حَرَجَ
80	أبو هريرة	أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي
265	ابن مسعود	ادْهَبُوا بِصَاحِبِكُمْ فاقْطَعُوهُ
295	أنس	أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ
131	أبو هريرة	ارْكَبْهَا، وَتِلْكَ..
139	علي بن أبي طالب	أُرُونِي ابْنِي. مَا سَمِئْتُمُوهُ؟
174	أبو هريرة	أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَبَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ
241	ابن عباس	اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ
144	أبو هريرة	أَسْلَمَ سَالِمَهَا اللَّهُ، وَغَفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا
226	ابن عباس	أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى قَبْلَ الْخُطْبَةِ
272	عليّ	أَصْبَحَ الرَّسُولُ ﷺ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا
256	أبو هريرة	أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ
262	أنس	اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ..
215	أبو اليسر	أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَالْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ
111	عائشة	أَطْوَلُكُنَّ يَدًا
234	معاوية بن الحكم	أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ
113	ابن عباس	وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ..
196+84	أبو هريرة	أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ
84	ابن عباس	أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ

81	جابر بن عبد الله	أَفْتَانٌ أَنْتَ يَا مَعَاذَ
355	أبو هريرة	أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي جَوْفِ الَّيْلِ
320	أبو هريرة	أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟!
162	المقدام بن معدي كرب	أَفْلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنْ مِتَّ
322	المسور بن مخرمة	اكَتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ.. هَذَا مَا قَاصَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ
40	فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمَنَهُ النَّاسُ..
346	أبو موسى	أَلَا أَذْلُكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ
35	أبو هريرة	أَلَا أَذْلُكُمْ عَلَى مَا يَمْخُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا
222+78	أبو بكرة	أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ .. الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، ..
184	البراء بن عازب	أَلَا تُحْيِيوْا لَهُ.. اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ
248	جرير بن عبد الله	أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟
147	ابن عمر	أَلَا مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَخْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ
335	ابن عباس	الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ
79	أبو هريرة	وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ
323	المسور	وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَبْتُمُونِي
272	علي	وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَمْنَعُنَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ
219	سعد	اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَاتِمِّ لَهُ هَجْرَتَهُ
198	أنس	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ
218	علي	اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ
83	أنس	اللَّهُمَّ رَبِّ النَّاسِ، مُذْهَبِ الْبَاسِ
217	ابن عباس	اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ
164	ابن مسعود	اللَّهُمَّ عَلِّمْنَاكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلِّمْنَاكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ
61	ابن عباس	أَمَّا إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، وَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ..
145	أبو هريرة	أَمَّا إِنِّي لَمْ أَقْلُهَا وَلَكِنْ قَالَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
254	عبد الله بن عمرو	أَمَّا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؟

227	ابن عباس	أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ
155	أبو هريرة	أَمَرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقَرْيَ، يَقُولُونَ يَثْرِبُ
53	أم عطية	أَمَرْنَا نَبِيَّنَا بِأَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ
69	أبو بكر الصديق	"امْصُصْ بِبَطْرِ اللَّاتِ"
104	أبو هريرة	أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ
269	ابن مسعود	أُمُّكُمْ فِي النَّارِ
6	ابن عباس	الْأَيْمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا
270	أنس	إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ
138	ابن عمر	إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
221	أبو هريرة	إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ، فَاطْعِمِ الْمِسْكِينَ
235	أبو ذر	إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلَوْنَ
60	النعمان بن بشير	إِنَّ الدِّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ
103	أبو موسى الأشعري	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَةِ
74	عائشة	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرِدِكُمْ
96	أبو هريرة	إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ
31	أبو هريرة	إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ
281	عطية السعدي	إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ
298	أبو سعيد	إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ
53	عبد الله بن مسعود	إِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَوْا عَنِ الْإِسْلَامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ
305	عائشة	وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ
156	جابر بن سمرة	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ
99	أبو هريرة	إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا
12	أبو هريرة	إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ
263	ابن عمر	إِنَّ اللَّهَ قَبْلَ أَحَدِكُمْ
246	سعد	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ
49	أبو هريرة	إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ فِي

		صَعِيدٌ
308+10	أبو هريرة	إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي
14	سلمان الفارسي	إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا
236	أبو موسى	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا
43	أبو هريرة	إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ
138	ابن عمر	إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ أَسْمَائِكُمْ..
268	عائشة	إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ
117	ابن عمر	إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا
81	ابن مسعود	إِنَّ مِنْكُمْ مُنْقَرِينَ، فَأَيْكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلَيَنْجُوزَ
271	أبو مسعود	إِنَّ هَذَا اتَّبَعْنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ
320	أبو هريرة	إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا
103	أبو موسى الأشعري	أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ، وَسَلَقَ، وَخَرَقَ
93	عبد الله بن عمرو	أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ
149	ابن عمر	أَنْتَ جَمِيلُهُ
164	عمر	"أَنْتَ فُؤَيْسِقُ"
342	أبو سعيد	انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذًا وَكَذًا
290	أم سلمة	إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ
137	أبو الدرداء	إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ
303	ابن عمر	إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ
108	أبو سعيد الخدري	إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ
336	عمر	إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ
247	ابن عمر	إِنَّهَا شِرْكٌ [يقصد الحلف بالآباء]
93	أبو موسى الأشعري	أَنْهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ
50	الزبير بن العوام	"إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ"

141	علي بن أبي طالب	إِنِّي سَمِيتُ ابْنِي هَذَيْنِ بِاسْمِ ابْنِي هَارُونَ
284	عائشة	إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً
255	عمر	إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، إِلَّا أَشْرَقَ..
276	سليمان بن صرد	إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ
67	البراء بن عازب	اهْجُؤْهُمْ -أَوْ هَاجِئْهُمْ- وَجِدْرِيلُ مَعَكَ
68	عائشة	اهْجُؤَا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالْزَبَلِ
262	علي	أَهْدَى إِلَيَّ النَّبِيُّ حُلَّةَ سِرَاءٍ، فَلَبِسْتُهَا
216	عائشة	أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ
120	ابن عباس	أَوْ لَيْسَ تِلْكَ صَلَاةَ النَّبِيِّ، لَا أُمُّ لَكَ
187	العباس	أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمَرَةِ
201	أبو سعيد الخدري	إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرَفَاتِ
176	عقبة بن عامر	إِيَّاكُمْ وَاللُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ
202	ابن عباس	إِيَّاكُمْ وَالْعُلُوقَ
177	أبو قتادة	إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ
142	سهل الساعدي	أَيْنَ الصَّبِيِّ؟.. مَا اسْمُهُ؟
159	أبو هريرة	أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هَرٍّ؟
234	أبو هريرة	(أَيْنَ اللَّهُ؟)، فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ بِأَصْبُعِهَا
110	عائشة	أَيْنَ الْمُحْتَرَقُ أَنْفًا؟.. تَصَدَّقْ بِهَذَا
325	جعفر بن أبي طالب	"أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ.."
166	عائشة	بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ
228	أبو سلمى	بَخِ بَخٍ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ بِخَمْسٍ- مَا أَثْقَلَهُنَّ
37	الحسين بن علي	الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ
238	سهل الساعدي	بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ
92+30	أبو هريرة	بعثت بجوامع الكلم
253+6	عائشة	الْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ.. إِذْنُهَا صُمَاتُهَا
319	النعمان بن بشير	تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ

109	عائشة	(تَصَدَّقْ، تَصَدَّقْ)، قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ
11	حذيفة بن اليمان	تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا
124	أبو هريرة	تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا..
338	أبو أمامة	ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
219	سعد	الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ
333	أبو هريرة	ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ..
241	الفضل بن عباس	فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَتَتَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ بِوَجْهِهِ
349	أبو هريرة	الْحَرْبُ خَذَعَةٌ
321	أبو هريرة	حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ
98	النعمان بن بشير	الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ
176	عقبة بن عامر	الْحَمُّ الْمَوْتُ
95	ابن عمر	الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ
213	أنس	خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَشْرَ سِنِينَ، لَا وَاللَّهِ مَا سَبَّيْتُ
296	عبد الله بن عمرو	خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ
146	عمران بن حصين	خُذُوا مَا عَلَيْهَا، وَدَعُوهَا، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ
331	ابن عباس	خَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ مُتَخَشِّعًا، مُتَضَرِّعًا، مُتَوَاضِعًا
47	عبادة بن الصامت	خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ
100	ابن عباس	خَيْرُ أَكْحَالِكُمْ الْإِثْمُ
103	سعد بن أبي وقاص	خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي
96	الحسن بن علي	دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ
343	عمر	دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ
253	عائشة	دَعُهُمَا [رَدًّا عَلَى: مَزْمَارَةِ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ؟]
277	أبو هريرة	دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ
342	جابر	دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ
227	ابن عباس	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ تَوَضَّأَ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ
120	ابن عباس	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ
77	ابن عمر	رَجِمَ اللَّهُ الْمُخْلَقِينَ
78	أبو هريرة	رَغِمَ أَنْفُهُ.. مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ

159	أبو هريرة	سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هَرِيرٍ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ
59	أبو هريرة	سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ.. الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا
138	جابر بن عبد الله	سَمِ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
101	عائشة	السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ
233	ابن عمر	الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ
233	ابن عمر	الشَّهْرُ هَكَذَا، وَهَكَذَا وَهَكَذَا
48	أبو سعيد الخدري	صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ
315	أنس	فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِصَادَتَيْهِ الْحِجَارَةَ
354	ابن مسعود	الصَّلَاةُ لَوْفَتِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ..
205	أبو هريرة	الصَّوْمُ جُنَّةٌ
355	أبو هريرة	صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤُوسِهِ
206	أبو هريرة	الصِّيَامُ جُنَّةٌ
189	ابن عباس	الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَبِيلِهِ
299	صهيب الرومي	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ
309	ابن عمر	عَذَابُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ
267	زيد الجهني	عَرَفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اعْرِفْ وَكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا
128	عائشة	عَقَرَى خَلْقِي. إِنَّكَ لَخَابِسَتُنَا
227	جابر بن سمرة	عَلَامٌ تُؤْمِنُونَ بِأَيْدِيكُمْ
274	ابن عباس	عَلِّمُوا، وَيَسِّرُوا، وَلَا تُعَسِّرُوا
238	الفضل بن عباس	عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ.. عَلَيْكُمْ بِحَصَى الْخَذْفِ
179+64	عبد الله بن مسعود	عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ
231	أبو هريرة	فَتَحَ اللَّهُ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذَا..
240	أبو هريرة	فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ، لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ..
261	ابن مسعود	قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ
239	أبو هريرة	كَافِلُ النَّيِّمِ لَهُ أَوْ لِعَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ
347	عائشة	كَانَ النَّبِيُّ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ..
76+75	أنس بن مالك	كَانَ النَّبِيُّ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَغَادَهَا ثَلَاثًا

112	عائشة	كَانَ النَّبِيُّ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ
157	عائشة	كَانَ النَّبِيُّ إِذَا سَمِعَ اسْمًا قَبِيحًا غَيَّرَهُ
237	ابن عمر	كَانَ النَّبِيُّ إِذَا قَعَدَ فِي النَّشْهَدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى ..
155	بريدة	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ
214	ثعلبة ابن صعير	وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ مَسَحَ عَنْهُ
349	عائشة	كَانَ النَّبِيُّ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمْ
74	عائشة	كَانَ النَّبِيُّ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ
58	عائشة	كَانَ النَّبِيُّ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ
53	عائشة	كَانَ النَّبِيُّ يُصَلِّي الصُّبْحَ بَغْلَسٍ
45	ابن عباس	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَعْزِضُ الْكِتَابَ عَلَى جَبْرِيلَ ..
110	عائشة	كَانَ النَّبِيُّ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيُحْيِي آخِرَهُ
103	المغيرة بن شعبة	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ
148	ابن عباس	كَانَتْ جُوزِيَّةُ اسْمُهَا بَرَّةٌ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ اسْمَهَا
49	أبو هريرة	"كَذَبَ كَعْبٌ" ..
49	جابر بن عبد الله	كَذَبْتُ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا
259	ابن مسعود	كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، وَلَا تَحْتَلِفُوا
337	جابر	كُلُّ فَإِيٍّ أَنَا حِيٍّ مَنْ لَا تَنَاجِي
248	عائشة	كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ، وَرِجْلَايَ فِي قِبْلَتِهِ
317	عائشة	كُنْتُ لِكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأَمْ زَرْعٍ
229	عقبة بن الحارث	كَيْفَ بِهَا وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّهَا قَدْ أَرْضَعَتْكُمَا؟!
189	ابن عمر	لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا
63	ابن عباس	لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْخَلِيمُ
231	زينب بنت جحش	لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ
300	ابن عباس	لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
165	حبيب بن أبي ثابت	لَا تَوَدُّوا الْأَحْيَاءَ بِسَبَبِ الْأَمْوَاتِ
165	ابن عباس	لَا تُؤَدُّوا الْحَيَّ بِالْمَيِّتِ

65	عبد الله بن مسعود	لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْتَعَهَا لِرُؤُوسِهَا
147	ابن عمر	لَا تَخْلُقُوا بِآبَائِكُمْ
194	أبو ذر	لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا
148	زينب بنت أبي سلمة	لَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ مِنْكُمْ
111	أبو هريرة	لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَخْفَتَهَا
165	عائشة	لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا
147	سمرة بن جندب	وَلَا تُسَمِّنَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رِبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا
199	ابن عباس	لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ
275	أبو هريرة	لَا تَغْضَبْ.. لَا تَغْضَبْ
307	ابن عمر	لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ الْعِشَاءِ
243	ابن عباس	وَلَا حَرَجَ
279	أبو قتادة	لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ
143	أبو هريرة	لَا طَبِيرَةَ، وَخَيْرُهَا الْقَالُ
320	أنس	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ
345+343	أنس	لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرٍّ أَصَابَهُ
55	عبد الله بن بسر	لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
226	ابن عمر	لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ
334	سلمان الفارسي	لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ..
137	أبو هريرة	لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمَ رَبَّكَ وَصَيَّ رَبَّكَ..
136	أبو هريرة	لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، فَكُلُّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ..
181	أبو هريرة	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ..
89	سعد بن أبي وقاص	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَعَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا
108	عائشة	لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ

344+70	ابن عباس	لَعَلَّكَ قَبِلْتَ، أَوْ غَمَرْتَ، أَوْ نَظَرْتَ
311	جابر	لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ أَكَلَ الرَّبَا، وَمُؤْكَلُهُ
175	ابن عباس	لَعَنَ النَّبِيُّ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ
39	عائشة	لَقَدْ مَرَجْتَ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَرَجْتَ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمَزَجَ
79	ابن مسعود	لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا
167	أبو هريرة	لَمْ أَنَسْ وَلَمْ تُقْصِرْ..
235	أبو هريرة	لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمُهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً
197	ابن عباس	لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ
299	عقبة بن عامر	لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرُ
298	ابن عباس	وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ
273	أبو هريرة	لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ
102	عبد الله بن مسعود	لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ
235	أبو ذر	مَا أُحِبُّ أَنَّهُ [أَحَدًا] تَحَوَّلَ لِي ذَهَبًا
149	أسامة بن أخطري	مَا اسْمُكَ؟ .. بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ
150	حزن	مَا اسْمُكَ؟ .. بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ
109	أبو هريرة	(وَمَا أَهْلَكَ؟)، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ
348	عائشة	مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أُصْنَعُهُ
348	أنس	مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ
342	جابر	مَا بَالُ دَعَايَ الْجَاهِلِيَّةِ؟!
66	أبو حميد الساعدي	مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبَعْتُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ:..
277	عائشة	مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا
85	عبد الله بن زيد	مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟.. يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
62	ابن عباس	مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجْلُهُ، فَيَقُولُ..
39	عائشة	مَا يَسْرُنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا

67+7	أبو هريرة	مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟
42	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ	مَا تَعْدُونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟
42	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ	فَمَا تَعْدُونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟
355	ابن عباس	مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ أَفْضَلِ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟
346	أم سلمة	مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ..
320	النعمان بن بشير	الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ
173	عائشة	الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ
58	أبو موسى الأشعري	مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ
117	أبو موسى الأشعري	مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ..
58	أبو موسى الأشعري	مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ
189	ابن عباس	مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ، كَمَثَلِ الْكَلْبِ
116	أبو هريرة	مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ
172	أبو هريرة	مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ
189	ابن عمر	مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ
118	جابر بن عبد الله	الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ، تَنْفِي خَبَثُهَا
310+95	ابن مسعود	الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ
119	أبو هريرة	الْمَرْأَةُ كَالصِّلَحِ، إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرَتْهَا
157	عائشة	مَرَّ النَّبِيُّ بِأَرْضٍ تَسْمَى غَدِرَةَ، فَسَمَّاها خَضِرَةَ
108	عائشة	وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ
220	السائب بن يزيد	فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ
214	ابن عباس	مَسَحَ النَّبِيُّ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْحِكْمَةِ
99+39	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو	الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
178	أبو هريرة	مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ
208	ابن مسعود	مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ
337	جابر	مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا
81	عثمان بن أبي العاصي	فَمَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ
310	ابن عمر	مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ اخْتَالَ فِي مَشْيِيَّتِهِ

41	عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ	وَمَنْ سَرَّتُهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ
281	عمر	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ
205	أبو هريرة	مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا
33	المغيرة بن شعبة	مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ
207	أبو هريرة	مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ،..
196+84	خولة السلمية	مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ
145	"حديث مرسل"	مَنْ يَخْلُبُ هَذِهِ؟.. مَا اسْمُكَ؟
171	معاوية	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ
95	أبو هريرة	الناس معادن
240	عقبة بن عمرو	نَزَلَ جَبْرِيلُ فَأَمَّنِي، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ
33	زيد بن ثابت	نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ
126	أم سلمة	نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ.. تَرَبَّتْ يَدَاكِ
89	حفصة بنت عمر	نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ
352	ابن عباس	نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
329	أسامة بن عمير	نَهَى النَّبِيُّ عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ
237	عمر	نَهَى النَّبِيُّ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا..
113	ابن عباس	هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ
157	فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ	هَذِهِ طَبِيبَةُ
127	عائشة	فَهَلَّا أَذْنَتِ لَهُ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ
53	عمران بن حصين	هَلْ صُمْتُ سِرَارَ هَذَا الشَّهْرِ؟
349	أبو هريرة	هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ .. فَمَا أَلَوَانُهَا؟
327	النجاشي	هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟
143	أنس	وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامًا، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ
132	أنس	وَيَحَاكِ، أَوْ هَبِلَتْ؟! أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟!
130	المسور بن مخرمة	وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرٌ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ
77	عبد الله بن عمرو	وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ

58	أبو موسى الأشعري	يَا أَبَا مُوسَى أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟
297	أبو موسى الأشعري	يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا
318	خديجة بنت خويلد	يَا ابْنَ عَمٍّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ [الرَسُولِ ﷺ]
184	أنس	يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّ فِي الْجَنَّةِ
160	أنس	يَا أَنْجَشُ، رُوَيْدَكَ سَوْفَكَ بِالْقَوَارِيرِ
353	عائشة	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ
13	حنظلة الأسدي	يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً
168	أنس	يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ
311	عمر	يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟
159	عائشة	يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُفْرِّئُكَ السَّلَامَ
166	عائشة	يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهْدَتِي فَحَاشَا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ..
355	ابن عمرو	يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟
162	عائشة	"يَا عُرَيْثَةُ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ"
244	عمر بن الخطاب	يَا عُمَرُ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ
316	سهل بن سعد	يَا غُلَامَ.. أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاخَ؟
182	أبو هريرة	يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَخْفَرْنَ جَارَةً لِجَارَتِهَا
121	عمر بن الخطاب	"يَا هُنَيُّ اضْمُغْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ"
53	أبو هريرة	يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ
188	أسامة بن زيد	يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَفْتَابُهُ
102	ابن عباس	يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ
31	أنس بن مالك	وَيُعْجِبُنِي الْقَالُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ
300	أبو هريرة	يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ

ثالثاً: فهرست الرواة

66	ابن الأتبية أو اللتبية
81	أبو أسيد مالك بن ربيعة
10	أبو بكرة نفيح بن الحارث
81	أبو قتادة = الحارث أو عمرو
265	أبو ماجد أو ماجدة
281	أبو وائل القاص
215	أبو اليسر = كعب بن عمرو
149	أسامة بن أخدرى
332	إسحاق بن عبد الله بن كنانة
232	الأشج = المنذر بن عائد
127	أفلح بن أبي القعيس
160	أنجشة
140	برذعة بن عبد الرحمن
149	بشير بن ميمون
299	بكر بن عمرو
132	حارثة بن سراقه
218	حنش بن المعتمر
13	حنظلة الأسدي
84	خولة بنت حكيم السلمية
56	زيد بن الحباب
272	زيد بن خالد الجهني
276	سليمان بن صرد الخزاعي
148	سهيل بن عمرو
259	عاصم بن أبي النجود
347	عبد الحميد الحماني
40	عبد الله بن حسين

88	عبد الله بن زيد
100	عبد الله بن عثمان بن خثيم
37	عبد الله بن علي
94	عبد الله بن لهيعة
84	عثمان بن أبي العاص
281	عطية بن عروة السعدي
37	عمارة بن غزية
186	فروة بن نفاثة
42	فضالة بن عبيد
213	قرة بن إياس
148	محمد بن عمرو بن عطاء
82	مسدد بن مسرهد
285	المسور بن مخرمة
299	مشرح بن هاعان
237	معاوية بن الحكم السلمي
55	معاوية بن صالح بن حدير
66	المقدام بن معدي كرب
62	المنهال بن عمرو
139	هانيء بن هانيء
34	هانيء بن يزيد
331	هشام بن إسحاق
265	يحيى الجابر
32	يزيد بن المقدام

رابعاً: فهرست الأعلام

العلم	الصفحة
ابن التعاويذي = محمد بن عبيد الله	252
ابن التين = محمد بن عبد الواحد السفاقي	93
ابن فلاح النحوي = منصور بن فلاح	129
ابن الملك = محمد بن فرشتا	40
ابن المنير "أخوان؛ ناصر الدين وزين الدين"	76
أبو بصير = عتبة بن أسيد	130
أبو سلمى = حريث	228
أبو محمد = مسعود بن زيد	46
أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البربر	231
الحليمي = الحسين بن الحسن	38
حيص بيص = سعد بن محمد الصيفي	252
خالد بن سعود الحليبي	24
الداودي = أحمد بن نصر	125
الراعي النميري = الشاعر عبيد بن حصين	54
صالح بن فوزان الفوزان	22
الصنابحي	47
الطبيبي = الحسين بن عبد الله	121
عبد العزيز آل الشيخ	23
عبد الله بن ثعلبة بن صُغير	214
عطارد بن حاجب التميمي	336
عوض بن محمد القرني	26
عبد الله الفقيه	26
القابسي = أبو الحسن "شارح الموطأ"	65
الكُشميهني = محمد بن مكّي	239
محمد صالح المنجد	24
ناصر بن سليمان العمر	25

245	الواحدِيّ = عليّ بن أحمد
22	يوسف القرضاوي

الملاحق

ملحق (1)

ملحق مصطلحات علم النفس الواردة في الرسالة⁽¹⁾

(1) من كتب: أسس علم النفس العام، د. طلعت منصور وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، سنة 1984.

ومعجم المصطلحات النفسية والتربوية، إعداد د. محمد مصطفى زيدان، دار الشروق - جدة، الطبعة الأولى (1399هـ - 1979م)، والمعجم الموسوعي في علم النفس، شارك في 134 اختصاصياً، وترجمه: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة - دمشق، 2001م.

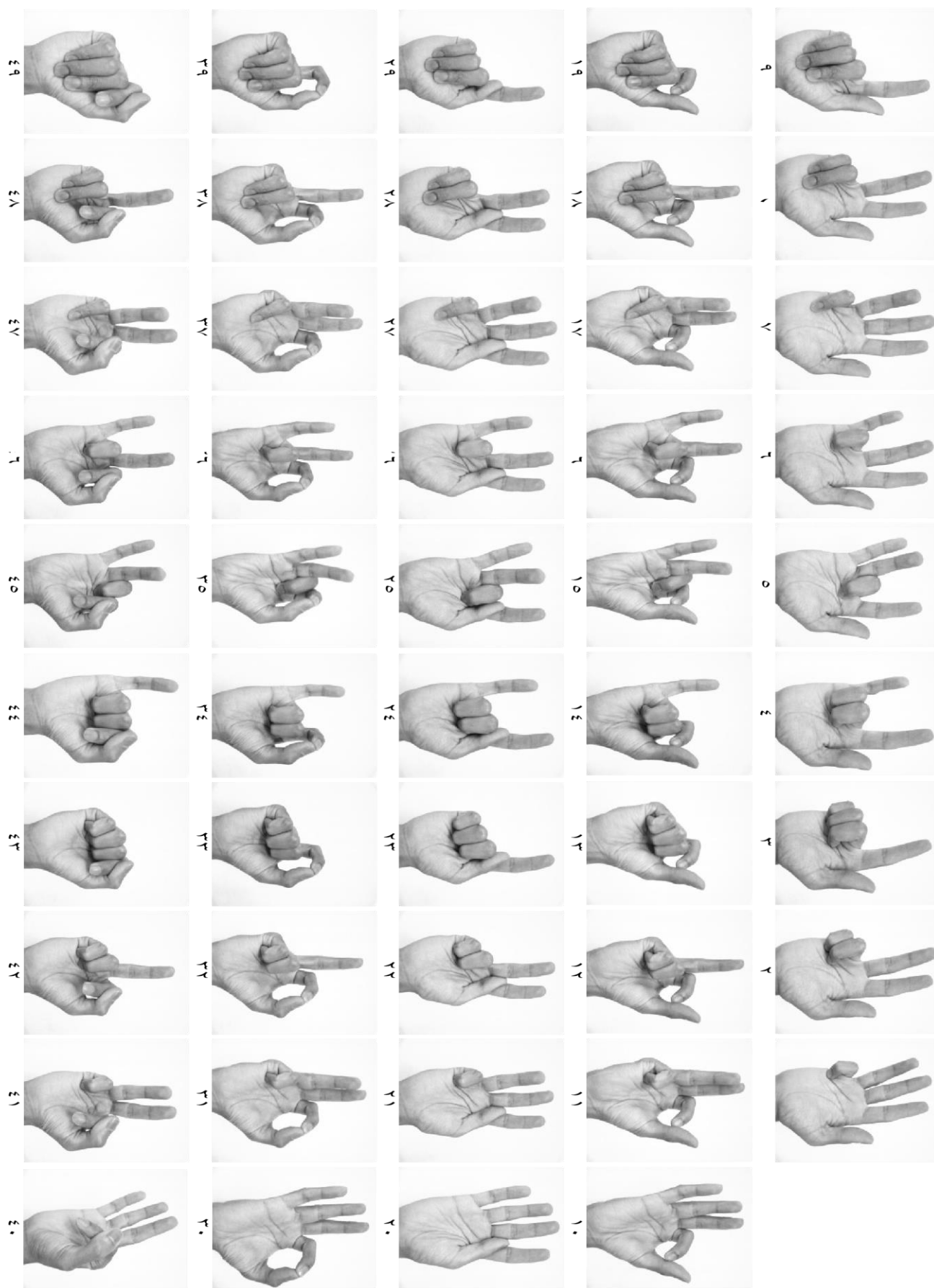
- **الإحساس:** العملية العقلية- المعرفية الأولية، الاستجابة الأولية لعضو الحسّ، تقوم على استقبال المعلومات من خلال أعضاء الحسّ، وفيها يتعرف الفرد على الخصائص الفردية للأشياء أو الظاهرات أو الأحداث التي تقع في العالم المحيط به، أو كنتيجة للتغيرات الحشوية الداخلية.
- **الإدراك:** عملية عقلية- معرفية تقوم على استقبال المعلومات في ارتباطها وتآلفها مع المعلومات الأخرى والخبرات السابقة، وتعتمد على طبيعة المثير وعلى الشخص المدرك.
- **الاستبطان (التأمل الباطني):** طريقة ذاتية في فهم وتفسير الأحداث أو الظاهرات، كانت تمثل المنهج السائد حتى منتصف القرن التاسع عشر، ويقصد به كطريقة للبحث عن تأمل الفرد لما يجرى داخل نفسه الذي يستبطن ما يدور فيها من عمليات شعورية؛ أي دراسته لمشاعره بنفسه عن طريق تأمل ذاته ومشاهدة ما يدور داخلها.
- **الإسقاط:** ميكانزم دفاعي يتمثل في نزعة الفرد إلى أن ينسب سمات أو خصائص غير مرغوب فيها إلى شخص آخر أو إلى أشياء أو ظروف خارجية.
- **الاستجابة الشرطية:** الاستجابة المتعلمة التي تنبّه الاستجابة غير الشرطية؛ مثل إفراز اللعاب لمثير الصوت في تجار بافلوف.
- **الانفعال:** حالة أو خبرة ذات صبغة وجدانية، نفسية الأصل، تتضح في السلوك الظاهري والوظائف الفسيولوجية والتعبيرات الجسمية.
- **التبرير:** ميكانزم دفاعي يتمثل في اصطناع الفرد لأسباب مختلفة تحل محل الدوافع الحقيقية لسلوكه أو يغلفها بأقنعة أخرى يخفي بها حقيقة النزعات الكامنة وراء سلوكه.
- **تحقيق الذات:** قمة الحاجات الأساسية الإنسانية، وهي حاجة الفرد إلى توظيف إمكاناته وترجمتها إلى حقيقة واقعة، ترتبط بالتحصيل والإنجاز والتعبير عن الذات.
- **التخاطر:** مظهر من مظاهر الإدراك فوق الحسي، يعني اتفاق الخواطر، أي انتقال الفكرة من عقل لآخر.
- **التدعيم أو التعزيز:** حالة أو عملية، تكون ذات أثر في تغيير احتمال حدوث الاستجابات التي تنطبق عليها أو تتبعها.
- **التنويم المغناطيسي:** هو نومٌ اصطناعي يحدث بواسطة الإيحاء والسأم الناتج من تكرار منبه معين لا بواسطة مواد مخدرة.
- **الجهاز العصبي المركزي:** هو المجموعة العصبية الرئيسية التي تتألف من المخ والنخاع الشوكي.

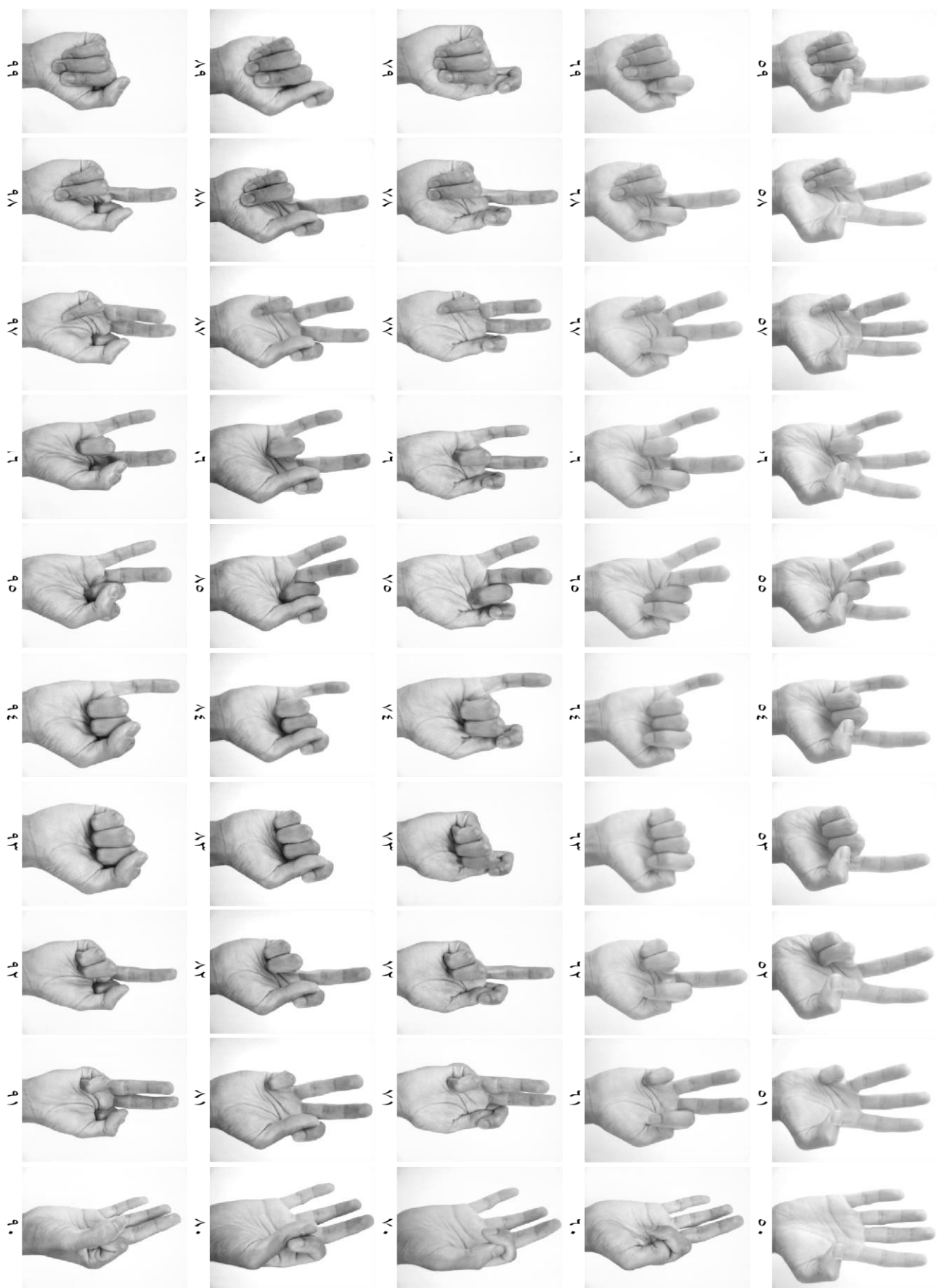
- **الخوف:** انفعال يبدو في استجابة الفرد لمثيرات معينة بالانسحاب أو الإحجام أو الهروب.
- **الدافع:** عامل وجداني - نزوعي يعمل على تنشيط الفرد وتحديد وجهة سلوكه نحو غاية أو هدف، يفتن إليه شعورياً أو لا شعورياً.
- **الدافعية:** تكوين فرضي. عملية استثارة السلوك وتنشيطه وتوجيهه نحو الهدف.
- **الذهان أو الذهان الوظيفي:** المرض العقلي ذو الأصل النفسي، وهو حالة اضطراب حاد في الشخصية، يكاد يكون فيها المريض منفصلاً عن الواقع، وقد يكون في سلوكه خطر عليه وعلى المجتمع.
- **السلوك الاستجابي:** السلوك الناشئ نتيجة وجود مثيرات محددة في الموقف السلوكي. وتحدث الاستجابة بمجرد ظهور المثير مباشرة، ويتكون السلوك الاستجابي بذلك من الارتباطات المحددة بين المثيرات والاستجابات التي يطلق عليها الانعكاسات.
- **العاطفة:** استعداد وجداني مركب، وتنظيم مكتسب لبعض الانفعالات نحو موقف أو موضوع معين، أي إذا تجمعت عدة انفعالات حول موضوع واحد ينتج عن ذلك عاطفة معينة.
- **العُصاب (المرض النفسي):** حالة عدم الكفاية النفسية، تتصف بسوء تكيف الفرد مع نفسه ومع الآخرين، فيها يشعر الفرد بالتعاسة، ويعاني من الصراع والتهديد، وتتضح هذه الحالة في أعراض وظيفية. وقد لا يكون العصابي في كثير من الحالات خطراً على نفسه أو على المجتمع.
- **علم النفس:** الدراسة العلمية المنظمة للسلوك.
- **الغريزة:** استعداد فطري نفسي جسمي يدفع الفرد إلى أن يدرك وينتبه إلى أشياء من نوع معين، ويشعر إزاءها بانفعال خاص، ثم يسلك نحوها سلوكاً معيناً أو يحاول ذلك على الأقل.
- **الغضب:** انفعال يبدو كرد فعل حيال القيود التي قد تُفرض على الفرد أو التهديد الذي قد يوجه نحوه، أو قد يكون وسيلة لجذب الانتباه أو الحصول على الثواب. ويتم التعبير عن انفعال الغضب بطرق مختلفة، صريحة أو مستترة، هادئة أو عنيفة.
- **الفراسة:** اتجاه قديم لا علمي، يذهب إلى أنه يمكن التعرف على الفرد واستعداداته من ملامح وجهه، وخصائص جسمه.
- **الفروق الفردية:** التباينات في القدرة أو الأداء، أو الانحرافات عن متوسط الجماعة، فيما يتعلق بالخصائص العقلية أو الجسمية أو خصائص الشخصية، كما تحدث في الأفراد أعضاء الجماعة.
- **الفصام:** مرض عقلي، فيه ينفصل المريض عن الواقع، وتبدو في سلوكه هلوسات وهذات.

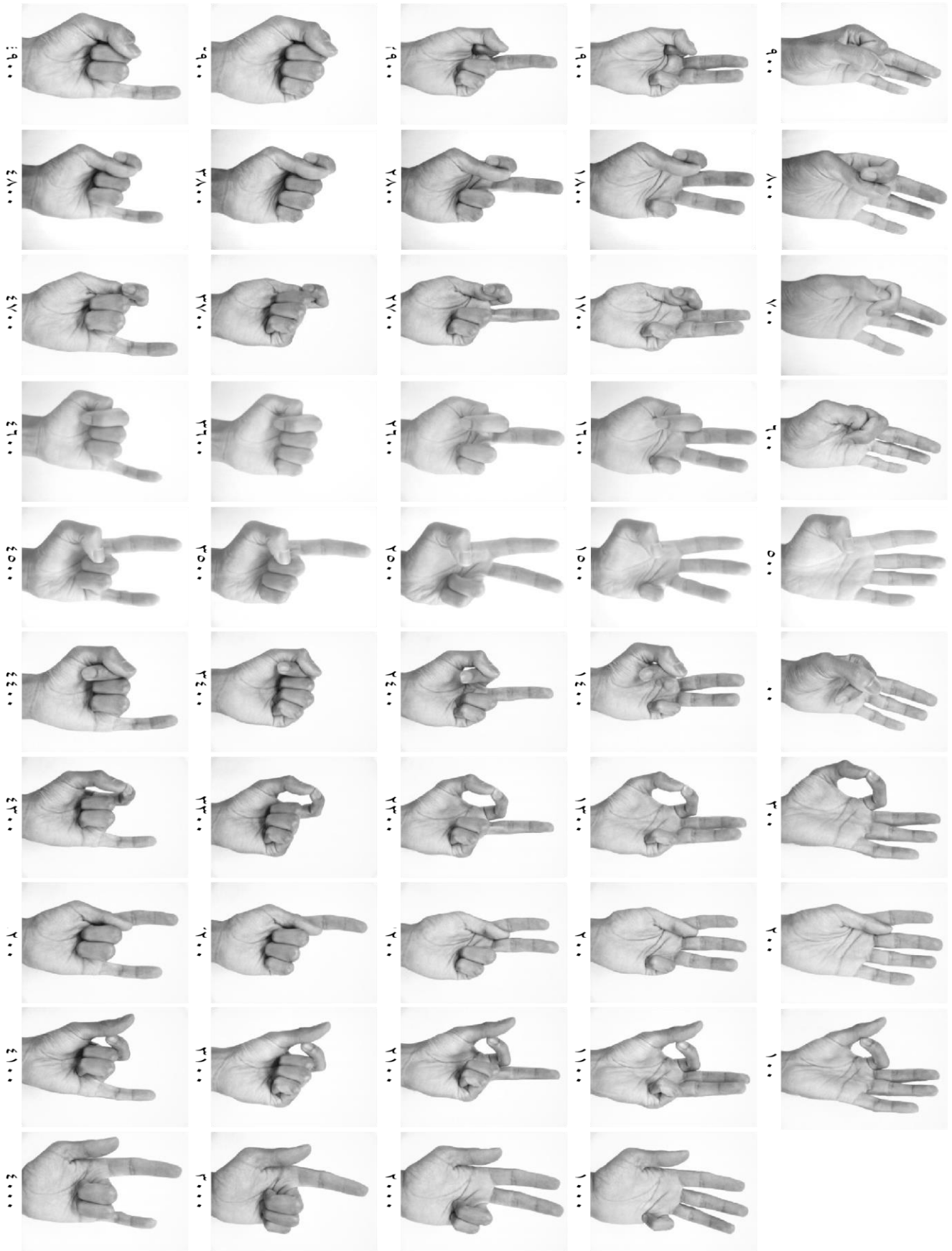
- **الفوبيا (الخوف المرضي):** حالة خوف غير منطقي في مواقف معينة كالخوف من الظلام أو من الأماكن العالية أو المغلقة أو الحيوانات، إلخ.
- **الكبت:** ميكانزم دفاعي، يتضح من الاستجابة الهروبية من جوانب أو مثيرات غير مرغوبة في موقف إحباطي أو صراعي، تتمثل في عدم الاعتراف بوجودها أو طردها من مجال الوعي والذاكرة.
- **اللاشعور:** يدل على مجموع الحوادث التي ليس لدينا شعور بها. إنها كل مكتسباتنا الشخصية، وأفكارنا، وإدراكاتنا، وذكرياتنا الضائعة بمناسبة ظروف خاصة. إنه الماضي المظلم، والحاضر الذي لا نوليه اهتماماً، والمستقبل الذي نحن حاملوه.
- **المثير الشرطي:** المثير الأصلي الذي يسبق تقديم المثير غير الشرطي؛ مثل صوت الشوكة الرنّانة في تجارب بافلوف.
- **المخ:** الجزء العلوي والأكبر من الجهاز العصبي المركزي، ويقع داخل الجمجمة.
- **المخيخ:** أحد أجزاء المخ الخلفي، يقوم بوظائف تنسيق النشاط الحركي.
- **المزاج:** المستوى الانفعالي المميز للفرد، والحالة الانفعالية التي يتسم بها سلوكه وتعبيره في معظم المواقف.
- **ميكانزم دفاعي:** نموذج سلوكي يراوغ الإحباط، ويواري الصراع عن طريق خداع الذات.
- **الميل:** استجابة الفرد استجابة إيجابية أو سلبية نحو شخص أو شيء أو فكرة معينة استجابة له صبغة وجدانية.
- **النكوص:** ميكانزم دفاعي، عبارة عن استجابة للإحباط أكثر بدائية وتميّز مرحلة سابقة من نمو الفرد يرتد إليها لمواجهة التهديد المفروض عليه.
- **الوساوس:** فكرة معينة أو أفكار تشغل ذهن الفرد بطريقة قهرية متكررة، وغالبا ما تكون غير مقبولة.
- **الوعي:** معرفة ترافق عواطفنا وأفعالنا. (وينظم معطيات حواسنا وذاكرتنا، ويحدّد موقعنا في الزمان والكان. واحتياز الوعي هو العلم أننا نحسّ وأننا موجودون).

ملحق (2)

إشارات العقد بالأصابع عند العرب.







رأي من يجعل الإبهام والسبابة للمئين وبقية الأصابع للألوف

ثم بحمد الله،،،